مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

[illegible]

المجلد ٥

دار الكتب الإسلامية


قائمیه
مرکز تحقیقات رایانه‌ای
اصفهان
السلام علیک یا صاحب الزمان

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.
عنوان قراردادی : الکافی .شرح
عنوان و نام پدیدآور : مرآه‌العقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.
مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-
مشخصات ظاهری : ج.
شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره978-964-440-476-4 :
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
يادداشت : عربی.
يادداشت : کتابنامه.
موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.
شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.
شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -
شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح
رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۱۷ ۲۰ ۱۳۸۹
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲
شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹
ص:1

اشارة

بَابٌ فِيهِ نُكَتٌ وَ نُتَفٌ مِنَ التَّنْزِيلِ فِی الْوَلَایَةِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ سَالِمٍ الْحَنَّاطِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ لِتَکُونَ مِنَ الْمُنْذِرِینَ بِلِسانٍ عَرَبِیٍّ مُبِینٍ قَالَ هِیَ الْوَلَایَةُ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع

[تتمة كتاب الحجة]

باب فيه نكت و نتف من التنزيل فى الولاية

اشارة

أقول: النكت جمع نكتة بالضم و هی النقط كناية عن اللطائف و الأسرار، و النتف أيضا كصرد جمع نتفة بالضم و هی ما أخذته بإصبعک من النبت و الشعر و غيرهما قال الجوهری: النتفة من النبات القطعة و الجمع نتف كغرفة و غرف، و أفاده نتفة من علم، أی شيئا نفيسا منه، انتهی.

و المراد بهما الأخبار المتفرقة الواردة فی تفسير الآيات بالولاية، لا تجمع بعضها مع بعض فی عنوان، فهو شبيه بباب النوادر.

الحديث الأول

: مرسل.
" قال هى الولاية" أقول: ظاهر الآية رجوع الضمير إلى القرآن كما ذكره

30 فَأَنْتُمْ أَهْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ بِهِمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ وَ اجْتَمَعَتِ الْفُرْقَةُ وَ ائْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَ أَنْتُمْ أَوْلِيَاؤُهُ فَمَنْ تَوَلَّاكُمْ فَازَ وَ مَنْ ظَلَمَ حَقَّكُمْ زَهَقَ مَوَدَّتُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ فِی کِتَابِهِ عَلَی عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ اللَّهُ عَلَی نَصْرِکُمْ إِذَا یَشَاءُ قَدِیرٌ فَاصْبِرُوا لِعَوَاقِبِ

المفسرون، و تأویله علیه السلام یحتمل وجهین: الأول: أن المراد به الآیات النازلة فی الولایة أو هی عمدتها لأن أکثر القرآن نزل فیهم و فی أعدائهم، الثانی: أن یکون المراد أن الإنذار الکامل بالقرآن إنما یتم بنصب الإمام لأنه الحافظ للفظه المفسر لمعناه، کما قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم: إنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض، و یؤید الأول ما رواه علی بن إبراهیم عن أبیه عن حسان عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله تعالی:
" وَ إِنَّهُ لَتَنْزِیلُ رَبِّ الْعالَمِینَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ لِتَکُونَ مِنَ الْمُنْذِرِینَ" قال: الولایة نزلت لأمیر المؤمنین علیه السلام یوم الغدیر.
و قال بعض الأفاضل: لما أراد الله سبحانه أن یعرف نفسه لعباده لیعبدوه و کان لا یتیسر معرفته کما أراد علی سنة الأسباب إلا بوجود الأنبیاء و الأوصیاء إذ بهم تحصل المعرفة التامة و العبادة الکاملة دون غیرهم، و کان لم یتیسر وجود الأنبیاء و الأوصیاء إلا بخلق سائر الخلق لیکونوا أنسا لهم و سببا لمعاشهم، فلذلک خلق سائر الخلق ثم أمرهم بمعرفة أنبیائه و أولیائه و ولایتهم و التبری من أعدائهم و مما یصدهم عن ذلک لیکونوا ذوات حظوظ من نعیمهم فوهب الکل معرفة بنفسه علی قدر معرفتهم الأنبیاء و الأوصیاء إذ بمعرفتهم لهم یعرفون الله، و بولایتهم لهم یتولون الله فکلما ورد من البشارة و الإنذار و الأوامر و النواهی و النصائح و المواعظ من الله سبحانه إنما هو لذلک، و لما کان نبینا صلی الله علیه و آله و سلم سید الأنبیاء و وصیه صلوات الله علیه سید الأوصیاء لجمعهما کمالات سائر الأنبیاء و الأوصیاء و مقاماتهم مع ما لهما من الفضل علیهم، و کان کل منهما نفس الآخر صح أن ینسب إلی أحدهما ما ینسب إلیهم لاشتماله علی الکل و جمعه لفضائل الکل و لذلک خص تأویل الآیات بهما و بأهل البیت علیهم السلام الذین هم منها ذریة بعضها من بعض، و جیء بالکلمة الجامعة التی هی الولایة فإنها مشتملة علی المعرفة و المحبة و المتابعة و سائر ما لا بد منه فی ذلک.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا قَالَ هِيَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

الحديث الثانى

: مرسل" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ" هذه الآية من المتشابهات و قد اختلف فى تأويله المفسرون و الروايات على وجوه:

الأول: أن المراد بالأمانة التكليف بالأوامر و النواهى، و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال العرض على أهلها و عرضها عليهم هو تعريفه إياهم إذ فى تضييع الأمانة الإثم العظيم، و كذلک فى ترک أوامر الله تعالى و أحكامه، فبين سبحانه جرأة الإنسان على المعاصى و إشفاق الملائكة من ذلک، فيكون المعنى عرضنا الأمانة على أهل السماوات و الأرض و الجبال من الملائكة و الإنس و الجن" فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها" أى فأبى أهلهن أن يحملوا تركها و عقابها، و المأثم فيها" وَ أَشْفَقْنَ مِنْها" أى أشفقن أهلهن من حملها" وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً" لنفسه بارتكاب المعاصى" جَهُولًا" بموضع الأمانة فى استحقاق العقاب على الخيانة فيها، فالمراد بحمل الأمانة تضييعها، قال الزجاج: كل من خان الأمانة فقد حملها، و من لم يحمل الأمانة فقد أداها.

و الثانى: أن معنى عرضنا عارضنا و قابلنا، فإن عرض الشىء على الشىء و معارضته به سواء، و المعنى أن هذه الأمانة فى جلالة موقعها و عظم شأنها لو قيست السماوات و الأرض و الجبال و عورضت بها لكانت هذه الأمانة أرجح و أثقل وزنا، و معنى قوله:

فأبين أن يحملنها، ضعفن عن حملها، كذلک و أشفقن منها لأن الشفقة ضعف القلب، و لذلک صار كناية عن الخوف الذى يضعف عنده القلب، ثم قال: إن هذه الأمانة التى من صفتها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمة تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها و ضيعها لظلمة على نفسه، و لجهله بمبلغ الثواب و العقاب.

و الثالث: ما ذكره البيضاوى حيث قال تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة، و سماها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء، و المعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام و كانت ذات شعور و إدراک لأبين أن يحملنها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ مع ضعف بنيته و رخاوة قوته لا جرم فإن الراعى لها و القائم بحقوقها بخير الدارين إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً حيث لم يف بها و لم يراع حقها، جَهُولًا بكنه عاقبتها، و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب، انتهى.

و قال الطبرسى قدس سره أنه على وجه التقدير أجرى عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر معناه لو كانت السماوات و الأرض و الجبال عاقلة، ثم عرضت عليها الأمانة و هى وظائف الدين أصولا و فروعا عرض تخيير لاستثقلت ذلک مع كبر أجسامها و شدتها و قوتها، و لامتنعت من حملها خوفا من القصور عن أداء حقها، ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه، و لم يخف الوعيد لظلمة و جهله و على هذا يحمل ما روى عن ابن عباس أنها عرضت على نفس السماوات و الأرض فامتنعت من حملها.

و الرابع: أن معنى العرض و الإباء ليس هو على ما يفهم بظاهر الكلام، بل المراد تعظيم شأن الأمانة لا مخاطبة الجماد، و العرب تقول: سألت الربع و خاطبت الدار فامتنعت عن الجواب، و إنما هو إخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب و السؤال، و تقول: أتى فلان بكذب لا تحمله الجبال، و قال سبحانه:" فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ" و خطاب من لا يفهم لا يصح، فالأمانة على هذا ما أودع الله سبحانه السماوات و الأرض و الجبال من الدلائل على وحدانيته و ربوبيته فأظهرتها و الإنسان الكافر كتمها و جحدها لظلمة و يرجع إليه ما قيل: المراد بالأمانة الطاعة التى تعم الطبيعية و الاختيارية، و بعرضها استدعاؤها

الذی یعم طلب الفعل من المختار و إرادة صدوره من غیره، و بحملها الخیانة فیها و الامتناع عن أدائها، و منه قولهم: حامل الأمانة و محتملها لمن لا یؤدیها و تبرأ ذمته فیکون الإباء منه إتیانا بما یمکن أن یتأتی منها و الظلم و الجهالة للخیانة و التقصیر.

و الخامس: ما قیل: إنه تعالی لما خلق الله هذه الأجرام خلق فیها فهما و قال لها: إنی قد فرضت فریضة و خلقت جنة لمن أطاعنی فیها، و نارا لمن عصانی فقلن:

نحن مسخرات علی ما خلقنا لا نحتمل فریضة و لا نبتغی ثوابا و لا عقابا، و لما خلق آدم علیه السلام عرض علیه مثل ذلک فتحمله، و کان ظلوما لنفسه بتحمله ما یشق علیها، جهولا بوخامة عاقبته.

و السادس: ما قیل: إن المراد بالأمانة العقل و التکلیف، و بعرضها علیهن اعتبارها بالإضافة إلی استعدادهن، و بآبائهن الإباء الطبیعی الذی هو عدم اللیاقة و الاستعداد، و بحمل الإنسان قابلیته و استعداده لها، و کونه ظلوما جهولا لما غلب علیه من القوة الغضبیة و الشهویة، و علی هذا یحسن أن یکون علة للحمل علیه، فإن من فوائد العقل أن یکون مهیمنا علی القوتین حافظا لهما عن التعدی و مجاوزة الحد، و معظم مقصود التکلیف تعدیلهما و کسر سورتهما.

و السابع: أن المراد بالأمانة أداء الأمانة ضد الخیانة أو قبولها، و تصحیح تتمة الآیة علی أحد الوجوه المتقدمة.

و الثامن: أن المراد بالأمانة و الخلافة الکبری، و حملها ادعاؤها بغیر حق، و المراد بالإنسان أبو بکر، و قد وردت الأخبار الکثیرة فی ذلک أوردتها فی کتاب الإمامة و غیرها من کتاب بحار الأنوار، کما یدل علیه هذا الخبر، و قد روی بأسانید عن الرضا علیه السلام قال: الأمانة الولایة من ادعاها بغیر حق کفر، و قال علی بن إبراهیم الأمانة هی الإمامة و الأمر و النهی، عرضت علی السماوات و الأرض و الجبال فأبین أن

....

يحملنها قال: أبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها، و أشفقن منها و حملها الإنسان الأول إنه كان ظلوما جهولا، و عن الصادق عليه السلام: الأمانة الولاية و الإنسان أبو الشرور المنافق، و عن الباقر عليه السلام: هى الولاية أبين أن يحملنها كفرا و حملها الإنسان و الإنسان أبو فلان.

و مما يدل على أن المراد بها التكليف ما روى أن عليا كان إذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فسئل عن ذلک فقال: حضر وقت أمانة عرضها الله على السماوات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها.

و مما يدل على كون المراد بها الإمامة المعروفة ما فى نهج البلاغة فى جملة وصاياه للمسلمين: ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها، أنها عرضت على السماوات المبنية و الأرض المدحوة، و الجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول و لا أعرض و لا أعظم منها، و لو امتنع شىء بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن و لكن أشفقن من العقوبة و عقلن ما جهل من هو أضعف منهن و هو الإنسان إنه كان ظلوما جهولا.

و عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول: ابتع لى ثوبا فيطلب فى السوق فيكون عنده مثل ما يجد له فى السوق فيعطيه من عنده، قال:

لا يقربن هذا و لا يدنس نفسه إن الله عز و جل يقول إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ" الآية".

و الحق أن الجميع داخل فى الآية بحسب بطونها كما قيل: إن المراد بالأمانة التكليف بالعبودية لله على وجهها، و التقرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغى لكل عبد بحسب استعداده لها، و أعظمها الخلافة الإلهية لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها، و عدم ادعاء منزلتها لنفسه، ثم سائر التكاليف، و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال النظر إلى استعدادهن لذلک، و بآبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عبارة عن عدم اللياقة، و تحمل الإنسان إياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الأغلب، و هذه معانيها

....

الکلیة، و کل ما ورد فی تأویلها فی مقام یرجع إلی هذه الحقائق کما یظهر عند التدبر و التوفیق من الله سبحانه.
قال السید المرتضی رضی الله عنه فی أجوبة المسائل العکبریة حیث سئل عن تفسیر هذه الآیة: إنه لم یکن عرض فی الحقیقة علی السماوات و الأرض و الجبال بقول صریح أو دلیل ینوب مناب القول، و إنما الکلام فی هذه الآیة مجاز أرید به الإیضاح عن عظم الأمانة، و ثقل التکلیف بها و شدته علی الإنسان، و إن السماوات و الأرض و الجبال لو کانت مما تقبل لأبت حمل الأمانة و لم یؤد مع ذلک حقها، و نظیر ذلک قوله تعالی:" تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا" و معلوم أن السماوات و الأرض و الجبال جماد لا تعرف الکفر من الإیمان، و لکن المعنی فی ذلک إعظام ما فعله المبطلون و تفوه به الضالون و أقدم به المجرمون من الکفر بالله تعالی، و أنه من عظمه جار مجری ما یثقل باعتماده علی السماوات و الأرض و الجبال و أن الوزر به کذلک، و کان الکلام فی معناه ما جاء به التنزیل مجازا و استعارة کما ذکرناه، و مثل ذلک قوله تعالی:" وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما یَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ" الآیة و معلوم أن الحجارة جماد لا یعلم فیخشی أو یحذر أو یرجو و یؤمل و إنما المراد بذلک تعظیم الوزر فی معصیة الله تعالی و ما یجب أن یکون العبد علیه من خشیة الله و قد بین الله ذلک بقوله فی نظیر ما ذکرناه:" وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُیِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ" الآیة، فبین بهذا المثل عن جلالة القرآن و عظم قدره و علو شأنه، و أنه لو کان کلام یکون به ما عده و وصفه لکان بالقرآن لعظم قدره علی سائر الکلام.
و قد قیل: إن المعنی فی قوله:" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ" عرضها علی أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال، و العرب تخبر عن أهل الموضع بذکر الموضع و یسمیهم

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص

باسمه قال الله تعالى:" وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَ الْعِيرَ" يريد أهل القرية و أهل العير، و كان العرض على أهل السماوات و أهل الأرض، و أهل الجبال قبل خلق آدم، و خيروا بين التكليف لما كلفه آدم و بنوه فأشفقوا من التفريط فيه و استعفوا منه فاعفوا، فتكلفه الإنسان ففرط فيه، و ليست الآية على ما ظنه السائل أنها هى الوديعة و ما فى بابها و لكنها التكليف الذى وصفناه، و لقوم من أصحاب الحديث الذاهبين إلى الإمامة جواب تعلقوا به من جهة بعض الأخبار و هى أن الأمانة هى الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، و إنما عرضت قبل خلق آدم على السماوات و الأرض و الجبال ليأتوا بها على شروطها فأبين من حملها على ذلك خوفا من تضييع الحق فيها، و كلفها الناس فتكلفوها و لم يود أكثرهم حقها، انتهى.

و أقول: إذا عرفت هذه المعانى و أحطت بما حققنا سابقا يمكن حمل الخبر على أن المراد مطلق التكليف، و إنما خص عليه السلام الولاية بالذكر لأنها هى العمدة فى التكاليف و الشرط فى صحة باقيها و صونها و حفظها و الله يعلم.

الحديث الثالث

: ضعيف.
و الآية فى سورة الأنعام و تمامها:" أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ" و قال الطبرسى (ره): الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم، معناه عرفوا الله تعالى و صدقوا به و بما أوجبه عليهم و لم يخلطوا ذلک بظلم و الظلم هو الشرک عن ابن عباس و أکثر المفسرين، و روى عن أبى بن کعب أنه قال: أ لم تسمع قوله سبحانه:" إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" و هو المروى عن سلمان و حذيفة، و روى عن ابن مسعود قال

مِنَ الْوَلَايَةِ وَ لَمْ يَخْلِطُوهَا بِوَلَايَةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَهُوَ الْمُلَبَّسُ بِالظُّلْمِ

لما نزلت هذه الآية شق على الناس و قالوا: يا رسول الله و أينا لم يظلم نفسه؟ فقال عليه السلام: ليس الذى تعنون أ لم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح:" يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" و قال الجبائى و البلخى: يدخل فى الظلم كل كبيرة تحط ثواب الطاعة" أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ" من الله بحصول الثواب و الأمان من العقاب" وَ هُمْ مُهْتَدُونَ" أى محكوم لهم بالاهتداء إلى الحق و الدين و قيل: إلى الجنة، انتهى.

و اختلف فى تأويلها فى أخبارنا فعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت:

" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ" الزنا منه؟ قال: أعوذ بالله من أولئک، لا و لكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه، و قال: مدمن الزنا و السرقة و شارب الخمر كعابد الوثن.

و عن يعقوب بن شعيب عنه عليه السلام قال: الضلال فما فوقه، و عن أبى بصير عنه عليه السلام قال:" بِظُلْمٍ" أى بشک، و يظهر من بعضها أن المراد جميع المعاصى و يمكن حمله فى الخبر على جميع ما يخرج من الدين، و يكون تخصيص الولاية لأنها العمدة و الأهم و المختلف فيه بين المسلمين.

قوله: و هو الملبس بكسر الباء المشددة فالضمير راجع إلى الرجل الذى خلط ولاية الحق بالباطل أو بفتحها، فالضمير راجع إلى الإيمان الملبس، و فى القاموس:

لبس عليه الأمر يلبسه خلطه و ألبسه غطاه و أمر ملبس و ملتبس مشتبه، و التشبيه، التخليط و التدليس و لا تقل ملبس، انتهى.

و يظهر من الخبر أنه يأتى الملبس على بعض الوجوه، و قال بعضهم: الملبس بكسر الميم و سكون اللام اسم آلة و المراد أن قوله لم يلبسوا من قبيل الكناية، فإن الخلط آلة اللبس و ملزوم له، و لا يخفى بعده.

ص: 10
4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ إِيمَانَهُمْ بِوَلَايَتِنَا وَ كُفْرَهُمْ بِهَا يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي صُلْبِ آدَمَ ع وَ هُمْ ذَرٌّ
5 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

الحديث الرابع

: حسن و الآية فى سورة التغابن هكذا:" هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ" و التقديم إما من النساخ أو كان فى مصحفهم عليهم السلام هكذا، و نقل بالمعنى من الراوى، و سيأتى هذا الخبر بعينه بهذا السند فى أواخر الباب مع زيادة موافقا لما فى المصاحف، فالظاهر أنه هنا من النساخ، و قيل: إنما قدم الكافر لأنهم أكثر و المعنى أنه يصير كافرا أو فى علم الله أنه كافر و الظاهر أن تأويله عليه السلام يرجع إلى الثانى أى فى تكليفهم الأول و هم ذر كان يعرف من يؤمن و من لا يؤمن فكيف عند خلق الأجساد، و على هذا يقرأ عرف على بناء المجرد، و يمكن أن يقرأ على بناء التفعيل فالمراد بالخلق خلق الأجساد، فالمعنى أنه حين خلقكم كان بعضكم كافرا لكفره فى الذر و بعضكم مؤمنا لإيمانه فى الذر، و الذر بالفتح جمع ذرة صغار النمل مائة منها بوزن حبة شعير، و يطلق على ما يرى فى شعاع الشمس النافذة من الكوة.

قوله: فى صلب آدم، أى حين كونهم أجزاء من صلب آدم و إن خرجوا منه حين الميثاق، و كما سيأتى فى كتاب الإيمان و الكفر و إن احتمل أن يكون الميثاق مرتين، مرة حين كونها فى الصلب و مرة بعد خروجها.

الحديث الخامس

: مجهول.

" يُوفُونَ بِالنَّذْرِ" قال فى القاموس: نذر على نفسه ينذر و ينذر نذرا و نذورا

ص: 11

الَّذِی أَخَذَ عَلَیْهِمْ مِنْ وَلَایَتِنَا

6 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ

أوجبه، و النذر ما كان وعدا على شرط، و ما ذكره عليه السلام من تأويل الإيفاء بالنذر بالوفاء فى عالم الأجساد بما أوجب على نفسه من ولاية النبى و الأئمة صلوات الله عليهم فى الميثاق بطن من بطون الآية، فلا ينافى ظاهره من الوفاء بالنذر و العهود المعهود فى الشريعة، و ما ورد أنها نزلت فى نذر أهل البيت عليهم السلام الصوم لشفاء الحسنين عليهما السلام كما رواه الصدوق فى مجالسه و غيره.

و يمكن أن يكون المراد بالنذر مطلق العهود مع الله أو مع الخلق أيضا و خصوص سبب النزول لا يصير سببا لخصوص الحكم و المعنى، و اكتفى عليه السلام هنا بذكر الولاية لكونها الفرد الأخفى و يؤيده أن سابق الآية مسوقة لذكر مطلق الأبرار و إن كان المقصود الأصلى منها الأئمة الأطهار.

و أقول: سيأتى فى آخر الباب رواية كبيرة عن محمد بن الفضيل باختلاف فى أول السند، قلت: قوله:" يُوفُونَ بِالنَّذْرِ"؟ قال: يوفون لله بالنذر الذى أخذ عليهم فى الميثاق من ولايتنا، فهنا إما سقط أو اختصار مخل.

الحديث السادس

: مجهول كالصحيح.
و الآية فى المائدة هكذا:" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ
لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ" و إقامة التوراة و الإنجيل ترك تحريفهما لفظا و معنى، و إذاعة ما فيهما من البشارة بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و غير ذلک و القيام بأحكامهما، و ما أنزل إليهم قبل يعنى سائر الكتب المنزلة، فإنها من حيث إنهم مكلفون بالإيمان بها كالمنزل إليهم القرآن.
و قوله عليه السلام: الولاية، الظاهر أنه تفسير لما أنزل إليهم، و على الثانى ظاهر

وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ قَالَ الْوَلَايَةُ
7 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى عَنْ زُرَارَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع فِى قَوْلِهِ تَعَالَى- قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ ع

فإن الولاية داخلة فيما أنزل إليهم فى القرآن بل أكثره فيها كما مر أو هو تفسير لإقامة ما أنزل إليهم فإن إقامة القرآن لفظا و معنى لا يتم إلا بولاية الأئمة عليهم السلام لأنهم الحافظون له و العالمون بمعناه، و على الأول أيضا صحيح لأن ولاية الرسول و أهل بيته عليهم السلام داخلة فيما أنزل الله على جميع الرسل كما ورد فى أخبار كثيرة، و على هذا الوجه يمكن أن يكون تفسيرا لإقامة التوراة و الإنجيل أيضا.

و أما الأكل من فوقهم و من تحت أرجلهم فقيل: المعنى لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء و الأرض أو يكثر ثمرة الأشجار و غلة الزرع أو يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر و يلتقطون ما تساقط على الأرض.

و أقول: يمكن أن يراد به الأغذية الروحانية مما نزل من السماء، و مما يستنبطونه بأفكارهم من المعارف، كما مر فى قوله تعالى:" فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ" قال عليه السلام: علمه الذى يأخذه عمن يأخذه.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

" قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى" قد مر الكلام فى هذه الآية و أنها نازلة فى مودتهم عليهم السلام، و قد اعترف المخالفون أيضا بذلک، قال البيضاوى:

" قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ" أى على ما تعاطاه من التبليغ و البشارة" أَجْراً" نفعا منكم" إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى" أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا قرابتى، و قيل: الاستثناء منقطع، و المعنى لا أسألكم أجرا قط و لكن أسألكم المودة و" فِى الْقُرْبى" حال منها، روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتک هؤلاء؟ قال: على و فاطمة و ابناهما

....

ثم قال:" وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً" و من يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول. و روى الفخر الرازى إمامهم أخبارا كثيرة فى ذلک قد أسلفنا بعضها فى باب نص الرسول على الأئمة واحدا بعد واحد، و ذكر دلائل كثيرة على أن المراد بذوى القربى على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، ثم قال: و روى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتک هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم فقال: على و فاطمة و ابناهما.

ثم قال: فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبى صلى الله عليه و آله و سلم و إذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم و يدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى:" إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی" و وجه الاستدلال به ما سبق.

الثانى: لما ثبت أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يحب فاطمة، قال عليه السلام: فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها، و ثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنه كان يحب عليا و الحسن و الحسين عليهم السلام و إذا ثبت ذلک وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى:" وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" و لقوله تعالى:" فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ" و لقوله تعالى:" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" و لقوله:" لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ".

الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم، و لذلک جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد فى الصلوات، و هو قوله: اللهم صلى على محمد و آل محمد و ارحم محمدا و آل محمد، و هذا التعظيم لم يوجد فى حق غير الآل، فكل ذلک يدل على أن حب آل محمد واجب.

و قال الشافعى:

يا راكبا قف بالمحصب من منى و اهتف بساكن خيفها و الناهض

8 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ وَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً هَكَذَا نَزَلَتْ

9 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ رَفَعَهُ إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ فِي عَلِيٍّ وَ الْأَئِمَّةِ- كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا

متنحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

" هكذا نزلت" ظاهره أن الآية كانت هكذا، و ربما يأول بأن معناه ذلک أو هی العمدة فی ذلک، إذ الإطاعة فی سائر الأمور لا تتم إلا بذلک، و يؤيده أنها وردت بعد قوله سبحانه:" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی كِتابِ اللَّهِ*" و قد مر أنها فی الإمامة.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و ضمير" إليهم" راجع إلى الأئمة عليهم السلام و هذا كأنه نقل للآية بالمعنى، لأنه قال تعالى فى سورة الأحزاب:" وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً" و قال بعد ذلك بفاصلة:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا" فجمع عليه السلام بين الاثنين و أفاد مضمونها، و يحتمل أن يكون فى مصحفهم عليهم السلام كذلك لكنه بعيد، و يمكن أن يكون إيذاء موسى أيضا لوصيه هارون، قال البيضاوى" فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا" فأظهروا براءته من

10 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی قَالَ مَنْ قَالَ بِالْأَئِمَّةِ وَ اتَّبَعَ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ یَجُزْ طَاعَتَهُمْ
11 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ. وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ. وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ قَالَ

مقولهم یعنی مؤداه و مضمونه، و ذلک أن قارون عرض امرأة علی قذفه بنفسها، فعصمه الله تعالی کما مر، و اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه إلی الطور فمات هناک فحملته الملائکة و مروا بهم حتی رأوه غیر مقتول، و قیل: أحیاه الله تعالی فأخبرهم ببراءته أو قذفوه بعیب فی بدنه من برص أو أدرة لفرط تستره حیاءا فأطلعهم الله علی أنه بریء منه.

الحديث العاشر

: كالسابق.

و الضمير كأنه للجواد أو الهادى عليهما السلام، و الآية فى سورة طه هكذا:" قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً. فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُداىَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقى" فالمراد بالهدى الرسول و الكتاب النازلان فى كل أمة، و اتباع الهداية إنما يكون بمتابعة أوصيائهم و مصداقه فى هذه الأمة الأئمة الطاهرين عليهم السلام و متابعتهم، فمن قال بهم و اتبع أمرهم و لم يتجاوز عن طاعتهم فلا يضل فى الدنيا عن طريق الحق، و لا يشقى فى الآخرة باستحقاق العقوبة، و الهدى مصدر بمعناه أو بمعنى الفاعل للمبالغة و يستوى فيه الواحد و الجمع.

الحديث الحادى عشر

: كالسابق.
" لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ" قيل: لا للنفى إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو أقسم و لا مزيدة للتأكيد، أو لأنا أقسم فحذف المبتدأ و أشبع فتحة لام الابتداء، أو" لا" رد لكلام يخالف المقسم عليه، قال البيضاوى: أقسم سبحانه بالبلد الحرام

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا وَلَدَ مِنَ الْأَئِمَّةِ ع
12 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى- وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ‏ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى قَالَ

و قيده بحلول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه إظهارا لمزيد فضله و إشعارا بأن شرف المكان لشرف أهله، و قيل: حل مستحل بعرضك فيه كما يستحل بعرض الصيد في غيره، أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح" وَ والِدٍ" عطف على هذا البلد، و الوالد آدم أو إبراهيم عليهما السلام" وَ ما وَلَدَ" ذريته أو محمد صلى الله عليه و آله و سلم و التنكير للتعظيم و إيثار" ما" على" من" بمعنى التعجب كما في قوله تعالى:" وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ" انتهى.
و روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت قريش تعظم البلد و تستحل محمدا فيه، فقال: لا أقسم بهذا البلد و أنت حل بهذا البلد، يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك و شتموك، و كانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه و يتقلدون لحاء شجر الحرام فيأمنون بتقليدهم إياه، فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما لم يستحلوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم.
و عنه عليه السلام في قوله:" وَ والِدٍ" آدم" وَ ما وَلَدَ" من الأنبياء و الأوصياء و أتباعهم و أول عليه السلام الوالد في هذا الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام، و ما ولد بالأئمة عليهم السلام و هو أحد محامل الآية و بطونها، أقسم بهم لبيان تشريفهم و تعظيمهم.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف.
" وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ" قیل: المراد به غنائم دار الحرب، و قیل: یدخل فیه کل فائدة من أرباح التجارات و الصناعات و الزراعات فإن الغنیمة اسم

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةُ ع
13 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِ

للفائدة و قد دلت عليه أخبار كثيرة، و تفصيله مذكور في محله، و قوله: من شىء، بيان لما للتعميم" فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ" قيل: مبتدأ خبره محذوف أى فثابت أن لله خمسه.

و المشهور بين أصحابنا أنه يقسم ستة أقسام ثلاثة للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و هى سهم الله و سهم رسوله و سهم ذى القربى و بعده صلى الله عليه و آله و سلم السهام الثلاثة للإمام، و حكى قول نادر عن بعض الأصحاب بأنه يقسم خمسة أقسام سهم الله لرسوله و سهم ذى القربى لهم، و الثلاثة الباقية ليتامى بنى هاشم و مساكينهم و أبناء سبيلهم، و هو مذهب أكثر العامة و ذهب ابن الجنيد إلى عدم اختصاص سهم ذى القربى بالإمام، بل هو لجميع بنى هاشم و هو نادر، و سيأتى الكلام فيه إنشاء الله تعالى.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.
" يَهْدُونَ بِالْحَقِّ" أى يهدون الخلق بالحق الذى هو دين الإسلام و حدوده و أحكامه و" بِهِ" أى بدين الحق" يَعْدِلُونَ" أى يحكمون بالعدل و القسط" قال هم الأئمة" قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذه الآية: روى ابن جريج عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: هو لأمتى بالحق يأخذون و بالحق يعطون، و قد أعطى القوم بين أيديكم مثلها" وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ" و قال الربيع بن أنس: قرأ النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذه الآية فقال: إن من أمتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم.
و روى العياشى بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: و الذى نفسى بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة" وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ" فهذه التى تنجو، و روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله

وَ بِهِ يَعْدِلُونَ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ
14 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ الْأَئِمَّةُ- وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ قَالَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ- فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ أَصْحَابُهُمْ وَ أَهْلُ

علیهما السلام أنهما قالا: نحن هم، انتهی.
و استدل بها علی حجیة الإجماع و لا یخفی ما فیه، بل یدل علی أنه فی کل عصر إمام عالم بجمیع الأحکام عامل بها و هو الإمام علیه السلام، أو هو و أتباعه التابعون له قولا و فعلا، و أما الإجماع فلا دلیل علی تحققه فی کل عصر، و لو سلم فیکون أهل الإجماع محقین فیما أجمعوا علیه لا فی جمیع أمورهم، و ظاهر سیاق الآیة عموم الأحوال و الأحکام و الأمور.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.
و لعل المراد أن ما نزل فی أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام من الآيات محكمات، و الذين فی قلوبهم زيغ يتبعون المتشابهات من الآيات فيأولونها فی أئمتهم مع أن تأويل المتشابهات لا يعلمه إلا الله و الراسخون فی العلم، و هم الأئمة عليهم السلام أو يكون فی هذا البطن من الآية ضمير منه راجعا إلى من يتبع الكتاب أو المذكور فيه، أو يكون كلمة من ابتدائية أی حصل بسبب الكتاب و نزوله الفريقان، فيحتمل حينئذ أن يكون ضمير تأويله راجعا إلى الموصول فی قوله:" ما تَشابَهَ" أی يأولون أعمالهم القبيحة و أفعالهم الشنيعة، و لا يبعد أيضا أن يكون المراد تشبيه الأئمة بمحكمات الآيات و شيعتهم بمن يتبعها، و أعدائهم بالمتشابهات لاشتباه أمرهم على الناس، و أتباعهم بمن يتبعها طلبا للفتنة و متاع الدنيا، و طلبا لتأويل قبائح أعمالهم، و لعل

وَلَايَتِهِمْ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَئِمَّةُ ع

15 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً يَعْنِی بِالْمُؤْمِنِينَ الْأَئِمَّةَ ع لَمْ يَتَّخِذُوا الْوَلَائِجَ مِنْ دُونِهِمْ

الأول أظهر الوجوه و هو من متشابهات الأخبار و لا يعلم تأويله إلا الله و الراسخون فی العلم.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.
و قال فى القاموس: وليجة الرجل بطانته و دخلاؤه و خاصته و من تتخذه معتمدا عليه من غير أهلک، و قال الطبرسى (ره): الوليجة الدخيلة فى القوم من غيرهم و البطانة مثله، و وليجة الرجل من يختص بدخلة أمره دون الناس، الواحد و الجمع فيه سواء أى و لم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله و رسوله و المؤمنون بطانة و أولياء يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم، انتهى.
و لا يخفى أن تأويله عليه السلام أوفق بالآية إذ ضم المؤمنين إلى الله و الرسول يدل على أن المراد بالوليجة أمر عظيم من أمور الدين من الموالاة و المتابعة، و ليس أهل ذلک إلا الأئمة عليهم السلام و هم الكاملون فى الإيمان و المستحقون لهذه الصفة على الحقيقة و قال البيضاوى:" أَمْ حَسِبْتُمْ" خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال، و قيل: للمنافقين و" أم" منقطعة و معنى همزتها التوبيخ على الحسبان" أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ" و لم يتبين المخلص منكم و هم الذين جاهدوا من غيرهم، نفى العلم و أراد نفى المعلوم للمبالغة فإنه كالبرهان عليه من حيث أن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه" وَ لَمْ يَتَّخِذُوا" عطف على جاهدوا و داخل فى الصلة، و ما فى لما فى معنى التوقع منبه على أن تبين ذلک متوقع.

ص: 20

16 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها قَالَ قُلْتُ مَا السَّلْمُ قَالَ الدُّخُولُ فِی أَمْرِنَا

17 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- لَتَرْکَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ قَالَ یَا زُرَارَةُ أَ وَ لَمْ تَرْکَبْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِیِّهَا طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ فِی أَمْرِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ

الحديث السادس عشر

: ضعيف.
" وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ" الجنوح الميل، يقال: جنح فلان إذا مال و يعدى باللام و بإلى، و السلم بالكسر و الفتح الصلح، و تأنيث الضمير باعتبار أن السلم يذكر و يؤنث كما صرح به فى المغرب، و قال فى القاموس: السلم بالكسر السالم و الصلح يفتح و يؤنث و السلم و الإسلام، و قيل: تأنيثه بحمل السلم على نقيضه فيه و هو الحرب، و قيل: هى من الآيات المنسوخة و قيل: ليست بمنسوخة، و لكنها فى موادعة أهل الكتاب، و على تأويله عليه السلام يمكن أن يكون الضمير راجعا إلى المنافقين أى إن قبل المنافقون المنكرون لولاية على عليه السلام ولايته ظاهرا فاقبل منهم و إن علمت من باطنهم النفاق و البغض له عليه السلام، و لا ينافى ذلك كون الآية فى سياق آيات أحوال المشركين فإن ذلك فى الآيات كثير، مع أنه من بطون الآيات.

الحديث السابع عشر

: صحيح.

" أو لم تركب" الهمزة للاستفهام الإنكارى، و الواو للعطف على مقدر" طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ" أى كانت ضلالتهم بعد نبيهم مطابقة لما صدر من الأمم السابقة من ترك الخليفة و اتباع العجل و السامرى و أشباه ذلک، كما قال على بن إبراهيم فى تفسير هذه الآية: يقول حالا بعد حال، يقول: تركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة لا تخطئون طريقتهم و لا يخطئ شبر بشبر و ذراع بذراع و باع بباع،

ص: 21

18 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قَالَ إِمَامٌ إِلَى إِمَامٍ

حتى أن لو كان من قبلكم دخل حجر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود و النصارى تعنى يا رسول الله؟ قال: فمن أعنى لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة و آخر الصلاة.

و يحتمل أن يكون المراد تطابق أحوال خلفاء الجور فى الشدة و الفساد، قال البيضاوى طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ، أى حالا بعد حال مطابقة لأختها فى الشدة أو مراتب الشدة بعد المراتب.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.
" وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ" قال الطبرسى (ره): أى فصلنا لهم القول و بينا عن ابن عباس، و معناه آتينا بآية بعد آية، و بيان بعد بيان و أخبرناهم بأخبار المهلكين من أممهم لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، أى ليتذكروا أو يتفكروا فيعلموا الحق و يتفطنوا، و قال البيضاوى: أى أتبعنا بعضه بعضا فى الإنزال ليتصل التذكير أو فى النظم، ليتقرر الدعوة بالحجة و المواعظ بالمواعيد، و النصائح بالعبر.
و أقول: على تأويله عليه السلام يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المعنى قول إمام فى حق إمام آخر، و نصه عليه، فقوله: إلى إمام، يعنى مفوضا أمره إلى إمام آخر و الثانى: أن يكون المراد بالقول الحكم و الأحكام و المعارف، أى وصلناها لهم بنصب إمام بعد إمام، فالمعنى موصلا إلى إمام من لدن آدم إلى انقراض الدنيا، فيكون مناسبا لما مر من قصص الأنبياء عليهم السلام، و يؤيده ما رواه على بن إبراهيم بسند آخر عنه عليه السلام و فيه قال: إمام بعد إمام.
و يحتمل أن يكون المراد بالقول القول بالإمامة أى كلما مضى إمام لا بد لهم من القول بإمامة إمام آخر، أو المراد قوله تعالى:" إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً"

19 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَّامٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْنا قَالَ إِنَّمَا عَنَی بِذَلِکَ عَلِیّاً ع وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ وَ جَرَتْ بَعْدَهُمْ فِی الْأَئِمَّةِ ع ثُمَّ یَرْجِعُ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِی النَّاسِ فَقَالَ فَإِنْ آمَنُوا یَعْنِی النَّاسَ

أی هذا الوعد و التقدیر متصل إلی آخر الدهر.

الحديث التاسع عشر

: مجهول.
" فى قوله تعالى" الآية فى سورة البقرة هكذا:" وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا
وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ، فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" و ذكر المفسرون أن الخطاب فى قوله:" قُولُوا" للمؤمنين لقوله: فإن آمنوا بمثل آمنتم به، و ضمير آمنوا لليهود و النصارى" بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ" قال البيضاوى: من باب التعجيز و التبكيت كقوله تعالى:" فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ" إذ لا مثل لما آمن به المسلمون، و لا دين كدين الإسلام، و قيل: الباء للآلة دون التعدية، و المعنى أن تحروا الإيمان بطريق يهدى إلى الحق مثل طريقكم، فإن وحدة المقصد لا تأتى بطرق متعددة أو مزيدة للتأكيد كقوله:" وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها" و المعنى فإن آمنوا بالله إيمانا مثل أيمانكم أو المثل مقحم كما فى قوله:" وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ" أى عليه" وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ" أى إن أعرضوا من الإيمان أو عما تقولون لهم فما هم إلا فى شقاق الحق، و هى المناواة و المخالفة، فإن كل واحد من المتخالفين فى شق غير شق الآخر، انتهى.

بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ يَعْنِی عَلِیّاً وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ وَ الْأَئِمَّةَ ع فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِی شِقاقٍ
20 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ

و تأویله علیه السلام یرجع إلی ذلک لکن خص الخطاب بکل المؤمنین الموجودین فی ذلک الزمان، ثم من کان بعدهم من أمثالهم کما فی سائر الأوامر المتوجهین إلی الموجودین فی زمن الرسول صلی الله علیه و آله و سلم الشاملة لمن وجد بعدهم و هو أظهر من توجه الخطاب إلی جمیع المؤمنین، لقوله:" وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْنا" لأن الإنزال ابتداء حقیقة علی من کان فی بیت الوحی و أمر بتبلیغه، و لأنه قرن بما أنزل علی إبراهیم و إسماعیل و سائر النبیین، فکما أن المنزل إلیهم فی قرینه هم النبیون و المرسلون، ینبغی أن یکون المنزل إلیهم أولا أمثالهم و أضرابهم من الأوصیاء و الصدیقین، فضمیر آمنوا راجع إلی سائر الناس غیرهم من أهل الکتاب و قریش و غیرهم، فظهر أن ما ذکره علیه السلام أظهر مما ذکره المفسرون.
و الظاهر أن المشار إلیه بذلک الخطاب بقوله: قولوا و إن سقط من الخبر، لما رواه العیاشی بإسناده عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه فی قوله: قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلینا و ما أنزل إلی إبراهیم، الآیة، أما قوله: قولوا فهم آل محمد علیهم السلام لقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، و علی ما فی هذه الروایة یحتمل أن یکون المراد إنما عنی بضمیری آمنا و إلینا و المآل واحد، ثم علی تفسیره علیه السلام یدل علی إمامتهم و جلالتهم علیهم السلام، و کون المعیار فی الاهتداء متابعتهم فی العقائد و الأعمال و الأقوال، و أن من خالفهم فی شیء من ذلک فهو شقاق و نفاق.

الحديث العشرون

: ضعيف على المشهور.
" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ" أى أحق الناس بالانتساب به و كونه على ملته

اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ ع وَ مَنِ اتَّبَعَهُمْ

21 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَةَ عَنْ مَالِکٍ الْجُهَنِیِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ أُوحِیَ إِلَیَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَکُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ قَالَ مَنْ بَلَغَ أَنْ یَکُونَ إِمَاماً مِنْ

الحنیفیة و متابعته فی التوحید الخالص، و قال الطبرسی (ره) أی أحق الناس بنصرة إبراهیم بالحجة أو بالمعونة للذین اتبعوه فی وقته و زمانه، و تولوه بالنصرة علی عدوه حتی ظهر أمره و علت کلمته" وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا" یتولون نصرته بالحجة لما کان علیه من الحق و تنزیه کل عیب عنه، أی هم الذین ینبغی أن یقولوا إنا علی دین إبراهیم و لهم ولایته" وَ اللَّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ" لأنه یتولی نصرتهم و إنما أفرد الله النبی بالذکر تعظیما لأمره و إجلالا لقدره، و فی الآیة دلالة علی أن الولایة تثبت بالدین لا بالنسب، و یعضد ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام: إن أولی الناس بالأنبیاء أعلمهم، بما جاءوا به، ثم تلا هذه الآیة فقال: إن ولی محمد من أطاع الله و إن بعدت لحمته و إن عدو محمد من عصی الله و إن قربت قرابته، انتهی.

و قال البیضاوی إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ، أی أخصهم به و أقربهم منه من الولی و هو القرب" لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ" من أمته" وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا" لموافقتهم له فی أکثر ما شرع لهم علی الأصالة، و قرئ و هذا النبی بالنصب عطفا علی الهاء فی اتبعوه، و بالجر عطفا علی إبراهیم، انتهی.

قوله علیه السلام: هم الأئمة و من اتبعهم، لا ریب فی أن المؤمن لا یطلق إلا علیهم و علی من اتبعهم و سائر الفرق منافقون بل مشرکون.

: كالسابق.
" وَ مَنْ بَلَغَ" أكثر المفسرين جعلوه معطوفا على ضمير المخاطب فى قوله:
" لِأُنْذِرَكُمْ" و وجهوا الخطاب إلى الحاضرين أو الموجودين، و فسروا من بلغ بمن

آلِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ يُنْذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص

22 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قَالَ عَهِدْنَا إِلَيْهِ فِي مُحَمَّدٍ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَتَرَکَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَزْمٌ أَنَّهُمْ هَكَذَا وَ إِنَّمَا سُمِّيَ أُولُو الْعَزْمِ أُوْلِی الْعَزْمِ لِأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيْهِمْ فِی مُحَمَّدٍ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَ الْمَهْدِیِّ وَ سِيرَتِهِ وَ أَجْمَعَ عَزْمُهُمْ عَلَی أَنَّ ذَلِکَ كَذَلِکَ وَ الْإِقْرَارِ بِهِ

بلغه من الغائبين أو المعدومين، و على تفسيره عليه السلام فى موضع رفع عطفا على الضمير المرفوع" فى أنذركم" و يجوز الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه، و قيل: هو مبتدأ بتقدير من بلغ فهو ينذركم، فيكون من عطف الجملة على الجملة، و المراد بمن بلغ حينئذ من كمل أو وصل حد الإنذار و صار أهلا له.

الحديث الثانى و العشرون

: ضعيف.

قوله: فترک، تفسير للنسيان بالترک كما فسر به أكثر المفسرون أيضا، قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذا الآية: أمرناه و أوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة و لا يأكل منها فترک الأمر عن ابن عباس" وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً" ثابتا و قيل: معناه فنسى من النسيان الذى هو السهو، و لم نجد له عزما على الذنب لأنه أخطأ و لم يتعمد، و قيل: و لم نجد له حفظا لما أمر به، انتهى.

و لم يكن له عزم، كأنه محمول على أنه لم يكن له اهتمام تام و سرور بهذا الأمر و مزيد تذكر له و تبجج به كما كان لغيره من أولى العزم و كان اللائق بحاله ذلک فترک الأولى و إلا فعصمته عليه السلام و نبوته و جلالته تمنع من أن ينسب إليه عدم قبول ما أوحى الله إليه، و عدم الرضا بقضائه تعالى، و قيل: أى ترک التوسل بهم عليهم السلام بعد ارتكاب الخطيئة حتى ألهمه الله ذلک.

23 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْقُمِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ کَلِمَاتٍ فِی مُحَمَّدٍ وَ عَلِیٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ وَ الْأَئِمَّةِ ع مِنْ ذُرِّیَّتِهِمْ فَنَسِیَ هَکَذَا وَ اللَّهِ نَزَلَتْ عَلَی مُحَمَّدٍ ص
24 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَادٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَوْحَی اللَّهُ إِلَی نَبِیِّهِ ص- فَاسْتَمْسِکْ بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَیْکَ إِنَّکَ عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ قَالَ إِنَّکَ

الحديث الثالث و العشرون

ضعيف.

" هكذا و الله نزلت" ظاهر بل صريح فى التنزيل، و تأويله بالتأويل بأن يكون المعنى قال جبرئيل عليه السلام عند نزوله أن معناه هذا فى غاية البعد.

الحديث الرابع و العشرون

مجهول.
و الأخبار فی تفسیر الصراط بالأئمة علیهم السلام و ولایتهم کثیرة، و الصراط ما یؤدی الناس إلی مقصودهم، و هم صراط الله المستقیم الذی لا یوصل إلی الله و طاعته و قربه و رضوانه إلا بولایتهم، و القول بإمامتهم و طاعتهم، و صراط الآخرة صورة هذا الصراط فمن استقام علی هذا الصراط فی الدنیا یجوز صراط الآخرة آمنا إلی الجنة کما روی الصدوق فی معانی الأخبار بإسناده عن المفضل قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن الصراط فقال: هو الطریق إلی معرفة الله عز و جل، و هما صراطان صراط فی الدنیا و صراط فی الآخرة فأما الصراط الذی فی الدنیا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه فی الدنیا و اقتدی بهداه مر علی الصراط الذی هو جسر جهنم فی الآخرة، و من لم یعرفه فی الدنیا زلت قدمه عن الصراط فی الآخرة فتردی فی نار جهنم، فقوله تعالی:" فَاسْتَمْسِکْ بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَیْکَ" أی بجمیعها الذی عمدتها ولایة علی و سائر الأئمة علیهم السلام، فإن بها یتم و یعرف ما سواها قولا و عملا و تبلیغا، فإنک علی الدین الحق الذی عمدتها الولایة فلا تقصر فی تبلیغها و دعوة الناس إلیها خوفا من المنافقین.

عَلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ عَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.
25 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنَخَّلٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ص هَكَذَا- بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما

قال ابن شهرآشوب (ره) فی المناقب بعد إيراد هذه الرواية: معنى ذلک أن على بن أبى طالب الصراط إلى الله كما يقال فلان باب السلطان إذا كان يوصل به إلى السلطان، ثم الصراط الذى عليه على عليه السلام يدلک وضوحا على ذلک قوله: صراط الذين أنعمت عليهم، يعنى نعمة الإسلام، لقوله" وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ" و العلم:
" وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ
" و الذرية الطيبة" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً" الآية و إصلاح الزوجات لقوله:" فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَ أَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ" فكان على عليه السلام فى هذه النعم فى أعلى ذراها.

ضعيف.

" بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ" الآية هكذا:" بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ" قال البيضاوى: ما نكرة بمعنى شىء مميزة لفاعل بئس المستكن" و اشتروا" صفة و معناه باعوا أو شروا بحسب ظنهم فإنهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا" أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ" هو المخصوص بالذم" بَغْياً" طلبا لما ليس لهم و حسدا، و هو صلة يكفروا دون اشتروا للفصل" أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ" أى لأن ينزل أى حسدوه على أن ينزل الله من فضله يعنى الوحى" عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ" على من اختاره للرسالة، انتهى.

و الآية فى سياق ذكر أحوال اليهود، فلو كان قوله فى على تنزيلا يكون ذكر

أَنْزَلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ بَغْياً
26 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنَخَّلٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ هَكَذَا وَ إِنْ كُنْتُمْ فِى

ذلک بين أحوال اليهود لبيان أن المنكرين لولاية على عليه السلام بمنزلة اليهود فى إنكار ما أنزل الله، و لو كان تأويلا يحتمل وجهين:
الأول: أن عمدة ما أنزل الله الولاية كما عرفت.
و الثانى: أن ظهر الآية فى اليهود و بطنه فى أضرابهم من المنكرين لما أنزل الله فى على، فإن الآية النازلة فى جماعة لا تختص بهم بل تجرى فى أمثالهم، و أشباههم إلى يوم القيامة.

كالسابق.
و كان الأولى و بهذا الإسناد عن جابر، و لعله إشارة أنه أخذ من كتاب ابن سنان.
" وَ إِنْ كُنْتُمْ فِی رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا" قال البيضاوى: إنما قال مِمَّا نَزَّلْنا لأن نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع كما يرى عليه أهل الشعر و الخطابة مما يريبهم كما حكى الله عز و جل عنهم" وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً" فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه إزاحة للشبهة، و إلزاما للحجة، و أضاف العبد إلى نفسه تنويها بذكره و تنبيها على أنه مختص به منقاد لحكمه، و السورة: الطائفة من القرآن المترجمة التى أقلها ثلاث آيات" مِنْ مِثْلِهِ" صفة سورة أى بسورة كائنة من مثله، و الضمير لما نزلنا، و من للتبعيض أو للتبيين، و زائدة عند الأخفش أى بسورة مماثلة للقرآن فى البلاغة و حسن النظم أو لعبدنا و من للابتداء أى بسورة كائنة ممن هو على حاله مع كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب و لم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا و الضمير للعبد، و الرد إلى المنزل أوجه لأنه المطابق لسائر الآيات، انتهى.
و تتمة الآية:" وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ" أى ادعوا لمعارضة من

رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فِی عَلِیٍّ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ
27 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنَخَّلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِیلُ ع عَلَی مُحَمَّدٍ ص بِهَذِهِ الْآیَةِ هَکَذَا یا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا فِی عَلِیٍّ نُوراً مُبِیناً

حضرکم أو من رجوتم معونته من جنکم و إنسکم و آلهتکم غیر الله إن کنتم صادقین أنه من کلام البشر، و الروایة تدل علی أن شکهم کان فیما یتلوه صلی الله علیه و آله و سلم فی شأن علی علیه السلام فرد الله علیهم بأن القرآن معجز لا یمکن أن یکون من عند غیره سبحانه، فما نزل فیه علیه السلام من عنده سبحانه، و ظاهر الخبر أنه تنزیل و أول بالتأویل کما مر.

كالسابق.

و ليس فى المصحف هكذا، بل صدر الآية فى أوائل سورة النساء هكذا:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" و آخرها فى أواخر تلك السورة هكذا:" يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً" و كأنه سقط من الخبر شىء، و كان عليه السلام ذكر اسمه عليه السلام فى الموضعين فسقط آخر الآية الأولى و اتصلت بآخر الآية الثانية لتشابه الآيتين، و كثيرا ما يقع ذلک، و يحتمل أن يكون فى مصحفهم عليهم السلام إحدى الآيتين هكذا و على الأول ظاهره التنزيل و يحتمل التأويل أيضا كما عرفت مرارا.

و لا يتوهم أن قوله فى الآية الأولى" مُصَدِّقاً" لِما مَعَكُمْ ينافى ذلک على الاحتمال الأول، لأن معاداة أهل الكتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كانت أشد منها لغيره لأنه عليه السلام قتل كثيرا منهم بيده، فيحتمل أن يكون الخطاب إليهم و قوله: مصدقا لما معكم لأنه كان اسمه عليه السلام كاسم النبى صلى الله عليه و آله و سلم مثبتا عندهم فى كتبهم كما دلت عليه الأخبار الكثيرة، و كذا قوله: أوتوا الكتاب، و إن احتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن.

ص: 30

28 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی طَالِبٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ بَکَّارٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما یُوعَظُونَ بِهِ فِی عَلِیٍّ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ

29 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّی الْحَنَّاطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّةً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ إِنَّهُ لَکُمْ

الحديث الثامن و العشرون

مجهول.

و الآية فی سورة النساء و قبلها:" وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً، فَلا وَ رَبِّکَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوکَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً، وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ، وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ

وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً" و قد مر فی باب التسليم أن الخطاب فی قوله تعالى: جاءوک، و يحكموک، و قضيت، لأمير المؤمنين عليه السلام فيحتمل أن يكون" ما يُوعَظُونَ" به فی على إشارة إلى هذا و يحتمل التنزيل و التأويل كما مر.

الحديث التاسع و العشرون

ضعيف على المشهور.

و السلم الإسلام أو الاستسلام و الانقياد، و الولاية داخلة فيهما بل أعظم أجزائهما، قال الطبرسى (ره): ادخلوا فى السلم أى فى الإسلام، و قيل: الطاعة و هذا أعم و يدخل فيه ما رواه أصحابنا من أن المراد به الدخول فى الولاية كافة أى ادخلوا جميعا فى الاستسلام و الطاعة، و لا تتبعوا خطوات الشيطان أى آثاره و نزغاته لأن ترككم شيئا من شرائع الإسلام اتباع للشيطان.

و روى العياشى فى تفسيره بإسناده عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة و لا تتبعوا خطوات الشيطان، قال

عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَ فِی وَلَایَتِنَا
30 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ جَلَّ وَ عَزَّ- بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَیاةَ الدُّنْیا قَالَ وَلَایَتَهُمْ وَ الْآخِرَةُ خَیْرٌ وَ أَبْقی قَالَ وَلَایَةُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع- إِنَّ هذا لَفِی الصُّحُفِ الْأُولی. صُحُفِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی
31 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُنَخَّلٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَ فَکُلَّما جاءَکُمْ مُحَمَّدٌ بِما

أ تدری ما السلم؟ قال: أنت أعلم، قال: ولایة علی و الأئمة و الأوصیاء من بعده علیهم السلام قال: و خطوات الشیطان و الله ولایة فلان و فلان.

الحديث الثلاثون

ضعيف على المشهور.

" قال: ولايتهم" عبر عن ولايتهم بالحياة الدنيا لأنها سبب لجمعها و حيازتها، و لهذا اختارها الأشقياء على ولاية إمام الحق لأنه عليه السلام كان يقسم بالسوية، و هم كانوا يؤثرون الكبراء و الأشراف فمالوا إليهم و قووا بذلک، و كذا عبر عن ولايته عليه السلام بالآخرة، لأنها سبب للحياة الأبدية الأخروية، ثم رغب فى اختيار الآخرة باختيار ولايته بأنها خير و أبقى، ثم قال" إِنَّ هذا" أى كون الآخرة خيرا و أبقى أو كون ولاية على سببا لحصول ما هو خير و أبقى، أو أصل الولاية" لَفِی الصُّحُفِ الْأُولى" مذكورة فيها ثم بين الصحف الأولى بأنها صحف إبراهيم و موسى، و فى بعض النسخ بدل ولايتهم ولاية شبويه، بالباء الموحدة ثم المثناة التحتانية نسبة إلى شبوة و هى العقرب أو إبرتها كأنه عليه السلام شبه الجائر بالعقرب.

الحديث الحادى و الثلاثون

ضعيف.

" جاءكم محمد" الآية فى سورة البقرة هكذا:" وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ

لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ بِمُوَالاةِ عَلِیٍّ فَ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ
32 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الرِّضَا ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِوَلَايَةِ عَلِیٍّ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ وَلَايَةِ عَلِیٍّ هَكَذَا فِی الْكِتَابِ مَخْطُوطَةٌ

رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ" و الخطاب ظاهرا إلى اليهود فلو كان ما ذكره عليه السلام تنزيلا كان وجه توجه الخطاب إليهم ما تقدم ذكره من شدة عداوتهم له عليه السلام و كونه عليه السلام حاميا للدين و حافظا للملة التى كانوا يريدون إزالتها، و لو كان تأويلا فيحتمل ذلک و يحتمل كون المراد جريان حكم الآية فى كل من عارض الحق بهواه، و أشدهم فى ذلک الناصبون المنكرون للإمامة.
قال البيضاوى بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ، بما لا تحبه، يقال: هوى بالكسر هوى إذا أحب، و هوى بالفتح هويا بالضم سقط، و سقطت الهمزة بين الفاء و ما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاک بهذا، و تعجيبا من شأنهم، و يحتمل أن يكون استينافا و الفاء للعطف على مقدر" اسْتَكْبَرْتُمْ" عن الإيمان و اتباع الرسل" فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ" كموسى و عيسى، و الفاء للسببية أو التفصيل" وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ" كزكريا و يحيى، و إنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس فإن الأمر فظيع و مراعاة للفواصل، أو للدلالة على أنكم بعد فيه، فإنكم حول قتل محمد لو لا أنى أعصمه منكم و لذلک سحرتموه و سممتم له الشاة، انتهى.
و أقول: على تأويله عليه السلام لا يحتاج إلى تكلف.

ضعيف على المشهور.
" مخطوطة" أى مكتوبة و هو صريح فى التنزيل و حمله على التأويل بأن يكون المراد أنها مخطوطة شرحا و تفسيرا للآية، أو كون المراد أنها مكتوبة فى الكتاب من الكتب التى عندهم لا القرآن بعيد.

ص: 33
33 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی السَّفَاتِجِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ فَقَالَ إِذَا كَانَ یَوْمُ الْقِیَامَةِ دُعِیَ بِالنَّبِیِّ ص وَ بِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ بِالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ ع فَیُنْصَبُونَ لِلنَّاسِ فَإِذَا رَأَتْهُمْ شِیعَتُهُمْ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ یَعْنِی هَدَانَا اللَّهُ فِی وَلَایَةِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ ع
34 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَى عَمَّ یَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ قَالَ النَّبَأُ الْعَظِیمُ الْوَلَایَةُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ- هُنالِكَ

الحديث الثالث و الثلاثون

ضعيف.
و قالوا الحمد لله، فى الأعراف هكذا:" وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ" إلخ، و اللام فى لنهتدى لتوكيد النفى و جواب لو لا محذوف دل عليه ما قبله، و ضمير قالوا راجع إلى الذين آمنوا و عملوا الصالحات و ليس المؤمن إلا الشيعة، و لا تقبل الأعمال الصالحة إلا منهم" فينصبون للناس" أى لحساب.
الخلق و شفاعتهم، و قسمة الجنة و النار بينهم كما سيأتى فى خطبة الوسيلة فى الروضة و سائر الأخبار التى أوردناها فى الكتاب الكبير مشحونة بذلک، فإذا رأوا أئمتهم و شفعاءهم بتلک المنزلة الرفيعة قالوا تبجحا و شكرا الحمد لله إلخ" فى ولاية أمير المؤمنين" أى لها أو للآيات النازلة فيها، أو التقدير نزلت فيها تأكيدا أو فى سببية أى هدانا إلى هذه المنزلة و الكرامة بسبب ولايته عليه السلام.

الحديث الرابع و الثلاثون

كالسابق، و الظاهر عبد الرحمن بن كثير كما سيأتى بعينه فى الثانى و الخمسين من الباب.
" عَمَّ يَتَساءَلُونَ" عم أصله عما حذف الألف لاتصال ما بحرف الجر، قال الطبرسى قدس سره: قالوا لما بعث رسول الله و أخبرهم بتوحيد الله و بالبعث بعد الموت

....

و تلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم، أى يسأل بعضهم بعضا على طريق الإنكار و التعجب، فيقولون: ما ذا جاء به محمد و ما الذى أتى به؟ فأنزل الله تعالى:" عَمَّ يَتَساءَلُونَ" أى عن أى شىء يتساءلون؟ قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام و المعنى تفخيم القصة كما تقول: أى شىء زيد؟ إذا عظمت شأنه، ثم ذكر أن تسائلهم عما ذا؟ فقال عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ و هو القرآن، و معناه الخبر العظيم الشأن لأنه ينبئ عن التوحيد و تصديق الرسول، و الخبر عما يجوز و عما لا يجوز، و عن البعث و النشور و قيل: يعنى نبأ يوم القيامة و قيل: النبإ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع و صفاته و الملائكة و الرسل و البعث و الجنة و النار و الرسالة و الخلافة، فإن النبإ معروف يتناول الكل" الَّذِی هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ" فمصدق به و مكذب" كَلَّا" أى ليس الأمر كما قالوا" سَيَعْلَمُونَ" عاقبة تكذيبهم حتى ينكشف الأمور" ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" هذا وعيد على أثر وعيد، و قيل كلا أى حقا سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم و سيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم، و قيل: كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم فى جهنم من العذاب.

و روى السيد ابن طاوس رضى الله عنه فى الطرائف عن محمد بن مؤمن الشيرازى فى تفسيره بإسناده عن السدى قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد هذا الأمر بعدک لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر من بعدى لمن هو منى بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِی هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، منهم المصدق بولايته و خلافته، و منهم المكذب بهما، ثم قال:

كلا، و هو رد عليهم، سيعلمون خلافته بعدک أنها حق ثم كلا سيعلمون، يقول: يعرفون ولايته و خلافته إذ يسألون عنها فى قبورهم فلا يبقى ميت فى شرق و لا غرب و لا بحر و لا بر إلا و منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت

الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

يقولون: للميت من ربک و ما دينک و من نبيک و من إمامک؟ و الأخبار فى ذلک كثيرة من طرق الخاصة و العامة أوردتها فى الكتاب الكبير.

" هُنالِکَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ" الآية فى سورة الكهف، و قبلها قصة الأخوين اللذين أحدهما مؤمن و الآخر كافر، و كان للكافر جنتان و كفر بالبعث فأرسل الله عليهما عذابا من السماء حيث قال:" وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَيْنِ" إلى قوله تعالى:" وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَ يَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِکْ بِرَبِّي أَحَداً، وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ ما كانَ مُنْتَصِراً، هُنالِکَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَواباً وَ خَيْرٌ عُقْباً" قال البيضاوى:

هُنالِکَ أى فى ذلک المقام، و فى تلک الحال الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ: النصرة له وحده، و لا يقدر عليها غيره.

أقول: على تأويله عليه السلام لعل المعنى أن الأمثال التى يضربها الله لهذه الأمة ليس الغرض منها محض الحكاية و القصة، بل لتنبيه هذه الأمة و تذكيرهم لاجتناب سوء أعمالهم و اقتفاء حسن آثارهم، و المصداق الأعظم لهذا المثل و موردها الأكبر قصة غصب الخلافة و اختيار الغاصبين و أعوانهم الدنيا على الآخرة إما لإنكارهم البعث حقيقة غصب الخلافة و اختيار الغاصبين و أعوانهم الدنيا على الآخرة إما لإنكارهم البعث حقيقة كالخلفاء الثلاثة و بعض أتباعهم، أو لعدم يقينهم كما هو حقه بالآخرة. و إن كانوا يعتقدونها فى الجملة كما فى بعض أتباعهم، و الأخ المؤمن مثل لأمير المؤمنين و أتباعهم، فإنهم وعظوا هؤلاء و زجروهم فلم ينزجروا حتى نزل بهم عذاب الله فى الدنيا و الآخرة، و لم ينتفعوا كثيرا بدنياهم، فالمراد بقوله ولاية أمير المؤمنين أن مورد المثل ولايته عليه السلام لا أن المراد بالولاية ولايته عليه السلام مع أنه يحتمل ذلک أيضا بأن يكون المراد بالولاية ولايته عليه السلام فى بطن الآية، لأنه مورد المثل فالمعنى أن الولاية الخالصة لله الحق الذى لا تغيير فى ذاته و صفاته، هى ولايته عليه السلام، و ولاية المعارضين له لمحض الدنيا، أو نسب ولاية على عليه السلام إلى نفسه مبالغة و كناية لتلازمهما كقوله تعالى:" مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ

ص: 36

35 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً قَالَ هِیَ الْوَلَایَةُ

36 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ الْهَمَذَانِیِّ یَرْفَعُهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- وَ نَضَعُ الْمَوازِینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ الْقِیامَةِ قَالَ الْأَنْبِیَاءُ وَ الْأَوْصِیَاءُ ع

فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ" و قوله:" إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللَّهَ" و أمثاله کثیرة.

الحديث الخامس و الثلاثون

: مجهول.

" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّينِ" قال الطبرسی (ره): أی أقم قصدک للدين، و المعنی كن معتقدا للدين، و قيل: معناه أثبت و دم علی الاستقامة و قيل: معناه و أخلص دينک، و قيل: معناه سدد عملک، فإن الوجه ما يتوجه إليه، و عمل الإنسان و دينه ما يتوجه الإنسان إليه لتسديده و إقامته" حَنِيفاً" أی مائلا إليه ثابتا عليه مستقيما فيه لا ترجع عنه إلی غيره، انتهی.

و الحاصل أنه أمر بالتوجه التام إلی الدين القويم، و الاعتراض عن جميع الأديان الباطلة و الآراء الفاسدة، و لا ريب أنه ولاية أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام أعظم أجزائه، بل لا يعرف غيرها إلا به و تأنيث الضمير باعتبار الخبر.

: مرفوع.
" وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ" قال البيضاوى: أى العدل يوزن بها صحائف الأعمال و قيل: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوى و الجزاء على حسب الأعمال بالعدل، و إفراد القسط لأنه مصدر وصف به للمبالغة" لِيَوْمِ الْقِيامَةِ" لجزاء يوم القيامة أو لأهله أو فيه كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر، انتهى.

....

و فسر علیه السلام المیزان بالأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام، و قد وردت الأخبار الکثیرة بذلک و اختاره الصدوق (ره) فی رسالة العقائد، و أکثر المتکلمین علی أن لله فی القیامة میزانا ذا کفین توزن به صحائف الأعمال، و یعطی الله الصحائف خفة و ثقلا بحسب ما کتب فیه، و لا تنافی بینهما فإن الأنبیاء و الأئمة علیهم السلام هم الحاضرون عند المیزان، و إلیهم إیاب الخلق و علیهم حسابهم.

قال الصدوق قدس سره فی رسالة العقائد: اعتقادنا فی الحساب أنه حق منه ما یتولاه الله عز و جل و منه ما یتولاه حججه علیهم السلام فحساب الأنبیاء و الأئمة صلوات الله علیهم یتولاه الله عز و جل و یتولی کل نبی حساب أوصیائه و یتولی الأوصیاء حساب الأمم فالله عز و جل الشهید علی الأنبیاء و الرسل، و هم الشهداء علی الأئمة، و الأئمة الشهداء علی الناس و یکون الرسول علیکم شهیدا، و قوله عز و جل:" أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" یعنی بالشاهد أمیر المؤمنین علیه السلام، و قوله عز و جل:

" إِنَّ إِلَیْنا إِیابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا حِسابَهُمْ" و سئل الصادق علیه السلام عن قول الله عز و جل:

" وَ نَضَعُ الْمَوازِینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ الْقِیامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَیْئاً" قال: الموازین الأنبیاء و الأوصیاء، و من الخلق من یدخل الجنة بغیر حساب.

و قال الشیخ المفید نور الله ضریحه فی شرح هذا الکلام: الحساب هو المقابلة بین الأعمال و الجزاء علیها و الموافقة للعبد علی ما فرط منه و التوبیخ له علی سیئاته و الحمد علی حسناته و معاملته فی ذلک باستحقاقه، و لیس هو کما ذهبت العامة إلیه من مقابلة الحسنات بالسیئات و الموازنة بینهما علی حسب استعداد الثواب و العقاب علیهما إذا کان التحابط بین الأعمال غیر صحیح، و مذهب المعتزلة فیه باطل غیر ثابت، و ما تعتمد الحشویة فی معناه غیر معقول و الموازین هی التعدیل بین الأعمال و الجزاء علیها،

....

و وضع كل جزاء فى موضعه و إيصال كل ذى حق إلى حقه، فليس الأمر فى معنى ذلک ما ذهب إليه أهل الحشو من أن فى القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراض و الأعراض لا يصح وزنها، و إنما توصف بالثقل و الخفة على وجه المجاز، و المراد بذلک أن ما ثقل منها هو ما كثر و استحق عليه عظيم الثواب، و ما خف منها ما قل قدره و لم يستحق عليه جزيل الثواب، و الخبر الوارد أن أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين، فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها و الحاكمون فيها بالواجب و العدل، و يقال:

فلان عندى فى ميزان فلان و يراد به نظيره، و يقال: كلام فلان عندى أوزن من كلام فلان، و المراد به أن كلامه أعظم و أفضل قدرا، و الذى ذكره الله تعالى فى الحساب و الخوف منه إنما هو المواقفة على الأعمال، لأن من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها و من عفا الله عنه فى ذلک فاز بالنجاة، و من ثقلت موازينه بكثرة استحقاق الثواب فأولئک هم المفلحون، و من خفت موازينه بقلة أعمال الطاعات فأولئک الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون، و القرآن إنما أنزل بلغة العرب و حقيقة كلامها و مجازه، و لم ينزل على ألفاظ العامة و ما سبق إلى قلوبها من الأباطيل، انتهى.

و قال بعض المحققين: ميزان كل شىء هو المعيار الذى به يعرف قدر ذلک الشىء فميزان يوم القيامة للناس ما يوزن به قدر كل إنسان و قيمته على حساب عقائده و أخلاقه و أعماله، لتجزى كل نفس بما كسبت، و ليس ذلک إلا الأنبياء و الأوصياء، إذ بهم و باقتفاء آثارهم و ترک ذلک و القرب من طريقتهم و البعد عنها يعرف مقدار الناس و قدر حسناتهم و سيئاتهم، فميزان كل أمة هو نبى تلک الأمة و وصى نبيها، و الشريعة التى أتى بها فمن ثقلت موازينه فأولئک هم المفلحون، و من خفت موازينه فأولئک الذين خسروا أنفسهم.

أقول: و قد أشبعنا الكلام فى ذلک فى كتاب بحار الأنوار.

ص: 39
37 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی- ائْتِ بِقُرْآنٍ غَیْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ قَالَ قَالُوا أَوْ بَدِّلْ عَلِیّاً ع

الحديث السابع و الثلاثون

: ضعيف.

" بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا" الآية فى سورة يونس هكذا:" وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ ما يَكُونُ لِی أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِی إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ إِنِّی أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّی عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" و قال الطبرسى قدس سره:" وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا" المنزلة فى القرآن" بَيِّناتٍ" أى واضحات فى الحلال و الحرام و سائر الشرائع، و هى نصب على الحال" قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا" أى لا يؤمنون بالبعث و النشور و لا يخشون عذابنا و لا يطمعون فى ثوابنا" ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا" الذى تتلوه علينا" أَوْ بَدِّلْهُ" فاجعله على خلاف ما تقرؤه و الفرق بينهما أن الإتيان بغيره قد يكون معه و تبديله لا يكون إلا برفعه، و قيل: معنى قوله بدله غير أحكامه من الحلال و الحرام، أرادوا بذلک زوال الخطر عنهم و سقوط الأمر منهم، و أن يخلى بينهم و بين ما يريدونه" قُلْ" يا محمد" ما يَكُونُ لِی أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِی" أى من جهة نفسى لأنه معجز لا أقدر على الإتيان بمثله" إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ" أى ما أتبع إلا الذى أوحى إلى، انتهى. و أقول: تأويله عليه السلام ليس ببعيد من ذلک، لأن عمدة ما كان يكرهه المشركون و المنافقون ولاية على عليه السلام لما قتل و أسر منهم من الجم الغفير، كما ورد فى تأويل قوله تعالى:" سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ" إنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغدير خم ما بلغ و شاع ذلک فى البلاد أتى الحارث بن نعمان الفهرى فقال: يا محمد أمرتنا بشهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و بالصلاة و الصوم و الحج و الزكاة فقبلنا منک، ثم لم ترض بذلک حتى رفعت بضبع ابن عمک ففضلته علينا و قلت: من كنت مولاه فعلى

38 عَلِیٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحَسَنِ الْقُمِّیِّ عَنْ إِدْرِیسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِیرِ هَذِهِ الْآیَةِ- ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ. قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ قَالَ عَنَی بِهَا لَمْ نَکُ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ

مولاه، فهذا شیء منک أم من الله؟ فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: و الذی لا إله إلا هو إن هذا من الله فولی الحارث یرید راحلته و هو یقول: اللهم إن کان ما یقول محمد حقا فأمطر علینا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم، فما وصل إلیها حتی رماه الله بحجر فسقط علی هامته و خرج من دبره فقتله، و أنزل الله تعالی:" سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ" و روی هذا أبو عبید و الثعلبی و النقاش و سفیان بن عیینة و الرازی و النیسابوری و الطبرسی و القزوینی و الطوسی فی تفاسیرهم.
فالمراد بقوله علیه السلام: أو بدل علیا بدل الآیات التی نزلت فیه و فی إمامته، و ولایته علیه السلام، مع کون سائر القرآن بحاله، أو أترک هذا القرآن و أت بقرآن لا یکون فیه ذکره علیه السلام.
و یحتمل أن یکون المراد بالآیات الأنبیاء و الأئمة علیهم السلام کما مر أنهم آیات الله، أی إذا یتلی علیهم فی القرآن ذکرهم علیهم السلام و فضلهم قالوا ائت بقرآن لا یکون فیه ذکرهم، أو بدل من هذا القرآن الآیات الدالة علی إمامة علی علیه السلام، و الأول أوفق بظاهر الآیة، و علی التقدیرین قوله: ما یکون لی أن أبدله، یرجع إلی أنه لیست الإمامة و الخلافة بیدی و باختیاری حتی یمکننی أن أبدله من قبل نفسی، بل أتبع فی ذلک ما یوحی إلی و إن عصیته فی ذلک إنی أخاف عذاب یوم عظیم.

الحديث الثامن و الثلاثون

: ضعيف على المشهور.
" ما سَلَكَكُمْ فِی سَقَرَ" قال الطبرسی (ره) هذا سؤال توبیخ أی یطلع أهل الجنة على أهل النار فیقولون لهم: ما أوقعكم فی النار؟ قالوا: لم نک من المصلین، أی كنا

الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فِیهِمْ- وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ أَ مَا تَرَی النَّاسَ یُسَمُّونَ الَّذِی یَلِی السَّابِقَ فِی الْحَلْبَةِ مُصَلًّی فَذَلِکَ الَّذِی عَنَی حَیْثُ قَالَ-

---

لا نصلی الصلوات المکتوبة علی ما قررها الشرع، و فی هذا دلالة علی أن الإخلال بالواجب یستحق به الذم و العقاب، لأنهم علقوا استحقاقهم العقاب بالإخلال بالصلاة و فیه دلالة أیضا علی أن الکفار مخاطبون بالعبادات الشرعیة، انتهی.
و قال البیضاوی: سقر علم لجهنم، و لذلک لم یصرف، من سقرته النار و صقرته إذا لوحته، انتهی.
و قیل: اسم عجمی لنار الآخرة، و قال البیضاوی: أیضا فی قوله تعالی:" وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ" أی الذین سبقوا إلی الإیمان و الطاعة بعد ظهور الحق من غیر تلعثم و توان، أو سبقوا فی حیازة الفضائل و الکمالات، أو الأنبیاء فإنهم مقدموا أهل الإیمان هم الذین عرفت رأیهم و عرفت ما لهم کقول أبی النجم
أنا أبو النجم و شرعی شعری
أو الذین سبقوا إلی الجنة أولئک المقربون فی جنات النعیم، و الذین قربت درجاتهم فی الجنة و أعلیت مراتبهم، انتهی.
و الحلبة بفتح الحاء المهملة و سکون اللام ثم الباء الموحدة الدفعة من الخیل فی الرهان، و خیل تجمع للسباق من کل أوب لا تخرج من إصطبل واحد، و هی عندهم عشرة، لها عشرة أسماء فالسابق هو المقدم علی الجمیع عند السباق و یقال له المجلی لأنه جلی نفسه أی أظهرها و جلی عن صاحبه و أظهر فروسیته أو جلی همه حیث سبق و الثانی المصلی لأنه یحاذی رأسه صلوی السابق و هما العظمان النابتان عن یمین الفرس و شماله و الثالث التی لأنه تلاه، و الرابع البارع لأنه برع المتأخر عنه أی فاقة، و الخامس المرتاح کأنه نشط فلحق بالسوابق، و السادس الحظی لأنه حظی عند صاحبه حیث لحق بالسوابق أی صار ذا حظوة عنده أی نصیب، أو فی مال الرهان، و السابع العاطف لأنه عطف إلی السوابق أی مال إلیها، أو کر علیها فلحقها، و الثامن المؤمل لأنه

یؤمل اللحوق بالسوابق، و التاسع اللطیم لأنه یلطم إذا أراد الدخول إلی الحجرة الجامعة للسوابق، و العاشر السکیت مصغرا مخففا و یجوز تشدیده لسکوت صاحبه إذا قیل: لمن هذا؟ أو لانقطاع العذر عنده، و یقال له الفسکل بکسر الفاء و الکاف أو بضمهما و قیل: هو غیر العشرة یجیء آخر الخیل کلها و ما ذکره علیه السلام من تفسیر المصلی تفسیر متین وجیه لأن نسبتهم العذاب إلی الإخلال بأصول الدین التی هی العمدة فی الإیمان أولی من نسبتهم إلی الإخلال بالفروع، و قوله:" وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ" أیضا فی تفسیر أهل البیت علیهم السلام یؤول إلی ذلک، أی لا نؤدی حقوقهم من الخمس و غیره، فالمعنی لم نکن نتبع الأئمة و لا نعنیهم کما قال علی بن إبراهیم: لم نک من المصلین، أی لم نک من أتباع الأئمة، و لم نک نطعم المسکین، قال: حقوق آل رسول الله من الخمس لذوی القربی و الیتامی و ابن السبیل، و هم آل رسول الله علیهم السلام، انتهی.

و یؤیده ما ذکره الراغب فی المفردات، و الصلاة التی هی العبادة المخصوصة أصلها الدعاء و سمیت هذه العبادة بها کتسمیة الشیء باسم بعض ما یتضمنه و قال بعضهم:

أصل الصلاة من الصلا، قال: و معنی صلی الرجل أی أنه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصلاة الذی هو نار الله الموقدة و بناء صلی کبناء مرض لإزالة المرض، ثم قال: و کل موضع مدح الله بفعل الصلاة أو حث علیه ذکر بلفظ الإقامة، نحو:" وَ الْمُقِیمِینَ الصَّلاةَ"" و أَقِیمُوا الصَّلاةَ*"" و أَقامُوا الصَّلاةَ*" و لم یقل المصلین إلا فی المنافقین نحو قوله:" فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ الَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ"" و لا یَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ کُسالی" و إنما خص لفظة الإقامة تنبیها علی أن المقصود من فعلها توفیة حقوقها و شرائطها لا الإتیان بهیئتها فقط، و لهذا روی أن المصلین کثیر، و المقیمین لها قلیل.

و قوله:" لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ
وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ" أی من أتباع النبیین،

39 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَی الطَّرِیقَةِ لَأَسْقَیْناهُمْ ماءً غَدَقاً یَقُولُ لَأَشْرَبْنَا قُلُوبَهُمُ الْإِیمَانَ وَ الطَّرِیقَةُ هِیَ وَلَایَةُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ الْأَوْصِیَاءِ ع

و قوله" فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّی" تنبیها علی أنه لم یک ممن یصلی أی یأتی بهیئتها فضلا عمن یقیمها.

الحديث التاسع و الثلاثون

: ضعيف على المشهور و قد مضى بعينه مع الخبر الآتى فى باب قبل باب أن الأئمة عليهم السلام معدن العلم.

و قال البيضاوى:" وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا" أى أن الشأن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما عَلَى الطَّرِيقَةِ المثلى" لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً" لوسعنا عليهم الأرزاق، و تخصيص الماء الغدق و هو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش و السعة، و عزة وجوده بين العرب، انتهى.

و معلوم أن الطريقة المثلى التى تجب الاستقامة عليها مشتملة على الولاية و هى من عمدتها، و استعارة الماء للإيمان و العلم شائع، لكونهما سببان لحياة الأرواح كما أن الماء سبب الحياة الأبدان، و قال الطبرسى (ره): فى تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام قول الله:" إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا" قال: هو و الله ما أنتم عليه، و لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا، و عن بريد العجلى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: معناه لأفدناه علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة و روى محمد بن العباس بن ماهيار بإسناده عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

فى قول الله عز و جل لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ، قال: استقاموا على الولاية فى الأصل عند الأظلة حين أخذ الله عليه الميثاق على ذرية آدم لأسقيناهم ماء غدقا يعنى لأسقيناهم من الماء العذب.

ص: 44

40 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اسْتَقَامُوا عَلَى الْأَئِمَّةِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ- تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِی كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

41 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى- قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ

أقول: و هذا تأويل آخر أى سببنا على طينتهم الماء العذب الفرات، لا الماء الملح الأجاج كما سيأتى فى أخبار الطينة إنشاء الله.

: كالسابق" إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ" أى وحدوا الله بلسانهم و اعترفوا به و صدقوا أنبياءه ثُمَّ اسْتَقامُوا قال المفسرون: على التوحيد أو على طاعته و الاستقامة إنما يستقيم بالولاية و إنكارها بمنزلة الشرک" تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ" عند الموت كما فى تفسير الإمام و روى عن أبى عبد الله عليه السلام أيضا، و قيل:

تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم بالبشارة من الله، و قيل: عند الموت و فى القبر و عند البعث.

أقول: و يحتمل أن يكون فى الدنيا أيضا ليعلموا ذلک بخبر الصادقين عليهم السلام فتحصل لهم البشارة و فى بعض الأخبار أنه مختص بالأئمة عليهم السلام، يسمعون ذلک منهم" أَلَّا تَخافُوا" العقاب" وَ لا تَحْزَنُوا" على فوت الثواب، أو لا تخافوا مما أمامكم و لا تحزنوا على ما خلفتم من أهل و مال و ولد كما فى تفسير الإمام عليه السلام.

الحديث الحادى و الأربعون

: ضعيف على المشهور.

و روى محمد بن العباس فى تفسيره عن أحمد بن محمد النوفلى عن يعقوب بن يزيد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز و جل:" قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ

فَقَالَ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ ع هِیَ الْوَاحِدَةُ الَّتِی قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِنَّما أَعِظُکُمْ بِواحِدَةٍ

أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنی وَ فُرادی" قال: بالولایة، قلت: و کیف ذاک؟ قال: إنه لما نصب النبی صلی الله علیه و آله و سلم أمیر المؤمنین علیه السلام للناس، فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اغتابه رجل و قال: إن محمدا لیدعو کل یوم إلی أمر جدید و قد بدأ بأهل بیته یملکهم رقابنا فأنزل الله عز و جل علی نبیه صلی الله علیه و آله و سلم بذلک قرآنا فقال:" قُلْ إِنَّما أَعِظُکُمْ بِواحِدَةٍ" فقد أدیت إلیکم ما افترض ربکم علیکم، قلت: فما معنی قوله أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنی وَ فُرادی؟ فقال: أما مثنی یعنی طاعة رسول الله و طاعة أمیر المؤمنین علیه السلام، و أما فرادی فیعنی طاعة الأئمة من ذریتهما من بعدهما، و لا و الله یا یعقوب ما عنی غیر ذلک، و رواه فرات بن إبراهیم أیضا بإسناده عن عمرو بن یزید عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیهما السلام.

و روی ابن شهرآشوب فی المناقب عن الباقر و الصادق علیهما السلام فی قوله تعالی:

" قُلْ إِنَّما أَعِظُکُمْ بِواحِدَةٍ" قال: الولایة" أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنی وَ فُرادی" قال: الأئمة من ذریتهما، و قال البیضاوی قُلْ إِنَّما أَعِظُکُمْ بِواحِدَةٍ، أرشدکم و أنصح لکم بخصلة واحدة هی ما دل علیه أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ و هو القیام من مجلس رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و الانتصاب فی الأمر خالصا لوجه الله تعالی معرضا عن المراء و التقلید" مَثْنی وَ فُرادی" متفرقین اثنین اثنین و واحدا واحدا، فإن الازدحام یشوش الخاطر و یخلط القول" ثُمَّ تَتَفَکَّرُوا" فی أمر محمد صلی الله علیه و آله و سلم و ما جاء به لتعلموا حقیقته" ما بِصاحِبِکُمْ مِنْ جِنَّةٍ" فتعلموا ما به من جنون یحمله علی ذلک، أو استئناف علی أن ما عرفوا من رجاحة عقله کاف فی ترجیح صدقه.

فإنه لا یدعه أن یتصدی لادعاء أمر خطیر و خطب عظیم من غیر تحقق و وثوق ببرهان، فیفضح علی رؤوس الأشهاد، و یسلم و یلقی نفسه إلی الهلاک، کیف و قد انضم إلیه معجزات کثیرة، و قیل: ما استفهامیة و المعنی ثم تتفکروا أی شیء به من آثار الجنون، انتهی.

ص: 46
42 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ وَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ

و أما التأويل الوارد فی تلک الأخبار فهی من متشابهات التأویلات التی لا یعلمها إلا الله و الراسخون فی العلم إن صح صدورها عنهم علیهم السلام، و یمکن تطبیقه علی ما فی الکتاب علی الآیة بأن الجنة هی التی کانوا ینسبونها إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی أمر أمیر المؤمنین حیث کانوا یقولون إنه لمجنون فی حبه علیه السلام کما روی فی تفسیر قوله تعالی:" وَ إِنْ یَکادُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَیُزْلِقُونَکَ" إلی قوله" وَ یَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ" و المعنی قُلْ إِنَّما أَعِظُکُمْ بِواحِدَةٍ أی بسبب خصلة واحدة هی الولایة، و أن تقوموا مفعول ثان لأعظکم أی تقوموا و تتفکروا فی أمری فتعلموا أنی لست بمجنون فی محبته و إنما أنا مأمور بتبلیغ ولایته علیه السلام بغایة الجهد.
و یحتمل أیضا أن یکون أن تقوموا بدل واحدة بدل اشتمال أی أعظکم بالولایة بأن تتفکروا فی أمری فتعلموا أنی لست بمجنون فی تبلیغها، و یحتمل أن یکون التفسیر بالولایة لبیان حاصل المعنی، فإن هذه إنما کانت لقبول ما أرسل به صلی الله علیه و آله و سلم و کانت العمدة و الأصل فیها الولایة.
و علی ما فی سائر الروایات یحتمل أن یکون المعنی إنما أعظکم بخصلة واحدة و بطریقة واحدة للرد علی من نسب إلیه صلی الله علیه و آله و سلم أنه یأتی کل یوم بأمر غریب موهما أن الأمور التی یأتی بها متخالفة، و قوله: أن تقوموا بدل من الواحدة، و لعل قوله مثنی و فرادی حینئذ منصوبان بنزع الخافض أی للإتیان بما هو مثنی و فرادی، أو صفتان المصدر محذوف أی قیاما مثنی و فرادی بناء علی أن المراد بالقیام الطاعة و الاهتمام بها.

الحديث الثانى و الأربعون

ضعيف.
و الآية فى سورة النساء هكذا:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَ

تَوْبَتُهُمْ

كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا، بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً" و ليس فيها" لن تقبل توبتهم" نعم فى سورة آل عمران:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ" و لعله عليه السلام أو الراوى ذكر آية النساء و ضم إليها بعض آية آل عمران للتنبيه على أن مورد الذم فى الآيتين واحد، و أن كل واحدة منهما مفسرة للأخرى لأن قوله:" لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ" وقع فى موقع" لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ" لإفادته مفاده.

و اختلف المفسرون فى مورد نزول الآية الأولى، فقيل: هم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل و غير ذلك ثم آمنوا بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، و قيل: المراد آمنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى، ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و قيل: عنى به طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكانوا يظهرون الإيمان بحضرتهم ثم يقولون عرضت لنا شبهة فى أمره و نبوته فيظهرون الكفر ثم ازدادوا كفرا بالثبات عليه إلى الموت، و قيل: أن المراد به المنافقون، آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم، و قال ابن عباس: دخل فى هذه الآية كل منافق كان فى عهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى البر و البحر.

أقول: و يدل عليه قوله تعالى فيما بعد:" بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ" و قال الطبرسى (ره)" لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ" بإظهارهم الإيمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم فى الإيمان لما كفروا فيما بعد، وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا إلى الجنة، و قال البيضاوى لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا إذ يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر و يثبتوا على الإيمان، فإن قلوبهم قد ضربت بالكفر و بصائرهم عميت عن الحق لا أنهم لو أخلصوا الإيمان لم تقبل منهم و لم يغفر لهم.

قَالَ نَزَلَتْ فِی فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ آمَنُوا بِالنَّبِیِّ ص فِی أَوَّلِ الْأَمْرِ وَ کَفَرُوا حَیْثُ عُرِضَتْ عَلَیْهِمُ الْوَلَایَةُ حِینَ قَالَ النَّبِیُّ ص مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِیٌّ مَوْلَاهُ ثُمَّ آمَنُوا بِالْبَیْعَةِ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع ثُمَّ کَفَرُوا حَیْثُ مَضَی رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمْ یَقِرُّوا بِالْبَیْعَةِ ثُمَّ ازْدادُوا کُفْراً بِأَخْذِهِمْ مَنْ بَایَعَهُ بِالْبَیْعَةِ لَهُمْ فَهَؤُلَاءِ لَمْ یَبْقَ فِیهِمْ مِنَ الْإِیمَانِ شَیْ ءٌ

43 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی- إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلی أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدَی فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ ارْتَدُّوا عَنِ

قوله علیه السلام: آمنوا بالنبی فی أول الأمر المراد بالإیمان فی الموضعین الإقرار باللسان فقط، و بالکفر الإنکار باللسان أیضا.

قال علی بن إبراهیم فی تفسیره: نزلت فی الذین آمنوا برسول الله إقرارا لا تصدیقا، ثم کفروا لما کتبوا الکتاب فیما بینهم أن لا یردوا الأمر إلی أهل بیته أبدا فلما نزلت الولایة و أخذ رسول الله المیثاق علیهم لأمیر المؤمنین علیه السلام آمنوا إقرارا لا تصدیقا، فلما مضی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کفروا و ازدادوا کفرا" لَمْ یَکُنِ اللَّهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِیَهْدِیَهُمْ طَرِیقاً إِلَّا طَرِیقَ جَهَنَّمَ" بأخذهم من بائعه بالبیعة لهم، المستتر فی بایعه راجع إلی الموصول و البارز إلی أمیر المؤمنین علیه السلام، أی أخذوا الجماعة الذین بایعوا أمیر المؤمنین علیه السلام یوم الغدیر بالبیعة لأبی بکر و أخویه علیهم اللعنة، و یحتمل أن یکون المراد بالموصول أمیر المؤمنین علیه السلام فیکون المستتر راجعا إلی أبی بکر و البارز إلی الموصول، أی أخذوا من بائعه أبو بکر یوم الغدیر بأن یبایع لهم و هو بعید، و لو کان بایعوه کما فی تفسیر العیاشی لکان هذا أظهر.

الحديث الثالث و الأربعون

كالسابق.

" إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى" تمامها فى سورة محمد صلى الله عليه و آله و سلم:" الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلى لَهُمْ، ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ

الْإِيمَانِ فِی تَرْكِ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ قَوْلُهُ تَعَالَی ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِی بَعْضِ الْأَمْرِ قَالَ نَزَلَتْ وَ اللَّهِ فِيهِمَا وَ فِی أَتْبَاعِهِمَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِی نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ ع عَلَی مُحَمَّدٍ ص ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ فِی عَلِيٍّ ع سَنُطِيعُكُمْ فِی بَعْضِ الْأَمْرِ قَالَ دَعَوْا بَنِی أُمَيَّةَ إِلَی مِيثَاقِهِمْ أَلَّا يُصَيِّرُوا الْأَمْرَ فِينَا بَعْدَ النَّبِيِّ ص وَ لَا يُعْطُونَا مِنَ الْخُمُسِ

اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِی بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ" قال البيضاوی إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلی أَدْبارِهِمْ إلی ما كانوا عليه من الكفر مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَی بالدلائل الواضحة و المعجزات الظاهرة" الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ" سهل لهم اقتراف الكبائر" وَ أَمْلی لَهُمْ" و مد لهم فی الآمال و الأمانی، أو أمهلهم الله و لم يعاجلهم بالعقوبة" ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ" أی قال اليهود الذين كفروا بالنبی صلی الله عليه و آله و سلم بعد ما تبين لهم الهدی للمنافقين، أو المنافقون لهم، أو أحد الفريقين للمشركين" سَنُطِيعُكُمْ فِی بَعْضِ الْأَمْرِ" أی فی بعض أموركم أو فی بعض ما تأمرون به كالعقود عن الجهاد، و الموافقة فی الخروج معهم أن أخرجوا و التظافر علی الرسول" وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ" و منها قولهم هذا الذی أفشاه الله عليهم، انتهی.

" فلان و فلان" هذه الكنايات تحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد بها بعض بنی أمية كعثمان و أبی سفيان و معاوية فالمراد بالذين كرهوا ما أنزل الله أبو بكر و عمر و أبو عبيدة إذ ظاهر السياق أن فاعل قالوا الضمير الراجع إلی الذين ارتدوا، الثانی:

أن يكون المراد بهذه الكنايات أبو بكر و عمر و أبا عبيدة، و ضمير" قالوا" راجعا إلی بنی أمية، و المراد بالذين كرهوا الذين ارتدوا فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، و يؤيده عدم وجود الكناية الثالثة فی بعض النسخ. قوله عليه السلام: نزلت و الله فيهما، أی فی أبی بكر و عمر و هو تفسير للدين كرهوا و قوله: و هو قول الله تفسير لما نزل الله أو بيان لأن الآية نزلت هكذا، و ضمير دعوا راجع إليهما و أتباعهما، و قوله: أن لا يصيروا بدل ميثاقهم" و قالوا" أی أبو بكر و عمر

شَيْئاً وَ قَالُوا إِنْ أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهُ لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى شَيْءٍ وَ لَمْ يُبَالُوا أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ فِيهِمْ فَقَالُوا سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي دَعَوْتُمُونَا إِلَيْهِ وَ هُوَ الْخُمُسُ أَلَّا نُعْطِيَهُمْ مِنْهُ شَيْئاً وَ قَوْلُهُ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ وَ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ مَا افْتَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ كَانَ مَعَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَ كَانَ كَاتِبَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً

و أتباعهما" أن لا يكون الأمر فيهم" كذا فى بعض النسخ" و فيه دلالة على كمال عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غصب الخلافة منهم كسر قلوبهم بضيق المعيشة و فى بعضها و لم يبالوا إلا أن يكون الأمر فيهم، أى كانت همتهم حينئذ مقصورة فى أخذ الخلافة لحصول أسبابه لهم لأن الناس يرغبون إلى الأموال لا سيما إذا كانت مجتمعة مع النص و القرابة و الفضل و سائر الجهات" فقالوا" أى بنو أمية و إنما خصوا الإطاعة بمنع الخمس لأنهم لم يجترؤا على أن يبايعوهم فى منع الولاية أو كانوا آيسين من ذلك للنص الصريح أو لأنهم علموا أنهم لا يفوضونها إليهم و يتصرفون فيها، و أما الخمس فكانوا يعلمون أن يعطوا حصته منه، و على جميع الوجوه ثم بعد ذلك أطاعوهم فى الأمرين جميعا لما عرض من الأمور التى صارت أسبابا لطمعهم فى الخلافة بعد هؤلاء و لا يبعد أن تكون كلمة فى على هذا التأويل للسببية أى نطيعكم بسبب الخمس لتعطونا منه شيئا.

و قوله: كرهوا ما نزل الله، إعادة للكلام السابق لبيان أن ما أنزل الله فى على هو الولاية إذ لم يظهر ذلك مما سبق صريحا، و لعله زيدت الواو فى قوله: و الذى من النساخ، و قيل: قوله، بالرفع عطف على قول الله، من قبيل عطف التفسير، فإنه لا تصريح فى المعطوف عليه بأن النازل فيهما و فى أتباعهما" كرهوا" أم" قالوا".

و أبو عبيدة هو عامر بن عبد الله بن الجراح من رؤساء المنافقين، و كان كاتب الصحيفة الملعونة التى كتبوها و دفنوها فى الكعبة، و كان فيها ميثاقهم أن لا يصيروا الأمر فى على بعد النبى، و هذا هو المراد بإبرامهم أمرا، و الآية فى سورة الزخرف و ما قبلها هكذا:" إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ الْآيَةَ
44 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ قَالَ نَزَلَتْ فِيهِمْ حَيْثُ دَخَلُوا الْكَعْبَةَ فَتَعَاهَدُوا وَ تَعَاقَدُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَ جُحُودِهِمْ بِمَا نُزِّلَ فِی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَلْحَدُوا فِی الْبَيْتِ بِظُلْمِهِمُ الرَّسُولَ وَ وَلِيَّهُ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ، وَ نادَوْا يا مالِکُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّکَ قالَ إِنَّكُمْ ماكِثُونَ، لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ، أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ
أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" و أم منقطعة بمعنى بل، و قال البيضاوى أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فى تكذيب الحق و رده و لم يقتصروا على كراهته فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أمرا فى مجازاتهم أو أم أحكم المشركون أمرا من كيدهم بالرسول فإنا مبرمون كيدنا بهم، و يؤيده قوله أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ
، حديث نفسهم بذلک وَ نَجْواهُمْ* و تناجيهم، بَلى* نسمعها وَ رُسُلُنا و الحفظة مع ذلک لَدَيْهِمْ* ملازمة لهم يَكْتُبُونَ* ذلک، انتهى.
و أقول: سيأتى فى الروضة أن أصحاب الصحيفة كانوا ستة هم أبو بكر و عمر و أبو عبيدة و عبد الرحمن بن عوف و سالم مولى أبى حذيفة، و المغيرة بن شعبة، و قيل:
بإسقاط الأخير، و فى بعض الروايات أربعة بحذف الرابع أيضا.

: كالسابق.
" وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ" أى فى المسجد الحرام المتقدم ذكره فى الآية السابقة، حيث قال:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ الَّذِى جَعَلْناهُ لِلنَّاسِ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ وَ مَنْ يُرِدْ" إلخ، قال البيضاوى: مما ترک مفعوله ليتناول کل متناول بإلحاد عدول عن القصد و ظلم بغير حق، و هما حالان مترادفان، و الثانى بدل عن الأول بإعادة الجار أو صلة أى ملحدا بسبب الظلم كالإشراک و اقتراف الآثام" نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ" جواب لمن، انتهى.

....

و قال الطبرسى (ره): المراد بالمسجد الحرام الحرم كله، و قيل: عين المسجد الذى يصلى فيه الناس، و اختلف فى معنى الإلحاد هيهنا، فقيل: هو الشرک و عبادة غير الله، و قيل: هو الاستحلال للحرام و الركوب للآثام، و قيل: هو كل شىء نهى الله عنه حتى شتم الخادم لأن الذنوب هناک أعظم، و قيل: هو دخول مكة بغير إحرام، انتهى.

و ما ذكره عليه السلام مورد نزول الآية و مصداقها الأعظم لأنه متضمن للشرک و الكفر بآيات الله و ظلم الرسول و أهل بيته صلوات الله عليه و عليهم و يظهر منه نكتة، إيراد الظلم بعد الإلحاد، و بعدا منصوب بتقدير حرف النداء.

و قصة الصحيفة التى أشير إليها فى هذه الرواية و الرواية السابقة وردت فى أخبار كثيرة أوردناها فى كتابنا الكبير، فمنها: ما رواه السيد بن طاوس رضى الله عنه من كتاب النشر و الطى بطرق المخالفين عن عطية السعدى قال: سألت حذيفة بن اليمان عن إقامة النبى صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه السلام يوم الغدير كيف كان؟ قال: إن الله أنزل على نبيه:" النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی كِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ" فقالوا: يا رسول الله ما هذه الولاية التى أنتم بها أحق منا بأنفسنا؟ فقال عليه السلام: السمع و الطاعة فيما أحببتم و كرهتم فقلنا: سمعنا و أطعنا، فأنزل الله" وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثاقَهُ الَّذِی واثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا" فخرجنا مع النبى فى حجة الوداع فنزل جبرئيل فقال: يا محمد إن ربک يقرئک السلام و يقول: أنصب عليا علما للناس، فبكى النبى صلى الله عليه و آله و سلم حتى اخضلت لحيته و قال: يا جبرئيل إن قومى حديثو عهد بالجاهلية ضربتهم على الدين طوعا و كرها حتى انقادوا لى، فكيف إذا حملت على رقابهم غيرى! قال: فصعد جبرئيل و قد كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث عليا عليه السلام إلى اليمن فوافى مكة و نحن مع الرسول، ثم توجه على يوما نحو الكعبة يصلى فلما ركع أتاه سائل فتصدق عليه بحلقة خاتمه

....

فأنزل الله:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ" إلى قوله:" وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ" فكبر رسول الله و قرأ علينا، ثم قال: قوموا نطلب هذه الصفة التى وصف الله بها، فلما دخل رسول الله المسجد استقبله سائل فقال: من أين جئت؟ قال: من عند هذا المصلى تصدق على بهذه الحلقة و هو راكع، فكبر رسول الله و مضى نحو على عليه السلام فقال:

يا على ما أحدثت اليوم من خير؟ فأخبره بما كان منه إلى السائل، فكبر ثالثة، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض و قالوا: أفئدتنا لا تقوى على ذلك أبدا مع الطاعة، فنسأل رسول الله أن يبدله لنا فأتوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبروه بذلک فأنزل الله قرآنا و هو:" قُلْ ما يَكُونُ لِی أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِی" الآية، فقال جبرئيل: يا رسول الله أتمه فقال: حبيبى جبرئيل قد سمعت ما تؤامروا به! فانصرف رسول الله الأمين جبرئيل فلما كان فى آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله عليه:" إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ" إلى آخرها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: نعيت إلى نفسى، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فحمد الله و أثنى عليه و ذكر خطبته عليه السلام ثم قال فيها: أيها الناس إنى تارک فيكم الثقل الأكبر كتاب الله عز و جل، طرف بيد الله و طرف بأيديكم فتمسكوا به، و الثقل الأصغر عترتى أهل بيتى فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كإصبعى هاتين، و جمع بين سبابتيه، و لا أقول كهاتين و جمع بين سبابته و الوسطى، فتفضل هذه على هذه، فاجتمع القوم و قالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامة فى أهل بيته فخرج منهم أربعة و دخلوا الكعبة فكتبوا فيها بينهم إن أمات الله محمدا و قتل لا يرد هذا الأمر فى أهل بيته فأنزل الله تعالى:" أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ، أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" إلى آخر الحديث الطويل.

و قد روى الديلمى فى إرشاد القلوب فى حديث طويل عن حذيفة بن اليمان أنه قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه السلام بغدير خم للإمامة و أمرهم أن يبايعوه

و رحل منه، وقف أربعة عشر من المنافقين فيهم أبو بكر و عمر و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيدة بن الجراح و معاوية و عمرو بن العاص على العقبة لينفروا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ناقته، و حفظه الله من ذلک، فلما نزلوا من العقبة دخلوا مع الناس و صلوا خلف رسول الله صلاة الفجر فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من صلاته نظر إلى أبى بكر و عمر يتناجون فأمر مناديا فنادى فى الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر، و ارتحل بالناس من منزل العقبة، فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبا بكر و عمر و أبا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم، و قال: أ ليس قد أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر واحد و الله لتخبرونى فيما أنتم و إلا أتيت رسول الله أخبره بذلک منكم، فأخذوا منه العهد و الميثاق على الكتمان، ثم قالوا: قد اجتمعنا على أن نتحالف و نتعاقد على أن لا نطيع محمدا فيما عرض علينا من ولاية على بن أبى طالب قال سالم: و أنا و الله أول من يعاقدكم على هذا الأمر و لا نخالفكم عليه، و إنه و الله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إلى من بنى هاشم، و لا فى بنى هاشم أبغض إلى و لا أمقت من على بن أبى طالب فاصنعوا فى هذا الأمر ما بدا لكم فإنى واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا. فلما أراد رسول الله المسير أتوه فقال لهم: فيما كنتم تتناجون فى يومكم هذا و قد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا ! فنظر إليهم النبى مليا ثم قال: أنتم أعلم أم الله، وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، ثم سار حتى دخل المدينة و اجتمع القوم جميعا و كتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه فى هذا الأمر، و كان أول ما فى الصحيفة النكث لولاية على بن أبى طالب عليه السلام و أن الأمر إلى أبى بكر و عمر و أبى عبيدة و سالم معهم ليس بخارج عنهم، و شهد بذلک أربعة و ثلاثون رجلا أصحاب العقبة و ثلاثون رجلا آخر، و استودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح و جعلوه أمينهم عليها.

قال حذيفة: حدثتنى أسماء بنت عميس امرأة أبى بكر أن القوم اجتمعوا فى

....

منزل أبى بكر فتآمروا فى ذلک و أسماء تسمعهم حتى اجتمع رأيهم على ذلک فأمروا سعيد بن العاص الأموى فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم.

و كانت نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المهاجرين و الأنصار الذين مدحهم الله فى كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه و آله و سلم اتفقوا جميعا بعد أن أجهدوا رأيهم و تشاوروا فى أمرهم و كتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم للإسلام و أهله على غابر الأيام و باقى الدهور ليقتدى بهم من يأتى من المسلمين من بعدهم، أما بعد فإن الله بمنه و كرمه بعث محمدا رسولا إلى الناس كافة بدينه الذى ارتضاه لعباده فأدى من ذلک و بلغ ما أمره الله به و أوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل الدين و فرض الفرائض و أحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرما محبورا من غير أن يستخلف أحدا بعده، و جعل الاختيار إلى المسلمين يختاروا لأنفسهم من وثقوا برأيه و نصحه، و إن للمسلمين فى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أسوة حسنة، قال الله تعالى:" لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ" و إن رسول الله لم يستخلف أحدا لئلا يجرى ذلک فى أهل بيت واحد فيكون إرثا دون سائر المسلمين، و لئلا يكون دولة بين الأغنياء منهم و لئلا يقول المستخلف أن هذا الأمر باق فى عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة و الذى يحب على المسلمين عند مضى خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأى و الصلاح فى أمورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه أمورهم، و جعلوه القيم عليهم، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة، فإن ادعى مدع من الناس جميعا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استخلف رجلا بعينه نصبه الناس و نص عليه باسمه و نسبه فقد أبطل فى قوله، و أتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و خالف على جماعة المسلمين، و إن ادعى مدع أن خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إرث و أن رسول الله يورث فقد أحال فى قوله لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، و إن

....

ادعى مدع أن الخلافة لا يصلح إلا لرجل واحد من بين الناس جميعا و أنها مقصورة فيه و لا تنبغى لغيره لأنها تتلو النبوة فقد كذب لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، و إن ادعى مدع أنه مستحق الخلافة و الإمامة بقربه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم هى مقصورة عليه و على عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هى كذلک فى كل عصر و زمان لا تصلح لغيرهم و لا ينبغى أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض فليس له و لا لولده و إن دنا من النبى نسبته، لأن الله يقول و قوله القاضى على كل أحد:" إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ" و قال رسول الله: إن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، و كلهم يد على من سواهم، فمن آمن بكتاب الله و أقر بسنة رسول الله فقد استقام و أناب و أخذ بالصواب، و من كره ذلک من فعالهم فقد خالف الحق و الكتاب، و فارق جماعة المسلمين فاقتلوه فإن فى قتله صلاحا للأمة، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من جاء إلى أمتى و هم جميع ففرقهم فاقتلوه و اقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس فإن الاجتماع رحمة و الفرقة عذاب، و لا تجتمع أمتى على ضلال أبدا و إن المسلمين يد واحدة على من سواهم، و أنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق و معاند لهم و مظاهر عليهم أعداءهم، فقد أباح الله و رسوله دمه و أحل قتله.

و كتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه و شهادته آخر هذه الصحيفة فى المحرم سنة عشر من الهجرة و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد و آله أجمعين و سلم.

ثم دفعت الصحيفة إلى أبى عبيدة بن الجراح، فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة فى الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها، و هى الصحيفة التى تمنى أمير المؤمنين لما توفى عمر، فوقف به و هو مسجى بثوبه فقال:

ما أحب إلى أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى.

ثم انصرفوا و صلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالناس صلاة الفجر ثم جلس فى مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس فالتفت إلى أبى عبيدة فقال له: بخ بخ من مثلک

45 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ

و قد أصبحت أمین هذه الأمة؟ ثم تلا:" فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ یَکْتُبُونَ الْکِتابَ بِأَیْدِیهِمْ ثُمَّ یَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِیَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِیلًا فَوَیْلٌ لَهُمْ مِمَّا کَتَبَتْ أَیْدِیهِمْ وَ وَیْلٌ لَهُمْ مِمَّا یَکْسِبُونَ" لقد أشبه هؤلاء رجال فی هذه الأمة یستخفون من الناس و لا یستخفون من الله و هو معهم إذ یبیتون ما لا یرضی من القول و کان الله بما یعملون محیطا، ثم قال: لقد أصبح فی هذه الأمة فی یومی هذا قوم ضاهوهم فی صحیفتهم التی کتبوها علینا فی الجاهلیة و علقوها فی الکعبة و إن الله تعالی یمهلهم و لیبتلیهم و یبتلی من یأتی بعدهم تفرقة بین الخبیث و الطیب و لو لا أنه سبحانه أمرنی بالإعراض عنه للأمر الذی هو بالغه لقد متهم فضربت أعناقهم.
قال حذیفة: فو الله لقد رأینا هؤلاء النفر عند قول رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم هذه المقالة و قد أخذتهم الرعدة فما یملک أحد منهم من نفسه شیئا و لم یخف علی أحد ممن حضر مجلس رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم ذلک الیوم أن رسول الله إیاهم عنی بقوله، و ضرب لهم تلک الأمثال بما تلا من القرآن، إلی آخر ما أوردنا بطوله فی کتابنا الکبیر.
و فی کتاب سلیم بن قیس أن معاذ بن جبل أیضا کان منهم، و اختلاف عددهم فی الأخبار محمول علی أن الأربعة کانوا أصل هذه الفتنة و کان الباقون داخلین فی ذلک علی اختلاف مراتبهم فی المدخلیة لعنة الله علیهم أجمعین.

ضعيف على المشهور.

" فَسَتَعْلَمُونَ*" الآية فى سورة الملك هكذا:" قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ آمَنَّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ" و ظاهر الخبر أنه كان فى مصحفهم عليهم السلام هكذا" فستعلمون يا معشر المكذبين" إلى آخره، و أول بأنها نزلت هكذا تفسيرا للآية كما مر، و المعنى فستعلمون عند الموت أو بعده أو الأعم يا معشر المكذبين لرسالتى من أجل أنى أنبأتكم رسالة ربى فى ولاية على و الأئمة من بعده" مَنْ*

هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ یَا مَعْشَرَ الْمُکَذِّبِینَ حَیْثُ أَنْبَأْتُکُمْ رِسَالَةَ رَبِّی فِی وَلَایَةِ عَلِیٍّ ع وَ الْأَئِمَّةِ ع مِنْ بَعْدِهِ مَنْ هُوَ فِی ضَلَالٍ مُبِینٍ کَذَا أُنْزِلَتْ وَ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَقَالَ إِنْ تَلْوُوا الْأَمْرَ وَ تُعْرِضُوا عَمَّا أُمِرْتُمْ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِما

هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ*" نحن أم أنتم، لأنهم كانوا ينسبون الضلالة إليه صلى الله عليه و آله و سلم فی محبة علی و تبليغ إمامته، و أنه إنما يقول ذلك من تلقاء نفسه، و كان ذكر الإيمان فی صدر الآية على هذا التأويل للإشعار بأن من لم يؤمن بالولاية فهو غير مؤمن بالله.

قال السيد فی الطرائف روى الفقيه الشافعی ابن المغازلی فی كتاب المناقب بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاری قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمنى و قد ذكر حديثا طويلا إلى أن قال: ثم نزل" فَاسْتَمْسِکْ بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَیْکَ فی أمر علی إِنَّکَ عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ" و إن عليا لعلم للساعة و ذكر لک و لقومک و سوف تسألون عن علی بن أبی طالب، هذا آخر الحديث، و كان اللفظ المذكور المنزل فی ذلک على النبی صلى الله عليه و آله و سلم بعضه قرآن و بعضه تأويل، انتهى.

و الغرض من إيراده أنه رحمه الله حمل تلک الأخبار على التأويل و الله يعلم.

" و في قوله تعالى وَ إِنْ تَلْوُوا" الآية فی سورة النساء هكذا:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَ لَوْ عَلی أَنْفُسِکُمْ أَوِ الْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ إِنْ یَکُنْ غَنِیًّا أَوْ فَقِیراً فَاللَّهُ أَوْلی بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً" قال المفسرون فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْدِلُوا أی لأن تعدلوا عن الحق أو كراهة أن تعدلوا من العدل، وَ إِنْ تَلْوُوا أی تلووا أنفسكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل أَوْ تُعْرِضُوا عن الشهادة بما عندكم و تمنعوها، و قرأ أن تلووا أو تعرضوا بمعنى كتمتم الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها و كأنه عليه السلام فسر الآية هكذا إِنْ تَلْوُوا أی تصرفوا الخلافة عن موضعها و هو أمير المؤمنين عليه السلام أَوْ تُعْرِضُوا

عما أمرتم به من ولايته" فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً*" فيعاقبكم عليه.

ص: 59

تَعْمَلُونَ خَبِيراً وَ فِی قَوْلِهِ فَلَنُذِیقَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِتَرْکِهِمْ وَلَایَةَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع عَذاباً شَدِیداً فِی الدُّنْیَا وَ لَنَجْزِیَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی کانُوا یَعْمَلُونَ

46 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنِ الْوَلِیدِ بْنِ صَبِیحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع ذَلِکُمْ

" فَلَنُذِیقَنَّ" الآیة فی حم السجدة:" وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِیهِ لَعَلَّکُمْ تَغْلِبُونَ، فَلَنُذِیقَنَّ" إلی آخرها.

و قال البیضاوی الْغَوْا فِیهِ أی عارضوه بالخرافات و ارفعوا أصواتکم بها لتشوشوه علی القاری" لَعَلَّکُمْ تَغْلِبُونَ" أی تغلبونه علی قراءته.

و علی تأویله علیه السلام کأنه قولهم ذلک فی الآیات النازلة فی الولایة، و لما کان أکثر الآیات فیها فکان کفرهم بالقرآن کفرا بها، فأوعدهم الله بقوله:" فَلَنُذِیقَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا" بترکهم ولایة أمیر المؤمنین" عَذاباً شَدِیداً*" فی الدنیا بالمصائب و القتل و الأسر سیما فی زمان القائم علیه السلام" وَ لَنَجْزِیَنَّهُمْ*" فی الآخرة" أَسْوَأَ الَّذِی کانُوا یَعْمَلُونَ" أی بأقبح الجزاء علی أقبح أعمالهم و هو ترک الولایة.

و یؤیده أنه قال سبحانه بعد ذلک:" وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَیْنِ أَضَلَّانا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ" و فسر فی الأخبار بأبی بکر و عمر، و بعد ذلک أیضا: " الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا*" و قد مر أنها فیهم علیهم السلام.

الحديث السادس و الأربعون

ضعيف على المشهور.
و قبل الآية في سورة المؤمن:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ فَتَكْفُرُونَ قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ، ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللَّهُ" إلخ، و الظاهر أن تغيير" ذلكم" بذلك من النساخ.
" ذلكم" أي ما أنتم فيه من العذاب بسبب أنه إذا دعى الله وحده.

بِأَنَّهُ إِذا دُعِیَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَ أَهْلُ الْوَلَایَةِ کَفَرْتُمْ

47 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی- سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ. لِلْکافِرینَ بِوَلَایَةِ عَلِیٍّ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ ثُمَّ قَالَ هَکَذَا وَ اللَّهِ نَزَلَ بِهَا جَبْرَئِیلُ ع عَلَی مُحَمَّدٍ ص

" و أهل الولایة" یحتمل التنزیل و التأویل، و علی الثانی مبنی علی أن الشرک کما یکون باتخاذ الأصنام کذلک یکون بالعدول عن الخلیفة الذی نصبه الله تعالی إلی غیره، فکأنهم أشرکوا خلفاء الجور مع الله، حیث أطاعوهم من دون الله، و لذا أول فی کثیر من الأخبار الشرک بترک الولایة أو الإشراک فیها، فقوله: و أهل الولایة تفسیر للتوحید، فإن التوحید الکامل إنما یکون بالولایة.

و روی علی بن إبراهیم فی تفسیره بإسناده عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله تبارک و تعالی:" إِذا دُعِیَ اللَّهُ وَحْدَهُ کَفَرْتُمْ" الآیة یقول: إذا ذکر الله وحده بولایة من أمر الله تعالی بولایته کفرتم، و إن یشرک به من لیست له ولایة تؤمنوا بأن له ولایة.

: ضعيف.
" بولاية على" تنزيلا كما هو الظاهر، أو تأويلا على احتمال بعيد، و قد مر فى شرح الحديث السابع و الثلاثين ما يؤيد ذلک.
و روى محمد بن العباس بن مروان فى تفسيره بإسناده عن الحسين بن محمد قال:
سألت سفيان بن عيينة عن قول الله عز و جل:" سَأَلَ سائِلٌ" فيمن نزلت؟ فقال: يا بن أخى لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلک، لقد سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن مثل الذى قلت، فقال: أخبرنى أبى عن جدى عن أبيه عن ابن عباس قال: لما كان يوم غدير خم قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خطيبا، ثم دعا على بن أبى طالب عليه السلام فأخذ بضبعيه

....

ثم رفعه بيده حتى رئى بياض إبطيه و قال للناس: أ لم أبلغكم الرسالة و لم أنصح لكم؟

قالوا: اللهم نعم، قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، قال: ففشت هذه فى الناس فبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهرى فرحل راحلته ثم استوى عليها و رسول الله إذ ذاک بالأبطح، فأناخ ناقته ثم عقلها ثم أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فسلم ثم قال: يا عبد الله إنک دعوتنا أن نقول لا إله إلا الله ففعلنا، ثم دعوتنا إلى أن نقول إنک رسول الله ففعلنا، و فى القلب ما فيه! ثم قلت لنا: صوموا فصمنا، ثم قلت لنا حجوا فحججنا ثم قلت لنا: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فهذا عنک أم عن الله فقال له: بل عن الله، فقالها ثلاثا فنهض و أنه لمغضب و إنه ليقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء تكون لنا نقمة فى أولنا و آية فى آخرنا و إن كان ما يقول محمد كذبا فأنزل به نقمتک.

ثم أثار ناقته و استوى عليها فرماه الله بحجر على رأسه فسقط ميتا، فأنزل الله تبارک و تعالى:" سَأَلَ سائِلٌ" إلى قوله:" مِنَ اللَّهِ ذِی الْمَعارِجِ".

أقول: ذكر الأبطح فى هذا الخبر غريب، لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد يوم الغدير لم يرجع إلى مكة، و كأنه على تقدير صحته المراد به غير أبطح مكة فإن الأبطح فى اللغة مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

أقول: و روى محمد بن عباس أيضا حديث المتن عن أبى بصير، ثم قال هكذا هى فى مصحف فاطمة عليها السلام، و فى رواية أخرى عن أبى بصير أيضا، و فيه: ثم قال هكذا و الله نزل بها جبرئيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و هكذا هو مثبت فى مصحف فاطمة عليها السلام.

أقول: و هذان الخبران مما يقرب احتمال كونه تأويلا لا تنزيلا.

و قال البيضاوى سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ، أى دعا داع به بمعنى استدعاه، و لذلک عدى الفعل بالباء و السائل نضر بن الحارث فإنه قال اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ

ص: 62

48 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَیْفٍ عَنْ أَخِیهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- إِنَّکُمْ لَفِی قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فِی أَمْرِ الْوَلَایَةِ یُؤْفَکُ عَنْهُ مَنْ أُفِکَ قَالَ مَنْ أُفِکَ عَنِ الْوَلَایَةِ أُفِکَ عَنِ الْجَنَّةِ

الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ، أو أبو جهل فإنه قال فَأَسْقِطْ عَلَیْنا کِسَفاً مِنَ السَّماءِ، أو الرسول صلی الله علیه و آله و سلم استعجل بعذابهم" لِلْکافِرینَ" صفة أخری لعذاب، أو صلة لواقع.

: مجهول.
و الآية فى الذاريات قال تعالى:" وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً" إلى قوله:" إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ، وَ إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ، وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِی قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ" و قال البيضاوى: الدين الجزاء، ذاتِ الْحُبُكِ: أى ذات الطرائق و المراد إما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب، أو المعقولة التى يسلكها النظار و يتوصل بها إلى المعارف، أو النجوم فإن لها طرائق، أو أنها تزينها كما تزين المواشى طرائق الوشى، إِنَّكُمْ لَفِی قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ
فى الرسول، و هو قولهم تارة أنه شاعر و تارة أنه ساحر، و تارة أنه مجنون، أو فى القرآن أو فى القيامة أو أمر الديانة، و لعل النكتة فى هذا القسم تشبيه أقوالهم فى اختلافها و تنافى أغراضها بطرائق السماوات فى تباعدها و اختلاف غاياتها.
" يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ" يصرف عنه، و الضمير للرسول صلى الله عليه و آله و سلم أو القرآن أو الإيمان، من صرف إذ لا صرف أشد منه، فكأنه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرف من صرف فى علم الله و قضائه، و يجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر إفك من أفك عن القول المختلف و بسببه.
و قال الطبرسى (ره):" لَفِی قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ" فى محمد فبعضكم يقول شاعر، و بعضكم

49 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ أَخْبَرَنِی مَنْ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ.

یقول مجنون، و فی القرآن تقولون إنه سحر و رجز و ما سطره الأولون، و قیل:
معناه منکم مکذب بمحمد و منکم مصدق به و منکم شاک، و فائدته أن دلیل الحق ظاهر فاطلبوا الحق و إلا هلکتم" یُؤْفَکُ عَنْهُ مَنْ أُفِکَ" أی یصرف عن الإیمان به من صرف عن الخیر، أی المصروف عن الخیرات کلها من صرف عن هذا الدین، و قیل:
معناه یؤفک عن الحق و الصواب من أفک فدل ذکر القول المختلف علی ذکر الحق فجاز الکنایة عنه، انتهی.
و ما ذکره علیه السلام قریب من بعض تلک الوجوه، لأن قولهم المختلف فی الرسول صار سببا لعدم قبول الولایة منه، مع أنهم قالوا عند ذکره الولایة أقوالا مختلفة فیه، یؤفک عن الرسول و قبول قوله فی الولایة من صرف عن جمیع الخیرات التی عمدتها الجنة.
و روی علی بن إبراهیم بإسناده عن أبی حمزة قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول فی قول الله تبارک و تعالی:" إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ" یعنی فی علی" وَ إِنَّ الدِّینَ لَواقِعٌ" یعنی فی علی، و علی هو الدین و قوله:" وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُکِ" قال: السماء رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و علی ذات الحبک، و قوله عز و جل:" إِنَّکُمْ لَفِی قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ" یعنی مختلف فی علی، اختلفت هذه الأمة فی ولایته فمن استقام علی ولایة علی دخل الجنة، و من خالف ولایة علی، دخل النار، و قوله عز و جل:" یُؤْفَکُ عَنْهُ مَنْ أُفِکَ" یعنی من أفک عن ولایته أفک عن الجنة.

: ضعيف." فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ" قال الطبرسى قدس سره: فيه أقوال: أحدها أن المعنى فلا يقتحم هذا الإنسان العقبة و لا جاوزها و الثانى: أن يكون على وجه الدعاء عليه، بأن لا يقتحم العقبة كما يقال: لا غفر الله له، و الثالث: أن المعنى فهلا اقتحم العقبة، أو أ فلا اقتحم العقبة، و أما المراد بالعقبة

وَ ما أَدْراکَ مَا الْعَقَبَةُ. فَکُّ رَقَبَةٍ یَعْنِی بِقَوْلِهِ- فَکُّ رَقَبَةٍ وَلَایَةَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَإِنَّ ذَلِکَ فَکُّ رَقَبَةٍ

ففیه وجوه: أحدها: أنه مثل ضربه الله تعالی لمجاهدة النفس و الهوی و الشیطان فی أعمال الخیر و البر، فجعل ذلک کتکلیف صعود العقبة الشاقة، فکأنه قال: لم یحمل علی نفسه المشقة بعتق الرقبة و الإطعام، و هو قوله:" وَ ما أَدْراکَ مَا الْعَقَبَةُ" أی ما اقتحام العقبة، ثم ذکره فقال:" فَکُّ رَقَبَةٍ" و هو تخلیصها من إسار الرق، و ثانیها:
أنها عقبة حقیقة قال الحسن و قتادة: هی عقبة شدیدة فی النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز و جل، و ثالثها: أنها الصراط یضرب علی جهنم.
و قال البیضاوی: أی فلم یشک تلک الأیادی باقتحام العقبة، و هو الدخول فی أمر شدید و العقبة الطرائق فی الجبل، استعارها لما فسرها به من الفک و الإطعام لما فیهما من مجاهدة النفس، انتهی.
و علی تأویله علیه السلام أستار العقبة للولایة لصعوبة ارتکابها، ثم حمل علیها فک رقبة مبالغة لأن الولایة سبب لفک الرقبة من عذاب الله، فکأنها عینه، أو من باب حمل المصدر علی المتصف به کزید عدل، و کذا الإطعام فإن الولایة سبب له، و قیل:
هو علی التشبیه فإن الولایة سبب لحیاة النفوس کما أن الطعام سبب لحیاة الأبدان.
و أقول: علی هذا التأویل یحتمل أن یکون المراد إطعام یتامی السادات و الهاشمیین من الخمس، فالسببیة أظهر، و یؤیده ما رواه علی بن إبراهیم فی قوله:
" یَتِیماً ذا مَقْرَبَةٍ" یعنی رسول الله، و مسکینا ذا متربة، یعنی أمیر المؤمنین مترب بالعلم و یحتمل أیضا أن یکون المراد بالیوم ذی المسغبة یوم القیامة و الیتامی المنقطعین عن إمامهم فی الدنیا و لهمه القرابة المعنویة به، و بالمساکین مساکین الشیعة، فإن الولایة سبب لإطعامهم فی الآخرة، أو المراد أن الولایة سبب لتسلط الإمام فیهدی الناس و یفک رقابهم من النار، و یطعم الفقراء و المساکین، و یؤدی إلیهم حقوقهم کما

50 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَی- بَشِّرِ الَّذِینَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ وَلَایَةُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع

51 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ

روی علی بن إبراهیم بإسناده عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله:" فَکُّ رَقَبَةٍ" قال: بنا تفک الرقاب و بمعرفتنا، و نحن المطعمون فی یوم الجوع و هو المسغبة.

: كالسابق.
" أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ" قال البيضاوى: أى سابقه و منزلة رفيعة، و سميت قدما لأن السبق بها، كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد، و إضافتها إلى الصدق لتحققها و التنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول و النية.
و قال الطبرسى قدس سره: قال ابن الأعرابى: القدم المتقدم فى الشرف، و قال أبو عبيدة و الكسائى: كل سابق فى خير أو شر فهو عند العرب قدم، يقال: لفلان قدم فى الإسلام، ثم قال: أن لهم قدم صدق أى أجرا حسنا و منزلة رفيعة بما قدموا من أعمالهم، و قيل: هو شفاعة محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى القيامة و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام و روى أن المعنى سبقت لهم السعادة فى الذكر الأول، انتهى.
و أقول: فى بعض الأخبار فسر قدم الصدق بالنبى و الأئمة صلوات الله عليهم، فالمراد ولايتهم و شفاعتهم، أو المراد بالقدم المتقدم فى العز و الشرف كما مر، و فى هذا الخبر فسر بالولاية لأنها خير العقائد و الأعمال و سبب للنجاة يوم القيامة من المخاوف و الأهوال.

الحديث الحادى و الخمسون

: مجهول.

" هذانِ خَصْمانِ" قال الطبرسى (ره): قيل: نزلت فى ستة نفر من المؤمنين و الكافرين تبارزوا يوم بدر، و هو حمزة قتل عتبة، و على عليه السلام قتل الوليد، و عبيدة بن

فَالَّذِينَ كَفَرُوا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ

الحارث قتل شيبة، و كان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم، و قيل: نزلت فى أهل القرآن و أهل الكتاب عن ابن عباس، و قيل: فى المؤمنين و الكافرين" هذانِ خَصْمانِ" أى جمعان، فالفرق الخمسة الكافرة خصم و المؤمنون خصم، و قد ذكروا فى قوله:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصَّابِئِينَ" الآية" اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ" أى فى دين ربهم فقالت اليهود و النصارى للمسلمين: نحن أولى بالله منكم لأن نبينا قبل نبيكم، و ديننا قبل دينكم، و قال المسلمون: بل نحن أحق بالله منكم، آمنا بكتابنا و كتابكم و نبينا و نبيكم، و كفرتم أنتم نبينا حسدا، فكان هذا خصومتهم، و قيل: إن معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر" فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ" قال ابن عباس:

حين صاروا إلى جهنم ألبسوا مقطعات النيران، و هى الثياب القصار، و قيل: يجعل لهم ثياب نحاس من نار و هى أشد ما يكون حرا، و قيل: إن النار تحيط بهم كإحاطة الثياب التى يلبسونها بهم بعد ذلک" يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ" أى الماء الحار و هو خبر بعد خبر أو حال عن الضمير فى لهم" يُصْهَرُ" أى يذاب بِهِ لفرط حرارته" ما فِى بُطُونِهِمْ" من الأحشاء و الأمعاء وَ يصهر به الْجُلُودُ أيضا" وَ لَهُمْ" مع ذلک" مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ" أى سياط يجلدون بها.

و روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبى الطيار عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عز و جل:" هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ" قال: نحن و بنو أمية، قلنا: صدق الله و رسوله، و قالت بنو أمية: كذب الله و رسوله" فَالَّذِينَ كَفَرُوا" يعنى بنى أمية" قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ" إلى قوله" مِنْ حَدِيدٍ" قال: تشويه النار، فتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته و تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه" وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ" قال: الأعمدة التى يضربون بها.

و أقول على ما فى رواية الكلينى: المراد بالذين كفروا الذين كفروا بولاية على عليه السلام إما تنزيلا أو تأويلا، و على الثانى إما عموما فتشمل الولاية أيضا أو خصوصا كما مر غير مرة.

52 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى- هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع
53 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قَالَ صَبَغَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَلَايَةِ فِی الْمِيثَاقِ

الحديث الثانى و الخمسون

: ضعيف، و قد مر سندا و متنا لكن مع ضميمة فى أوله.

الحديث الثالث و الخمسون

كالسابق :

" صِبْغَةَ اللَّهِ" قال البيضاوى: أى صبغنا الله صبغة، و هى فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها فإنها حلية الإنسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ، أو هدانا الله هدايته أو أرشدنا حجته، أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره و سماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ، و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب، أو للمشاكلة فإن النصارى يغمسون أولادهم فى الماء العمودية، و يقولون هو تطهير لهم، و به يحق نصرانيتهم و نصبه على أنه مصدر مؤكدة لقوله: آمنا، و قيل: على الإغراء، و قيل: على البدل من ملة إبراهيم" وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً" لا صبغة أحسن من صبغته" وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ" تعريض بهم، أى لا نشرک کشرککم، انتهى.

و قال الراغب فى مفرداته: الصبغ مصدر صبغت، و الصبغ المصبوغ قال تعالى:

" صِبْغَةَ اللَّهِ" إشارة إلى ما أوجده الله فى الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة و كانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع فى ماء عمودية يزعمون أن ذلک صبغة له.

و أما على تأويله عليه السلام فكان المعنى: ألزموا الولاية التى صبغ الله المؤمنين بها فى الميثاق، و فى تفسير على بن إبراهيم المراد بها الإيمان.

54 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ لِوالِدَیَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً یَعْنِی الْوَلَایَةَ مَنْ دَخَلَ فِی الْوَلَایَةِ دَخَلَ فِی بَیْتِ الْأَنْبِیَاءِ ع وَ قَوْلُهُ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ

الحديث الرابع و الخمسون

: كالسابق.

" وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً" قال الطبرسى قدس سره: أى دخل دارى، و قيل:

مسجدى، و قيل سفينتى، و قيل: يريد بيت محمد صلى اللّه عليه و آله و سلم و للمؤمنين و المؤمنات عامة، و قيل: من أمة محمد صلى اللّه عليه و آله و سلم، انتهى.

و اعلم أن البيت قد يطلق على البيت المبنى بالحجر و المدر و الطين، و قد يطلق على الأنساب الشريفة و الأحساب المنيفة، و على أهل البيوت القديمة الكريمة، كقول الشاعر:

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز و أطول

و قال الطبرسى (ره): فى قوله تعالى:" فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ" معناه هذه المشكاة فى بيوت هذه صفتها و هى المساجد فى قول ابن عباس و غيره و قيل: هو بيوت الأنبياء، و يؤيده ما رواه أنس قال: قرأ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم هذه الآية فقام إليه رجل فقال: أى بيوت هذه يا رسول اللّه؟ فقال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول اللّه هذا البيت منها؟- و أشار إلى بيت على و فاطمة عليهما السلام- قال: نعم من أفضلها، و يعضده قوله تعالى:" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" و قوله:" رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ" فالإذن يرفع بيوت الأنبياء و الأوصياء مطلقا، و المراد بالرفع التعظيم و رفع القدر من الأرجاس و التطهير من المعاصى و الأدناس، انتهى.

و قال الراغب الأصبهانى: أصل البيت مأوى الإنسان بالليل، ثم قد يقال من

وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً يَعْنِی الْأَئِمَّةَ ع وَ وَلَايَتَهُمْ مَنْ دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِی بَيْتِ النَّبِیِّ ص

غير اعتبار الليل فيه، و يقع ذلک على المتخذ من حجر و من مدر و من صوف و وبر، و به شبه بيت الشعر و عبر عن مكان الشیء بأنه بيته و صار أهل البيت متعارفا فی آل النبی و نبه النبی صلی الله عليه و آله و سلم بقوله: سلمان منا أهل البيت، أن مولى القوم يصح نسبته إليهم، و قوله:" فِی بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ" قيل: بيوت النبی صلی الله عليه و آله و سلم، نحو:" لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ" و قيل: أشير بقوله:" فِی بُيُوتٍ" إلى أهل بيته و قومه، و قيل: أشير به إلى القلب، و قوله:" فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فقد قيل: إشارة إلى جماعة البيت فسماهم بيتا كتسمية نازل القرية قرية، انتهى.
و سيأتی أن قتادة أتى أبا جعفر عليه السلام فقال: أصلحک الله و الله لقد جلست بين يدی الفقهاء و قد أم ابن عباس فما اضطرب قلبی قد أم واحد منهم ما اضطرب قد أمک فقال له أبو جعفر عليه السلام: أ تدری أين أنت؟ بين يدی بيوت أذن الله أن ترفع- إلى قوله- و إيتاء الزكاة، فأنت ثم و نحن أولئک فقال له قتادة: صدقت و الله جعلنی الله فداک، و الله ما هی بيوت حجارة و لا طين.
فإذا عرفت هذا الخبر يحتمل وجوها: الأول: أن المراد بالبيت البيت المعنوی أول أهل البيت كما عرفت، و بيوت الأنبياء كلها بيت واحد بناه الله تعالى للخلافة الكبرى، و هو بيت العز و الشرف و الكرامة و الإسلام و الإيمان و النبوة و الإمامة و الطهارة، و أهلها أيضا سلسلة واحدة خلقهم الله لها ذرية بعضها من بعض، فمن تولاهم فقد دخل بيوتهم و ألحق بهم، فأهل الولاية من الشيعة داخلون فی هذا البيت و يشملهم دعاء نوح عليه السلام.
الثانی: أن يكون المراد أنه لما كان المراد بقول نوح عليه السلام: لمن دخل بيتی

55 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ قُلْتُ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِکَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ

من دخل فی ولايته و ولاية أهل بيته فمن دخل فی ولاية أهل بيت محمد صلی الله عليه و آله و سلم فهو أيضا داخل فی أهله يشمله دعاؤهم و تسری إليه كرامتهم.
الثالث: أن يكون الولاية بفتح الواو بمعنی الإمامة و الخلافة فقوله: من دخل فی الولاية أی صار إماما دخل فی بيت الأنبياء أی فی منزلتهم و مرتبتهم و هی الرئاسة العامة فی الدين و الدنيا، و قوله: مؤمنا احتراز عن الغاصب الجاهل أو حال مؤكدة.
و يؤيد هذا الوجه قوله" و قوله إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ" (إلخ) لما مر أنها نزلت فی أهل البيت عليهم السلام، و عصمتهم و طهارتهم و إمامتهم و علی الوجهين الأولين لعل المقصود ذكر نظير لكون المراد بالبيت البيت المعنوی فإن المراد بها بيت الخلافة لا أن من دخل فيها يكون من أهل البيت عليهم السلام فإنه فرق بين الداخل فی البيت و من يكون من أهله، علی أنه يحتمل أن يكون هذا بطنا من بطون الآية، و علی هذا البطن يكون أهل هذا البيت منزهين عن رجس الشرک و الكفر و إن كان بعضهم مخصوصين بالعصمة من سائر الذنوب.

الحديث الخامس و الخمسون

: ضعيف.
" قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ" قال البيضاوى: بإنزال القرآن، و الباء متعلقة بفعل يفسره قوله فَبِذلِکَ فَلْيَفْرَحُوا" فإن اسم الإشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله و برحمته فليعتنوا أو فليفرحوا، و فائدة ذلک التكرير و البيان بعد الإجمال، و إيجاب اختصاص الفضل و الرحمة بالفرح أو بفعل دل عليه: قد جاءتكم، و" ذلک" إشارة إلى مصدره، أى فبمجيئها فليفرحوا، و الفاء بمعنى الشرط كأنه قيل: إن فرحوا بشىء فيهما ليفرحوا، أو للربط بما قبلها و الدلالة على أن مجىء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب تكرير للتأكيد" هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ" من حطام الدنيا فإنها إلى

خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ قَالَ بِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ع هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُ هَؤُلَاءِ مِنْ دُنْيَاهُمْ

56 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ نَحْنُ فِی الطَّرِيقِ فِی لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ اقْرَأْ فَإِنَّهَا لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ قُرْآناً فَقَرَأْتُ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ

الزوال، و هو ضمير ذلک، و قرأ ابن عامر" تجمعون" على معنى فبذلک فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه أيها المخاطبون.

و قال الطبرسی: قيل: فضل الله هو القرآن، و رحمته هو الإسلام، و قيل: فضل الله الإسلام و رحمته القرآن، و قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: فضل الله رسول الله و رحمته علی بن أبی طالب عليه السلام، و روى ذلک الكلينی عن أبی صالح عن ابن عباس، و روى علی بن إبراهيم بإسناده عن أبی عبد الله عليه السلام فی قوله تعالى:" يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِی الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" قال: رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم و القرآن، ثم قال: قل لهم يا محمد بفضل الله و برحمته فبذلک فليفرحوا هو خير مما يجمعون، قال: الفضل رسول الله و رحمته أمير المؤمنين، فبذلک فليفرحوا، قال: فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطوا أعداؤنا من الذهب و الفضة.

أقول: على ما فی خبر المتن كأنه عليه السلام فسر الفضل بالنبی و الرحمة بالأئمة عليهم السلام أو فسرهما بهم جميعا فإنهم فضل الله و رحمته، و يحتمل التعميم ليشمل جميع نعم الله الدينية على المؤمنين، و يكون ذكرهم لبيان أفضل أفراد الفضل و الرحمة فإن ولايتهم أعظم نعم الله على العباد كما ورد فی أخبار كثيرة أن النعيم فی قوله تعالى" ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" هو الولاية.

الحديث السادس و الخمسون

: ضعيف على المشهور، و يدل على فضل تلاوة القرآن ليلة الجمعة و فضل استماعه.

" إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كان مِيقاتُهُمْ" كذا فى أكثر النسخ و ليس فى المصحف" كانَ"

كَانَ مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ. يَوْمَ لا يُغْنِی مَوْلًی عَنْ مَوْلًی شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَحْنُ وَ اللَّهِ الَّذِی رَحِمَ اللَّهُ وَ نَحْنُ وَ اللَّهِ الَّذِی اسْتَثْنَی اللَّهُ لَكِنَّا نُغْنِی عَنْهُمْ

57 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَحْيَی بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص هِیَ أُذُنُکَ يَا عَلِیُ

و كأنه زيد من النساخ، و قال البيضاوی: أی فصل الحق عن الباطل و المحق عن المبطل بالجزاء، و فصل الرجل عن أقاربه و أحبائه" ميقاتهم" وقت موعدهم" يَوْمَ لا يُغْنِی" بدل من يوم الفصل أو صفة لميقاتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل" مَوْلًی" من قرابة أو غيرها" عَنْ مَوْلًی" أی مولى كان" شَيْئاً" من الإغناء" وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ" الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لأنه عام" إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ" بالعفو عنه و قبول الشفاعة منه و محله الرفع على البدل من الواو، و النصب على الاستثناء، انتهى.

و أقول: على تفسيره عليه السلام إلا من رحم الله، استثناء من المولى،" نحن و الله الذی" كذا فی أكثر النسخ و أفراده لموافقة لفظة من، و فی بعض النسخ: الذين فی الموضعين كما فی تفسير محمد بن العباس و فيه و إنا و الله نغنی عنهم، و ضمير عنهم للشيعة الإمامية.

الحديث السابع و الخمسون

: كالسابق
" وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ" فى سورة الحاقة" إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِى الْجارِيَةِ، لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيَها" (إلخ) و نزول هذه الآية فى أمير المؤمنين عليه السلام مما قد أجمع عليه المفسرون، قال الزمخشرى:" أُذُنٌ واعِيَةٌ
" من شأنها من تعى و تحفظ ما سمعت به، و لا تضيعه بترک العمل و كل ما حفظته فى نفسک فقد وعيته، و ما حفظته فى غيرک فقد أوعيته، كقولک: أوعيت الشىء فى الظرف، و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال

....

لعلى عليه السلام عند نزول هذه الآية: سألت الله أن يجعلها إذنک يا على، قال على:
فما نسيت شيئا بعد، و ما كان لى أن أنسى.
فإن قيل لم قيل: أذن واعية على التوحيد و التنكير؟ قلت: للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة و لتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم، و للدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت و عقلت عن الله فهى السواد الأعظم [عند الله] و إن ما سواها لم يبال بهم و إن ملئوا ما بين الخافقين، انتهى.
و نحو ذلک روى و ذكر الرازى فى تفسيره.
و أورد محمد بن العباس فى تفسيره ثلاثين حديثا عن الخاص و العام فى نزول هذه الآية فيه عليه السلام نذكر منها واحدا و هو ما رواه بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: جاء رسول الله إلى على عليه السلام و هو فى منزله فقال: يا على نزلت على الليلة هذه الآية" وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ " و إنى سألت ربى أن يجعلها إذنک، اللهم اجعلها أذن على، اللهم اجعلها أذن على، ففعل.
و روى فى كشف الغمة عن محمد بن طلحة عن الثعلبى فى تفسيره يرفعه بسنده قال: لما نزلت هذه الآية: و تعيها أذن واعية، قال رسول الله لعلى عليه السلام: سألت الله أن يجعلها إذنک يا على، قال على: فما نسيت شيئا بعد ذلک و ما كان لى أن إنسى.
و روى السيد فى الطرائف عن الثعلبى و ابن المغازلى مثله، و روى الصفار فى البصائر بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله: و تعيها أذن واعية، قال: وعت أذن أمير المؤمنين ما كان و ما يكون.
و قال ابن شهرآشوب (ره) فى المناقب: و روى أبو نعيم فى الحلية عن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عليه السلام، و الواحدى فى أسباب نزول القرآن عن أبى بريدة و أبو القاسم بن حبيب فى تفسيره عن زر بن حبيش عن على بن أبى طالب عليه السلام و اللفظ له: قال على بن أبى طالب: ضمنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: أمرنى ربى أن أدنيک و لا

....

أقصيک و أن تسمع و تعی، و فی تفسير الثعلبی فی رواية بريدة و أن أعلمک و تعی، و حق علی الله أن تسمع و تعی، و فی تفسير الثعلبی فی رواية بريدة و أن أعلمک و تعی و حق علی الله أن تسمع و تعی فنزلت: و تعيها أذن واعية، و ذکر النطنزی فی أخبار أبی رافع قال صلی الله عليه و آله و سلم: إن الله تعالی أمرنی أن أدنيک و لا أقصيک، و أن أعلمک و لا أجفوک، و حق علی أن أطيع ربی فيک، فحق عليک أن تعی، و فی محاضرات الراغب قال الضحاک و ابن عباس.

و فی أمالی الطوسی قال الصادق عليه السلام و فی بعض کتب الشيعة عن سعد بن طريف عن أبی جعفر عليه السلام قالوا:" وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ

" أذن علی عليه السلام و عن الباقر عليه السلام قال النبی صلی الله عليه و آله و سلم لما نزلت هذه الآية: و الله إذنک يا علی.

و فی کتاب الياقوت عن أبی عمر و غلام تغلب، و الکشف و البيان عن الثعلبی عن ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبی صلی الله عليه و آله و سلم لما نزلت: و تعيها أذن واعية قلت:

اللهم اجعلها أذن علی فما سمع شيئا بعده إلا حفظه، و عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:

و تعيها أذن واعية، قال: قال النبی صلی الله عليه و آله و سلم: ما زلت أسأل الله تعالی منذ أنزلت أن تکون أذنيک يا علی، انتهی.

و أقول: روی السيوطی فی الدر المنثور بإسناده عن سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبی حاتم عن مکحول قال: لما نزلت" وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ

" قال رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم: سألت أن يجعلها إذنک يا علی فقال علی عليه السلام ما سمعت من رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم شيئا فنسيته، قال: و أخرج سعد بن منصور و ابن مردويه و أبو نعيم فی الحلية من طريق لمکحول عن علی بن أبی طالب عليه السلام فی قوله: و تعيها أذن واعية، قال: قال لی رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم: سألت الله أن يجعلها إذنک يا علی فقال علی: ما سمعت من رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم شيئا فنسيته، قال: و أخرج ابن جرير و ابن أبی حاتم و الواحدی و ابن مردويه و ابن عساکر و ابن النجار عن بريدة قال: قال رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم لعلی

58 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ص هَكَذَا- فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِی قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَی

إن الله أمرنی أن أدنيک و لا أقصيک، و أن أعلمک و أن تعی، و حق لک أن تعی فنزلت هذه الآية" وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ
" فأنت أذن واعية لعلمی، انتهی.

فاعلم أنه دلت الآية باتفاق الفريقين علی كمال علمه و اختصاصه من بين سائر الصحابة بذلک، و لا يريب عاقل فی أن فضل الإنسان بالعلم و أن العمدة فی الخلافة التی هی رئاسة الدين و الدنيا العلم، و الآيات و الأخبار المتواترة دالة علی ذلک، فثبت أنه عليه السلام أولی بالخلافة من سائر الصحابة، و أنه لا يجوز تفضيل غيره عليه، و قد فصلنا القول فی ذلک فی كتابنا الكبير.

الحديث الثامن و الخمسون

: كالسابق.

و الآية فى سورة البقرة و ما قبلها هكذا:" وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ" و قال المفسرون: نزلت فى بنى إسرائيل حيث أمروا بعد التيه أن يدخلوا القرية يعنى بيت المقدس و قيل أريحا فيأكلوا منها حيث شاءوا" رَغَداً" أى واسعا" وَ ادْخُلُوا الْبابَ"، أى باب القرية أو القبة التى كانوا يصلون إليها" سُجَّداً" أى متطامنين مخبتين، أو ساجدين لله شكرا على إخراجهم من التيه" وَ قُولُوا حِطَّةٌ" أى مسألتنا أو أمرک حطة، و هى فعلة من الحط أى حط ذنوبنا" نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ" بسجودكم و دعائكم" وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" ثوابا" فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ" بأن طلبوا بدل ذلک ما يشتهون من أغراض الدنيا، و قيل: إنهم قالوا بالسريانية: حطا سمقاتا و معناه حنطة حمراء فيها شعيرة، و كان قصدهم فى ذلک الاستهزاء.

الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ

و قيل: إنهم قالوا حنطة تجاهلا و استهزاء و كانوا قد أمروا أن يدخلوا الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاههم فخالفوا فى الدخول أيضا" فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" أى فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما أمرهم الله به بالقول و الفعل" رِجْزاً" أى عذابا" مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ" أى بفسقهم.
قيل: أهلكوا بالطاعون فمات منهم فى ساعة واحدة أربعة و عشرون ألفا من كبرائهم و شيوخهم، و بقى الأنبياء فانتقل منهم العلم و العبادة.
و أما تأويله عليه السلام فكأنه مبنى على ما مر من أن القصص و الأمثال التى يذكرها الله سبحانه إنما هو لتذكير هذه الأمة و تنبيههم على الإتيان بمثل ما أمر به الأمم السابقة و الانتهاء عن مثل ما نهوا عنه، و قد ورد فى الأخبار المتواترة من طريق الخاصة و العامة أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: مثل أهل بيتى مثل باب حطة فى بنى إسرائيل فكما أن بنى إسرائيل أمروا بدخول الباب و التطأمن عندها فأبوا و عذبوا، فكذا أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالدخول فى باب ولاية أمير المؤمنين و الأئمة من ولده صلوات الله عليهم، و الخضوع و الانقياد لهم كما قال: أنا مدينة العلم و على بابها، فلم يفعلوا و بدلوا ما أمروا به قولا و فعلا باتباع خلفاء الجور و الاستكبار عن طاعة العترة الطاهرة، فعذبوا فى الدنيا و الآخرة، و لو كانوا أطاعوهم لأكلوا حيث شاءوا رغدا من النعم الجسمانية و الروحانية من العلوم و الحكم الربانية، فهو بيان لمورد نزول الآية أو لنظير تلك القصة فى هذه الأمة.
على أنه ورد فى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام فى تفسير الآيتين قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى: و اذكروا يا بنى إسرائيل" إِذْ قُلْنَا" لأسلافكم" ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ" و هى أريحا من بلاد الشام و ذلک حين خرجوا من التيه" فَكُلُوا مِنْها" من القرية" حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً" واسعا بلا تعب" وَ ادْخُلُوا" باب القرية" سُجَّداً" مثل الله

59 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا إِنَّ الَّذِينَ ... ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً. إِلَّا طَرِيقَ

تعالى على الباب مثال محمد و على و أمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثال، و يجددوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و ليذكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما" وَ قُولُوا حِطَّةٌ" أى قولوا أن سجودنا لله تعظيما لمثال محمد و على و اعتقادنا لموالاتهما حطة لذنوبنا و محو لسيئاتنا قال الله تبارک و تعالى" نَغْفِرْ لَكُمْ" أى بهذا الفعل" خَطاياكُمْ" السالفة و نزل عنكم آثامكم الماضية" وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" و من كان منكم لم يقارف الذنوب التى قارفها من خالف الولاية و ثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فإنا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات و مثوبات و ذلك قوله:" سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" قال الله عز و جل:" فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِی قِيلَ لَهُمْ" لم يسجدوا كما أمروا و لا قالوا ما أمروا، و لكن دخلوها مستقبليها بأستاههم و قالوا حطا و سمقاتا أى حنطة حمراء نتقوتها أحب إلينا من هذا الفعل، و هذا القول قال الله تعالى.
" فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" بأن غيروا و بدلوا ما قيل لهم و لم ينقادوا لولاية محمد و على و آلهما الطاهرين" رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ" أى يخرجون عن أمر الله و طاعته.
قال: و الرجز الذى أصابهم أنه مات منهم بالطاعون فى بعض يوم مائة و عشرون ألفا و هم من علم الله منهم أنهم لا يؤمنون و لا يتوبون، و لم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة يوحد الله و يؤمن بمحمد و يعرف موالاة على وصيه و أخيه، انتهى.
و على هذا لا يحتاج إلى تكلف و يستقيم الخبر تأويلا و تنزيلا.

الحديث التاسع و الخمسون

كالسابق.
و الآيتان فى سورة النساء هكذا:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ

جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَ كانَ ذلِکَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ثُمَّ قَالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فِی وَلَايَةِ عَلِیٍّ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَ إِنْ تَكْفُرُوا بِوَلَايَةِ عَلِیٍّ فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ مَا فِی الْأَرْضِ

60 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنْ بَكَّارٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ هَكَذَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ- وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ- فِی عَلِیٍّ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ

لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَ كانَ ذلِکَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً، يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً" قال البيضاوى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا محمدا بإنكار نبوته أو الناس بصدهم عما فيه صلاحهم و خلاصهم أو بأعم من ذلک" فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ" أی إيمانا خيرا لكم، أو ائتوا أمرا خيرا لكم ما أنتم عليه، و قيل: تقديره يكن الإيمان خيرا لكم" وَ إِنْ تَكْفُرُوا" إلى آخره يعنى و إن تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم، كما لا ينتفع بإيمانكم، و نبه على غناه بقوله:" لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" و هو يعم ما اشتملتا عليه و ما تركبتا منه" وَ كانَ اللَّهُ" بأحوالهم" حَكِيماً" فيما دبر لهم، انتهى.

و أقول: ما ذكره عليه السلام تنزيلا أو تأويلا قريب مما ذكروه، لأن ظلم آل محمد يمنعهم عن الإمامة التی جعلها الله لهم ظلم للنبی صلى الله عليه و آله و سلم و لجميع الناس، و الكفر بهم و إنكار إمامتهم كفر بالله و رسوله و لعل ترک قوله: كفروا هنا للدلالة على أن العطف للتفسير، و يحتمل نزولها هكذا، و يؤيد الأول ما رواه على بن إبراهيم بإسناده عن أبی بصير قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام إن الذين كفروا و ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم الآية، و يحتمل أن الترک من النساخ أو بعض الرواة.

الحديث الستون

كالسابق، و قد مضى بسند آخر عن بكار فى الثامن و العشرين من الباب.

ص: 79
61 أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- وَ أُوحِیَ إِلَیَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَکُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ قَالَ مَنْ بَلَغَ أَنْ یَکُونَ إِمَاماً مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ یُنْذِرُ بِالْقُرْآنِ کَمَا یُنْذِرُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص
62 أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مَیَّاحٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ قَالَ قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- قُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ لَیْسَ هَکَذَا هِیَ إِنَّمَا هِیَ وَ الْمَأْمُونُونَ فَنَحْنُ الْمَأْمُونُونَ
63 أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ هَذَا صِرَاطُ عَلِیٍّ مُسْتَقِیمٌ

الحديث الحادى و الستون

كالسابق، و قد مر أيضا بسند آخر عن ابن أذينة فى الحادى و العشرين من الباب.

الحديث الثانى و الستون

ضعيف.

و ظاهره كون قراءتهم عليهم السلام و المأمونون، و قد مضت أخبار كثيرة فى باب عرض الأعمال عليهم عليهم السلام على القراءة المشهورة و تفسير المؤمنين فيهما بالأئمة عليهم السلام، فيحتمل أن يكون المراد هنا أيضا ذلک، أى ليس المراد بالمؤمنين هنا ما يقابل الكافرين، ليشمل كل مؤمن بل المراد به كمل المؤمنين و هم المأمونون عن الخطإ، المعصومون عن الزلل و هم الأئمة عليهم السلام، و يحتمل أن يكون فى مصحفهم عليهم السلام المأمونون و فسروا فى سائر الأخبار القراءة المشهورة بما يوافق قراءتهم.

الحديث الثالث و الستون

ضعيف على المشهور صحيح عندى.

و قرأ القراء السبعة بضم الصراط و التنوين و على بفتح اللام، و قال الطبرسى قرأ يعقوب صراط على بالرفع أى بكسر اللام و رفع الياء و التنوين، قال: و هو رواية أبى رجاء و ابن سيرين و قتادة و الضحاک و مجاهد و قيس بن عبادة و عمرو بن ميمون و روى ذلک عن أبى عبد الله عليه السلام، انتهى.

64 أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِیلُ بِهَذِهِ الْآیَةِ هَکَذَا فَأَبی أَکْثَرُ النَّاسِ بِوَلَایَةِ عَلِیٍّ إِلَّا کُفُوراً قَالَ وَ نَزَلَ جَبْرَئِیلُ ع بِهَذِهِ الْآیَةِ هَکَذَا- وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکُمْ فِی وَلَایَةِ عَلِیٍّ فَمَنْ شاءَ فَلْیُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْیَکْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِینَ آلَ مُحَمَّدٍ ناراً

و أقول: کأنه فهم هذا الخبر هکذا و هو بعید، بل الظاهر أنه علی قراءته علیه السلام صراط مرفوع غیر منون و علی بکسر اللام مجرور منون، و قبل هذه الآیة قول إبلیس" بِما أَغْوَیْتَنِی لَأُزَیِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ، إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ" قال: هذا إلی آخره.
قال الطبرسی: فیه وجوه: أحدها: أنه علی جهة التهدید له کما تقول لغیرک افعل ما شئت و طریقک علی أی لا تفوتنی، و ثانیها: أن ما تذکره من أمر المخلصین و الغاوین طریق ممره علی أی ممر من سلکه علی مستقیم لا عدول فیه عنی، و أجازی کلا من الفریقین بما عمل، و ثالثها: أن معناه هذا دین مستقیم علی بیانه و الهدایة إلیه و قال: فی القراءة الأخری قال ابن جنی: علی هنا کقولک کریم شریف و لیس المراد به علو الشخص، و یؤید قراءة الجر ما رواه السید قدس سره فی الطرائف عن محمد بن مؤمن الشیرازی بإسناده إلی قتادة عن الحسن البصری قال: کان یقرأ هذا الحرف صراط علی مستقیم فقلت للحسن: و ما معناه؟ قال: یقول: هذا طریق علی بن أبی طالب علیه السلام و دینه طریق و دین مستقیم فاتبعوه و تمسکوا به فإنه لا عوج فیه.

الحديث الرابع و الستون

: ضعيف على المشهور.

" بولاية على" متعلق بقوله: كفروا، و الآية فى بنى إسرائيل هكذا:" وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا. فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً" و الضمير راجع إلى القرآن و على تنزيله أو تأويله عليه السلام المراد به الآيات النازلة فى الولاية، أو هى الأصل و العمدة

65 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع فِی قَوْلِهِ وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً قَالَ هُمُ الْأَوْصِیَاءُ

فیه كما مر مرارا، و إرجاع الضمیر إلى على علیه السلام كما قیل بعید" وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ" الآیة فی سورة الكهف و قبلها:" وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَیْناکَ عَنْهُمْ تُرِیدُ زِینَةَ الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً، وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ" قال البیضاوی: ما یكون من جهة الله لا ما یقتضیه الهوى، و یجوز أن یكون الحق خبر محذوف و من ربكم حالا" فَمَنْ شاءَ فَلْیُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْیَكْفُرْ" لا أبالی بإیمان من آمن و كفر من كفر" إِنَّا أَعْتَدْنا" أی هیأنا" لِلظَّالِمِینَ ناراً
أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها" أی فسطاطها، شبه به ما یحیط بهم من النار، انتهى.
و الآیة السابقة فی سلمان و أضرابه من شیعة أمیر المؤمنین علیه السلام فیناسب كون تلك الآیة فی ولایته علیه السلام قال علی بن إبراهیم: قال أبو عبد الله علیه السلام نزلت هذه الآیة هكذا: قل الحق من ربكم، یعنی ولایة علی علیه السلام، فمن شاء فلیؤمن و من شاء فلیكفر إنا اعتدنا للظالمین آل محمد نارا أحاط بهم سرادقها.

الحديث الخامس و الستون

: مجهول كالصحيح.
و وردت أخبار كثيرة فى ذلک، و روى محمد بن عباس بإسناده عن موسى بن جعفر فى هذه الآية قال: سمعت أبى عليه السلام يقول: هم الأوصياء و الأئمة منا واحدا فواحدا فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحدا هكذا نزلت، و روى على بن إبراهيم فى تفسيره عن أبيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام فى هذه الآية قال:
المساجد الأئمة صلوات الله عليهم.
و أقول: اختلف المفسرون فى المساجد المذكورة فى هذه الآية، فقيل: المراد بها المواضع التى بنيت للعبادة، و قد دلت عليه بعض أخبارنا، و قيل: هى المساجد السبعة

66 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی قُلْ هذِهِ سَبِیلِی أَدْعُوا إِلَی اللَّهِ عَلی بَصِیرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی قَالَ ذَاکَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ الْأَوْصِیَاءُ مِنْ بَعْدِهِمْ

التی یسجد علیها کما روی عن أبی جعفر الثانی علیه السلام، و قیل: هی الصلوات و أما التأویل الوارد فی تلک الأخبار، فیحتمل وجهین: الأول: أن یکون المراد بها بیوتهم و مشاهدهم فإن الله تعالی جعلها محلا للسجود، أی الخضوع و التذلل و الإطاعة و الانقیاد، فیقدر مضاف فی الأخبار، و علی هذا الوجه یحتمل التعمیم بحیث تشمل سائر البقاع المشرفة، و یکون ذکر هذا لبیان أشرف أفرادها، و الثانی: أن یکون المراد بها الأئمة علیهم السلام إما بأن یکون المراد بالمساجد البیوت المعنویة کما مر أو لکونهم أهل المساجد حقیقة کما قال سبحانه:" إِنَّما یَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، الآیة" فیقدر مضاف فی الآیة، و کان الأول أنسب، فقوله فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً
أی مع خلیفة الله أو جعل دعوتهم دعوة الله، و دعوة غیرهم شرکا بالله کما قال:" إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللَّهَ".

الحديث السادس و الستون

: مجهول.

قال: ذاک، أی الداعی إلی الله، و ذکر المفسرون أن المراد بمن اتبعه من آمن به، و ذکر بالقرآن و المواعظ، و نهی عن معاصی الله، و ما ذکره علیه السلام ألصق و أنسب بالآیة، إذ عدم ذکر ما یتبع فیه یدل علی العموم، و من اتبعه صلی الله علیه و آله و سلم فی جمیع أقواله و أفعاله و أحواله لیس إلا المعصومون من عترته علیهم السلام، و أیضا الدعوة إلی الله تعالی منصب الأنبیاء و الأوصیاء لا سیما إذا قرنت بدعوة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، و أمیر المؤمنین علیه السلام کان أول من اتبعه و أقدمهم و أشدهم له متابعة من غیره، فهو أولی بذلک، ثم الأوصیاء من ولده کانوا کذلک.

67 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانٍ عَنْ سَالِمٍ الْحَنَّاطِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع- آلُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُهُمْ

و كون المراد بمن اتبعه أمير المؤمنين عليه السلام مما رواه المخالفون أيضا بأسانيد، رواه فى كشف الغمة عن ابن مردويه قال: من اتبعنى على، و روى ابن بطريق فى المستدرک فى قوله تعالى:" حَسْبُکَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" قال: نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام و ما ذكره بعض المفسرين أن الكلام تم عند قوله: إلى الله، و قوله: على بصيرة أنا و من اتبعنى، جملة أخرى فهو بعيد جدا، و قد مضى بعض القول فيه فى باب حالات الأئمة عليهم السلام فى السن.

الحديث السابع و الستون

: موثق.

" فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها" الآية فى سياق قصة قوم لوط، و قال المفسرون: ضمير فيها راجع إلى قراهم" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" أى ممن آمن بلوط" فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ" أى غير أهل بيت" مِنَ الْمُسْلِمِينَ" و استدل به على اتحاد الإسلام و الإيمان و أما تأويله عليه السلام فكأنه مبنى على ما أسفلنا من أن نزول القصص لتذكير هذه الأمة و زجرهم عن الإتيان بمثل أفعالهم، فهذا إما بيان لمورد نزول الآية أو مصداقها فى هذه الأمة فإن كل ما وقع فى الأمم السالفة يقع مثله فى هذه الأمة، فنظير تلك الواقعة خروج على عليه السلام و أهل بيته من المدينة، إذ لما أراد الله إهلاک قوم لوط أخرج لوطا و أهله منها ثم عذبهم، فكذا لما أراد أن يشمل أهل المدينة بسخطة لظلمهم و كفرهم و عداوتهم على أهل البيت أخرج أمير المؤمنين و أهل بيته منها فشملهم من البلايا الصورية و المعنوية ما شملهم، و يحتمل أن يكون على هذا البطن ضمير منها راجعا إلى المدينة و المعنى كما مر و الأول أظهر.

68 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِی السَّفَاتِجِ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَی- فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيلَ هذَا الَّذِی كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ قَالَ هَذِهِ نَزَلَتْ فِی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا مَا عَمِلُوا يَرَوْنَ

و قال بعض المحققين: يعنى أن الناجين من قوم لوط المخرجين معه من القرية لئلا يصيبهم العذاب النازل عليها هم آل محمد و أهل بيته، و ذلک لأن آل كل كبير و أهل بيته من أقر بفضله و اتبع أمره و سار بسيرته، فالمؤمنون المنقادون المتقون من كل أمة آل نبيهم و وصی نبيهم، و أهل بيت لهما و إن كان بيوتهم بعيدة بحسب المسافة عن بيتها، فإن البيت فی مثل هذا لا يراد به بيت البنيان، و لا بيت النساء و الصبيان، بل بيت التقوى و الإيمان، و بيت النبوة و الحكمة و العرفان، و كذلک كل نبی أو وصی فهو آل النبی الأفضل و الوصی الأمثل فجميع الأنبياء و الأوصياء السابقين و أممهم المتقين أهل بيته و آله، و لذا قال صلى الله عليه و آله و سلم: كل تقی و نقی آلی، و قال: سلمان منا أهل البيت، و ورد فی ابن نوح:" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" إلى غير ذلک، و تصديق ما قلنا فی كلام الصادق عليه السلام الذی رواه المفضل أن الأنبياء جميعا محبون لمحمد و علی متبعون أمرهما.

الحديث الثامن و الستون

ضعيف.

" فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً" أى ذا زلفة و قرب، قال الطبرسى قدس سره: أى فلما رأوا العذاب قريبا يعنى يوم بدر و قيل: معاينة، و قيل: إن اللفظ ماض و المراد به المستقبل، و المعنى إذا بعثوا و رأوا القيامة قد قامت و رأوا ما أعد الله لهم من العذاب، و هذا قول أكثر المفسرين" سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا" أى أسودت وجوههم و غلبها الكآبة و قيل: ظهر على وجوههم آثار الغم و الحسرة و نالهم السوء و الخزى

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فِی أَغْبَطِ الْأَمَاكِنِ لَهُمْ فَیُسِیءُ وُجُوهَهُمْ وَ یُقَالُ لَهُمْ- هذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ الَّذِی انْتَحَلْتُمِ اسْمَهُ

وَ قِیلَ لهؤلاء الکفار إذا شاهدوا العذاب:" هذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ" قال الفراء:
تدعون و تدعون واحد، مثل تدخرون و تدخرون و المعنى کنتم به تستعجلون و تدعون الله بتعجیله، و هو قولهم:" إِنْ کانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ" الآیة عن ابن زید، و قیل: هو من الدعوى أی تدعون أن لا جنة و لا نار.
و روى الحاکم أبو القاسم الحسکانی بالأسانید الصحیحة عن شریک عن الأعمش قال: لما رأوا ما لعلی بن أبی طالب علیه السلام عند الله من الزلفى سیئت وجوه الذین کفروا، و عن أبی جعفر علیه السلام قال: لما رأوا مکان علی علیه السلام من النبی صلى الله علیه و آله و سلم سیئت وجوه الذین کفروا، یعنی الذین کذبوا بفضله، انتهى.
" فی أغبط الأماکن" أی أحسن مکان یغبط الناس علیه و یتمنونه، و فی القاموس الغبطة بالکسر حسن الحال و المسرة و تمنی نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها، و قال: انتحل فلان شعر غیره أو قول غیره، إذا ادعاه لنفسه و تنحله مثله، انتهى.
و المراد بالاسم أمیر المؤمنین فالمعنى کنتم بسببه تدعون اسمه و مرتبته، أو تکون الباء زائدة کما روى محمد بن العباس بإسناده عن فضیل عن أبی جعفر علیه السلام قال: تلا هذه الآیة" فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً" الآیة ثم قال: أ تدری ما رأوا؟ رأوا و الله علیا مع رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم و قربه منه، و قیل: هذا الذی کنتم به تدعون أی تتسمون به أمیر المؤمنین، یا فضیل لم یتسم بها أحد غیر أمیر المؤمنین إلا مفتر کذاب إلى یوم البأس، هذا، و قال علی ابن إبراهیم: إذا کان یوم القیامة و نظر أعداء أمیر المؤمنین علیه السلام ما أعطاه الله تبارک و تعالى من المنزلة الشریفة العظیمة و بیده لواء الحمد و هو على الحوض یسقی و یمنع تسود وجوه أعدائه فیقال لهم هذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ، أی هذا الذی کنتم به تدعون منزلته و موضعه و اسمه.

ص: 86

69 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ النَّبِیُّ ص وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع

كالسابق.
و للمفسرين فى تفسير الشاهد و المشهود أقوال شتى: الأول: أن الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم عرفة، و روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أيضا، الثانى: أن الشاهد يوم النحر و المشهود يوم عرفة الثالث: أن الشاهد محمد صلى الله عليه و آله و سلم و المشهود يوم القيامة و هو المروى عن الحسن بن على عليهما السلام، الرابع: أن الشاهد الملک يشهد على ابن آدم و المشهود يوم القيامة، الخامس: أن الشاهد يوم عرفة و المشهود يوم الجمعة، السادس: أن الشاهد أعضاء بنى آدم و المشهود هم، السابع: الشاهد الحجر الأسود و المشهود الحاج، الثامن: الشاهد الأيام و الليالى و المشهود بنو آدم، التاسع: الشاهد الأنبياء و المشهود محمد صلى الله عليه و آله و سلم، العاشر: الشاهد الخلق و المشهود الحق.
و ما ورد فى الخبر ظاهره أن الشاهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم لشهادته بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام و فضله و كرامته و هو المشهود له بذلک، أو يشهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم له يوم القيامة بالتبليغ و الأداء كما مر فى قوله تعالى:" لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً" و يحتمل أن يكون المراد أن كلا منهما شاهد و مشهود بالوجه المذكور، و يحتمل عكس الأول بأن يكون المراد أن كلا منهما شاهد و مشهود بالوجه المذكور، و يحتمل عكس الأول بأن يكون النشر على خلاف ترتيب ألف، و يؤيده الأخبار الكثيرة الدالة على أن الشاهد فى قوله تعالى:" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" أمير المؤمنين، و الذى على بينة من ربه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذكره الرازى أيضا فى تفسيره.

ص: 87

70 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ قَالَ الْمُؤَذِّنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

71 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ

ضعيف على المشهور.
و الآية فى الأعراف هكذا:" وَ نادى أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كافِرُونَ" قال الطبرسى قدس سره: فأذن مؤذن بينهم، أى نادى مناد بينهم أسمع الفريقين" أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ" أى غضب الله و سخطه و أليم عقابه على الكافرين لأنه وصف الظالمين بقوله: الذين يصدون عن سبيل الله ثم قال: و قيل فى المؤذن أنه مالک خازن النار، و روى عن أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: المؤذن أمير المؤمنين على عليه السلام، ذكره عن على بن إبراهيم فى تفسيره، و رواه الحاكم أبو القاسم الحسكانى بإسناده عن محمد بن الحنفية عن على عليه السلام أنه قال أنا ذلک المؤذن، و بإسناده عن أبى صالح عن ابن عباس أن لعلى فى كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، قوله: فأذن مؤذن بينهم، فهو المؤذن بينهم يقول: ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتى و استخفوا بحقى.

الحديث الحادى و السبعون

: ضعيف.

و قبل الآية الأولى فى سورة الحج:" هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ" إلى قوله سبحانه" إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ، وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ" قال الطبرسى قدس سره: أى أرشدوا

مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ قَالَ ذَاکَ حَمْزَةُ وَ جَعْفَرٌ وَ عُبَيْدَةُ وَ سَلْمَانُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ عَمَّارٌ هُدُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَوْلِهِ- حَبَّبَ إِلَيْکُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ يَعْنِی أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ کَرَّهَ إِلَيْکُمُ الْکُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ

فی الجنة إلى التحيات الحسنة يحيى بعضهم بعضا و يحييهم الله و ملائكته بها، و قيل إلى القول الذى يلتذونه و يشتهونه و تطيب نفوسهم و قيل: إلى ذكر الله فهم به يتنعمون" وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ" و الحميد هو الله المستحق للحمد، المتحمد إلى عباده بنعمة، و صراط الحميد هو طريق الإسلام و طريق الجنة، انتهى.

و قيل: الطيب من القول كلمة التوحيد و صراط الحميد صراط الإسلام، و تأويله عليه السلام قريب من الأخير إذ الظاهر أنه عليه السلام فسر الطيب من القول بالعقائد الحقة الإيمانية، و الولاية تتضمن سائر العقائد، فلذا عبر عنه بها، و يؤيد هذا التأويل ما مر من تأويل الخصمين بأمير المؤمنين و حمزة و عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و عتبة و شيبة و الوليد، و يؤيده أيضا ما مر من تأويلها بالولاية.

" حَبَّبَ إِلَيْکُمُ الْإِيمانَ" فی الحجرات هكذا" وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيکُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُکُمْ فِی کَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَ لکِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْکُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ وَ کَرَّهَ إِلَيْکُمُ الْکُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ

أُولئِکَ هُمُ الرَّاشِدُونَ" و لعل المعنى حبب إلى بعضكم كما ذكره بعض المفسرين و قبل هذه الآية:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ" و المشهور أنها نزلت فی الوليد بن عقبة حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فی صدقات بنى المصطلق، و كانت بينهم عداوة فی الجاهلية فنسب إليهم أنهم منعوها، و تفسيره عليه السلام الإيمان بأمير المؤمنين على المبالغة، لأنه لكماله فی الإيمان و كونه داعيا إليه و كون ولايته الركن الأعظم من الإيمان فكأنه عينه، أو يقدر المضاف بأن يقال: المراد يعنى ولاية أمير المؤمنين لأنها العمدة من أجزاء الإيمان، و المستلزم لسائرها، و كذا التعبير عن أبی بكر بالكفر لأنه بناه أولا أو فی هذه الأمة بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، حيث غصب بالخلافة و دعى الناس إلى الضلالة،

الْأَوَّلَ وَ الثَّانِیَ وَ الثَّالِثَ
73 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی ائْتُونِی بِکِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ قَالَ عَنَی بِالْکِتَابِ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِیلَ وَ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ فَإِنَّمَا عَنَی بِذَلِکَ عِلْمَ أَوْصِیَاءِ الْأَنْبِیَاءِ ع

و عن عمر بالفسوق، لأن ما جری فی هذه الأمة من الفسوق و الخروج عن الدین کان بسببه و کان خارجا منه، و عن عثمان بالعصیان لتظاهره بأنواع المعاصی و عدم مبالاته بالدین ظاهرا و باطنا.

الحديث الثانی و السبعون

: صحیح.
و الآیة فی الأحقاف هکذا" قُلْ أَ رَأَیْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِی ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْکٌ فِی السَّماواتِ ائْتُونِی بِکِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ" ذکر المفسرون أنه تعالی کلفهم أولا بأن یأتوا بدلیل عقلی یدل علی استحقاق آلهتهم للعبادة بأن یثبتوا أن لها مدخلا فی خلق شیء من أجزاء العالم فیستحق بها العبادة أو بدلیل نقلی من کتاب نزل من قبل هذا یعنی القرآن" أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ" قیل: أو بقیة من علم بقیة علیکم من علوم الأولین هل فیها ما یدل علی استحقاقها للعبادة أو الأمر بها.
و قال الطبرسی (ره): أی بقیة من علم یؤثر من کتب الأولین، و قیل: أی خبر من الأنبیاء و قیل: هو الخط أی بکتاب مکتوب، و قیل: خاصة من علم أوثرتم به، و المعنی فهاتوا إحدی هذه الحجج الثلاث أولها دلیل العقل، و الثانیة الکتاب، و الثالثة الخبر المتواتر، فإذا لم یمکنهم شیء من ذلک فقد وضح بطلان دعواهم، انتهی.
و أقول: ما ذکره علیه السلام قریب مما ذکر فإن علوم الأنبیاء مخزونة عند أوصیائهم علیهم السلام فما لیس من علومهم فی الکتب التی نزلت علیهم فهی عندهم.

ص: 90

73 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص تَيْماً وَ عَدِيّاً وَ بَنِی أُمَيَّةَ يَرْكَبُونَ مِنْبَرَهُ أَفْظَعَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی قُرْآناً يَتَأَسَّی بِهِ وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا

ضعيف على المشهور" لما رأى" هو من رؤيا المنام إشارة إلى ما ذكره فى خبر الصحيفة الشريفة، و ما رواه على بن إبراهيم (ره) فى تفسير قوله تعالى:" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ" لما رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى نومه كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلک و غمه غما شديدا فأنزل الله تعالى:
" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ" ليعمهوا فيها" وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْآنِ" نزلت فى بنى أمية، ثم حكى الله خبر إبليس فقال:" وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً" إلى آخر الآيات، انتهى.
و قال الطبرسى قدس سره فى الأقوال التى ذكرها فى تفسير الرؤيا: و ثالثها: أن ذلک رؤيا رآها النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى منامه أن قرودا تصعد منبره و تنزل، فساءه ذلک و اغتم به رواه سهل بن سعيد عن أبيه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم رأى ذلک و قال: إنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يستجمع بعد ذلک ضاحكا حتى مات، و رواه سعيد بن يسار أيضا و هو المروى عن أبى عبد الله و أبى جعفر عليهما السلام، و قالوا: على هذا التأويل أن الشجرة الملعونة فى القرآن هى بنو أمية أخبره الله بتغلبهم على مقامه، و قتلهم ذريته، انتهى.
و أقول: فظهر أن قصة سجود الملائكة لآدم و امتناع إبليس منه و إن كانت مذكورة فى مواضع كثيرة من القرآن كالبقرة و طه و الأعراف و بنى إسرائيل و الكهف فالمراد هنا ما ذكر فى بنى إسرائيل لاتصالها بآية الرؤيا التى ذكرنا فينطبق تفسيره عليه السلام عليه غاية الانطباق، و منه يظهر وجه لتكرار القصص فى القرآن و أنه لاختلاف موارد نزولها.
و تيم: أبو بكر لأنه تيمى، و عدى عمر لأنه عدوى، و بنو أمية عبارة عن عثمان

لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّی أَمَرْتُ فَلَمْ أُطَعْ فَلَا تَجْزَعْ أَنْتَ إِذَا أَمَرْتَ فَلَمْ تُطَعْ فِی وَصِیِّکَ

74 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ نُعَیْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِهِ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِیمَانَهُمْ بِمُوَالاتِنَا وَ کُفْرَهُمْ بِهَا یَوْمَ أَخَذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ وَ هُمْ ذَرٌّ فِی صُلْبِ آدَمَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ

و من بعده إلى مروان بن محمد.

قوله عليه السلام: أفظعه أی غمه و أزعجه" يتأسى به" أی يتسلى به، و القرآن هو قوله:" و إذ قلنا" إلى آخره، قال الجوهری: فظع الأمر بالضم فظاعة فهو فظيع أی شديد شنيع جاوز المقدار و كذلك أفظع الأمر فهو مفظع و أفظع الرجل على ما لم يسم فاعله أی نزل به أمر عظيم، و قال: آسيته تأسيه أی عزيته و الأسوة بالضم و الكسر ما يتأسى به الحزين يتعزى به، انتهى.

" إنی أمرت" أی بسجود آدم" فلم أطع" على بناء المفعول" فلا تجزع" النهی للتسلية" إذ أمرت" على بناء المخاطب المعلوم" فلم تطع" على بناء المجهول، و لا يخفى تناسب القصتين فإن الشيطان أبى عن سجدة آدم حسدا و تكبرا لأن يسجد لمخلوق من الطين، و أنهم أبو عن إطاعة على عليه السلام حسدا و عتوا لأن يكون قبيلة واحدة مسلطة عليهم، و لا يكون لهم نصيب فيها، و تكون الخلافة مختصة بعترة سيد المرسلين.

الحديث الرابع و السبعون

: صحيح.

و قد مر جزء الأول من الخبر، و الآية فيه كانت مخالفة لما فى المصاحف، و هنا موافقة كما أومأنا إليه" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ" الآية الأولى و هذه الآية كلاهما فى سورة التغابن، و طاعة الله و الرسول و إن كانت بحسب اللفظ عامة لكن إما مورد نزولها الولاية أو بين عليه السلام ما هو الأصل و العمدة فيها، فإن طاعتهما بدون الولاية

فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَا هَلَکَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ مَا هَلَکَ مَنْ هَلَکَ حَتَّی يَقُومَ قَائِمُنَا ع إِلَّا فِی تَرْكِ وَلَايَتِنَا وَ جُحُودِ حَقِّنَا وَ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الدُّنْيَا حَتَّی أَلْزَمَ رِقَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَقَّنَا وَ اللَّهُ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ*

75 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَی بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَی ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ

غير مقبولة، و لا يعلم طاعتهما إلا بها و الحافظ للشريعة التی بها تعلم طاعتها فی الأمر و النهی، و جميع ما جاء به الرسول هو الإمام فترک ولايته و مخالفته سبب الهلاک و لذا قال عليه السلام:" أما و الله" أما بالتخفيف كلمة استفتاح" من كان قبلكم" لأنهم كانوا مأمورين أيضا بولاية نبينا و أوصيائه صلوات الله عليهم بأخبار أنبيائهم، و يحتمل أن يكون ضمير ولايتنا شاملا للأوصياء المتقدمين أيضا، و الأول أظهر" و ما خرج رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم" بيان لأنه لا عذر لمن ترک الولاية، لأن الله تعالی أكمل الحجة عليهم فی ذلک فی يوم الغدير و غيره من المواطن التی لا تحصی" وَ اللَّهُ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ*" بالهدايات و الألطاف الخاصة لمن يستحقها، و المراد بالصراط المستقيم ولاية علی و الأئمة عليهم السلام، أو الدين القويم الذی العمدة فيه الولاية.

الحديث الخامس و السبعون

: ضعيف على المشهور بسنده الأول صحيح بسنده الثانى.

و هو و إن كان من غرائب التأويل فهو مروى بأسانيد جمة، ففى تفسير على بن إبراهيم" وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ" مثل لآل محمد صلى الله عليه و آله و سلم" وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ" هو الذى لا يستقى منها و هو الإمام الذى قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره، و القصر المشيد هو المرتفع، و هو مثل لأمير المؤمنين و الأئمة منه عليهم السلام و هو قوله:" لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ*" قال الشاعر فى ذلک:

بئر معطلة و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ قَالَ الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ الْإِمَامُ الصَّامِتُ وَ الْقَصْرُ الْمَشِيدُ الْإِمَامُ النَّاطِقُ
وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع مِثْلَهُ

فالقصر مجدهم الذى لا يرتقى و البئر علمهم الذى لا ينزف
و روى الصدوق فى كتاب معانى الأخبار بإسناده عن إبراهيم بن زياد قال:
سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل:" وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ" قال: البئر المعطلة الإمام الصامت، و القصر المشيد الإمام الناطق.
و روى أيضا فى الكتاب المذكور بإسناده عن صالح بن سهل أنه قال: أمير المؤمنين عليه السلام هو القصر المشيد، و البئر المعطلة فاطمة و ولدها معطلين من الملک، ثم قال:
و قال محمد بن الحسن بن أبى خالد الملقب بشينولة:
بئر معطلة و قصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
فالناطق القصر المشيد منهم و الصامت البئر التى لا تنزف
و روى محمد بن العباس فى تفسيره أيضا مثله، و روى صاحب كتاب نخب المناقب بإسناده عن الصادق عليه السلام أن القصر المشيد رسول الله، و البئر المعطلة على عليه السلام.
و أقول: أول الآية فى سورة الحج:" فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ" و قال البيضاوى: عطف على قرية أى و كم بئر عامرة فى البوادى تركت لا يسقى منها لهلاک أهلها" وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ" أى مرفوع أو مجصص أخليناه عن ساكنيه و قيل: المراد ببئر، بئر فى سفح جبل بحضر موت، و بقصر مشيد قصر مشرف على قلته فكانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح، فلما قتلوه أهلكهم الله و عطلهما، انتهى.
و أقول: على تأويلهم عليهم السلام يحتمل أن يكون المراد بهلاک أهل القرية هلاكهم المعنوى أى ضلالتهم فلا ينتفعون لا بإمام صامت و لا بإمام ناطق، و وجه التشبيه فيهما ظاهر تشبيها للحياة المعنوية بالصورية و الانتفاعات الروحانية بالجسمانية. و يحتمل على بعد

76 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ قَالَ يَعْنِي إِنْ أَشْرَكْتَ فِي الْوَلَايَةِ غَيْرَهُ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ يَعْنِي بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ بِالطَّاعَةِ وَ كُنْ مِنَ

أن يكون الواو فيهما للقسم و الأول أصوب، و قد عرفت مرارا أن ما وقع فی الأمم السالفة يقع نظيرها فی تلک الأمة، فکلما وقع من العذاب و الهلاک البدنی و المسخ الصوری فی الأمم السالفة فنظيرها فی هذه الأمة هلاکهم المعنوی بضلالتهم و حرمانهم عن العلم و الکمالات، و موت قلوبهم و مسخها، فهم و إن کانوا فی صورة البشر فهم کالأنعام بل هم أضل، و هم و إن کانوا ظاهرين بين الأحياء فهم أموات و لکن لا يشعرون، و لا يسمعون الحق و لا يبصرونه و لا ينطقون به، و لا يتأتی منهم أمر ينفعهم، فهم شر من الأموات إذ الأموات لا يأتون بما يضرهم و إن لم يأت منهم ما ينفعهم فعلی هذا التحقيق لا تنافی تلک التأويلات تفاسير ظواهر تلک الآيات، و هذا الوجه يجری فی أکثر الروايات المشتملة علی غرائب التأويلات مما قد مضی و ما هو آت.

الحديث السادس و السبعون

: مجهول.

و الآيات فی الزمر هکذا:" قُلْ أَ فَغَیْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّی أَعْبُدُ أَیُّهَا الْجاهِلُونَ، وَ لَقَدْ أُوحِیَ إِلَیْکَ وَ إِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ و لتکونن من الخاسرین بل الله" إلی آخره.

" لَئِنْ أَشْرَکْتَ" قال المفسرون کلام علی سبیل الفرض المحال، و المراد به تهییج الرسل و إقناط الکفرة، و للإشعار علی حکم الأمة و إفراد الخطاب باعتبار کل واحد و اللام الأولی موطئة للقسم و الأخریان للجواب و قال ابن عباس: هذا أدب من الله لنبیه و تهدید لغیره" بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ" أی وجه عبادتک إلیه تعالی وحده دون الأصنام" وَ کُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ" الذین یشکرون الله علی نعمه و یخلصون العبادة له.

و قال علی بن إبراهیم: هذه مخاطبة للنبی و المعنی لأمته و هو ما قال الصادق

الشَّاكِرِينَ أَنْ عَضَدْتُکَ بِأَخِیکَ وَ ابْنِ عَمِّکَ
77 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِیِّ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی قَالَ حَدَّثَنِی جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ

علیه السلام: أن الله تعالی بعث نبیه علیه السلام بإیاک أعنی و اسمعی یا جارة و الدلیل علی ذلک قوله:" بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَ کُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ". و قد علم أن نبیه یعبده و یشکره و لکن استعبد نبیه بالدعاء تأدیبا لأمته.
و روی بإسناده عن أبی حمزة عن أبی جعفر علیه السلام قال: سألته عن قول الله لنبیه" لَئِنْ أَشْرَکْتَ" الآیة قال: تفسیرها لئن أمرت بولایة أحد مع ولایة علی بعدک" لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ".
أقول: تأویله علیه السلام فی الخبر أنسب بالمخاطبین فی الآیة، و مع ذلک الغرض إقناط الأمة عن التشریک فی الولایة و تهدیدهم فی ترکها، و عبر عن ذلک بالشرک إیذانا بأن ترک الولایة أو التشریک فیها بمنزلة الشرک بالله کما مر.
و یحتمل أن یکون المراد مطلق الشرک و التخصیص لکونه الفرد الأخفی و لبیان أن هذا أیضا داخل فی الشرک و الکفر، و عبادة لغیر الله، و لذا قال:" بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ" و مخالفة أمره تعالی صریحا و طاعة غیره عین الشرک، و لذا قال:" أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّیْطانَ" و قال:" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" حیث ترکوا أمر الله و أطاعوهم.

الحديث السابع و السبعون

: ضعيف على المشهور.
" يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ" الآية فى سورة النحل و قال الطبرسى: أى يعرفون نعم الله عليهم لما يجدونه من خلق نفوسهم و إكمال عقولهم، و خلق أنواع المنافع التى ينتفعون بها لهم، ثم إنهم مع ذلک ينكرون تلک النعم أن تكون من جهة الله خاصة، بل

عَنْ جَدِّهِ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ یَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ یُنْکِرُونَها قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِی مَسْجِدِ الْمَدِینَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا تَقُولُونَ فِی هَذِهِ الْآیَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنْ کَفَرْنَا بِهَذِهِ الْآیَةِ نَکْفُرُ بِسَائِرِهَا وَ إِنْ آمَنَّا فَإِنَّ هَذَا ذُلٌّ حِینَ یُسَلَّطُ عَلَیْنَا ابْنَ أَبِی طَالِبٍ فَقَالُوا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مُحَمَّداً صَادِقٌ فِیمَا یَقُولُ وَ لَکِنَّا نَتَوَلَّاهُ وَ لَا نُطِیعُ عَلِیّاً فِیمَا أَمَرَنَا قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ یَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ یُنْکِرُونَها یَعْرِفُونَ یَعْنِی وَلَایَةَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ أَکْثَرُهُمُ الْکافِرُونَ بِالْوَلَایَةِ

یضیفونها إلى الأوثان و یشکرون الأوثان علیها، و قیل: إن معناه یعرفون محمدا و هو من أنعم الله ثم یکذبونه و یجحدونه عن السدی" وَ أَکْثَرُهُمُ الْکافِرُونَ" إنما قال أکثرهم لأن منهم من لم تقم الحجة علیه إذ لم یبلغ حد التکلیف لصغره أو کان ناقص العقل مؤوفا أو لم تبلغه الدعوة فلا یقع علیه اسم الکفر، و قیل: إنما ذکر الإکراه لأنه علم سبحانه أن فیهم من یؤمن، و قیل إنه من الخاص فی الصیغة العام فی المعنى انتهى.

و قیل: الضمیر للأمة، و قیل: أی أکثرهم کافرون بنبوة محمد قوله:" و لکنا نتولاه" الضمیر لمحمد صلى الله علیه و آله و سلم، و یحتمل إرجاعه إلى علی علیه السلام أی نعتقد ولایته لکن لا نطیعه و هو بعید" یعنی ولایة علی" فسر النعمة بالولایة و لا ریب أن الولایة أعظم نعم الله على العباد، إذ بها تنتظم مصالح دنیاهم، و هذا التفسیر قریب من تفسیر السدی مع أنه یحتمل أن یکون المعنى أن الآیة شاملة لإنکار هذه النعمة الجلیلة بعد العلم بها بالآیات المتظافرة و الأخبار المتواترة، و إن کان مورد نزولها غیر ذلک لکنه بعید عن الخبر، و ما قیل: من أن المراد بقوله: فنزلت فوقعت علیهم و صاروا داخلین فیه، لأن الآیة الأولى من سورة النحل هی مکة و الثانیة من المائدة و هی مدنیة فهو ضعیف لأنه قال الطبرسی قدس سره: أربعون آیة من أولها مکیة و الباقی من قوله

78 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَّامٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى- الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً قَالَ هُمُ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ مَخَافَةِ عَدُوِّهِمْ

79 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بِسْطَامَ بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ

" وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِی اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا" مدينة عن الحسن و قتادة، و فهذه الآية من الآيات المدينة و رووا عن ابن عباس أن بعضها مدنى مع أنه لا اعتماد على ضبطهم فى ذلک.

الحديث الثامن و السبعون

: مجهول و رواه على بن إبراهيم بسندين صحيحين.
" الَّذِينَ يَمْشُونَ" الآية فى سورة الفرقان:" وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً" قال الطبرسى (ره): أى بالسكينة و الوقار و الطاعة، غير أشرين و لاَ مرحين و لا متكبرين و لا مفسدين و قيل: علماء لا يجهلون و إن جهل عليهم، و بعدها:
" وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً، وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً" إلى قوله:" وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً" و أقول: تفسيره عليه السلام ظاهر الانطباق على الآيات لا سيما قوله:" وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً" فإن تنزيلها على غيرهم يحتاج إلى تكلف شديد، و قد أوردنا أخبارا كثيرة فى تأويل تلك الآيات فى الكتاب الكبير.

ضعيف على المشهور، و بسطام بكسر الباء و الإسكاف بكسر الهمزة الخفاف و أصبغ بفتح الهمزة و الباء و سكون الصاد، و نباتة بضم النون و فتحها.

بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى- أَنِ اشْكُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ فَقَالَ الْوَالِدَانِ اللَّذَانِ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمَا الشُّكْرَ هُمَا اللَّذَانِ وَلَدَا الْعِلْمَ وَ وَرِثَا الْحُكْمَ وَ أَمَرَ النَّاسَ بِطَاعَتِهِمَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فَمَصِيرُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ

و الآيات فی سورة لقمان هکذا:" وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ، وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً وَ اتَّبِعْ سَبِیلَ مَنْ أَنابَ إِلَیَّ ثُمَّ إِلَیَّ مَرْجِعُکُمْ فَأُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" قال البیضاوی: وهنا ذات وهن أو تهن وهنا علی وهن، أی تضعف ضعفا فوق ضعف، فإنها لا تزال تتضاعف ضعفها" وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ" أی و فطامه فی انقضاء عامین، و کانت ترضعه فی تلک المدة" أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ" تفسیر لوصینا أو و علة له أو بدل من والدیه بدل الاشتمال، و ذکر الحمل و الفصال فی الفصل اعتراض مؤکد للتوصیة فی حقها خصوصا" إِلَیَّ الْمَصِیرُ" فأحاسبک علی شرکک و کفرک" وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ" باستحقاقه الإشراک تقلیدا لهما، و قیل: أراد بنفی العلم به نفیه" فَلا تُطِعْهُما" فی ذلک" وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً" صحابا معروفا یرتضیه الشرع و یقتضیه الکرم" وَ اتَّبِعْ سَبِیلَ مَنْ أَنابَ إِلَیَّ" بالتوحید و الإخلاص فی الطاعة" ثُمَّ إِلَیَّ مَرْجِعُکُمْ" مرجعک و مرجعهما" فَأُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" بأن أجازیک علی إیمانک و أجازیهما علی کفرهما، انتهی.

و التأویل الوارد فی الخبر من أغرب التأویلات، و علی تقدیر صدوره عنهم علیهم السلام من البطون العمیقة البعیدة عن ظاهر اللفظ، و علمه عند من صدر عنه علیه السلام.

و هما اللذان ولدا العلم" أی صدر منهما علم الناس، و بهما صاروا عالمین، و میراثهما بعد وفاتهما الحکمة فحقهما علی الإنسان حق الحیاة الروحانی فإن حیاة الروح بالعلم و الحکمة، و من سلبهما فهو میت بین الأحیاء، و حق والدی الجسم

وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِکَ الْوَالِدَانِ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ عَلَى ابْنِ حَنْتَمَةَ وَ صَاحِبِهِ فَقَالَ فِی

مدخليتهما فى الحياة الجسمانية المنقضية بالموت، و تلک باقية أبدية و ميراث الأخيرين المال الفانى الذى لا ينتفع به إلا فى تلک الحياة القليلة الفانية، و ميراث الأولين العلم و الحكمة الباقيان فى ملک الأبد بلا فناء و لا انقضاء، فهما أولى بالذكر و الشرک و الانقياد و الطاعة.

" و الدليل على ذلک" قيل: يحتمل معنيين: أحدهما: أن الذى يدلک على أن المصير إلى الله تعالى الوالدان، و الثانى: الذى يدلک على كيفية المصير إليه تعالى الوالدان.

و أقول: يحتمل أن يكون المعنى أن لفظ الوالدين يدل على ما ذكره من تفسيرهما و يرفع الاستبعاد عنه، لأن المجاز فى التغليب ليس بأولى من المجاز فى أصل الكلمة، لكن يشكل حملهما على ذلک من جهة التصريح فی الآية بما يعين كون المراد الوالدين الجسمانيين و هو قوله:" حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَيْنِ".

و يمكن توجيهه بوجوه: الأول: أن تكون جملة" حَمَلَتْهُ أُمُّهُ" معترضة لبيان أشدية حق الوالدين فى العلم، على الوالدين فى النسب، بأن لهما مدخلية فى التربية فى زمان قليل فى قوام البدن، و الوالدان الروحانيان حقوقهما باقية عليه ما بقى فى الدنيا فإن العلم من المهد إلى اللحد، و فى الآخرة أيضا بالشفاعة و النجاة من أهوال القيامة و التشرف بخدمتهم فى الجنان ما توالت الأزمان.

الثانى: أن يكون المراد بالوالدين أولا المعنى الحقيقى، و ثانيا المعنى المجازى بتقدير عطف أو فعل، أو بأن يكون الباء فى قوله:" بِوالِدَيْهِ" سببية لا صلة للوصية، أى وصيناه بسبب رعاية والديه الجسمانيين و وجوب رعايتهما عقلا و نقلا الشكر لوالديه الروحانيين، فإنهما أحرى بذلک، و الدليل عليه ضم الشكر لله فى الثانى دون الأول فتأمل.

الْخَاصِّ وَ الْعَامِّ- وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی یَقُولُ فِی الْوَصِیَّةِ وَ تَعْدِلُ عَمَّنْ أُمِرْتَ

الثالث: أن یکون ظهر الآیة للوالدین الجسمانیین، و بطنها للوالدین الروحانیین بتوسط أنه إذا وجبت رعایة حقوق الوالدین فی النسب مع حقارتهما فی جنب حقوق الوالدین فی العلم، فرعایة حقهما أولی و أوجب و ألزم، و لعل هذا أظهر الوجوه.

" ثم عطف القول" أی صرف الکلام عن الوالدین إلی آخرین و هما ابن حنتمة یعنی عمرو صاحبه یعنی أبا بکر، قال فی القاموس: حنتمة بلا لام بنت ذی الرمحین أم عمر بن الخطاب و لیست بأخت أبی جهل کما وهموا، بل بنت عمه، انتهی.

" فقال فی الخاص و العام" أی الخطاب للرسول صلی الله علیه و آله و سلم و سائر الناس، أو بحسب ظهر الآیة الخطاب عام و بحسب بطنه خاص، أو المعنی بحسب البطن أیضا الخطاب للرسول بمعنی عدم الإشراک فی الوصیة، و إلی الناس بمعنی عدم العدول عمن أمروا بطاعته، فیکون ما ذکره بعده نشرا علی ترتیب اللف.

و فی تفسیر علی بن إبراهیم: فقال فی الخاص: و إن جاهداک، و هو أظهر و أما خطاب صاحبهما فإن کان إلی النبی صلی الله علیه و آله و سلم ففی المصاحبة توسع و إن کان إلی غیره کخطاب اشکر فلا توسع و لا تکلف.

و قال بعض الأفاضل فی شرح هذا الخبر: جملة" وَ وَصَّیْنَا" إلی آخر الآیتین حالیة بتقدیر" قد" و عاملها یعظم أو عطف علی جملة: و هو یعظه، فهذه الوصیة کانت فی التوراة و ما تقدمها من الکتب و نزلت فیما تأخرها أیضا، و اللام للاستغراق، و الوالدان هما النبی و الوصی و هما فی هذه الأمة رسول الله و أمیر المؤمنین و فی حکمهما الأئمة من أولادهما و جملة" حَمَلَتْهُ أُمُّهُ" إلی" عامَیْنِ" معترضة لدفع توهم أن المراد بالوالدین الأب و الأم ببیان أن حق الأب و الأم حقیر فی جنب حق النبی و الوصی، فلیسا شریکین لله فی الشکر، و ذلک أن حق الإمام أعظم من الأب و حقها حقیر بوجهین:

الأول: أن لها فی القدرة علی حمل الولد فی بطنها وهنان، إذ ربما لم ترد و لم تحب

بِطاعَتِهِ فَلا تُطِعْهُما وَ لَا تَسْمَعْ قَوْلَهُمَا ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ- وَ صاحِبْهُما

حدوث الحمل و حدث، و ربما أرادت إسقاط ما فى بطنها و لم تسقط، و هذا معنى قوله:
حملته أمه وهنا على وهن، الثانى: أنها ليست كل أم ترضع ولدها، و التى ترضع ولدها لا ترضع أكثر من عامين فحق الأم ضعيف لا يقتضى إشراكها بالله فى الشكر و المتعارف فى مقام تحقير شىء تحقير أكمل أفراده ليقاس عليه سائرها بطريق الأولوية و جملة" إِلَيَّ الْمَصِيرُ" استئناف لدفع اعتراض هو أن" أن" فى قوله:" أَنِ اشْكُرْ لِی وَ لِوالِدَيْکَ" مفسرة للوصية و ليست الوصية مشتملة على الشكر لله و ينبغى أن يقال:
أن أشكر لوالديک، و الجواب أن مصير شكر الوالدين إلى شكر الله فإنهما خليفتان لله و طاعتهما طاعة الله، و معصيتها معصية الله.
و جملة" وَ إِنْ جاهَداکَ" للتأكيد و إعظام الأمر بطاعة الوالدين، فإن ضمير التثنية للرفيقين المصاحبين مطلقا كما هو عادة العرب فى محاوراتهم نحو
قفا نبک من ذکرى حبيب و منزل
و المعهودين فى الضلالة خصوصا هما: عمر و صاحبه" على أن تشرک بی" أی فى العبادة كشرک الذين اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله، أو فى الشكر و المال واحد، و ذکر" ما" فى موضع" من" للإشعار بكمال جهل رؤساء الضلالة، و الباء فى" به" للسببية، أی ليس فتواه و لا قضاؤه يورث لک علما، و ضمير" صاحِبْهُما" للوالدين فِی الدُّنْيا، أی فى جميع العمر" مَعْرُوفاً" حال عن فاعل صاحبهما، أی كن معروفا فى الناس بمصاحبتهما بأن يكون فيک من التقوى و نحوهما ما إذا رآه الناس علموا فضلهما و مالوا إلى سبيلهما، فإن من كان كذلک كان معهما فى جميع عمره و إن لم يرهما كما أن من كان على ضد ذلک لم يكن معهما و إن رآهما و جاورهما، فقوله:" وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ" عطف تفسير للإشعار بأن هذا سبيل

فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً يَقُولُ عَرِّفِ النَّاسَ فَضْلَهُمَا وَ ادْعُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ- وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُکُمْ فَقَالَ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْنَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوا الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِضَاهُمَا رِضَا اللَّهِ وَ سَخَطَهُمَا سَخَطُ اللَّهِ

80 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ- کَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ

النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين من لدن آدم إلى هذا الزمان.

قوله عليه السلام: و الدليل على ذلک إشارة إلى مضمون مصير العباد إلى الله الوالدان أى الاكتفاء بذكر الوالدين فى" وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ" و الخاص و العام عبارة عن كلام منطوقه عام و منظورة خاص فهو خاص باعتبار، و عام باعتبار آخر، و قوله: تقول، مضارع مخاطب من باب نصر أو باب التفعل بحذف إحدى التائين منصوب" فى الوصية" إشارة إلى أن المراد بالإشراک هنا الطعن فى وصية الله للوالدين أو وصية الرسول لأمير المؤمنين و أولاده عليهم السلام، فإنه يتضمن الشرک بالله كشرک الذين اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله، و ذلک قوله، لبيان أن العطف فى قوله:" وَ اتَّبِعْ" تفسيرى كما ذكرنا، و الإنابة إلى الله الرجوع إليه فى جليل الأحكام و دقيقها، انتهى.

و إنما أوردناه بطوله لشدة غرابته.

الحديث الثمانون

: صحيح، و الآية فى سورة إبراهيم هكذا:" أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِى السَّماءِ تُؤْتِى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ" و قال الطبرسى قدس سره:

كلمة طيبة هى كلمة التوحيد، و قيل: كل كلام أمر الله به و إنما سماها طيبة لأنها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات و البركات" كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ" أى شجرة زاكية نامية راسخة أصولها فى الأرض، عالية أغصانها و ثمارها فى جانب السماء و أراد به المبالغة

وَ فَرْعُها فِی السَّماءِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَصْلُهَا وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فَرْعُهَا

فی الرفعة، فالأصل سافل و الفرع عال، إلا أنه یتوصل من الأصل إلی الفرع، و قیل: إنها النخلة و قیل: إنها شجرة فی الجنة، و روی ابن عقدة عن أبی جعفر أن الشجرة رسول الله و ذکر نحو هذا الخبر، ثم قال: و روی عن ابن عباس قال: قال جبرئیل للنبی صلی الله علیه و آله و سلم أنت الشجرة و علی غصنها و فاطمة ورقها و الحسن و الحسین ثمارها و قیل: أراد بذلک شجرة هذه صفتها و إن لم یکن لها وجود فی الدنیا لکن الصفة معلومة و قیل: إن المراد بالکلمة الطیبة الإیمان و بالشجرة الطیبة المؤمن" تُؤْتِی أُکُلَها" أی تخرج هذه الشجرة ما یؤکل منها" کُلَّ حِینٍ" أی فی کل ستة أشهر عن أبی جعفر علیه السلام، أو فی کل سنة، أو فی کل وقت، و قیل: معناه ما یفتی به الأئمة من آل محمد علیهم السلام شیعتهم فی الحلال و الحرام" مَثَلُ کَلِمَةٍ خَبِیثَةٍ" و هی کلمة الشرک، و قیل: کل کلام فی معصیة الله" کَشَجَرَةٍ خَبِیثَةٍ" غیر زاکیة و هی شجرة الحنظل، و قیل: أنها الکشوث و قیل: إنها شجرة هذه صفتها و هو أنه لا قرار لها.
و روی أبو الجارود عن أبی جعفر علیه السلام أن هذا مثل بنی أمیة" اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ" أی قطعت و استوصلت و اقتلعت جثتها من الأرض" ما لَها مِنْ قَرارٍ" أی من ثبات و لا بقاء، انتهی.
قوله صلی الله علیه و آله و سلم: أنا أصلها، و فی بعض النسخ لیس" أنا" ففاعل" فقال" الراوی، و فاعل" و قال" الصادق علیه السلام، و رسول الله مبتدأ و أصلها خبره، أی عرقها أو ساقها أو هما معا و علی الأخیرین المراد بالفرع الأغصان الصغار، شبه الله تعالی نبیه و أهل بیته علیهم السلام و علومهم و شیعتهم بالشجرة، و إنما شبه النبی صلی الله علیه و آله و سلم بأصلها لأن منه ترتفع المواد و تصل إلی الأغصان و الثمار، و به تقوم تلک و شبه علیا علیه السلام بالفرع

وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أَغْصَانُهَا وَ عِلْمُ الْأَئِمَّةِ ثَمَرَتُهَا وَ شِيعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَرَقُهَا هَلْ فِيهَا فَضْلٌ قَالَ قُلْتُ لَا وَ اللَّهِ قَالَ وَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُولَدُ فَتُورَقُ وَرَقَةٌ فِيهَا وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَمُوتُ فَتَسْقُطُ وَرَقَةٌ مِنْهَا

لأنه فرع النبى صلى الله عليه و آله و سلم و علومه و كمالاته منه، و الأئمة بالأغصان لأنهم فرعهما و علومهم منهما، و شبه علومهم التى تصل إلى الخلق بالثمر و شيعتهم بالأوراق لقرب الورق بالثمرة، و لكونها حافظة لها من الضياع و الفساد بالحر و البرد، كما أن خلص الشيعة حافظون لعلوم أئمتهم عليهم السلام، فالمراد بالشيعة علماؤهم و رواتهم و الكاملون منهم و من ينتفع بالثمرة سائر الشيعة أو مطلق الشيعة، و لهم جهتان فمن جهة الحفظ و الضبط مشبهون بالورق، و من جهة الانتفاع بالناس المنتفعين بالثمر، و لعل الأول أظهر.
" هل فيها" أى فى الشجرة" فضل" أى شىء آخر غير ما ذكرنا، فلا يدخل فى هذه الشجرة الطيبة، و لا يلحق بالنبى غير من ذكر، فالمخالفون و سائر الخلق داخلون فى الشجرة الخبيثة، و ملحقون بها، و قيل: أى هل فى هذه الكلمة فضل عن الحق، و فى بعض النسخ شوب مكان فضل، أى هل فيها شوب خطاء و بطلان، أو شوب حق بالباطل أو خلط شىء غير ما ذكر، فيرجع إلى الأول.
قوله: فتورق ورقة فيها، أى كأنه توجد ورقة فى المشبه و يصير التشبيه أكمل، و فوائد الثمرة أعظم، و يحتمل أن تكون فى الجنة شجرة هى المشبه بها، و تورق الورقة من تلك الشجرة و تسقط منها، و يمكن أن يستأنس به لإثبات عالم المثال و قد ورد تشبيه الشجرة و أجزائها على وجوه أخرى أوردتها فى الكتاب الكبير.
و قد روت العامة أيضا قريبا من ذلك، كما روى الديلمى فى الفردوس و السمعانى بإسنادهما عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنا شجرة و فاطمة حملها، و على لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها، و المحبون لأهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا.

ص: 105

81 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيِّ عَنْ مَنِيعِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ یَعْنِی فِی الْمِیثَاقِ أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً قَالَ الْإِقْرَارُ بِالْأَنْبِیَاءِ وَ الْأَوْصِیَاءِ وَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع خَاصَّةً قَالَ لَا یَنْفَعُ إِیمَانُهَا لِأَنَّهَا سُلِبَتْ

الحديث الحادى و الثمانون

: مجهول.
و الآية فى سورة الأنعام هكذا:" هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّکَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّکَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّکَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها" الآية، فعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون المعنى هل ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض الروح، أو يأتى ربک لقبضها مجازا، أو الملائكة للعذاب و الرب للقبض، أو أنهم يقولون لا نؤمن حتى نرى الملائكة أو الرب، و أما آيات الرب فالمراد بها إما العذاب أو ظهور الإمام عليه السلام فإنهم آيات الله، و عدم نفع الإيمان الذى لم يكن فى الميثاق لأن ما لم يكن كذلک لا يكون واقعيا بل ظاهرا للخوف، أو لأن من آمن فى الميثاق لا يؤخر إيمانه إلى ظهور العذاب، و قبل هذه الآية" سَنَجْزِى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ بِما كانُوا يَصْدِفُونَ" و قد ورد فى الأخبار أن الآيات الأئمة عليهم السلام، و قيل: لا ينفع نفسا إيمانها أى بک و بنبوتک" لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ" أى بک" أَوْ كَسَبَتْ" أى أو لم تكن كسبت من قبل" فِى إِيمانِها" بک" خَيْراً" أى أفضل الطاعات و هو الإقرار بالأئمة عليهم السلام، فلفظة" أو" فى الآية للتقسيم، فإن الصادفين عن آيات الله قسمان: الأول: من لم يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، الثانى: من آمن به و لم يؤمن بالأئمة عليهم السلام.
" لأنها سلبت" أى لأن النفس سلبت الإيمان، لأن إيمانها كلا إيمان، أو تسلب الإيمان بالرسول أيضا فى ذلک الوقت، لعدم إيمانه بالأوصياء و سائر

82 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يُونُسَ عَنْ صَبَّاحٍ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع فِی قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- بَلی مَنْ کَسَبَ سَیِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِیئَتُهُ

الأنبیاء.
و قیل: المراد بالمیثاق زمان التکلیف و إتمام الحجة البالغة و هو بعید.

الحديث الثانى و الثمانون

: مجهول.
و ما قيل الآية فى سورة البقرة فى أحوال اليهود:" وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ، بلى" قال البيضاوى: إثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا و دهرا طويلا على وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم" مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً" قبيحة و الفرق بينهما و بين الخطيئة أنها قد يقال فيما يقصد بالذات، و الخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض، لأنها من الخطإ و الكسب استجلاب النفع، و تعليقه بالسيئة على طريق قوله:" فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ*".
" وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ" أى استولت عليه و شملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شىء من جوانبه، و هذا إنما يصح فى شأن الكافر لأن غيره إن لم يكن سوى تصديق قلبه و إقراره لسانه فلم تحط الخطيئة به، فلذلك قسرها السلف بالكفر.
و تحقيق ذلك أن من أذنب ذنبا و لم يقلع عنه استجره إلى معاودة مثله، و الانهماک فيه و ارتكاب ما هو أكبر منه حتى يستولى عليه الذنوب، و تأخذ بمجامع قلبه، فيصير بطبعه مائلا إلى المعاصى مستحسنا إياها، معتقدا أن لا لذة سواها، مبغضا لمن يمنعه عنها، مكذبا لمن ينصحه فيها، كما قال تعالى:" ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ".
" فَأُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ" ملازموها فى الآخرة كما أنهم ملازموا أسبابها فى

قَالَ إِذَا جَحَدَ إِمَامَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع- فَأُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ
83 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنِ الِاسْتِطَاعَةِ وَ قَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ

الدنيا" هُمْ فِيها خالِدُونَ" دائمون أو لابثون طويلا، انتهى.
و قال الطبرسی قدس سره: اختلف فی السيئة فقال ابن عباس و مجاهد و قتادة و غيرهم: السيئة هيهنا الشرک، و قال حسن: هی الكبيرة الموجبة، و قال السدی:
هی الذنوب التی أوعد الله عليها النار، و القول الأول يوافق مذهبنا، لأن ما عدا الشرک لا يستحق به الخلود فی النار عندنا.
و قوله: وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، يحتمل أمرين: أحدهما: أنها أحدقت به من كل جانب كقوله تعالى:" وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ*" الثانی: أن المعنى أهلكته، من قوله: إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ، و قوله: وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ، و قوله: وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ، فهذا كله بمعنى البوار و الهلكة، و المراد أنها سدت عليه طرق النجاة انتهى.
و أقول: فی الخبر لا يبعد أن يكون المراد أن من جحد إمامة أمير المؤمنين عليه السلام أيضا داخل فی هذه السيئة التی توجب إحاطة الخطيئة بالإنسان و الخلود فی النار، فإن الإمامة من أصول الدين و منكرها كافر، فكما أن منكر النبوة كاليهود الذين نزلت الآية ظاهرا فيهم كافر، فكذا منكر سائر الأصول كافر فحكم الآية عام و إن كان مورد النزول خاصا كما حمل عليه القاضی الآية حيث قال: على وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم فافهم.

الحديث الثالث و الثمانون

: صحيح.
" عن الاستطاعة" أى هل يستطيع العبد من أفعاله شيئا أم أنها بيد الله" و قول

وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِی إِصَابَةِ الْقَوْلِ وَ کُلُّهُمْ هَالِکٌ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ قَالَ هُمْ شِيعَتُنَا وَ لِرَحْمَتِهِ خَلَقَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ يَقُولُ لِطَاعَةِ الْإِمَامِ

الناس" يعنی اختلافهم فی هذه المسألة علی أقوال شتی و قد مر تحقيقه فی باب الجبر و الاختيار و باب الاستطاعة، و الواو فی" و تلا" للحالية و قوله:" يا أبا عبيدة" مفعول قال، و المراد بالناس المختلفون، و المراد بالإصابة الوجدان و الإدراک و التفويض، و الآية فی سورة هود هکذا:" وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَ لا يَزالُونَ".

و قال الطبرسی (ره): لجعل الناس أمة واحدة، أی علی ملة واحدة و دين واحد، فيکونون مسلمين صالحين، و ذلک بأن يلجئهم إلی الإسلام بأن يخلق فی قلوبهم العلم بأنهم لو راموا غير ذلک لمنعوا منه و لکن ذلک ينافی التکليف و يبطل کالغرض بالتکليف، لأن الغرض استحقاق الثواب، و الإلجاء يمنع من استحقاق الثواب، فلذلک لم يشأ الله ذلک، و لکن شاء الله أن يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب" وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ" فی الأديان، و قيل: فی الأرزاق و الأحوال، و تسخير بعضهم لبعض" إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ" من المؤمنين فإنهم لا يختلفون و يجتمعون علی الحق، و المعنی و لا يزالون مختلفين بالباطل إلا من رحمهم الله بفعل اللطف لهم الذی يؤمنون عنده و يستحقون به الثواب، فإن من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل.

" وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ" اختلفوا فی معناه فقيل: يريد للرحمة خلقهم و لا ينافی ذلک تأنيث الرحمة لأنه غير حقيقی و إذا ذکر فعلی معنی الفضل و الإنعام، و قد قال سبحانه:

" هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّی" و" إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ" و قيل: إن المعنی و للاختلاف خلقهم و اللام لام العاقبة، يريد إن الله خلقهم و علم أن عاقبتهم يؤول إلی الاختلاف المذموم و قيل: إن ذلک إشارة إلی اجتماعهم علی الإيمان، و کونهم فيه أمة واحدة و لا محالة

الرَّحْمَةُ الَّتِى يَقُولُ- وَ رَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ يَقُولُ عِلْمُ الْإِمَامِ وَ وَسِعَ عِلْمُهُ الَّذِى

أن الله سبحانه لهذا خلقهم كما قال تعالى:" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" انتهى.

و أما ما ذكره عليه السلام فيحتمل وجوها كلها مبنى على أن الإشارة فى قوله:

لذلک، إلى الرحمة أو الرحم، كما روى على بن إبراهيم بإسناده عن أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام قال: لا يزالون مختلفين فى الدين إلا من رحم ربک يعنى آل محمد و أتباعهم يقول الله تعالى لِذلِکَ خَلَقَهُمْ، يعنى أهل رحمة لا يختلفون فى الدين.

الأول: أن قوله: هم شيعتنا تفسير للموصول فى قوله: إلا من، و لرحمته تفسير لقوله: و لذلک، و قوله: يقول لطاعة الإمام، تفسير للرحمة، فحاصل المعنى حينئذ إلا من رحم ربک بأن وفقه بطاعة الإمام، و لهذه الطاعة خلقهم، فالرحمة حقيقة هو الإمام من جهة أن الطاعة توجب النجاة و هو رحمة أيضا من جهة علمه الذى انتفع به الشيعة كلهم و وسعهم، و هما يرجعان إلى معنى واحد لتلازمهما و كون أحدهما علة للآخر، إذ الطاعة و وجوبها معللة بسعة علمه، فقوله عليه السلام: الرحمة بدل لطاعة الإمام، أو الإمام، ففسر الطاعة بالعلم لتلازمهما أو الإمام بالرحمة من جهة أن علمه وسع الشيعة و كفاهم و أغناهم عن غيره، فقوله: الرحمة التى يقول، أى الإمام هو الرحمة التى يقولها فى قوله:" وَ رَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ" يقول: علم الإمام تفسير للرحمة لبيان أن كونه رحمة من جهة علمه، و يمكن أن يقرأ علم بصيغة الماضى، و وسع علمه أى علم الإمام الذى من علمه أى من علم الله، و فسر عليه السلام الشىء بالشيعة لأنهم المنتفعون به فصار لهم رحمة و أما سائر الخلق فإنه و إن كان لهم أيضا رحمة لكن لما لم ينتفعوا به صار عليهم غضبا، فالمراد بكل شىء إما كل محل قابل و هم الشيعة أو يكون عاما

....

و التخصيص بالشيعة لعدم انتفاع غيرهم به، و يحتمل أن يكون المراد بسعة علمه لهم أنه يعرف شيعته من غير شيعته، كناية عن علمه بحقائق جميع الأشياء و أحوالها و فيه بعد، هذا هو الذى خطر بالبال فى حله.

و الثانى: ما ذكره بعض الأفاضل قال: فسر الرحمة بطاعة الإمام لأنها توصل العبد إلى رحمة الله، و فسر الرحمة الواسعة بعلم الإمام لأنه الهادى إليها" هم شيعتنا" أى كل شىء من ذنوب شيعتنا وسعه رحمة ربنا، و فى تفسير الرحمة الواسعة بعلم الإمام إشارة إلى أنهم لو كانوا يستندون فيه إلى علمه لما اختلفوا فيما اختلفوا.

الثالث: ما ذكره بعضهم أيضا أن الظرف فى قوله: لطاعة الإمام متعلق بيقول، و الرحمة منصوب مفعول يقول و لما فسر عليه السلام رحمة الله فى سورة هود بطاعة الإمام أراد أن يدفع المناقشة فيه بآية الأعراف، فإن وسعة طاعة الإمام كل شىء مستبعد عند العوام" يقول" الضمير لله" علم" فعل ماض و الإمام فاعله" و وسع" عطف على علم، و ضمير عليه لمن رحم و هو المطيع للإمام" من علمه" من للابتداء أو للتعليل، و ضمير علمه للإمام، و حاصل الجواب أن علم الإمام يسع كل شىء يحتاج إليه، و طاعة الإمام يتضمن أخذ العلم بالمشكلات عن الإمام فى كل ما يحتاج إليه، فطاعة الإمام يسع كل شىء، و قرأ هذا الفاضل هو شيعتنا هو سعتنا، و قال: أى سعة طاعتنا كل شىء مبنى على سعة علمنا.

الرابع: ما قيل: أن الرحمة مبتدأ و علم الإمام خبر، و إعادة" يقول" للتأكيد، و الغرض أن الرحمة هنا علم الإمام و قد وسع علمه الذى هو من علم الله تعالى كل شىء، و المراد بكل شىء الشيعة، و يحتمل أن يرجع ضمير من علمه إلى الإمام ليوافق الضمير السابق فيفيد أن علمه المحيط بكل شيعة بعض من علومه عليه السلام، و إنما ترک

هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كُلَّ شَیْءٍ هُمْ شِیعَتُنَا ثُمَّ قَالَ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ یَعْنِی وَلَایَةَ

عطف هذه الجملة على السابقة لانقطاعها عنها لأنها مستأنفة فكأن السائل لما سمع أن الرحمة فی الآیة السابقة عبارة عن طاعة الإمام سئل عن الرحمة التی فی هذه الآیة بأن الرحمة فیها عبارة عن علم الإمام، انتهی.

و إنما أوردنا تلک الوجوه لتعلم حسن ما وجهنا به الکلام أولا.

ثم اعلم أن الآیة الأخیرة فی سورة الأعراف وقعت بعد قصة موسی علیه السلام حیث قال:" وَ اخْتارَ مُوسی قَوْمَهُ سَبْعِینَ رَجُلًا لِمِیقاتِنا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَکْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِیَّایَ أَ تُهْلِکُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا إِنْ هِیَ إِلَّا فِتْنَتُکَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِی مَنْ تَشاءُ أَنْتَ وَلِیُّنا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَیْرُ الْغافِرِینَ، وَ اکْتُبْ لَنا فِی هذِهِ الدُّنْیا حَسَنَةً وَ فِی الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنا إِلَیْکَ قالَ عَذابِی أُصِیبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْءٍ فَسَأَکْتُبُها لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ الَّذِینَ هُمْ بِآیاتِنا یُؤْمِنُونَ، الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".

أقول: علی سیاق الآیات السابقة لا یبعد أن یکون العذاب فی قوله تعالی: عَذابِی أُصِیبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ، شاملا للعذاب الصوری و ما هو سببه من العذاب المعنوی من الافتتان بأئمة الضلالة و الخذلان، و سلب التوفیق، و کذا الرحمة شاملة للرحمات الظاهریة و الباطنیة و الصوریة و المعنویة و رحماته الظاهرة شاملة لکل شیء فی الدنیا و الرحمات المعنویة من الهدایات الظاهرة أیضا شاملة لکل شیء لکن المنتفع بها المؤمنون، و الهدایات الخاصة مخصوصة بالمؤمنین و الرحمات الأخرویة أیضا بعضها عامة و أکثرها خاصة بالمؤمنین، و عمدة الرحمات الخاصة و مادتها الإمام علیه السلام و طاعته

غَيْرِ الْإِمَامِ وَ طَاعَتَهُ ثُمَّ قَالَ يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِى التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَعْنِى

و العلم المأخوذ منه، فلذا فسرها عليه السلام بها.

و يمكن أن يقال: الرحمات العامة أيضا للمؤمنين بالذات و لغيرهم بالتبع، كما ورد فى الأخبار الكثيرة أنه لو لا الإمام و خواص شيعته لم تمطر السماء و لم تنبت الأرض و لم تبق الدنيا، فظهر وجه تخصيص الرحمة فى كلام الإمام بالمؤمنين بوجوه شتى.

قال الطبرسى (ره):" عَذابِى أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ" ممن عصانى و استحقه بعصيانه و إنما علقه بالمشيئة لجواز الغفران فى العقل" وَ رَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" قال الحسن و قتادة: إن رحمته فى الدنيا وسعت البر و الفاجر، و هى يوم القيامة للمتقين خاصة، و قال عطية العوفى: وسعت كل شیء و لكن لا تجب إلا للذين يتقون، و ذلک أن الكافر يرزق و يدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن، فيعيش فيها، فإذا صار فى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضیء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه.

و قيل: معناه أنها تسع كل شیء إن دخلوها، فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم إلا أن فيهم من لا يدخل فيها لضلاله" فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ" أى فسأكتب رحمتى الذين يتقون الشرک أى يجتنبونه، و قيل: يجتنبون الكبائر و المعاصى" وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ" أى يخرجون زكاة أموالهم لأنه أشق الفرائض، و قيل: معناه يطيعون الله و رسوله عن ابن عباس و الحسن، و إنما ذهبا إلى تزكية النفس و تطهيرها" وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ" أى بحججنا و بيناتنا يصدقون، و روى أنه لما نزلت: و رحمتى وسعت كل شیء، قال إبليس: أنا من ذلک الشیء فنزعها الله من إبليس بقوله:

فسأكتبها، الآية، فقالت اليهود و النصارى: نحن نتقى و نؤتى الزكاة و نؤمن بآيات ربنا، فنزعها منهم و جعلها لهذه الأمة بقوله:" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ" الآية.

قال الطبرسى أى يؤمنون به و يعتقدون نبوته" الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ" معناه يجدون نعته و صفته و نبوته مكتوبا عندهم فِى التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ" يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

النَّبِیَّ ص وَ الْوَصِیَّ وَ الْقَائِمَ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا قَامَ وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ

وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ" یجوز أن یکون هذا مکتوبا فی التوراة و الإنجیل فیکون موصولا بما قبله و بیانا لمن یکتب له رحمة الولایة و المحبة، و یجوز أن یکون ابتداء من قول الله تعالی مدحا للنبی و المعروف الحق و المنکر الباطل لأن الحق معروف الصحة فی العقول، و الباطل منکر الصحة فی العقول، و قیل: المعروف مکارم الأخلاق و صلة الأرحام، و المنکر عبادة الأوثان و قطع الأرحام عن ابن عباس، و هذا القول داخل فی القول الأول" وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ" أی یبیح لهم المستلذات الحسنة و یحرم علیهم القبائح و ما تعافه الأنفس" وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ" أی ثقلهم شبه ما کان علی بنی إسرائیل من التکلیف الشدید بالثقل، و قرأ ابن عامر إصارهم علی الجمع" وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ" معناه و یضع عنهم العهود التی کانت فی ذمتهم، و قیل: یعنی ما امتحنوا به من التکالیف الشاقة" فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ" أی بهذا النبی و صدقوه فی نبوته" وَ عَزَّرُوهُ" أی عظموه و وقروه و منعوا عنه أعداءه" وَ نَصَرُوهُ" علیهم" وَ اتَّبَعُوا النُّورَ" أی القرآن الذی هو نور فی القلوب کما أن الضیاء نور فی العیون و یهتدی به الخلق فی أمور الدین کما یهتدون بالنور فی أمور الدنیا" الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ" أی أنزل علیه و قد یقوم" مع" مقام" علی" و قیل: معناه أنزل فی زمانه و علی عهده" أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" أی الظافرون بالمراد الناجون من العقاب، و الفائزون بالثواب، انتهی.

رجعنا إلی تفسیر الحدیث قوله علیه السلام: یعنی ولایة غیر الإمام، بیان لمفعول یتقون المحذوف أی الذین یکفون أنفسهم عن ولایة غیر الإمام المنصوب من قبل الله و هو لا ینافی تفسیره بالشرک فإنه أیضا من الشرک فالغرض بیان الفرد الأخفی، و الحاصل أن المتقین هم المؤمنون، و لا ریب فی أن من لا یعرف إمامه و تولی إماما لیس من الله فهو لیس من المتقین، و لا ریب فی أن من لا یعرف إمامه و تولی إماما لیس من الله فهو لیس من المتقین" و یحتمل أن یکون المراد خصوص ذلک أیضا.

قوله علیه السلام" یعنی النبی و الوصی و القائم، لعل المعنی أنه ذکر فی ضمن نعته المذکور فی الکتابین أن له أوصیاء أولهم علی و آخرهم القائم یقوم بإعلاء کلمتهم

وَ الْمُنْكَرُ مَنْ أَنْكَرَ فَضْلَ الْإِمَامِ وَ جَحَدَهُ- وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ أَخْذَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ- وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ الْخَبَائِثُ قَوْلُ مَنْ خَالَفَ- وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ هِيَ

فهو بيان للوجدان، أى يجدونه بتلك الأوصاف و الخصوصيات، و ضمير يأمرهم راجع إلى القائم، و الغرض بيان أن الأمر و النهى المنسوبين إلى النبى ليس المراد به صدوره عنه صلى الله عليه و آله و سلم بخصوصه بل يشمل ما يصدر عن أوصيائه عليهم السلام، و الذى يتمكن فى هذين على وجه الكمال هو القائم لنفاذ حكمه و جريان أمره، و يحتمل أن يكون المراد بالذين يتقون أصحاب القائم عليه السلام فإنه كتب و قدر لهم الرحمة و الغلبة، و ضمير يأمرهم راجعا إلى رئيسهم و هو القائم عليه السلام، لكنه بعيد، و لا حاجة إليه، و قيل:" يعنى" تفسير لضمير الجمع فى يجدونه، و المراد بالنبى موسى و عيسى، و بالوصى يوشع و شمعون و هو غريب.

ثم إن المعروف كل أمر حسن يجد العقل السليم حسنه و يأمر الله به لذلك و المنكر كل ما لا ترضيه العقول السليمة، فعلى هذا أشرف المعروفات و أعظمها ولاية الحق و طاعته، و أفظع المنكرات إنكار إمام الحق و مخالفته و اختيار غيره عليه، فقوله عليه السلام: و المنكر بفتح الكاف من أنكر فضل الإمام أى إنكار من أنكر، كما فى قوله تعالى:" وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى" و قيل: المنكر بكسر الكاف و المراد أن المنكر بالفتح هنا إنكار فضل الإمام و لا يخفى ما فيه.

و كذا الطيبات كلما تستطيبه العقول السليمة و له جهة حسن، و الخبائث كل ما تستقذره النفوس الطيبة و له جهة قبح، و هكذا نفهم الآية فإنه امتنان على العباد و وصف لكمال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و فضل شريعته، بأن كل ما يحله فهو طيب واقعا و كل ما يحرمه فهو خبيث واقعا كما فهمه أكثر أصحابنا، بأن المراد بالطيب ما تستلذه طباع أكثر الخلق، و بالخبيث ما تستقذره طباعهم فاستدلوا به على حرمة ما تستنكف منه الطباع فإن أكثر المحرمات مما تميل إليه الطباع، و أكثر المحلات

الذُّنُوبُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا قَبْلَ مَعْرِفَتِهِمْ فَضْلَ الْإِمَامِ- وَ الْأَغْلَالَ الَّتِى كانَتْ عَلَيْهِمْ وَ الْأَغْلَالُ مَا كَانُوا يَقُولُونَ مِمَّا لَمْ يَكُونُوا أُمِرُوا بِهِ مِنْ تَرْكِ فَضْلِ الْإِمَامِ فَلَمَّا عَرَفُوا

بل الواجبات مما تستكرهه طباع أكثر الخلق، فعلى هذا تشمل الطيبات العلوم الحقة المأخوذة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، و الخبائث العلوم الباطلة المأخوذة عن أئمة الضلالة، مع أن كل ما ورد فى الأغذية الجسمانية فهو فى بطن القرآن مأول بالأغذية الروحانية كما عرفت مرارا.

قوله: هى الذنوب التى كانوا فيها، أى ذنب ترک الولاية أو الأعم منه و مما يتبعه من الخطإ فى الأقوال و الأفعال، و الأول أظهر، لأن غير ترک الولاية داخل فى الأغلال كما قال:" و الأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به" من أصولهم الفاسدة، شبه آرائهم الناشئة عن ضلالتهم و جهالتهم بالأغلال لأنها قيدتهم و حبستهم عن الاهتداء إلى الحق، أو لأنها لزمت أعناقهم مع أو زارها لزوم الغل.

و" من" فى قوله: من ترک، تعليلية و يحتمل البيانية و يحتمل كون الأفعال داخلة فى الأصر، و الأقوال و العقائد فى الأغلال، و لعله أظهر، و فى القاموس: الإصر الكسر و الحبس و العطف، و بالكسر: العهد و الذنب و النقل و يضم و يفتح فى الكل و الجمع آصار و أصران، و الإصار حبل صغير يشد به أسفل الخباء، و وتد الطنب، انتهى.

فقوله: و هى الإصار، يحتمل وجوها: الأول: أن يكون بصيغة الجمع و يكون قراءتهم عليهم السلام موافقة لقراءة ابن عامر، أو يكون المعنى أن المراد بالمفرد هنا الجمع و المراد جميع ذنوبهم.

الثانى: أن يكون الإصار بالكسر، و المعنى أن الإصر مأخوذ من الإصار الذى يشد به الخباء كما قيل: لعل المعنى أن الذنب يشد به رجل المذنب عن القيام بالطاعة كما أن الإصار يشد به أسفل الخباء.

الثالث: ما قيل أن ضمير" هى" للأغلال و الآصار بصيغة الجمع، و المراد

فَضْلَ الْإِمَامِ وَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْإِصْرُ الذَّنْبُ وَ هِیَ الْآصَارُ ثُمَّ نَسَبَهُمْ فَقَالَ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ یَعْنِی بِالْإِمَامِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ یَعْنِی الَّذِینَ اجْتَنَبُوا الْجِبْتَ وَ الطَّاغُوتَ أَنْ یَعْبُدُوها وَ الْجِبْتُ وَ الطَّاغُوتُ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ الْعِبَادَةُ طَاعَةُ النَّاسِ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ وَ أَسْلِمُوا

أن الأغلال عمدة أثقالهم و ذنوبهم.

" ثم نسبهم" الضمیر راجع إلی الشیعة المذکورین فی صدر الحدیث، أی ذکر أصلهم الذین ینتسبون إلیه کما ینتسب الرجل إلی الآباء و الأمهات، و المراد ذکر صفتهم و حلیتهم و مثوباتهم.

" فقال الذین آمنوا" نقل بالمعنی" و فی القرآن: فالذین آمنوا" یعنی بالإمام" أی هو داخل فی الإیمان و عمدة فیه، و الإیمان بالرسول لا یکون إلا بالإیمان بالإمام و قد ورد فی الأخبار أن المراد بالنور أمیر المؤمنین علیه السلام.

قوله علیه السلام:" یعنی الذین اجتنبوا" لعله تفسیر لقوله: و اتبعوا النور، فإن اتباع القرآن أو الإمام لا یستقیم إلا بالبراءة من أعدائهم، أو المعنی أن المؤمنین المذکورین فی هذه الآیة هم المذکورون فی الآیات الأخری المبشرین فیها.

و اعلم أن هذه المضامین فی الآیات لیست متصلة بالآیات السابقة، فإنها فی سورة الأعراف و فی سورة الزمر:" وَ الَّذِینَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ یَعْبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَی اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْری فَبَشِّرْ عِبادِ، الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ" و فی سورة النساء:" أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ یُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ" و فی سورة الزمر بعد ما مر بفاصلة:" وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَکُمُ الْعَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ" و فی صورة یونس:" الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَةِ لا تَبْدِیلَ لِکَلِماتِ اللَّهِ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ".

لَهُ ثُمَّ جَزَاهُمْ فَقَالَ‌هُمُ الْبُشْرى فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَةِ
وَ الْإِمَامُ یُبَشِّرُهُمْ بِقِیَامِ الْقَائِمِ وَ بِظُهُورِهِ وَ بِقَتْلِ أَعْدَائِهِمْ وَ بِالنَّجَاةِ فِی الْآخِرَةِ
وَ الْوُرُودِ عَلَی مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ

فجمع علیه السلام بین مضامین الآیات لبیان اتحاد مواردها، و اتصال بعضها ببعض فی المعنی، فالتی فی الزمر شرط البشارة فیها باجتناب الطاغوت و هو کل رئیس فی الباطل، و طاعة الطاغوت عبادتها کما قال تعالی:" لا تَعْبُدُوا الشَّیْطانَ" و قال:
" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ".
و روی محمد بن العباس عن أبی بصیر عن أبی عبد الله و أبی جعفر علیهما السلام أنه قال أنتم الذین اجتنبوا الطاغوت أن یعبدوها و أضاف علیه السلام الجبت إلی الطاغوت لاتحاد مضمونهما و اقترانهما فی سائر الآیات إشارة إلی أن فی سائر الآیات أیضا مؤولة بالأول و الثانی و الثالث، بل مع سائر أئمة الجور، و فسر العبادة بطاعة الناس لهم کما مر، و کأنه علیه السلام فسر الإنابة إلی الرب و الإسلام بقبول الولایة، لأن من لم یقبلها رد علی الله و لم یسلم له.
و یؤیده أن بعد هذه الآیة:" وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ" قال علی بن إبراهیم: من القرآن. و ولایة أمیر المؤمنین و الأئمة علیهم السلام، و الدلیل علی ذلک قول الله:" أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ" قال: فی الإمام، لقول الصادق علیه السلام نحن جنب الله.
ثم جزاهم إلی أثابهم و بین جزائهم، حیث قال:" الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ‌هُمُ الْبُشْری" و فی آیات الأعراف أیضا وصفهم بالإیمان و التقوی، فالبشارة متعلقة بهم، و یظهر من الخبر أن البشارة بشارة الإمام، و قوله‌ی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَةِ

عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الصَّادِقِينَ عَلَى الْحَوْضِ
84 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ وَ هُمْ وَ اللَّهِ يَا عَمَّارُ دَرَجَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ بِوَلَايَتِهِمْ وَ مَعْرِفَتِهِمْ إِيَّانَا يُضَاعِفُ اللَّهُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ يَرْفَعُ اللَّهُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى

ظرف لمتعلق البشارة أى يبشرهم بما يكون لهم من السعادة فى الحياة الدنيا عند قيام القائم عليه السلام، و فى الآخرة، و هذا أحد تأويلات الآية، و قيل: البشارة فى الدنيا ما بشرهم الله تعالى به فى القرآن على الأعمال الصالحة، و قيل: بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم، و قيل: أنها فى الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه، أو ترى له، و فى الآخرة بالجنة عند خروجهم من القبور و فى القيامة إلى أن يدخلوا الجنة، يبشرونهم لها حالا بعد حال، و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام و سيأتى الأخبار فى بشارة الأئمة عليهم السلام المؤمن عند الموت فى كتاب الجنائز.

الحديث الرابع و الثمانون

: ضعيف على المشهور.

" أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ" قال المفسرون: أى فى العمل بطاعته" كَمَنْ باءَ" أى رجع بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ فى العمل بمعصيته" وَ مَأْواهُ" أى مصيره و مرجعه" جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ" أى المكان الذى صار إليه" هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ" شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب و العقاب، أو هم ذوو درجات.

أقول: على تفسيره عليه السلام ضمير" هم" راجع إلى الموصول باعتبار المعنى، و الحمل على المبالغة، أو بتقدير ذوو أى هم أصحاب درجات مختلفة هى ولايتهم بالنظر إلى المؤمنين، و بقدر شدة ولايتهم ترتفع درجاتهم فى الدنيا و الآخرة، و العلى جمع العليا تأنيث الأعلى.

85 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَیْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ زِیَادٍ الْقَنْدِیِّ عَنْ عَمَّارٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِلَیْهِ یَصْعَدُ

الحديث الخامس و الثمانون

: ضعيف على المشهور.
و الظاهر أن قوله: ولايتنا تفسير للعمل الصالح، فالمستتر فى قوله: يرفعه راجع إليه، و البارز إلى الكلم، و المراد به كلمة الإخلاص و الدعاء و الأذكار كلها، و بصعوده بلوغه إلى محل الرضا و القبول أى العمل الصالح و هو الولاية يرفع الكلم الطيب و يبلغه حد القبول.
و يحتمل أن يكون تفسيرا للكلم الطيب و إشارة إلى أن المراد به الولاية و الإقرار به، إما خصوصا أو فى ضمن جميع العقائد الإيمانية، و حكم الضميرين حينئذ بعكس ما سبق و هو أنسب بآخر الخبر، و بما ذكره على بن إبراهيم حيث قال: قوله:
" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ" إلخ قال: كلمة الإخلاص و الإقرار بما جاء من عند الله من الفرائض و الولاية، يرفع العمل الصالح إلى الله، و روى عن الرضا عليه السلام أنه قال:
الكلم الطيب هو قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله و خليفته حقا، و خلفاؤه خلفاء الله" وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" فهو دليله، و عمله اعتقاده الذى فى قلبه بأن هذا الكلام صحيح كما قتله بلسانى.
و قال الطبرسى قدس سره: الكلم جمع الكلمة، يقال: هذا كلم و هذه كلم، فيذكر و يؤنث، و كل جمع ليس بينه و بين واحدة إلا الهاء يجوز فيه التذكير و التأنيث و معنى الصعود هيهنا القبول من صاحبه و الإثابة عليه، و كلما يتقبل الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع و الصعود، لأن الملائكة يكتبون أعمال بنى آدم و يرفعونها إلى حيث شاء الله، و هذا كقوله:" إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّيِّينَ" و قيل: معنى إليه يصعد: إلى سمائه، حيث لا يملک الحكم سواه، فجعل صعوده إلى سمائه صعودا إليه تعالى، كما يقال: ارتفع أمرهم إلى السلطان، و الكلم الطيب الكلمات الحسنة

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَلَايَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَوَلَّنَا لَمْ يَرْفَعِ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا

86 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قَالَ- الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً

من التعظيم و التقديس، و أحسن الكلم لا إله إلا الله.

" وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" قيل فيه وجوه: أحدها: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله، فالهاء في يرفعه يعود إلى الكلم، و الثاني: على القلب من الأول، أي و العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، و المعنى أن العمل الصالح لا ينفع إلا إذا صدر عن التوحيد عن ابن عباس، و الثالث: أن المعنى أن العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه أي يقبله، و على هذا يكون ابتداء إخبار لا يتعلق بما قبله، انتهى.

قوله: و أهوى، هو كلام الراوي و الباء للتعدية يقال: هوى الشيء و أهوى إذا سقط أي حط عليه السلام يده إلى صدره مومئا إلى نفسه و أضرابه من الأوصياء، و في بعض النسخ: و أومأ.

الحديث السادس و الثمانون

: مجهول.

و الآية فى سورة الحديد هكذا:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ" قال الطبرسى قدس سره: أى يعطكم نصيبين من رحمته، نصيبا لأيمانكم بمن تقدم من الأنبياء و نصيبا لأيمانكم بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم" وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ" قيل: النور القرآن" و فيه دلالة على كل حق و البيان لكل خير، و به يستحق الضياء الذى يمشى به يوم القيامة عن ابن عباس، انتهى.

و قيل: المراد بالنور الهدى الذى يمشون به فى ممشاهم العقلانى إلى جناب

تَمْشُونَ بِهِ قَالَ إِمَامٌ تَأْتَمُّونَ بِهِ

القدس تعالى شأنه كما مر فى باب أنهم عليهم السلام نور الله.
و أقول: المراد بالرحمة هنا إما الرحمة الأخروية أو الأعم منهم و من الدنيوية و الكفل بالكسر النصيب، و فالمراد به تضاعف النعمة عليهم، و لا ريب أن الإمام أعظم رحمات الله و نعمه على العباد فى الدنيا و الآخرة، فذكر عليه السلام أعظم مصداقهما، أو هما الحسنان صلوات الله عليهما، و يحتمل أن يكون المراد الإمام الناطق و الإمام الصامت فى كل عصر، و يكون ذكرهما على التشبيه، فيكون ذكر النور بعده تأكيدا، و يحتمل فى كل عصر، و يكون ذكرهما على التشبيه، فيكون ذكر النور بعده تأكيدا، و يحتمل إفراد الحسنين عليهما السلام لوجودهما فى وقت نزول الآية و كون الأئمة عليهم السلام أنوار الله قد مر بيانه مفصلا، و لا ريب فيه فإن الناس بهم يهتدون إلى مصالح دينهم و دنياهم.
ثم نقول: يحتمل أن يكون المراد بالكفلين الرحمة الدنيوية و الرحمة الأخروية و لما كان الأولى فى الحسن صلوات الله عليه أظهر لأنه صالح معاوية لعنه الله و حقن الدماء و استنقذ الشيعة من القتل و الأسر، و لذا ورد أن مصالحته عليه السلام كان خيرا للشيعة مما طلعت عليه الشمس، و الثانية فى الحسين صلوات الله عليه أبين لأن أصحابه رضى الله عنهم فازوا بالشهادة و السعادة الأبدية، و لذا فسر الكفلين بهما لأنهما أعظم مصداقيهما و هذا أيضا وجه متين قريب مما خطر بالبال و الله يعلم حقيقة الحال.
و قال على بن إبراهيم فى تفسيره:" كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ" قال نصيبين من رحمته، إحداهما أن لا يدخله النار، و الثانية أن يدخله الجنة" وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ" يعنى الإيمان، ثم روى هذا الخبر بإسناده عن سماعة.
و روى فرات بن إبراهيم فى تفسيره بإسناده عن ابن عباس في قوله:" يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ" قال: الحسن و الحسين" وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ" قال: أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، و روى أيضا بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام

87 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ وَ یَسْتَنْبِئُونَکَ أَ حَقٌّ هُوَ قَالَ مَا تَقُولُ فِی عَلِیٍّ قُلْ إِی وَ رَبِّی إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ

یؤتکم کفلین من رحمته، یعنی حسنا و حسینا، قال: ما ضر من أکرمه الله أن یکون من شیعتنا ما أصابه فی الدنیا و لو لم یقدر علی شیء یأکله إلا الحشیش، و روی محمد بن العباس فی تفسیره أخبارا کثیرة فی ذلک.

الحديث السابع و الثمانون

: ضعيف.

و الآية فى سورة يونس و ما قبلها هكذا:" أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ، ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ وَ يَسْتَنْبِئُونَکَ" إلخ، و قال المفسرون: أ ثم إذا ما وقع، أى إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان إلا على إرادة القول، أى قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به و قد كنتم به تستعجلون تكذيبا و استهزاء" ثُمَّ قِيلَ" عطف على قيل المقدر" وَ يَسْتَنْبِئُونَکَ" و يستخبرونک" أَ حَقٌّ هُوَ" أ حق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقوله بجد أم بباطل تهزل" قُلْ إِى وَ رَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ" أن العذاب لكائن أو أن ما أدعية لثابت، و قيل: كلا الضميرين للقرآن" وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ" فائتين العذاب.

و قال على بن إبراهيم: أ ثم إذا وقع آمنتم به، أى صدقتم فى الرجعة، فيقال لهم الآن تؤمنون؟ يعنى بأمير المؤمنين عليه السلام و قد كنتم به من قبل تكذبون، ثم قال: و يستنبئونک يا محمد أهل مكة فى على أ حق هو، أى إمام هو؟ قل: أى و ربى إنه إمام، ثم قال: و لو أن لكل نفس ظلمت آل محمد حقهم ما فى الأرض جميعا لافتدت به فى ذلک الوقت يعنى الرجعة.

و روى صاحب نخب المناقب عن الباقر عليه السلام فى قوله:" وَ يَسْتَنْبِئُونَکَ أَ حَقٌّ هُوَ"

88 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَوْلُهُ- فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فَقَالَ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِوَلَايَتِنَا فَقَدْ جَازَ الْعَقَبَةَ وَ نَحْنُ تِلْكَ الْعَقَبَةُ الَّتِی مَنِ اقْتَحَمَهَا نَجَا قَالَ فَسَكَتَ فَقَالَ لِی فَهَلَّا أُفِیدُکَ حَرْفاً خَیْرٌ لَکَ مِنَ الدُّنْیَا وَ مَا فِیهَا قُلْتُ بَلَی جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ قَوْلُهُ فَکُّ رَقَبَةٍ ثُمَّ قَالَ النَّاسُ کُلُّهُمْ عَبِیدُ النَّارِ- غَیْرَکَ وَ أَصْحَابِکَ فَإِنَّ اللَّهَ فَکَّ رِقَابَکُمْ مِنَ النَّارِ بِوَلَایَتِنَا أَهْلَ الْبَیْتِ
89 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِی قَالَ بِوَلَایَةِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع أُوفِ

قال: یسألونک یا محمد أ علی وصیک؟ قل أی و ربی لأنه لوصیی.
أقول: لا ینافی ذلک ما ذکره المفسرون کما عرفت مرارا، إذ علی تقدیر إرجاع الضمیر إلی القرآن فولایته علیه السلام داخلة فیه، أو إلی الوعد و الوعید فهی أعظم ما صدر فیه الوعد و فی ترکه الوعید، أو النبوة فهی من أعظم أجزاء النبوة و ما جاء به النبی صلی الله علیه و آله و سلم، فالظهر و الباطن متوافقان.

الحديث الثامن و الثمانون

: ضعيف، و قد مر شرحه فى التاسع و الأربعين.

و قوله: خيرا، صفة حرفا و فى بعض النسخ بالرفع خبر مبتدإ محذوف أى هو خير، و الجملة نعت حرفا و عطف أصحابک بدون إعادة الجار مؤيد لمذهب الكوفيين.

: حسن أو موثق.
" وَ أَوْفُوا بِعَهْدِی" قال البیضاوی: بالإیمان و الطاعة" أُوفِ بِعَهْدِكُمْ" بحسن الإثابة" و العهد یضاف إلی المعاهد و المعاهد، و لعل الأول مضاف إلی الفاعل و الثانی إلی المفعول، فإنه تعالی عهد إلیهم بالإیمان و العمل الصالح بنصب الدلائل و إنزال

ص: 124
بِعَهْدِكُمْ أُوفِ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ
90 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

الكتب، و وعد لهم بالثواب على حسناتهم و للوفاء بهما عرض عريض، فأول مراتب الوفاء منا هو الإتيان بكلمتى الشهادة، و من الله تعالى حقن الدم و المال، و آخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره، و من الله تعالى الفوز باللقاء الدائم، و ما روى عن ابن عباس: أوفوا بعهدى فى اتباع محمد صلى الله عليه و آله و سلم أوف بعهدكم فى رفع الآصار و الأغلال، و عن غيره أوفوا بأداء الفرائض و ترك الكبائر أوف بالمغفرة و الثواب، أو أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامة و النعيم المقيم، فبالنظر إلى الوسائط، و قيل: كلاهما مضاف إلى المفعول، و المعنى أوفوا بما عاهدتمون من الإيمان و التزام الطاعة أوف بما عاهدتكم من حسن الإثابة، انتهى.
و ما ذكر فى الخبر بيان لعمدة أجزاء العهد و هى أصول الدين، و اكتفى بذكر الولاية لاستلزامها سائر أجزاء الأصول بل يمكن أن يقال هى مستلزمة للفروع أيضا إذ ولايتهم و متابعتهم تتضمن العمل بالطاعات و ترك المناهى و تدعو إليهما بل لا تتحقق الولاية الحقيقية إلا بهما، و للولاية درجات كما أن للجنة أيضا درجات، و كل درجة من الولاية توجب درجة من الجنة.
و كون الخطاب إلى بنى إسرائيل حيث قال:" يا بَنِى إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا" إلخ، لا ينافى ذلک لوجهين: الأول: أن الخطاب إلى بنى إسرائيل الموجودين فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذين نزل عليهم القرآن، و الثانى أن التوراة تشتمل على الإيمان بجميع الرسل و الكتب لا سيما الإقرار بنبينا صلى الله عليه و آله و سلم و بما جاء به، فهى داخلة فى العهود المأخوذة عليهم أولا و آخرا.

الحديث التسعون

: ضعيف.

ص: 125
عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص دَعَا قُرَيْشاً إِلَى وَلَايَتِنَا فَنَفَرُوا وَ أَنْكَرُوا فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قُرَيْشٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ أَقَرُّوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا تَعْيِيراً مِنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ رَدّاً عَلَيْهِمْ وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَ رِءْياً قُلْتُ قَوْلُهُ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا قَالَ كُلُّهُمْ كَانُوا فِي الضَّلَالَةِ لَا

" وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ" الآية فی سورة مريم، قال البيضاوی: مزيلات الألفاظ مثبتات المعانی بنفسها أو ببيان الرسول صلی الله عليه و آله و سلم أو واضحات الإعجاز للذين آمنوا أی لأجلهم أو معهم" أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ" المؤمنين و الكافرين" خَيْرٌ مَقاماً" موضع قيام أو مكانا" وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا" مجلسا و مجتمعا، و المعنی أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات و عجزوا عن معارضتها و الدخل عليها أخذوا فی الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا، و الاستدلال بزيادة حظهم فيها علی فضلهم و حسن حالهم عند الله تعالی، لقصور نظرهم علی الحال، و علمهم بظاهر من الحياة الدنيا، فرد عليهم ذلك أيضا مع التهديد نقضا بقوله:" كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَ رِءْياً".

و" كم" مفعول أهلكنا" و من قرن" بيانه، و إنما سمی أهل كل عصر قرنا لأنه يتقدم من بعدهم" و هم أحسن" صفة لكم، و أثاثا تميز عن النسبة و هو متاع البيت، و قيل: هو ماجد منه، و الرأی: النظر، فعل من الرؤية لما يری كالطحن و الخبز، و قرأ نافع و ابن عامر ريا علی قلب الهمزة و إدغامها، أو علی أنه من الری الذی هو النعمة.

ثم بين أن تمتيعهم استدراج ليس بإكرام، و إنما المعيار علی الفضل و النقص ما يكون فی الآخرة بقوله:" قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا" فيمده

يُؤْمِنُونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ لَا بِوَلَايَتِنَا فَكَانُوا ضَالِّينَ مُضِلِّينَ فَيَمُدُّ لَهُمْ فِى

و يمهله بطول النعمة و التمتع به، و إنما أخرجه على لفظ الأمر إيذانا بأن إمهاله مما ينبغى أن يفعله استدراجا و قطعا لمعاذيره.
" حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ" غاية المد، و قيل: غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير.
" إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ" تفصيل للموعود فإنه إما العذاب فى الدنيا و هو غلبة المسلمين عليهم و تعذيبهم إياهم قتلا و أسرا، و إما يوم القيامة و ما ينالهم فيه من الخزى و النكال" فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً" من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدروه و عاد ما منعوا به خذلانا و وبالا عليهم، و هو جواب الشرط و الجملة محكية بعد حتى" وَ أَضْعَفُ جُنْداً" أى فئة و أنصارا قابل به" أَحْسَنُ نَدِيًّا" من حيث أن حسن النادى باجتماع وجوه القوم و أعيانهم لظهور شوكتهم و استظهارهم.
" وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً" عطف على الشرطية المحكية بعد القول، كأنه لما بين أن إمهال الكافر فى تمتعه بالحياة الدنيا ليس لفضله، أراد بيان أن قصور حظ المؤمن منها ليس لمنقصة، بل لأن الله تعالى أراد به ما هو خير و عوض منه، و قيل: عطف على" فَلْيَمْدُدْ" لأنه فى معنى الخبر، كأنه قيل: من كان فى الضلالة يزيد الله فى ضلاله و يزيد المقابل له هداية.
" لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ" هذا بعد قوله تعالى:" يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً، وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً" قال البيضاوى، الضمير فى" لا يَمْلِكُونَ" للعباد المدلول عليها بذكر القسمين" إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً" أى إلا من تحلى بما يستعد و يستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان و العمل الصالح، على ما وعد الله، أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها كقوله:" لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ" من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به، و محله الرفع على البدل

ضَلَالَتِهِمْ وَ طُغْيَانِهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا فَيُصَيِّرُهُمُ اللَّهُ شَرّاً مَكَاناً وَ أَضْعَفَ جُنْداً قُلْتُ قَوْلُهُ حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً قَالَ أَمَّا قَوْلُهُ حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ وَ هُوَ السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَدَيْ قَائِمِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً يَعْنِي عِنْدَ الْقَائِمِ وَ أَضْعَفُ جُنْداً قُلْتُ قَوْلُهُ- وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً قَالَ يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُدًى عَلَى هُدًى بِاتِّبَاعِهِمُ الْقَائِمَ حَيْثُ لَا يَجْحَدُونَهُ

من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أى إلا شفاعة من اتخذ، أو على الاستثناء" سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا" سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها، و السين إما لأن السورة مكية و كانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة، فوعدوا ذلك إذا فشى الإسلام، أو لأن الموعود فى القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الأشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل" فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ" بأن أنزلناه بلغتك" لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ" الصائرين إلى التقوى" وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا" أشداء الخصومة آخذين فى كل لديد، أى شق من المراد، لفرط لجاجهم فبشر به و أنذر.
أقول: و أما على تأويله عليه السلام فلعل المراد بالآيات الأئمة عليهما السلام أو الآيات النازلة فيهم، أو المعنى أنها شاملة لتلك الآيات أيضا و قوله:" الذين كفروا" المراد بهم الكافرون بالولاية أو شاملة لهم" تغييرا" مفعول له لقال، و الضمير للذين كفروا.
و قال على بن إبراهيم: فى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام: الأثاث المتاع، و أما رئيا فالجمال و المنظر الحسن.
قوله عليه السلام" حتى يموتوا" كأنه عليه السلام فسر العذاب بالعذاب النازل بهم بعد الموت، و الساعة بالرجعة فى زمن القائم عليه السلام، أو بوصولهم إلى زمن القائم عليه السلام أو

وَ لَا يُنْكِرُونَهُ قُلْتُ قَوْلُهُ لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً قَالَ إِلَّا مَنْ دَانَ اللَّهَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللَّهِ قُلْتُ

الأعم منهما، فإن كل ما ورد من الساعة و أمثالها فى القرآن فظهرها القيامة و بطنها الرجعة، فإنها القيامة الصغرى و من مقدماتها، و لما ردد الله تعالى ما يوعدون بين العذاب و بين الساعة، و فرع سبحانه عليهما قوله:" فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً" بين عليه السلام التفريع على كل منهما مفصلا فقال فى التفريع على العذاب:
حتى يموتوا فصيرهم الله شرا مكانا و أضعف جندا، و لما لم يذكر عليه السلام الشق الآخر أعاد السائل الآية ثانيا فبين عليه السلام الساعة بقوله:
أما قوله" حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ" فهو خروج القائم أى أحد شقى ما يوعدون خروجه عليه السلام لأنه عليه السلام بين الشق الآخر سابقا و لذا قال عليه السلام: و هو الساعة ثم بين التفريع على هذا الشق بقوله:
" فسيعلمون ذلک اليوم و ما نزل" و فى بعض النسخ و ما ينزل و الظاهر أن الواو زيد من النساخ، و ذلک اليوم ظرف لقوله: سيعلمون، و قوله: ما ينزل مفعوله، و فى بعض النسخ كذلک كما فى تأويل الآيات نقلا عن الكلينى، و على ما فى أكثر النسخ فقوله: ذلک اليوم مفعول أى حقيقة ذلک اليوم، و قوله: و ما ينزل عطف تفسير له، أو يقدر ظرف قبل الموصول، أى و حين ما ينزل.
" قال يزيدهم ذلک اليوم" أقول: لعل على تأويله عليه السلام يزيد عطف على يعلمون أى يزيد الله، قوله عليه السلام:" إلا من دان" يحتمل أن يكون الاستثناء من الشافعين أو المشفوع لهم أو الأعم لأن قوله: لا يملكون الشفاعة يحتمل الوجوه الثلاثة، و حمله الطبرسى (ره) على الأخير حيث قال: أى لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون و لا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض، لأن ملک الشفاعة على وجهين:
أحدهما: أن يشفع للغير و الآخر: أن يستدعى الشفاعة من غيره لنفسه، فبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم، و لا شفاعة لهم لغيرهم، ثم استثنى سبحانه

قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِيَ الْوُدُّ الَّذِی قَالَ اللَّهُ تَعَالَی قُلْتُ- فَإِنَّما یَسَّرْناهُ بِلِسانِکَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا قَالَ إِنَّمَا يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ حِينَ أَقَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَماً فَبَشَّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْذَرَ بِهِ الْكَافِرِينَ وَ هُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِی كِتَابِهِ لُدًّا أَیْ كُفَّاراً قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ- لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ قَالَ لِتُنْذِرَ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَنْتَ فِيهِمْ كَمَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ عَنِ اللَّهِ

فقال" إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً" أی لا یملک الشفاعة إلا هؤلاء، و قيل: لا یشفع إلا لهؤلاء، و العهد هو الإيمان و الإقرار بوحدانية الله تعالی و تصديق أنبيائه، و قيل هو شهادة أن لا إله إلا الله و أن يتبرأ إلى الله من الحول و القوة، و لا يرجو إلا الله عن ابن عباس، و قيل: معناه لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالأنبياء و الشهداء و العلماء و المؤمنين على ما ورد به الأخبار ثم روی رواية دالة على أنه عهد الوصية عند الموت بالعقائد الحقة و استدعاء النجاة من المخاوف.

قوله عليه السلام: هی الود، على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون المراد بالذين آمنوا الأئمة عليهم السلام، و تخصيص أمير المؤمنين عليه السلام بالذكر لأنه أفضلهم و أصلهم و الموجود فی زمان نزول الآية، فالمعنى سيجعل الله لهم ودا فی قلوب المؤمنين يودونهم و يتوالونهم و أن يكون المراد بالموصول المؤمنون فالمعنى سيجعل الله لهم ود أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام و يفرضه عليهم أو يوفقهم، و كأنه يؤيد الأخير ما رواه على بن إبراهيم قال:

قال الصادق عليه السلام: كان سبب نزول هذه الآية أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا بين يدی رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: قل يا علی: اللهم اجعل لی فی قلوب المؤمنين ودا فأنزل الله:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" الآية.

و قال الطبرسی (ره): قيل فيه أقوال، أحدها: أنها خاصة فی أمير المؤمنين، فما من مؤمن إلا و فی قلبه محبة لعلى عليه السلام عن ابن عباس، و فی تفسير أبی حمزة الثمالی حدثنی أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلی: قل اللهم اجعل لی عندک عهدا، و اجعل لی فی قلوب المؤمنين ودا، فقالهما علی عليه السلام فنزلت هذه الآية، و روی نحوه عن جابر بن عبد الله، و الثانی: أنها عامة فی جميع المؤمنين، يجعل الله لهم المحبة و الألفة و المقة و المودة فی قلوب الصالحين، قال الربيع بن

....

أنس: إن الله إذا أحب مؤمنا قال لجبرئيل: إنى أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبرئيل، ثم ينادى فى السماء إن الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماوات ثم يوضع له قبول فى أهل الأرض، و الثالث: معناه يجعل الله لهم محبة فى قلوب أعدائهم و مخالفيهم ليدخلوا فى دينهم، و يتعززوا بهم، و الرابع: أن معناه سيجعل لهم ودا فى الآخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد ولده، و يؤيد الأول ما صح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى، و لو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبنى ما أحبنى، و ذلک أنه قضى فانقضى على لسان النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: لا يبغضک مؤمن و لا يحبک منافق.

" إنما يسره الله على لسانه" الضمير للقرآن باعتبار الآيات النازلة فيه عليه السلام أو على هذا الضمير للود المفسر بولاية أمير المؤمنين عليه السلام و الأول أظهر، و تفسير اللد بالكفار لبيان أن شدة الخصومة فى ولاية على عليه السلام كفر.

و قال تعالى:" يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ* لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ" قال البيضاوى: متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين ما أنذر آباؤهم قوما غير منذرين آباؤهم، يعنى آباؤهم الأقربين لتطاول مدة الفترة فتكون صفة مبينة لشدة حاجتهم إلى إرساله أو الذى أنذر به، أو شيئا أنذر به آباؤهم الأبعدون، فيكون مفعولا ثانيا لتنذر، أو إنذار آبائهم على المصدر" فَهُمْ غافِلُونَ" متعلق بالنفى على الأول أى لم ينذروا فبقوا غافلين،

وَ عَنْ رَسُولِهِ وَ عَنْ وَعِيدِهِ- لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ مِمَّنْ لَا يُقِرُّونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ

و بقوله: إنک لمن المرسلين، على الوجوه الأخر أى أرسلتک إليهم لتنذرهم فإنهم غافلون" لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ" يعنى قوله:" لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ" فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، لأنهم ممن علم أنهم لا يؤمنون" إِنَّا جَعَلْنا فِی أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا" تقرير لتصميمهم على الكفر و الطبع على قلوبهم بحيث لا يغنى عنهم الآيات و النذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى إلى الأذقان، فالأغلال واصلة إلى أذقانهم فلا يخلهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون لفت الحق و لا يعطفون أعناقهم نحوه و لا يطأطئون رؤوسهم له" وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا"، الآية و بمن أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم و وراءهم فى أنهم محبوسون فى مطمورة الجهالة، ممنوعون عن النظر فى الآيات و الدلائل" وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ" أى مستور عليهم إنذارک و عدمه، و الإنذار التخويف أريد به التخويف من عقاب الله، و إنما اقتصر عليه دون البشارة لأنه أوقع فى القلب و أشد تأثيرا فى النفس من حيث أن دفع الضر أهم من جلب النفع" لا يُؤْمِنُونَ" جملة مفسرة لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء، فلا محل لها، أو حال مؤكدة أو بدل عنه.

و الآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق، و الحق أن التكليف بالممتنع لذاته و إن جاز عقلا لكنه غير واقع للاستقراء، و الإخبار بوقوع الشىء أو عدمه لا ينفى القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره و فائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينجع إلزام الحجة و حيازة الرسول فضل الإبلاغ، و لذا قال:" سَواءٌ عَلَيْهِمْ" و لم يقل: سواء عليک.

و فى الآية إخبار بالغيب على ما هو به إن أريد بالموصول أشخاص بأعيانهم فهو من المعجزات.

الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ بِإِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَلَمَّا لَمْ يُقِرُّوا كَانَتْ عُقُوبَتُهُمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ قَالَ- وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ عُقُوبَةً مِنْهُ لَهُمْ حَيْثُ أَنْكَرُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ

" إِنَّما تُنْذِرُ" إنذارا يترتب عليه البغية المرومة" مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ" أى القرآن بالتأمل فيه و العمل به" وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ" و خاف عقابه قبل حلوله و معاينة أهواله أو فى سريرته و لا يغتر برحمته، فإنه كما هو رحمن، منتقم قهار، انتهى.
و على ما فى الخبر" ما" فى قوله: ما أنذر، مصدرية و يحتمل الموصولة و الموصوفة أيضا، و يحتمل أن يراد بالقول على هذا التأويل الوعيد بالقتل فى الدنيا على يد القائم عليه السلام، و بعذاب النار فى الآخرة، و التخصيص بالولاية إما لكونها الفرد الأهم أو هى مورد نزول الآيات.
قوله:" فى نار جهنم" ظاهره أن هذا ليس على التشبيه، بل هو بيان لعقوبتهم فى نار الآخرة، و هو أحد الوجوه التى ذكرها المفسرون، قال الطبرسى (ره) بعد ذكر الوجه الذى ذكره البيضاوى: و ثانيها: أن المعنى كان هذا القرآن أغلال فى أعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه و تدبره لثقله عليهم، و ثالثها: أن المعنى بذلک ناس من قريش هموا بقتل النبى صلى الله عليه و آله و سلم فغلت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يدا عن ابن عباس و السدى، و رابعها: أن المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله: إذ الأغلال فى أعناقهم، و إنما ذكره بلفظ الماضى للتحقيق انتهى.
و أما قوله عليه السلام: عقوبة لهم، فيدل عليه أن قوله تعالى:" وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا" بيان لعقوبتهم فى الدنيا، لكن يحتمل العقوبة الروحانية فيكون الكلام مبنيا على التشبيه كما مر، و الجسمانية كما ذكره بعض المفسرين، قال

الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ هَذَا فِى الدُّنْيَا وَ فِى الْآخِرَةِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ مُقْمَحُونَ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ مَنْ بَعْدَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ يَعْنِى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ خَشِىَ/

الطبرسى قدس سره: هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته فى إعراضهم عن الإيمان و قبول الحق، و ذلک عبارة عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكأنه قال:

" و تركناهم مخذولين" فصار ذلک من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا و إذا قلنا أنه وصف حالهم فى الآخرة فالكلام على حقيقة، و يكون عبارة عن ضيق المكان فى النار بحيث لا يجدون متقدما و لا متأخرا إذ سد عليهم جوانبهم، و إذا حملناه على صفة القوم الذين هموا بقتل النبى صلى الله عليه و آله و سلم فالمراد جعلنا بين أيدى أولئک الكفار منعا، و من خلفهم منعا، حتى لم يبصروا النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

و قوله:" فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ" أى أغشينا أبصارهم فهم لا يبصرون النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقد روى أن أبا جهل هم بقتله فكان إذا خرج بالليل لا يراه و يحول الله بينه و بينه، و قيل: فأغشيناهم، أى فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى، و قيل:

فأغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون فى النار، و قيل: معناه أنهم لما انصرفوا عن الإيمان بالقرآن لزمهم ذلک حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول و المسدود عليه طرقه، انتهى.

و أقول: ظاهر الخبر حمل الجميع على العقوبات الروحانية المعنوية فى الدنيا جزاء على تركهم الولاية، فإنهم لما تركوا ولاية أهل البيت عليهم السلام و والوا أعداءهم سدت عليهم أبواب العلوم و الحكم الربانية، فصاروا عميا حيارى لا يبصرون طرق الهدى و لا يميزون بين الحق و الباطل، و كل ذلک لخذلان الله تعالى إياهم بترک الولاية و الإعراض عنها، و فسر عليه السلام الذكر بأمير المؤمنين عليه السلام على المثال، و المراد جميع الأئمة عليهم السلام، فإنهم يذكرون الناس ما فيه صلاحهم من علوم التوحيد و المعاد و سائر المعارف و الشرائع و الأحكام" وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ" أى فى حال

الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ يَا مُحَمَّدُ- بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ
91 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْمَاضِی ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ قَالَ یُرِیدُونَ لِیُطْفِئُوا وَلَایَةَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع بِأَفْوَاهِهِمْ قُلْتُ وَ اللَّهُ

غيبته عن الناس بخلاف المنافق، أو فيما غاب عنه من أمر الآخرة كما ذكره الطبرسی" وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ" أی ثواب خالص من الشوائب.

: مجهول.
" يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا" الآية فى سورة الصف قال المفسرون: أى يريدون أن يطفئوا و اللام مزيدة لما فيها من معنى الإرادة تأكيدا أو يريدون الافتراء لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ، أى يريدون إذهاب نور الإيمان و الإسلام بفاسد الكلام الجارى مجرى تراكم الظلام، فمثلهم فيه كمثل من حاول إطفاء نور الشمس بفيه" وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ" أى مظهر كلمته و مؤيد نبيه و معلن دينه و شريعته و مبلغ ذلك غايته" وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ" إرغاما لهم.
و أقول: أول عليه السلام النور بولاية أمير المؤمنين عليه السلام لأنها العمدة فى الإيمان و الإسلام، و بها يتبين سائر أركانهما، قوله: و الله متم الإمامة، أى ينصب فى كل عصر إماما و يبين حجته للناس و إن أنكروه أو الإتمام فى زمان القائم عليه السلام ثم استشهد عليه السلام لكون النور الإمام بآية أخرى و هى فى سورة التغابن هكذا:" فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنا" فالتغيير إما من النساخ و الرواة أو منه عليه السلام نقلا بالمعنى، أو كان مصحفهم هكذا، و فسر المفسرون النور بالقرآن و أوله عليه السلام بالإمام لمقارنته له صلى الله عليه و آله و سلم فى سائر الآيات كآية إنما وليكم الله، و آية أولى الأمر و غيرهما و الإنزال لا ينافى ذلك لأنه قال سبحانه فى شأن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم:" قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا" فأنزل نور النبى و الوصى صلوات الله عليهما من صلب آدم إلى

مُتِمُّ نُورِهِ قَالَ وَ اللَّهُ مُتِمُّ الْإِمَامَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنا فَالنُّورُ هُوَ الْإِمَامُ قُلْتُ- هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ

صلب عبد المطلب فافترقا نصفين فانتقل نصف إلى عبد الله و نصف إلى أبى طالب كما قال تعالى فى على عليه السلام:" النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ" و أيضا فإنه تعالى بعد رفعهم إلى الملإ الأعلى و تشريفهم بمنزل قاب قوسين أو أدنى أنزلهم من تلك المرتبة الكبرى إلى معاشرة الخلق و هدايتهم، قائلين إن نحن إلا بشر مثلهم ليكونوا وسائط بينه و بين الخلق، يأخذون المعارف عنه سبحانه بتقدسهم، و يبلغون إلى الخلق ببشريتهم فهم بأجسادهم بين الخلق و أرواحهم معلقة بالملأ الأعلى، فإنزالهم إشارة إلى ذلك كما حققناه فى الكتب و سيأتى له مزيد تحقيق إنشاء الله.
و يحتمل أن يكون مبنيا على أنه ليس المراد بالإيمان بالقرآن الإذعان به مجملا بل فهم مضامينه و الإذعان بجميعها، و لا يتيسرون ذلك إلا بمعرفة الإمام فإنه الحافظ للقرآن لفظا و معنى و ظهرا و بطنا، و العامل به، بل هو القرآن حقيقة إذ إطلاق القرآن على المصحف مجاز، إذ القرآن عبارة عن الألفاظ المخصوصة من حيث دلالتها على المعانى المعلومة، أو عن المعانى من حيث دلالة تلك الألفاظ عليها أو عن المجموع، فإطلاقه على المصحف لتضمنه نقوشا تدل على ألفاظ دالة على تلك المعانى، فإطلاقه على نفوسهم المقدسة المنتقشة بألفاظ القرآن و جميع معانيها مع اتصافهم بجميع الصفات الحسنة التى أمر بها فيه و اجتنابهم عن جميع المناهى التى نهى عنها فيه، كما ورد فى وصف النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان خلقه القرآن، أصوب و أقرب إلى الحقيقة، و لذا قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه و فى مواطن شتى: أنا كلام الله الناطق فظهر سر تأويل ما ظاهره القرآن فيه بهم عليهم السلام فى الأخبار الكثيرة.
" هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ*" الآية مذكورة فى مواطن، أولها: فى التوبة" يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ

الْحَقِّ قَالَ هُوَ الَّذِی أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَایَةِ لِوَصِیِّهِ وَ الْوَلَایَةُ هِیَ دِینُ الْحَقِّ قُلْتُ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ قَالَ یُظْهِرُهُ عَلَی جَمِیعِ الْأَدْیَانِ عِنْدَ قِیَامِ الْقَائِمِ قَالَ یَقُولُ اللَّهُ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَایَةِ الْقَائِمِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ بِوَلَایَةِ عَلِیٍّ قُلْتُ هَذَا تَنْزِیلٌ قَالَ نَعَمْ أَمَّا هَذَا الْحَرْفُ فَتَنْزِیلٌ وَ أَمَّا غَیْرُهُ فَتَأْوِیلٌ

هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ" و ثانیها: فی الفتح" هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً" و ثالثها: فی الصف" یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ، هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ" و الظاهر أن الذی ورد فی الخبر هو تأویل ما فی سورة الصف، و قوله: و الله متم ولایة القائم، عود إلی تأویل تتمة الآیة الأولی لأن السائل استعجل و سأل عن تفسیر الآیة الثانیة قبل إتمام تفسیر الأولی، فعاد علیه السلام إلی إتمام الآیة الأولی و لم یفسره و لو کره المشرکون فی الثانیة، لتقارب مفهومی عجزی الآیتین کذا خطر بالبال.

و قیل: و لو کره الکافرون، تفسیر لقوله: و لو کره المشرکون، أو نقل للآیة بالمعنی، و لا یخفی أن ما ذکرنا أظهر.

قوله: أما هذا الحرف أی قوله بولایة علی فی آخر الآیة، أو من قوله: و الله إلی قوله: علی، و ربما یأول التنزیل بالتفسیر حین التنزیل کما مر مرارا و قد ذکر بعض المفسرین أن المراد بالإظهار الغلبة بالحجة، و ما ذکره علیه السلام أن المراد به الظهور عند قیام القائم علیه السلام فهو أظهر، و قد رواه الخاص و العام.

قال الطبرسی (ره):" هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ*" محمدا" بِالْهُدی*" من التوحید و إخلاص العبادة له" وَ دِینِ الْحَقِّ*" و هو دین الإسلام و ما تعبد به الخلق" لِیُظْهِرَهُ*

قُلْتُ- ذلِکَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی سَمَّی مَنْ لَمْ یَتَّبِعْ رَسُولَهُ فِی وَلَایَةِ وَصِیِّهِ مُنَافِقِینَ وَ جَعَلَ مَنْ جَحَدَ وَصِیَّهُ إِمَامَتَهُ کَمَنْ جَحَدَ مُحَمَّداً وَ أَنْزَلَ بِذَلِکَ قُرْآناً فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِذا جاءَکَ الْمُنافِقُونَ بِوَلَایَةِ وَصِیِّکَ قالُوا نَشْهَدُ

عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ*" معناه لیعلی دین الإسلام علی جمیع الأدیان بالحجة و الغلبة و القهر لها، حتی لا یبقی علی وجه الأرض إلا مغلوب و لا یغلب أحد أهل الإسلام بالحجة و هم یغلبون سائر الأدیان بالحجة، و أما الظهور بالغلبة فهو أن کل طائفة من المسلمین قد غلبوا علی ناحیة من نواحی أهل الشرک و لحقهم قهر من جهتهم، و قیل أراد عند نزول عیسی بن مریم لا یبقی أهل دین إلا أسلم أو أدی الجزیة عن الضحاک و قال أبو جعفر علیه السلام: إن ذلک یکون عند خروج المهدی من آل محمد، فلا یبقی أحد إلا أقر بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم و هو قول السدی، و قال الکلبی: لا یبقی دین إلا ظهر علیه السلام و سیکون ذلک و لم یکن بعد و لا تقوم الساعة حتی یکون ذلک.

و قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یقول: لا یبقی علی ظهر الأرض بیت مدر و لا وبر إلا أدخله الله کلمة الإسلام إما بعز عزیز أو بذل ذلیل إما یعزهم فیجعلهم الله من أهله فیعزوا به، و إما یذلهم فیدینون له و قیل: إن الهاء فی لیظهره عائدة إلی الرسول صلی الله علیه و آله و سلم أی لیعلمه الله الأدیان کلها حتی لا یخفی علیه شیء منها عن ابن عباس، انتهی.

و روی العیاشی بإسناده عن عمران بن میثم عن عبایة أنه سمع أمیر المؤمنین علیه السلام یقول: هو الذی أرسل عبده بالهدی و دین الحق لیظهره علی الدین کله أظهر ذلک بعد؟ قالوا: نعم، قال: کلا، فو الذی نفسی بیده حتی لا تبقی قریة إلا ینادی فیها بشهادة أن لا إله إلا الله بکرة و عشیا.

أقول: و الأخبار فی ذلک کثیرة أوردتها فی الکتاب الکبیر.

" إِذا جاءَکَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللَّهِ" قال البیضاوی: الشهادة

إِنَّکَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ یَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِینَ بِوَلَایَةِ عَلِیٍّ لَکاذِبُونَ. اتَّخَذُوا أَیْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ وَ السَّبِیلُ هُوَ الْوَصِیُّ إِنَّهُمْ

إخبار عن علم من الشهود و هو الحضور و الاطلاع، و لذلک صدق المشهود به و کذبهم فی الشهادة بقوله:" وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ یَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِینَ لَکاذِبُونَ" لأنهم لم یعتقدوا" اتَّخَذُوا أَیْمانَهُمْ" حلفهم الکاذب أو شهادتهم هذا، فإنها تجری مجری الحلف فی التأکید" جُنَّةً" وقایة عن القتل و السبی" فَصَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ" قال الطبرسی (ره): أی فأعرضوا بذلک عن دین الإسلام، و قیل: منعوا غیرهم عن اتباع سبیل الحق بأن دعوهم إلی الکفر فی الباطل" إِنَّهُمْ ساءَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ" أی بئس الذی یعملونه من إظهار الإیمان مع إبطان الکفر و الصد عن السبیل.

" ذلِکَ" قال البیضاوی: إشارة إلی الکلام المتقدم أی ذلک القول الشاهد علی سوء أعمالهم، أو إلی الحال المذکورة من النفاق و الکذب و الاستجنان بالإیمان" بِأَنَّهُمْ آمَنُوا" بسبب أنهم آمنوا ظاهرا" ثُمَّ کَفَرُوا" سرا أو آمنوا إذا رأوا آیة ثُمَّ کَفَرُوا حیثما سمعوا من شیاطینهم شبهة" فَطُبِعَ عَلی قُلُوبِهِمْ" حتی یموتوا علی الکفر و استحکموا فیه" فَهُمْ لا یَفْقَهُونَ" حقیقة الإیمان و لا یعرفون صحته" لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ" عطفوها إعراضا و استکبارا عن ذلک" وَ رَأَیْتَهُمْ یَصُدُّونَ" یعرضون عن الاستغفار" وَ هُمْ مُسْتَکْبِرُونَ" عن الاعتذار" سَواءٌ عَلَیْهِمْ" قال الطبرسی (ره): أی یتساوی الاستغفار لهم و عدم الاستغفار" لَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" لأنهم یبطنون الکفر و إن أظهروا الإیمان" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ" أی لا یهدی القوم الخارجین عن الدین و الإیمان إلی طریق الجنة، قال الحسن: أخبره سبحانه أنهم یموتون علی الکفر فلم یستغفر لهم، انتهی.

ثم اعلم أن المشهور بین المفسرین نزول تلک الآیات فی ابن أبی المنافق و أصحابه، و هو لا ینافی جریانها فی أضرابهم من المنافقین، فإن خصوص السبب لا یصیر

ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِرِسَالَتِکَ وَ كَفَرُوا بِوَلَايَةِ وَصِيِّکَ فَطُبِعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ قُلْتُ مَا مَعْنَى لَا يَفْقَهُونَ قَالَ يَقُولُ لَا يَعْقِلُونَ بِنُبُوَّتِکَ قُلْتُ وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْجِعُوا إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ يَسْتَغْفِرْ لَكُمُ النَّبِيُّ مِنْ ذُنُوبِكُمْ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ قَالَ اللَّهُ- وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ بِمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ فَقَالَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ يَقُولُ الظَّالِمِينَ لِوَصِيِّکَ

سببا لخصوص الحكم مع أنه قد كانت الآية تنزل مرتين فى قضيتين لتشابههما، و أيضا لا اعتماد كثيرا على أكثر ما رووه فى أسباب النزول.

و بالجملة يحتمل أن يكون المعنى أن آيات النفاق تشمل جماعة كانوا يظهرون الإيمان بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و ينكرون إمامة وصية فإنه كفر به حقيقة فإن الإيمان بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم لا يتم إلا بالإيمان بجميع ما جاء به الوصاية و الولاية.

قوله عليه السلام: بولاية وصيک، أى بسببها فإن نفاقهم كان بسبب إنكار الولاية أو فيها، فإنهم كانوا يظهرون قبولها، و كان يقول رئيسهم: بخ بخ لک يا بن أبى طالب ثم كانوا يدبرون باطنا فى إزالتها" لَكاذِبُونَ" فى ادعائهم الإذعان بنبوتک إذ تكذيب الولاية يستلزم تكذيب النبوة، و السبيل هو الوصى لأنه الموصل إلى النجاة و هو الداعى إلى سبيل الخير و معلمها، و لا يقبل عمل إلا بولايته" لا يعقلون بنبوتک" أى لا يدركون حقيقتها و لا يفهمون أن إنكار الوصى تكذيب للنبى و أن معنى النبوة و فائدتها و نفعها لا تتم إلا بتعيين وصى معصوم حافظ لشريعته، فمن لم يؤمن بالوصى لم يعقل معنى النبوة، فتصديقه على فرض وقوعه تصديق من غير تصور.

" ثم عطف القول" على بناء المجهول.

و الباء فى قوله: بمعرفته، بمعنى إلى أى عطف الله سبحانه القول عن بيان حالهم إلى بيان علمه بعاقبة أمرهم، و أنهم لا ينفعهم الإنذار، و يحتمل أن تكون

قُلْتُ أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِی سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلَ مَنْ حَادَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ كَمَنْ يَمْشِی عَلَى وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِی لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

الباء سببية و يرجع إلى الأول.

" أَ فَمَنْ يَمْشِی مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى" الآية من سورة الملک، و قال البيضاوی يقال كببته فأكب و هو من الغرائب، و معنى مكبا أنه يعثر كل ساعة و يخر على وجهه لو عورة طريقه و اختلاف أجزائه، و لذلک قابله بقوله:" أَمَّنْ يَمْشِی سَوِيًّا" قائما سالما من العثار" عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" مستوى الأجزاء أو الجهة، و المراد تمثيل المشرک و الموحد بالسالكين و الدينين بالمسلكين، و لعل الاكتفاء بما فی الكب من الدلالة على حال المسلک للإشعار بأن ما عليه المشرک لا يستأهل أن يسمى طريقا كمشى التعسف فی مكان متوعر غير مستو، و قيل: المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب، و بالسوی البصير، و قيل: من يمشی مكبا، هو الذی يحشر على وجهه إلى النار و من يمشی سويا الذی يحشر على قدميه إلى الجنة، انتهى.

" مثل من حاد" أی مال و عدل، و تأويله عليه السلام منطبق على أكثر الوجوه المتقدمة فإن شيعة على عليه السلام التابع له فی عقائده و أعماله و أقواله يمشی على صراط مستقيم لا يعوج عن الحق و لا يشتبه عليه الطريق، و لا يقع فی الشبهات التی توجب عثاره و يعسر عليه التخلص منها، و المخالف له أعمى حيران لا يعلم مقصده و عاقبة أمره فيسلک الطرق الوعرة المشتبهة التی لا يدری أين ينتهی، و يقع فی حفر و مضائق و شبهات لا يعرف كيفية التخلص منها، أو كالحيوان الذی يمشی على وجهه لا يدری مقصده و لا يحترز من عدوه و السباع التی تفترسه، و الصراط المستقيم أمير المؤمنين أی ولايته و متابعته أو بقدر مضاف فی الآية و لعل الأول أنسب.

قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قَالَ يَعْنِى جَبْرَئِيلَ عَنِ اللَّهِ فِى وَلَايَةِ

" إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" الآية فى سورة الحاقة، و قالوا: إن الضمير راجع إلى القرآن و على ما فسره عليه السلام أيضا راجع إليه لكن باعتبار الآيات النازلة فى الولاية خصوصا، أو المعنى أنها جار فيها أيضا بل هى عمدتها، و فسر عليه السلام الرسول بجبرئيل، قال البيضاوى: لقول رسول يبلغه عن الله فإن الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله و هو محمد صلى الله عليه و آله و سلم أو جبرئيل عليه السلام" وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ" كما تزعمون تارة" قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ" تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم" وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ" كما تزعمون أخرى" قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ" تذكرا قليلا و لذلك يلتبس الأمر عليكم و ذكر الإيمان مع نفى الشاعرية و التذكر مع نفى الكاهنية، لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحوال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و معانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة و معانى أقوالهم" تَنْزِيلٌ" هو تنزيل" مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ" نزله على لسان جبرئيل" وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ" سمى الافتراء تقولا لأنه قول متكلف" لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ" بيمينه" ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ" أى يناط قلبه يضرب عنقه و هو تصوير لإهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك لمن يغضبون عليه، و هو أن يأخذ القتال بيمينه و يكفحه بالسيف و يضرب جيده و قيل: اليمين بمعنى القوة" فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ" عن القتل أو المقتول" حاجِزِينَ" دافعين وصف لأحد فإنه عام و الخطاب للناس" وَ إِنَّهُ" و إن القرآن" لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ" لأنهم المنتفعون به" وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ" فنجازيهم على تكذيبهم" وَ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ" إذا رأوا ثواب المؤمنين" وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ" لليقين الذى لا ريب فيه" فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ" فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه و شكرا

عَلِیٍّ ع قَالَ قُلْتُ وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِیلًا ما تُؤْمِنُونَ قَالَ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّداً کَذَّابٌ عَلَی رَبِّهِ وَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهَذَا فِی عَلِیٍّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِذَلِکَ قُرْآناً فَقَالَ إِنَّ وَلَایَةَ عَلِیٍّ تَنْزِیلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ. وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنا مُحَمَّدٌ بَعْضَ الْأَقاوِیلِ. لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْیَمِینِ. ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِینَ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ فَقَالَ- إِنَّ وَلَایَةَ عَلِیٍّ لَتَذْکِرَةٌ لِلْمُتَّقِینَ لِلْعَالَمِینَ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْکُمْ مُکَذِّبِینَ. وَ إِنَّ عَلِیّاً لَحَسْرَةٌ عَلَی الْکافِرِینَ. وَ إِنَّ وَلَایَتَهُ لَحَقُّ الْیَقِینِ. فَسَبِّحْ یَا مُحَمَّدُ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِیمِ یَقُولُ اشْکُرْ رَبَّکَ الْعَظِیمَ الَّذِی أَعْطَاکَ هَذَا الْفَضْلَ

علی ما أوحی إلیک، انتهی.

قوله علیه السلام: قالوا: إن محمدا کذاب علی ربه، تفسیر لشاعر لأن المراد به من یروج الکذب بلطائف الحیل، و قد یکون منها الوزن و القافیة، و الحاصل أنه لا بد أن یکون مرادهم بالشاعر من یکون بناء کلامه علی الخیالات الشعریة و الأمور الباطلة المموهة، لأن عدم کون القرآن شعرا مما لا یریب فیه أحد، و قوله علیه السلام إن ولایة علی، لا ینافی رجوع الضمیر إلی القرآن لأن المراد به الآیات النازلة فی ولایته علیه السلام کما عرفت، و فی القاموس: الوتین عرق فی القلب إذا انقطع مات صاحبه" ثم عطف" علی بناء المعلوم و الضمیر لله أی ارجع القول إلی ما کان فی الولایة" إن ولایة علی" تفسیر لقوله وَ إِنَّهُ لَتَذْکِرَةٌ، أی الآیات النازلة فی الولایة تذکرة، و فسر المتقین بالعالمین بالولایة، و کفر من أنکرها" أَنَّ مِنْکُمْ مُکَذِّبِینَ" أی بالولایة" و إن علیا لحسرة" هذا أیضا تفسیر لمرجع الضمیر، و بیان لحاصل المعنی، فإن الآیات النازلة فی الولایة و عدم العمل بها لما صارت وبالا و حسرة علی الکافرین یوم القیامة فکأنه علیه السلام صار حسرة لهم، و کذا الکلام فی قوله: و إن ولایته، فإن الضمائر کلها راجعة إلی شیء واحد، و عبر عنه بعبارات مختلفة تفننا و توضیحا.

قُلْتُ قَوْلُهُ لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى آمَنَّا بِهِ قَالَ الْهُدَى الْوَلَايَةُ آمَنَّا بِمَوْلَانَا فَمَنْ آمَنَ بِوَلَايَةِ مَوْلَاهُ- فَلا يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً قُلْتُ تَنْزِيلٌ قَالَ لَا تَأْوِيلٌ قُلْتُ قَوْلُهُ لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص دَعَا النَّاسَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَعْفِنَا مِنْ هَذَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص هَذَا إِلَى اللَّهِ لَيْسَ إِلَيَّ فَاتَّهَمُوهُ وَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ إِنِّی لا

" لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدی" الآيات فی سورة الجن نقلا عنهم هكذا" وَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدی آمَنَّا بِهِ" و فسر المفسرون الهدی بالقرآن، و لما كان أكثره فی الولاية إما تصريحا أو تلويحا و إما ظهرا و إما بطنا فسر عليه السلام الهدی بالولاية، و لما كان الإيمان بالولاية راجعا إلی الإيمان بالمولی أی صاحب الولاية، و الذی هو أولی بكل أحد من نفسه أرجع ضمير به إلی المولی بيانا لحاصل المعنی، و يحتمل أن يكون الهدی مصدرا بمعنی اسم الفاعل مبالغة، فالمراد بالهدی الهادی و هو المولی و الأول أنسب بالظاهر.

و أول عليه السلام" فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ" بالإيمان بالولاية، للدلالة علی أن من لم يؤمن بالولاية لم يؤمن بربه فإنها شرط الإيمان بالله كما قال الرضا عليه السلام: و أنا من شروطها، و كما ورد أن كلمة التوحيد مسلوبة عن غير الإمامية فی القيامة و كيف يتم الإيمان بالله مع رد ما أنزل فی شأن المولی.

" فَلا يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً" قيل: أی نقصا فی الجزاء، و لا أن يرهقه ذلة أو جزاء نقص لأنه لم يبخس حقا و لم يرهق ظلما لأن من حق الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلک، و فی القاموس: البخس: النقص و الظلم، و الرهق محركة: غشيان المحارم.

" قُلْ إِنِّی لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً" قال البيضاوی: أی لا نفعا، أو غيا و لا رشدا

أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً. قُلْ إِنِّی لَنْ یُجِیرَنِی مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَیْتُهُ أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَ رِسالاتِهِ فِی عَلِیٍّ قُلْتُ هَذَا تَنْزِیلٌ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ تَوْکِیداً- وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِی وَلَایَةِ عَلِیٍّ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها أَبَداً قُلْتُ حَتَّی إِذا رَأَوْا ما یُوعَدُونَ فَسَیَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً یَعْنِی بِذَلِکَ الْقَائِمَ وَ أَنْصَارَهُ

عبر عن أحدهما باسمه، و عن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارا بالمعنيين" قُلْ إِنِّی لَنْ یُجِیرَنِی مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ إن أراد بی سوءا وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً" أی منحرفا و ملتجئا" إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ" استثناء من قوله: لا أملک، فإن التبليغ إرشاد و إنفاع، و ما بينهما اعتراض مؤكد لنفی الاستطاعة، أو من ملتحدا، أو معناه إن لا أبلغ بلاغا، و ما قبله دليل الجواب" وَ رِسالاتِهِ" عطف على بلاغا و من الله صفته، فإن صلته عن، كقوله بلغوا عنی و لو آية.

" وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" فی الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه" خالِدِینَ" جمعه للمعنى" حَتَّی إِذا رَأَوْا ما یُوعَدُونَ" فی الدنيا كوقعة بدر أو فی الآخرة، انتهى.

" أعفنا" يقال: أعفاه عن الأمر إذا لم يكلفه به" قلت هذا تنزيل" قيل: أی أراد ذلک فی ظهر القرآن أو هو مدلوله المطابقی يعنی بذلک القائم فإنه من جملة ما وعدوا به، و لا ينافی شموله للقيامة و عقوباتها أيضا، و روى علی بن إبراهيم عن الحسين بن خالد عن أبی الحسن الرضا عليه السلام فی قوله عز و جل:" حَتَّی إِذا رَأَوْا ما یُوعَدُونَ" قال: القائم و أمير المؤمنين عليهما السلام فی الرجعة، و فی قوله:" فَسَیَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً" قال: هو قول أمير المؤم

يخبر الله رسوله الذی يرتضيه بما كان قبله من الأخبار و ما يكون بعده أخبار القائم و الرجعة

قُلْتُ وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ فِيکَ- وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا. وَ ذَرْنِی

____
و القيامة و قال رحمه الله فی قوله:" وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ" يعنی رسول الله يدعوهم إلی ولاية أمير المؤمنين" كادت قريش يكون عليه لبدا" أی يتعاونون عليه" ف لا أَمْلِکُ لَكُمْ" إن توليتم عن ولايته" ضَرًّا وَ لا رَشَداً، قُلْ إِنِّی لَنْ يُجِيرَنِی مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ" إن كتمت ما أمرت به" وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً" يعنی مأوی" إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ" أبلغكم ما أمرنی الله به من ولاية علی بن أبی طالب عليه السلام.
" وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" فی ولاية علی" فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ" قال النبی صلی الله عليه و آله و سلم:
يا علی أنت قسيم النار تقول هذا لی و هذا لک، قالوا: فمتی يكون ما تعدنا به يا محمد من أمر علی و النار؟ فأنزل الله:" حَتَّی إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ" يعنی الموت و القيامة" فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً" يعنی فلانا و فلانا و معاوية و عمرو بن العاص و أصحاب الضغائن من قريش، من أضعف ناصرا و أقل عددا، قالوا: فمتی يكون هذا؟ قال الله لمحمد" قُلْ إِنْ أَدْرِی أَ قَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّی أَمَداً" قال: أجلا.
" عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلی غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ" يعنی عليا المرتضی من رسول و هو منه" فَإِنَّهُ يَسْلُکُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً" قال: فی قلبه العلم و من خلفه الرصد يعلمه علمه، و يزقه زقا و يعلمه الله إلهاما، و الرصد التعليم من النبی صلی الله عليه و آله و سلم ليعلم النبی أن قد أبلغوا رسالات ربه و أحاط علی بما لدی الرسول من العلم" وَ أَحْصی كُلَّ شَيْ‏ءٍ عَدَداً" ما كان و ما يكون، الخبر.
قوله:" فاصبر عَلی ما يَقُولُونَ" أقول: فی المزمل" وَ اصْبِرْ" و كأنه من تصحيف النساخ، و قيل: من المحتمل أن ذكر الفاء بدل الواو للإشعار بأن و اصبر عطف علی اتخذ من تتمة التفريع قال: يقولون فيک: إنه شاعر أو كاهن أو أن ما يقول فی ابن عمه هو من قبل نفسه و لم يوح إليه.
" وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا" قال البيضاوی: بأن تجانبهم و تداريهم و تكليفهم و تكل

يَا مُحَمَّدُ وَ الْمُكَذِّبِينَ بِوَصِيِّکَ أُولِی النَّعْمَةِ وَ مَهِّلْهُمْ قَلِیلًا قُلْتُ إِنَّ هَذَا تَنْزِیلٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ لِیَسْتَیْقِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ قَالَ یَسْتَیْقِنُونَ أَنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ وَصِیَّهُ حَقٌّ قُلْتُ- وَ یَزْدادَ الَّذِینَ آمَنُوا إِیماناً قَالَ وَ یَزْدَادُونَ بِوَلَایَةِ الْوَصِیِّ إِیمَاناً قُلْتُ وَ لا یَرْتابَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ بِوَلَایَةِ عَلِیٍّ ع قُلْتُ

أمرهم إلى الله كما قال:" ذَرْنِی وَ الْمُکَذِّبِینَ" دعنی و إیاهم و كل إلى أمرهم فإن لی غنیة عنک فی مجازاتهم" أُولِی النَّعْمَةِ" أرباب التنعم یرید صنادید قریش" وَ مَهِّلْهُمْ قَلِیلًا" زمانا و إمهالا.

" قلت إن هذا تنزیل؟" أی قوله: یوصیک، و یجری فیه التأویلات المتقدمة فإن تكذیبه فی أمر الوصی تكذیب للوصی" لِیَسْتَیْقِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ" فی سورة المدثر هكذا:" وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِکَةً وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِینَ کَفَرُوا لِیَسْتَیْقِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ" قال البیضاوی: أی لیكتسبوا الیقین بنبوة محمد صلى الله علیه و آله و سلم و صدق القرآن لما رأوا ذلک موافقا لما فی كتابهم" وَ یَزْدادَ الَّذِینَ آمَنُوا" بالإیمان به أو تصدیق أهل الكتاب له" وَ لا یَرْتابَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ" أی فی ذلک و هو تأكید للاستیقان و زیادة الإیمان، و نفی لما یعرض المتیقن حیثما عراه شبهة" وَ لِیَقُولَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" شک أو نفاق فیكون إخبارا بمكة عما سیكون فی المدینة بعد الهجرة.

" وَ الْکافِرُونَ" الجازمون فی التكذیب" ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا" أی شیء أراد بهذا العدد المستغرب؟ استغرابا للمثل، و قیل: لما استبعدوه حسبوه أنه مثل مضروب" کَذلِکَ یُضِلُّ اللَّهُ مَنْ یَشاءُ وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ" مثل ذلک المذكور من الإضلال و الهدى یضل الكافرین و یهدی المؤمنین" وَ ما یَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ" جموع خلقه على ما هم علیه" إِلَّا هُوَ" إذ لا سبیل لأحد إلى حصر الممكنات و الاطلاع على حقائقها و صفاتها و ما یوجب اختصاص كل منهم بما یخصه من كم و كیف و اعتبار و نسبة" وَ ما هِیَ*" و ما

....

سقر أو عدة الخزنة أو السورة" إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ" إلا تذكرة لهم" كَلَّا" ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها" وَ الْقَمَرِ وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ" أى أدبر كقبل بمعنى أقبل، و قرأ نافع و حمزة و يعقوب و حفص إذا أدبر على المضى.
" وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ" أضاء" إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ" لأى البلايا الكبر أى البلايا كثيرة و سقر واحدة منها و إنما جمع كبرى على كبر إلحاقا بفعله تنزيلا للألف كالتاء، كما ألحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع و الجملة جواب القسم، أو تعليل لكلا و القسم معترض للتأكيد لإحدى الكبر" نَذِيراً لِلْبَشَرِ" إنذارا، حال دلت عليه الجملة، أى كبرت منذرة" لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ" بدل من" للبشر" أى نذير للممكنين من السبق إلى الخير أو المتخلف عنه أو لمن شاء، خبر لأن يتقدم فيكون فى معنى قوله:" فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ".
" كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" مرهونة عند الله، مصدر كالشتيمة أطلق للمفعول كالرهن، و لو كانت صفة لقيل رهين" إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ" فإنهم فكوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم، و قيل: هم الملائكة أو الأطفال" فِي جَنَّاتٍ" لا يكتنه وصفها و هى حال من أصحاب اليمين أو ضميرهم فى قوله:" يَتَساءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ" أى يسأل بعضهم بعضا أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه أى دعوناه، و قوله:" ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ" بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين و المجرمين أجابوا بها" قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ" الصلاة الواجبة" وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ" ما يجب إعطاؤهم" وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ" نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه" وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ" أخره لتعظيمه أى و كنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة" حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ" الموت و مقدماته" فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ" لو شفعوا لهم جميعا" فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ" أى معرضين عن التذكير يعنى القرآن أو ما يعمه" و معرضين" حال.
" كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ" شبههم فى إعراضهم و نفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة" فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ" أى أسد" بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

....

أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً" قراطيس تنشر و تقرأ، و ذلك أنهم قالوا للنبى صلى الله عليه و آله و سلم لن نتبعک حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله إلى فلان: اتبع محمدا.

" كَلَّا" ردع عن اقتراحهم الآيات" بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ" فلذلك أعرضوا عن التذكرة لامتناع إيتاء الصحف" كَلَّا" ردع عن أعراضهم" إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ" و أى تذكرة؟!" فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ" أى فمن شاء أن يذكره ذكره" وَ ما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ" ذكرهم أو مشيتهم" هُوَ أَهْلُ التَّقْوى" حقيق بأن تقى عقابه" وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ" حقيق بأن يغفر عباده سيما المتقين.

أقول: إذا عرفت تفسير الآيات و ما يرتبط بها فلنرجع إلى التأويل الوارد فى الرواية فإنه من أغرب التأويلات و أصعبها، فأقول: قبل تلك الآيات:" ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً، وَ جَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً وَ بَنِينَ شُهُوداً، وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً، سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ، فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ، إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ، سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَ ما أَدْراکَ ما سَقَرُ، لا تُبْقِی وَ لا تَذَرُ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ، عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ، وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ" إلخ.

و قد ذكر المفسرون أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة و قيل: إنه كان ملقبا بالوليد فسماه الله به تهكما أو أراد أنه وحيد فى الشرارة أو عن أبيه لأنه كان زنيما و رووا أنه مر بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقرأ حم السجدة فأتى قومه و قال: لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس و الجن إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة، و إن أعلاه لمثمر، و إن أسفله لمغدق و أنه ليعلو و لا يعلى، فقال قريش: صبا الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا و كلمه بما أحماه فقام فناداهم فقال: تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يتجنن؟ و تقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن و تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا؟ فقالوا: لا، فقال: ما هو إلا

....

ساحر، أ ما رأيتموه يفرق بين المرء و أهله و ولده و مواليه ففرحوا به و تفرقوا مستعجبين منه، فأنزل الله:" إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ" إلخ.
و روى على بن إبراهيم بإسناده عن عبد الرحيم بن كثير عن أبى عبد الله فى قوله:
" ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً" قال: الوحید ولد الزنا و هو زفر، و جعلت له مالا ممدودا قال: أجلا إلى مدة و بنین شهودا، قال: أصحابه الذین شهدوا أن رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم لا یورث، و مهدت له تمهیدا، ملكه الذى ملكته مهدت له، ثم یطمع أن أزید كلا إنه كان لآیاتنا عنیدا قال: لولایة أمیر المؤمنین جاحدا عاندا لرسول الله فیها، سأرهقه صعودا إنه فكر و قدر، فیما أمر به من الولایة قدر أن لا یسلم لأمیر المؤمنین علیه السلام البیعة التى بایعه بها على عهد رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم فقتل كیف قدر ثم قتل كیف قدر، قال: عذاب بعد عذاب یعذبه القائم ثم نظر إلى رسول الله و أمیر المؤمنین، فعبس و بسر مما أمر به، ثم أدبر و استكبر، فقال إن هذا إلا سحر یؤثر، قال زفر: إن النبى صلى الله علیه و آله و سلم سحر الناس لعلى" إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ" لیس هو بوحى من الله تعالى" سَأُصْلِیهِ سَقَرَ" إلى آخر الآیات فیه نزلت، انتهى.
و أقول: قد عرفت مرارا أن الآیة إذا نزلت فى قوم فهى تجرى فى أمثالهم إلى یوم القیامة فظاهر تلك الآیات فى الولید و باطنها فى الزنیم الشقى العنید، و الأول كان معارضا فى النبوة و الثانى فى الولایة، و هما متلازمان، و نفى كل منهما یستلزم نفى الأخرى فلا ینافى هذا التأویل كون السورة مكیة، مع أن النبى صلى الله علیه و آله و سلم فى أول بعثته أظهر إمامة وصیه و قال: أول من یؤمن بى و یبایعنى فهو الوصى بعدى و خلیفتى فى أمتى كما دلت علیه الأخبار الكثیرة الواردة فى الطریقین، فیحتمل أن یكون الكافر و المنافق معا نسباه إلى السحر لإظهار الولایة، و أیضا نفى القرآن على أى وجه كان یستلزم نفى الولایة و إثباته إثباتها.
قوله: قلت: ما هذا الارتیاب، كان السائل جعل قوله علیه السلام: بولایة على متعلقا بالمؤمنین فلا یعلم حینئذ أن متعلق الارتیاب المنفى ما هو؟ فلذا سئل عنه

مَا هَذَا الِارْتِيَابُ قَالَ يَعْنِی بِذَلِكَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فَقَالَ وَ لَا يَرْتَابُونَ فِی الْوَلَايَةِ قُلْتُ وَ ما هِيَ إِلَّا ذِكْری لِلْبَشَرِ قَالَ نَعَمْ وَلَايَةُ عَلِیٍّ ع قُلْتُ إِنَّها لَإِحْدَی الْكُبَرِ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ- لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَی وَلَايَتِنَا أُخِّرَ عَنْ سَقَرَ وَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا تَقَدَّمَ إِلَی سَقَرَ إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ قَالَ هُمْ وَ اللَّهِ شِيعَتُنَا قُلْتُ- لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ قَالَ إِنَّا

فأجاب عليه السلام بأن الارتياب إنما هو فی الولاية.

و قيل: السؤال مبنی علی توهم أن ذكر الارتياب بعد الاستيقان كاللغو إلا أن يكون المراد بالارتياب ارتياب قوم من أهل الكتاب و المؤمنين غير الذين ذكرهم سابقا و حاصل جواب الإمام عليه السلام أن المراد بهذا الارتياب ارتياب المذكورين سابقا و ليس كاللغو لأنه لدفع احتمال الاستيقان بوجه، و الارتياب بوجه آخر نظير قوله تعالی:" جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ" فقوله عليه السلام: أهل الكتاب بتقدير ارتياب أهل الكتاب نظير:" وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقی" انتهی.

و قوله عليه السلام: نعم ولاية علی كان المعنی التذكير لولايته عليه السلام، و يحتمل فی بطن القرآن إرجاع الضمير إلی الولاية لكون الآيات نازلة فيها، و كذا قوله عليه السلام:

الولاية، يحتمل الوجهين.

و قوله عليه السلام: من تقدم إلی ولايتنا، يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد بالتقدم التقدم إلی الولاية، و بالتأخير التأخر عن سقر، فالترديد بحسب اللفظ و هما راجعان إلی أمر واحد، الثانی: أن يكون كلاهما بالنظر إلی الولاية، و أو للتقسيم كقولهم: الكلمة اسم أو فعل أو حرف، و الثالث: أن يكون المراد كليهما بحسب ظهر الآية و بطنها، بأن يكون بحسب ظهر الآية المراد التقدم إلی سقر و التأخر عنها، و بحسب بطنها التقدم إلی الولاية و التأخر عنها، و الشيعة أصحاب اليمين لأنهم

لَمْ نَتَوَلَّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ وَ الْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ وَ لَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ قُلْتُ- فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ قَالَ عَنِ الْوَلَايَةِ مُعْرِضِينَ قُلْتُ كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ قَوْلُهُ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ قَالَ يُوفُونَ لِلَّهِ بِالنَّذْرِ الَّذِی أَخَذَ عَلَيْهِمْ فِی الْمِيثَاقِ مِنْ وَلَايَتِنَا قُلْتُ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا قَالَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ ع

يعطون كتابهم بيمينهم، أو لأنهم فی القيامة عن يمين العرش، و تأويل المصلين بمن يصلی عليهم أحد تأويلات الآية و بطونها.

" كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ" أقول: فی المدثر أنه تذكرة، فيحتمل أن يكون فی مصحفهم عليهم السلام" إنها" نعم فی سورة عبس كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ، فيحتمل أن يكون سؤال السائل عنها.

قال:" يوفون الله" أقول: قدر مر هذا الجزء فی الرابع من الباب عن هذا الراوی باختلاف فی أول السند و لم يكن هنا فی الميثاق فكان يحتمل العهد فی الدنيا و إن كان هيهنا أيضا يحتمل ذلک لكنه فی غاية البعد" قال: بولاية علی" أی المراد بالقرآن ما نزل منه فی الولاية، أو هی العمدة فيه أو المعنی نزلنا عليک القرآن متلبسا بالولاية، مشتملا عليها.

" قال نعم" ليس" نعم" فی بعض النسخ و هو أظهر، و رواه صاحب تأويل الآيات الظاهرة نقلا عن الكافی قال: لا تأويل، و لا ندری كان فی نسخته كذلک أو صححه ليستقيم المعنی، و علی ما فی أكثر النسخ من وجود" نعم" فيمكن أن يكون مبنيا علی أن سؤال السائل كان علی وجه الإنكار و الاستبعاد فاستعمل عليه السلام نعم مكان بلی، و هو شائع فی العرف، أو يكون نعم فقط جوابا عن السؤال و ذا إشارة إلی ما قال عليه السلام فی الآية السابقة، أی هذا تنزيل و ذا تأويل و قرأ بعض الأفاضل

تَنْزِيلًا قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ ذَا تَأْوِيلٌ قُلْتُ إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ قَالَ الْوَلَايَةُ قُلْتُ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ قَالَ فِي وَلَايَتِنَا قَالَ وَ الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً أَ لَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَعَزُّ وَ أَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَ أَوْ يَنْسُبَ نَفْسَهُ إِلَى ظُلْمٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَلَطَنَا بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ ظُلْمَنَا ظُلْمَهُ وَ وَلَايَتَنَا وَلَايَتَهُ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ- وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ

يعم بالياء المثناة التحتانية و تشديد الميم بصيغة الفعل، فذا مفعوله و تأويل فاعله، أى هذا داخل فى تأويل الخبر، و القول بزيادة نعم من النساخ أولى من هذا التصحيف" إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ" أقول: المفسرون أرجعوا الإشارة إلى السورة أو الآيات القريبة، و لما ذكر الخاصة و العامة فى روايات كثيرة أن السورة نزلت فى أهل البيت عليهم السلام فتفسيره عليه السلام الإشارة بالولاية غير مناف لما ذكروه، إذ السورة من حيث نزولها فيهم تذكرة لولايتهم، و الاعتقاد بفضلهم و جلالتهم و إمامتهم، بل يحتمل أن يكون على تفسيره عليه السلام" هذه" إشارة إلى السورة أو الآيات، و يكون قوله عليه السلام الولاية تفسيرا لمتعلق التذكرة أي ما يتذكر بها، فلا يحتاج إلى تكلف أصلا" فى ولايتنا" لا ريب أن الولاية من أعظم الرحمات الدنيوية و الأخروية كما عرفت مرارا و لا ريب أن الظلم على أهل البيت عليهم السلام و غصب حقهم من أعظم الظلم، فهم لا محالة داخلون فى الآية إن لم تكن مخصوصة بهم بقرينة مورد نزول السورة.

ثم الظاهر من كلامه عليه السلام أن المراد بالظالمين من ظلم الله أى ظلم الأئمة و غصب حقهم و إنما عبر كذلک لبيان أن ظلمهم بمنزلة ظلم الرب تعالى شأنه، و الحاصل أن الله تعالى أجل من أن ينسب إليه أحد ظلما بالظالمية أو المظلومية حتى يحتاج إلى أن ينفى عن نفسه ذلک بل الله سبحانه خلط الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بنفسه و نسب إلى نفسه كل ما يفعل بهم، أو ينسب إليهم لبيان كرامتهم لديه و جلالتهم عنده، فقوله تعالى:" وَ ما ظَلَمْناهُمْ*" ليس الغرض نفى الظلم عن نفسه، بل عن

....

حججه بأنهم لا يظلمون الناس بقتلهم و جبرهم على الإسلام و الاستقامة على الحق كما أنهم كانوا يطعنون على أمير المؤمنين عليه السلام بكثرة سفک الدماء و أشباهه، بل هم يظلمون أنفسهم بترک متابعة الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم.
ثم أن تلک الآيات وردت فی مواضع من القرآن المجيد، ففی سورة البقرة" وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" و فی سورة الأعراف" وَ ظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ" إلى آخر ما مر بعينه، و فی هود:" وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ" و فی النحل:" وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا ما قَصَصْنا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" و فی الزخرف" إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ، وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ".
فالآية الأولى هی ما فی البقرة و الأعراف، و الثانية هی ما فی النحل، فقوله عليه السلام: نعم فی جواب هذا تنزيل مشكل، إذ كون الولاية مكان الرحمة بعيد، و كون الآية: و الظالمين آل محمد، كما فهم ينافی ما حققه عليه السلام من قوله: خلطنا بنفسه" إلخ" إلا أن يقال المراد بالتنزيل ما مر أنه مدلوله المطابقی أو التضمنی لا الالتزامی، أو أنه قال جبرئيل عليه السلام عند نزول الآية و فی بعض النسخ:" و ما ظلموناهم" فی الأخير ليدل على أنه كان فی النحل هكذا، فضمير هم تأكيد و مضمونها مطابق لما فی البقرة و الأعراف و هو أظهر.
فإن قيل: هذه القراءة تنافی ما فی صدر الآية إذ الظاهر أنه استدراک لما يتوهم من أن التحريم ظلم عليهم، فبين أن هذا جزاء ظلمهم.
قلت: قد قال تعالى فی سورة النساء:" فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً" الآية، فيحتمل أن يكون هذا لبيان أن ظلمهم الذی صار سببا لتحريم الطيبات عليهم لم يكن علينا أی على أنبيائنا

قُلْتُ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ قَالَ يَقُولُ وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ يَا مُحَمَّدُ بِمَا أَوْحَيْتُ إِلَيْکَ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع- أَ لَمْ نُهْلِکِ الْأَوَّلِينَ. ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ قَالَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا الرُّسُلَ فِی طَاعَةِ الْأَوْصِيَاءِ كَذلِکَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ قَالَ مَنْ أَجْرَمَ إِلَی آلِ مُحَمَّدٍ وَ رَكِبَ مِنْ وَصِيِّهِ مَا رَكِبَ قُلْتُ إِنَّ الْمُتَّقِينَ قَالَ نَحْنُ وَ اللَّهِ وَ شِيعَتُنَا لَيْسَ عَلَی مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرُنَا وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْهَا

و حججنا، بل كان على أنفسهم حيث حرموا بذلک طيبات الدنيا و الآخرة، و لعل هذا أفيد، فخذ و كن من الشاكرين.

" وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ" الآية فی سورة المرسلات قال:" وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ، لِأَیِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ، لِيَوْمِ الْفَصْلِ، وَ ما أَدْراکَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ، وَيْلٌ" (إلخ) و يوم الفصل يوم القيامة يفصل فيه بين المحق و المبطل.

و قال البيضاوی: ويل فی الأصل مصدر منصوب بإضمار فعل، عدل به إلى الرفع للدلالة على بيان الهلک للمدعو عليه، و يومئذ ظرفه أو صفته" أَ لَمْ نُهْلِکِ الْأَوَّلِينَ" كقوم نوح و عاد و ثمود" ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ" أی ثم نحن نتبعهم نظراءهم الكفار و قرأ بالجزم عطفا على نهلک، فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط و شعيب و موسى" كَذلِکَ" مثل ذلک الفعل" نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ" بكل من أجرم، انتهى.

و فسر عليه السلام المكذبين بالذين كذبوا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيما أوحى إليه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام إما لأنه مورد نزول الآية أو لأن التكذيب فی الولاية داخل فيه بل هو عمدته و أشد أفراده و أفظعها، و كذا الآيات اللاحقة يجری فيها الوجهان، و الظاهر أنه عليه السلام فسر الآخرين بهذه الأمة على وفق القراءة المشهورة.

قيل: ليس هو من قبيل عطف الخبر على الإنشاء لأن الاستفهام الإنكاری خبر حقيقة، و يقال: أجرم إليه إذا جنى عليه و قوله: ما ركب، عبارة عن غصب الحق و إبطال الوصية، ثم قال سبحانه فی هذه السورة" إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی ظِلالٍ وَ عُيُونٍ، وَ فَواكِهَ مِمَّا

بُرَآءُ قُلْتُ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ الْآيَةَ قَالَ نَحْنُ

يَشْتَهُونَ، كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" ففسر عليه السلام المتقين بالأئمة عليهم السلام و شيعتهم، لأنهم فى مقابلة المكذبين الذين عرفت أنهم المنكرون للولاية أو من يعمهم، و لا ريب أن الإقرار بالولاية مأخوذ فى التقوى، و المنكر للإمامة لم يتق عذاب الله بل استوجبه، و الإقرار بالإمامة داخل فى الإيمان فكيف لا يدخل فى التقوى الذى هو أخص منه، و ملة إبراهيم، هى التوحيد الخالص المتضمن للإقرار بجميع ما جاء به الرسل و أصله و عمدته الولاية" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ" الآية فى سورة النبإ، و قال الطبرسى (ره): اختلف فى معنى الروح هنا على أقوال: أحدها أن الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بنى آدم و ليسوا بناس و لا بملائكة تقومون صفا و الملائكة صفا، قال الشعبى: هما سماطا رب العالمين يوم القيامة سماطا من الروح و سماطا من الملائكة.

و ثانيها: أن الروح ملک من الملائكة و ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا و قامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن عباس و غيره.

و ثالثها: أنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد عن ابن عباس أيضا.

و رابعها: إنه جبرئيل عليه السلام قال وهب: إن جبرئيل واقف بين يدى الله عز و جل ترعد فرائصه يخلق الله عز و جل من كل رعدة مائة ألف ملک فالملائكة صفوف بين يدى الله تعالى منكسوا رؤوسهم فإذا أذن الله لهم فى الكلام قالوا: لا إله إلا الله" وَ قالَ صَواباً" أى لا إله إلا الله، و روى على بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: هو ملک أعظم من جبرئيل و ميكائيل.

و خامسها: أن الروح بنو آدم و قوله صفا صفا معناه مصطفين" لا يَتَكَلَّمُونَ

وَ اللَّهِ الْمَأْذُونُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ الْقَائِلُونَ صَوَاباً قُلْتُ مَا تَقُولُونَ إِذَا تَكَلَّمْتُمْ قَالَ نُمَجِّدُ رَبَّنَا وَ نُصَلِّی عَلَی نَبِیِّنَا وَ نَشْفَعُ لِشِیعَتِنَا فَلَا یَرُدُّنَا رَبُّنَا قُلْتُ كَلَّا إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِی سِجِّینٍ قَالَ هُمُ الَّذِینَ فَجَرُوا فِی حَقِّ الْأَئِمَّةِ وَ اعْتَدَوْا عَلَیْهِمْ

إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ" و هم المؤمنون و الملائكة" وَ قالَ" فی الدنیا" صَواباً" أی شهد بالتوحید و قال لا إله إلا الله" و قیل: إن الكلام هیهنا الشفاعة" أی لا یشفعون إلا من أذن له الرحمن أن یشفع عن الحسن و الكلبی، و روی معاویة بن عمار عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سئل عن هذه الآیة فقال: نحن و الله المأذون لهم یوم القیامة و القائلون صوابا، قلت: جعلت فداک ما تقولون؟ قال: نمجد ربنا و نصلی علی نبینا و نشفع لشیعتنا فلا یردنا ربنا، رواه العیاشی مرفوعا، انتهی.

و أقول: قد مضی أن الروح خلق أعظم من الملائكة و هو الذی یسدد به الأئمة علیهم السلام، و الأخبار الدالة علی أن هذه الآیة فی شفاعة النبی و الأئمة صلوات الله علیهم للشیعة كثیرة، أوردتها فی الكتاب الكبیر، و روی محمد بن العباس بإسناده عن أبی خالد القماط عن الصادق عن أبیه علیهما السلام قال: إذا كان یوم القیامة و جمع الله الخلائق من الأولین و الآخرین فی صعید واحد خلع قول لا إله إلا الله من جمیع الخلائق إلا من أقر بولایة علی علیه السلام، و هو قوله تعالی:" یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ" الآیة.

" إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ" الآیات فی المطففین و قد مر تفسیره فی باب خلق أبدان الأئمة قال البیضاوی (ره) أی ما یكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم" لَفِی سِجِّینٍ" كتاب جامع لإعمال الفجرة من الثقلین، كما قال:" وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ، كِتابٌ مَرْقُومٌ، أی مسطور بین الكتابة أو معلم بعلم من رآه أنه لا خیر فیه فعیل من السجن لقب به الكتاب لأنه سبب الحبس، أو لأنه مطروح- كما قیل- تحت الأرضین فی مكان وحش و قیل: هو اسم المكان و التقدیر ما كتاب السجین أو محل كتاب مرقوم، فحذف المضاف، ثم قال سبحانه:" وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِینَ، الَّذِینَ یُكَذِّبُونَ بِیَوْمِ الدِّینِ، وَ ما یُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِیمٍ، إِذا تُتْلی عَلَیْهِ آیاتُنا قالَ أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ

قُلْتُ ثُمَّ يُقَالُ- هذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ قَالَ یَعْنِی أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قُلْتُ تَنْزِیلٌ قَالَ نَعَمْ

92 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَةً ضَنْکاً قَالَ یَعْنِی بِهِ وَلَایَةَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع

کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ، کَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ یَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِیمِ، ثُمَّ یُقالُ هذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ" قالوا: یقول لهم الزبانیة.

أقول: لا ریب أن الذین فجروا فی حق الأئمة علیهم السلام هم أشد الفجار و الکفار" یعنی أمیر المؤمنین" الظاهر منه أن هذا إشارة إلی أمیر المؤمنین علیه السلام و هو بطن الآیة، أو العذاب المشار إلیه لترک الولایة، أو القائل هو علیه السلام، و کان فی التنزیل هنا تأویلا نحوا مما مر فی أمثاله، و یحتمل أن یکون فی قراءتهم علیهم السلام: هذا أمیر المؤمنین الذی کنتم به تکذبون، و الله یعلم.

الحديث الثانى و التسعون

: ضعيف و قد مر فى التسعين الحسن بن عبد الرحمن و الظاهر أن أحدهما تصحيف و الحسين غير مذكور فى كتب الرجال و الحسن مذكور فيه لكن عدوه من رجال الصادق عليه السلام و كون هذا راويا عنه فى غاية البعد.

" وَ مَنْ أَعْرَضَ" الآيات فى سورة طه، حيث قال عند ذكر آدم و حواء عليهما السلام و نزولهما من الجنة" قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقى" أى لا يضل فى الدنيا و لا يشقى فى الآخرة" وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى" قال البيضاوى: أى عن الهدى الذاكر لى و الداعى إلى عبادتى" فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً" ضيقا مصدر وصف به، و لذلک يستوى فيه المذكر و المؤنث، و ذلک لأن مجامع همه و مطامح نظره يكون إلى أغراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر

قُلْتُ وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قَالَ يَعْنِى أَعْمَى الْبَصَرِ فِى الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِى الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ وَ هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِى الْقِيَامَةِ يَقُولُ- لِمَ

و يوسع ببركة الإيمان كما قال:" وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ"" وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ"" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا" و قيل: هو الضريع و الزقوم فى النار، و قيل: عذاب القبر.
" وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى" أعمى البصر أو القلب، و يؤيد الأول" قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قالَ كَذلِكَ" أى مثل ذلک فعلت ثم فسره فقال:" أَتَتْکَ آياتُنا" واضحة نيرة" فَنَسِيتَها" فعميت عنها و تركتها غير منظور إليها" وَ كَذلِكَ" أى مثل تركک إياها" الْيَوْمَ تُنْسى" تترک فى العمى و العذاب" وَ كَذلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ" بالانهماک فى الشهوات و الإعراض عن الآيات" وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ" بل كذبها و خالفها" وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ" هو الحشر على العمى، و قيل: عذاب النار أى و للنار بعد ذلک" أَشَدُّ وَ أَبْقى" من ضنک العيش، أو منه و من العمى و لعله إذا دخل النار زال عماه ليرى محله و ماله أو مما فعله من ترک الآيات و الكفر بها، انتهى.
و فسر عليه السلام الذكر بالولاية لشموله لها و كونها عمدة أسباب التذكر و الذكر المذكور فى الآية شامل لجميع الأنبياء و الأوصياء و ولايتهم و متابعتهم و شرائعهم و ما أتوا به لكون الخطاب إلى آدم و حواء و أولادهما، لكن أشرف الأنبياء نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و أكرم الأوصياء و أفضل الشرائع شريعته فتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام لكونه المتنازع فيه فى هذه الأمة.
و روى على بن إبراهيم بإسناده عن معاوية بن عمار [الدهنى] قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: عن قول الله:" فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً" قال: هى و الله للنصاب، قلت: جعلت فداک قد رأيتهم دهرهم الأطول فى كفاية حتى ماتوا؟ قال: ذلک و الله فى الرجعة يأكلون العذرة.

حَشَرْتَنِی أَعْمی وَ قَدْ کُنْتُ بَصِیراً قالَ کَذلِکَ أَتَتْکَ آیاتُنا فَنَسِیتَها قَالَ الْآیَاتُ الْأَئِمَّةُ ع- فَنَسِیتَها وَ کَذلِکَ الْیَوْمَ تُنْسی یَعْنِی تَرَکْتَهَا وَ کَذَلِکَ الْیَوْمَ تُتْرَکُ فِی النَّارِ کَمَا تَرَکْتَ الْأَئِمَّةَ ع فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ قُلْتُ وَ کَذلِکَ نَجْزِی مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ یُؤْمِنْ بِآیاتِ رَبِّهِ وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقی قَالَ یَعْنِی مَنْ أَشْرَکَ بِوَلَایَةِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع غَیْرَهُ وَ لَمْ یُؤْمِنْ بِآیَاتِ رَبِّهِ وَ تَرَکَ الْأَئِمَّةَ مُعَانَدَةً فَلَمْ یَتَّبِعْ آثَارَهُمْ وَ لَمْ یَتَوَلَّهُمْ قُلْتُ اللَّهُ لَطِیفٌ بِعِبادِهِ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ قَالَ وَلَایَةُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع قُلْتُ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ قَالَ مَعْرِفَةُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ

و روی محمد بن العباس فی تفسیره بإسناده عن عیسی بن داود النجار عن أبی الحسن موسی علیه السلام أنه سأل أباه عن قول الله عز و جل:" فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی" قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: یا أیها الناس اتبعوا هدی الله تهدوا و ترشدوا و هو هدای و هدای بعدی علی بن أبی طالب، فمن اتبع هدای فی حیاتی و بعد موتی فقد اتبع هدای، و من اتبع هدای فقد اتبع هدی الله و من اتبع هدی الله فلا یضل و لا یشقی" وَ کَذلِکَ نَجْزِی مَنْ أَسْرَفَ" فی عداوة آل محمد.

قوله علیه السلام: الآیات الأئمة، قد مر مرارا أو المراد الآیات النازلة فیهم أو هی عمدتها، و فسر أکثر المفسرین الإسراف بالشرک بالله و فسر علیه السلام بالشرک فی الولایة فإنه یتضمن الشرک بالله کما مر.

" اللَّهُ لَطِیفٌ بِعِبادِهِ" الآیات فی حم عسق، قال البیضاوی: بربهم، بصنوف من البر التی لا تبلغها الأفهام" یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ" أی یرزقه کما یشاء، فیخص کلا من عباده بنوع من البر علی ما اقتضته حکمته، و هو القوی الباهر القدرة العزیز المنیع الذی لا یغلب" مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ" ثوابها، شبهه بالزرع من حیث أنه فائدة تحصل بعمل الدنیا و لذلک قیل: الدنیا مزرعة الآخرة، و الحرث فی الأصل إلقاء البذر فی الأرض، و یقال: للزرع الحاصل منه" نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ" فنعطه بالواحد عشرا إلی سبعمائة فما فوقها" وَ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها" شیئا منها علی

ع وَ الْأَئِمَّةِ- نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ قَالَ نَزِیدُهُ مِنْهَا قَالَ یَسْتَوْفِی نَصِیبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ- وَ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَةِ مِنْ نَصِیبٍ قَالَ لَیْسَ لَهُ فِی دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْقَائِمِ نَصِیبٌ

بَابٌ فِیهِ نُتَفٌ وَ جَوَامِعُ مِنَ الرِّوَایَةِ فِی الْوَلَایَةِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ یَعْقُوبَ الْکُلَیْنِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ بُکَیْرِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِیثَاقَ شِیعَتِنَا بِالْوَلَایَةِ وَ هُمْ ذَرٌّ یَوْمَ أَخَذَ الْمِیثَاقَ عَلَی الذَّرِّ وَ الْإِقْرَارَ

ما قسمنا له" وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَةِ مِنْ نَصِیبٍ" إذ الأعمال بالنیات و لکل امرئ ما نوی، انتهی.

و أقول: تفسیر الرزق بالولایة تفسیر للرزق بالرزق الروحانی أو بما یعمه و خص أشرفه و هو الولایة بالذکر لأنها الأصل و المادة لسائر العلوم و المعارف، و لا یحصل شیء منها إلا بها، و فسر زیادة الحرث بالمنافع الدنیویة أو الأعم منها و من العلوم و المعارف التی یلقونها إلیهم، و فسر الآخرة بالرجعة و دولة القائم علیه السلام لما مر من أن أکثر آیات البعث و القیامة مؤولة بدولة القائم علیه السلام و الرجعة فإنها من مبادیها.

باب فيه نتف و جوامع من الرواية فى الولاية

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
" ميثاق شيعتنا" إنما خص بالشيعة لأنهم قبلوها إذ ظاهر الأخبار أن الميثاق أخذ من جميع الخلق، و قبلها الشيعة و لم يقبلها غيرهم" و هم ذر" قال الجوهرى:
الذر جمع ذرة و هى أصغر النمل، انتهى.
و شبههم بالذر لصغر الأجزاء التى تعلقت بها الأرواح عند الميثاق، و ذلک عند

لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ ص بِالنُّبُوَّةِ
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ

كونهم فى صلب آدم أو بعد إخراجهم منه كما سيأتى تفصيله فى كتاب الإيمان و الكفر قال المحدث الأسترآبادى (ره): إن الأرواح تعلقت ذلك اليوم بأجساد صغيرة مثل النمل، فأخذ منهم الميثاق بالولاية و غيرها، انتهى.
و قيل: إنهم لما غفلوا إلا من شاء الله عن تذكره فى عالم الأبدان إما لعدم شرط التذكر أو وجود مانع منه، بعث الأنبياء تكليفا لهم ثانيا لدفع الغفلة و تكميل الحجة.
قوله: و الإقرار، كأنه كان بالإقرار كما سيأتى فى آخر الباب عن هذا الراوى بعينه مع اختلاف فى أول السند، و على تقدير صحته يمكن عطفه على الذر عطف تفسير أو على الولاية أو هو منصوب على أنه مفعول معه و عامله أخذ، و قيل: كان فيه إشعارا بأن الإقرار لله بالربوبية حقيقة لم يصدر عن غير الشيعة فإن إقرار غيرهم بها من قبيل الإقرار بالشىء مع إنكار لازمه البين و هو الولاية، و لذا يسلب عنهم هذا الإقرار اليوم القيامة.
و قال بعض الأفاضل: إنما أخذ الله المواثيق الثلاثة عن الناس أجمعين إلا أنهم أقروا بالربوبية جميعا و أنكر النبوة و الولاية بقلبه من كان ينكره بعد خلقه فى هذا العالم.
و فى تفسير على بن إبراهيم عن ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له:
معاينة كان هذا؟ قال: نعم، فثبتت المعرفة و نسوا الموقف و سيذكرونه، و لو لا ذلک لم يدر أحد من خالقه و رازقه، فمنهم من أقر بلسانه فى الذر و لم يؤمن بقلبه، فقال الله:
" فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ".

الحديث الثانى

: ضعيف و الظاهر الجعفى مكان الجعفرى، فإنه الموجود فى كتب الرجال، و سيأتى الخبر بعينه فى أوائل الإيمان و الكفر و فيه الجعفى.

صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع وَ عَنْ عُقْبَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَا أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ وَ كَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِینَةِ الْجَنَّةِ وَ خَلَقَ مَا أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَ كَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِینَةِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِی الظِّلَالِ فَقُلْتُ وَ أَیُّ شَیْءٍ الظِّلَالُ قَالَ أَ لَمْ تَرَ إِلَى

" فخلق ما أحب" قیل:" ما" فی الأول موصولة و كذا فی الثانی، و فی الثالث مصدریة، أقول: فیما سیأتی: فخلق من أحب، و هو أظهر، و یمكن أن یقدر مضاف أی و كان خلق ما أحب.

و اعلم أنه ذهب المحدثون إلى أنه تعالى لما علم أعمال العباد و عقائدهم فی الأعیان من الخیر و الشر خلق أبدان أهل الخیر من طینة الجنة و خلق أبدان أهل الشر من طینة النار، لیرجع كل إلى ما هو أهل له و لائق به، فأعمالهم سبب لخلق الأبدان على الوجه المذكور دون العكس، قال المحدث الأسترآبادی (ره): المراد خلق التقدیر على الوجه المذكور دون العكس، قال المحدث الأسترآبادی (ره): المراد خلق التقدیر لا خلق التكوین، و محصول المقام أنه تعالى قدر أبدانا مخصوصة من الطینتین ثم كلف الأرواح فظهر منها ما ظهر، ثم قدر لكل روح ما یلیق بها من تلك الأبدان المقدرة.

" ثم بعثهم فی الظلال" الضمیر للمخلوقین معا و المراد بالظلال عالم المثال أو عالم الأرواح أو عالم الذر، و إنما سمی عالم المثال بالظلال لأنه بمنزلة الظل لهذا العالم، تابع و موافق له، و التشبیه فی الوجهین الآخرین أیضا قریب من ذلک، أو لما ذكره علیه السلام من شباهتها بالظلال فی أنه شیء و لیس بشیء و المعنى أنه بالنسبة إلى الوجود العینی لیس بشیء أو كنایة عن أنها أجسام لطیفة على الأول، و على الثانی إیماء إلى تجردها على القول بالتجرد أو إلى لطافتها على القول بعدمه، و على الثالث كنایة عن صغر تلک الذرات التی تعلقت بها الأرواح كأنها لیست بشیء أو عن أنها لیست شیئا معتدا به بل هی حكایة لشیء معتد به.

قال المحدث الأسترآبادی (ره): یفهم من الروایات أن التكلیف الأول وقع

ظِلِّكَ فِی الشَّمْسِ شَیْءٌ وَ لَیْسَ بِشَیْءٍ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ فِیهِمُ النَّبِیِّینَ یَدْعُونَهُمْ إِلَی الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَیَقُولُنَّ اللَّهُ ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَی الْإِقْرَارِ بِالنَّبِیِّینَ فَأَقَرَّ بَعْضُهُمْ وَ أَنْکَرَ بَعْضُهُمْ ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَی وَلَایَتِنَا فَأَقَرَّ بِهَا وَ اللَّهِ مَنْ أَحَبَّ وَ أَنْکَرَهَا مَنْ أَبْغَضَ وَ هُوَ قَوْلُهُ فَما کانُوا لِیُؤْمِنُوا بِما کَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ

مرتین مرة فی عالم المجرد الصرف، و مرة فی عالم الذر بأن تعلقت الأرواح فیه بجسد صغیر مثل النمل، و لما لم یکن تصل أذهان أکثر الناس إلی إدراک الجوهر المجرد عبروا علیهم السلام عن المجردات بالظلال لتفهیم الناس و قصدهم من ذلک أن موجودات ذلک العالم مجردة عن الکثافة الجسمانیة کما أن الظل مجرد أنها، فهی شیء و لیست کالأشیاء المحسوسة الکثیفة، و هذا نظیر قولهم علیهم السلام فی معرفة الله تعالی: شیء بخلاف الأشیاء الممکنة.

" ثم بعث الله فیهم النبیین" و فیما سیأتی" منهم" یدعوهم حال عن الله، و المستکن عائد إلیه و البارز للخلق، أو هو علة للبعث فالمستکن للنبیین و البارز لغیرهم، و التقدیر لأن یدعوهم و فی بعض النسخ یدعونهم، فهو حال عن النبیین و مؤید للمعنی الثانی، و فیما سیأتی فدعوهم و هو أظهر، و هو قوله: أی جبل النفوس علی الإقرار بالصانع بعد الإعراض عن الدواعی الخارجیة بالضرورة الفطریة من أجل تلقینهم المعرفة فی ذلک الیوم، و إقرارهم بها و لو لم یکن ذلک لم یکن هذا، و قیل: المعنی أن إقرارهم بذلک عند السؤال فی أی وقت کان دل علی إقرارهم بذلک فی ذلک الیوم و الأول أظهر" من أحب" أی من أحب الإقرار بها و من أحبها أو من أحبنا أو من أحبه الله، و کذا قوله: من أبغض.

" و هو" أی إنکار من أبغض" قوله" أي مدلول قوله و الآیة فی الأعراف" فَما کانُوا" و کان التغییر من النساخ أو نقل بالمعنی، و فیما سیأتی: ما کانوا، بدون الواو

ع كَانَ التَّكْذِيبُ ثَمَ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ الْغُمْشَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ وَلَايَتُنَا وَلَايَةُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً قَطُّ إِلَّا بِهَا
4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا مِنْ نَبِيٍّ جَاءَ قَطُّ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ حَقِّنَا وَ تَفْضِيلِنَا عَلَى مَنْ سِوَانَا
5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَ اللَّهِ إِنَّ فِی السَّمَاءِ لَسَبْعِينَ صَفّاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ يُحْصُونَ

أيضا و هو أقرب" لِيُؤْمِنُوا" أی فی التكليف الثانی" بِما كَذَّبُوا بِهِ" أی عن النبوة.
و الولاية" مِنْ قَبْلُ" أی فی التكليف الأول فی الميثاق" كان التكذيب ثم" أی كان تكذيب المكذبين من ذلک اليوم و ليس بمتجدد أو مناط التكذيب الثانی و العمدة فيه هو الأول، و كذا الإقرار.
أقول: سيأتی الكلام فی هذه الأخبار الموهمة للجبر فی كتاب الإيمان و الكفر.

الحديث الثالث

: كالسابق" ولاية الله" أى ولاية واجبة من قبل الله، و لا يختص هذه الأمة بل كان أوجب الله سبحانه فى كل شريعة ولايتنا أو الحمل على المبالغة.
لبيان أن ولاية الله لا تقبل إلا بولايتنا.

الحديث الرابع

: مجهول" إلا بمعرفة حقنا" أى بواجب معرفة حق أهل البيت أو النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته عليهم السلام" على من سوانا" من الأنبياء السابقين و الأوصياء و سائر الخلق، و هذا مما يدل على فضلهم على جميع الخلق.

الحديث الخامس

: كالسابق.

عَدَدَ كُلِّ صَفٍّ مِنْهُمْ مَا أَحْصَوْهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَدِينُونَ بِوَلَايَتِنَا
6 مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع قَالَ وَلَایَةُ عَلِیٍّ ع مَكْتُوبَةٌ فِی جَمِیعِ صُحُفِ الْأَنْبِیَاءِ وَ لَنْ یَبْعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِلَّا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ص وَ وَصِیِّهِ عَلِیٍّ ع
7 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا یُونُسُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ نَصَبَ عَلِیّاً ع عَلَماً بَیْنَهُ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِراً وَ مَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا وَ مَنْ نَصَبَ مَعَهُ شَیْئاً كَانَ مُشْرِكاً وَ مَنْ جَاءَ بِوَلَایَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ

" یحصون" جملة حالیة" عدد كل صف" أی جمیع الصفوف أو واحد منها، و فی البصائر لسبعین صنفا یحصون عدد صنف منهم و كأنه أظهر، و ما قیل: من أن ضمیر منهم راجع إلى أهل الأرض فلا یخفى بعده" لیدینون بولایتنا" أی یعتقدون بها أو یعبدون الله بها أو متلبسا بها.

الحديث السادس

: كالسابق" و لن" هنا لتأكيد النفى كما جوزه الزمخشرى إذ لا معنى للتأبيد هنا، و كأنه كان" لم" لكن فى البصائر أيضا كذلک.

الحديث السابع

: ضعيف.
" علما" بالتحريک و هو ما ينصب فى الطريق ليهتدى به، و قيل: علامة الرشد و الغى بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم" فمن عرفه" أى عرف ولايته و أقر بها" و من أنكره" أى أنكر إمامته بعد العلم أو التمكن منه" و من جهله" أى لم يتم عليه الحجة من المستضعفين فهو ضال و لله فيه المشية، أو المراد بالجاهل الشاک الذى لا ينكر و لا يقر" و من نصب معه شيئا" بأن يعتقد إمامته و يقدم عليه أهل الضلال كأكثر الخلق من المخالفين فهو فى حكم المشرک و مخلد فى النار" و من جاء بولاية" بلا فصل بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع سائر الأئمة إذ يستلزم ولايته و العلم بإمامته كما حقه، العلم بإمامة أوصيائه" دخل الجنة" و ظاهره أن غير هؤلاء لا يدخلون الجنة، فالضالون إن لم يدخلوا النار فهم أهل الأعراف.

8 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّ عَلِیّاً ع بَابٌ فَتَحَهُ اللَّهُ فَمَنْ دَخَلَهُ کَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ خَرَجَ مِنْهُ کَانَ کَافِراً وَ مَنْ لَمْ یَدْخُلْ فِیهِ وَ لَمْ یَخْرُجْ مِنْهُ کَانَ فِی الطَّبَقَةِ الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِی فِیهِمُ الْمَشِیئَةُ
9 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ بُکَیْرِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِیثَاقَ شِیعَتِنَا بِالْوَلَایَةِ لَنَا وَ هُمْ ذَرٌّ یَوْمَ أَخَذَ الْمِیثَاقَ عَلَی الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِیَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ ص بِالنُّبُوَّةِ وَ عَرَضَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ عَلَی مُحَمَّدٍ ص أُمَّتَهُ فِی الطِّینِ وَ هُمْ أَظِلَّةٌ وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطِّینَةِ الَّتِی خُلِقَ مِنْهَا آدَمُ وَ خَلَقَ اللَّهُ أَرْوَاحَ شِیعَتِنَا قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ بِأَلْفَیْ عَامٍ وَ عَرَضَهُمْ عَلَیْهِ وَ عَرَّفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ عَرَّفَهُمْ عَلِیّاً وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.
" إن عليا عليه السلام" أی ولايته" باب"، أی باب رحمة الله و إسراره و معارفه و باب علم النبی صلی الله عليه و آله و سلم و حكمه كما قال صلی الله عليه و آله و سلم: أنا مدينة العلم و علی بابها، و كل ذلک علی الاستعارة و التمثيل" فمن دخله" أی قبل ولايته و قال بإمامته و إنما قسم عليه السلام فی هذا الخبر ثلاثة أقسام لأن الخروج أعم من الإنكار مطلقا أو التشريک فی الإمامة فعد هنا قسمين قسما واحدا" قال الله" أی فی قوله:" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ".

الحديث التاسع

: حسن.
" فی الطین" أی حین کان الرسول فی الطین أو أمته أو هما معا، أی قبل خلق أجسادهم" و هم أظلة" أی أرواح بلا أجساد أو أجساد مثالية" و عرضهم علیه" أی علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم و هذا هو العرض الأول أو عرض آخر قبله کما مر" و عرفهم رسول الله" أی جعلهم عارفین بالرسول و بأمیر المؤمنین صلوات الله علیهما أو جعلهما عارفین بهم و هو أظهر.
قوله: فی لحن القول، إشارة إلی قوله تعالی:" أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

بَابٌ فِی مَعْرِفَتِهِمْ أَوْلِیَاءَهُمْ وَ التَّفْوِیضِ إِلَیْهِمْ
1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ هُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَنَا وَ اللَّهِ أُحِبُّکَ وَ أَتَوَلَّاکَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع کَذَبْتَ قَالَ بَلَی وَ اللَّهِ إِنِّی أُحِبُّکَ وَ أَتَوَلَّاکَ فَکَرَّرَ ثَلَاثاً فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع کَذَبْتَ مَا أَنْتَ کَمَا قُلْتَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ عَرَضَ عَلَیْنَا الْمُحِبَّ لَنَا فَوَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ رُوحَکَ فِیمَنْ عُرِضَ فَأَیْنَ کُنْتَ فَسَکَتَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِکَ وَ لَمْ یُرَاجِعْهُ
وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَانَ فِی النَّارِ
2 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَیْمُونٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ

أَنْ لَنْ یُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ، وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَیْناکَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِیماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ" قال البیضاوی لحن القول أسلوبه أو إمالته إلی جهة تعریض و توریة و منه قیل: للمخطئ لاحن لأنه یعدل الکلام عن الصواب.

باب فى معرفتهم أولياءهم و التفويض إليهم

الحديث الأول

: ضعيف.
" خلق الأرواح" المشهور بين المتكلمين عدم تقدم خلق الأرواح على الأبدان و الأخبار المستفيضة تدل على تقدمها و لا مانع منه عقلا و الدلائل النافية مدخولة و سيأتى القول فى ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر إنشاء الله" كان فى النار" أى فى أهل النار و كانت طينته فى طينتهم.

الحديث الثانى

: مختلف فيه.

إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَ حَقِيقَةِ النِّفَاقِ

3 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْإِمَامِ فَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا فَوَّضَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ نَعَمْ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فِيهَا وَ سَأَلَهُ آخَرُ عَنْ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَأَلَهُ آخَرُ فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلَيْنِ ثُمَّ قَالَ هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيْرِ حِسابٍ وَ هَكَذَا هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَلِيٍّ ع قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَحِينَ أَجَابَهُمْ بِهَذَا الْجَوَابِ يَعْرِفُهُمُ الْإِمَامُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَ مَا تَسْمَعُ اللَّهَ يَقُولُ- إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ

" بحقيقة الإيمان" أى الإيمان الواقعى الحق الذى لا يشوبه نفاق و ذلك الذى يحق أن يسمى إيمانا أو كناية عن أن الإيمان كأنه حقيقة المؤمن و ماهيته أو بالحقيقة و الطينة التى تدعو إلى الإيمان و كذا الكلام فى حقيقة النفاق.

الحديث الثالث

: مجهول كالحسن.

" و ذلک أن رجلا" الظاهر أنه کلام عبد الله لبیان سبب سؤاله السابق، و التقدیر ذلک السؤال لأن رجلا سأله و یحتمل أن یکون من کلام الإمام، فضمیر سأله لسلیمان علیه السلام لکنه بعید.

قوله علیه السلام: و هکذا هی، أقول: لم تذکر هذه القراءة فی القراءات الشاذة و کأنه علی هذه القراءة المن بمعنی القطع أو النقض و حمله علی أن التردید بین العطاء مع المنة و بدونها بعید عن سیاق الخبر، و علی القراءة المشهورة المن بمعنی الإعطاء، و قد مضی فی باب أن المتوسمین هم الأئمة علیهم السلام تأویل قوله تعالی:" إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ" و قد مضی فی باب التفویض أن أحد معانیه تفویض بیان العلوم و الأحکام بما أرادوا و رأوا المصلحة فیها بسبب اختلاف عقول الخلق

وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَداً ثُمَّ قَالَ لِی نَعَمْ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا أَبْصَرَ إِلَی الرَّجُلِ عَرَفَهُ وَ عَرَفَ لَوْنَهُ وَ إِنْ سَمِعَ كَلَامَهُ مِنْ خَلْفِ حَائِطٍ عَرَفَهُ وَ عَرَفَ مَا هُوَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ- وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ وَ هُمُ الْعُلَمَاءُ فَلَيْسَ يَسْمَعُ شَيْئاً مِنَ الْأَمْرِ يَنْطِقُ بِهِ إِلَّا عَرَفَهُ نَاجٍ أَوْ هَالِكٌ فَلِذَلِكَ يُجِيبُهُمْ بِالَّذِی يُجِيبُهُمْ

و إفهامهم، أو بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالحكم الواقعی و بعضهم بالتقية و يبينون تفسير الآيات و تأويلها و يبدلون المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل، و أيضا لهم أن يجيبوا و لهم أن يسكتوا بحسب المصالح.
" و عرف لونه" أی ما يدل عليه لونه أو اللون بمعنی النوع من المؤمن و المنافق و كذا قوله: و عرف ما هو، أی نوع هو، و علی أی صفة" إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ" علی تأويله عليه السلام المعنی أن فی الألسن المختلفة و الألوان المتنوعة آيات و علامات للعلماء الربانيين و هم الأئمة عليهم السلام يستدلون بها علی إيمانهم و نفاقهم و نجاتهم و هلاكهم.

أَبْوَابُ التَّارِيخِ بَابُ مَوْلِدِ النَّبِیِّ ص وَ وَفَاتِهِ وُلِدَ النَّبِیُّ ص لِاثْنَتَیْ عَشْرَةَ لَیْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِیعٍ الْأَوَّلِ فِی عَامِ الْفِیلِ یَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعَ الزَّوَالِ وَ رُوِیَ أَیْضاً عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَبْلَ أَنْ یُبْعَثَ بِأَرْبَعِینَ سَنَةً وَ حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ فِی أَیَّامِ التَّشْرِیقِ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَی وَ کَانَتْ فِی مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

[باب] تاریخ مولد النبی صلی الله علیه و آله و وفاته

" لاثنتى عشرة" اعلم أنه اتفقت الإمامية إلا من شذ منهم على أن ولادته صلى الله عليه و آله و سلم كانت فى سابع عشر شهر ربيع الأول، و ذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت فى الثانى عشر منه، و اختاره المصنف رحمه الله إما اختيارا أو تقية و الأخير أظهر، لكن الدلائل الحسابية على الأول أدل كما سنشير إليه، و ذهب بعضهم إلى الثامن و بعضهم إلى العاشر من الشهر المزبور، و ذهب شاذ منهم إلى أنه ولد فى شهر رمضان فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا أنه كان يوم الجمعة، و المشهور بين المخالفين يوم الاثنين، ثم الأشهر بيننا و بينهم أنه ولد بعد طلوع الفجر، و قيل: عند الزوال و قيل: آخر النهار، و قال صاحب العدد القوية كانت خمس و خمسين يوما من هلاک أصحاب الفيل بسبع بقين من ملک أنوشيروان، و يقال: فى ملک هرمز بن أنوشيروان و ذكر الطبرسى أن مولده كان لاثنتى و أربعين سنة من ملک أنوشيروان، و هو الصحيح لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: ولدت فى زمن الملک العادل أنوشيروان.

قوله: عند طلوع الفجر، أى بعده بقليل" قبل أن يبعث" متعلق بولد.

قوله: و حملت به أمه، اعلم أن هيهنا إشكالا مشهورا أورده الشهيد الثانى

....

رحمه الله و جماعة و هو أنه يلزم على ما ذكره الكلينى رحمه الله من كون الحمل به صلى الله عليه و آله و سلم فى أيام التشريق و ولادته فى ربيع الأول أن يكون مدة حمله صلى الله عليه و آله و سلم إما ثلاثة أشهر أو سنة و ثلاثة أشهر، مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر، و لا أكثر من سنة، و لم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه و آله و سلم، و الجواب أن ذلك مبنى على النسىء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية و قد نهى الله تعالى عنه، و قال:" إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ" قال الشيخ الطوسى رحمه الله فى تفسير هذه الآية نقلا عن مجاهد: كان المشركين يحجون فى كل شهر عامين يحجوا فى ذى الحجة عامين ثم حجوا فى المحرم عامين و كذلك فى المشهور حتى وافقت الحجة التى قبل حجة الوداع فى ذى القعدة، ثم حج النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة، فقال فى خطبته: ألا و إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السماوات و الأرض، السنة اثنتى عشر شهرا، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات، ذو القعدة و ذو الحجة و محرم و رجب مضربين جمادى و شعبان أراد بذلك أن الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها، و عاد الحج إلى ذى الحجة و بطل النسىء، انتهى.

إذا عرفت هذا فقيل: إنه على هذا يلزم أن يكون الحج عام مولده صلى الله عليه و آله و سلم فى جمادى الأولى لأنه صلى الله عليه و آله و سلم و توفى و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و دورة النسىء أربعة و عشرون سنة ضعف عدد الشهور، فإذا أخذنا من السنة الثانية و الستين و رجعنا تصير السنة الخامس عشر ابتداء الدورة لأنه إذا نقص من اثنين و ستين ثمانية و أربعون يبقى أربعة عشر، الاثنتان الأخيرتان منها لذى القعدة، و اثنتان قبلهما الشوال و هكذا، فتكون الأوليان منها لجمادى الأولى، فكان الحج عام مولد النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو عام الفيل فى جمادى الأولى، فإذا فرض أنه صلى الله عليه و آله و سلم حملت به أمه فى الثانى عشر

....

منه، و وضعت فى الثانى عشر من ربيع الأول، تكون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزيدة و لا نقيصة.
أقول: و يرد عليه أنه قد أخطأ رحمه الله فى حساب الدورة و جعلها أربعة و عشرين سنة، إذ الدورة على ما ذكر إنما تتم فى خمسة و عشرين سنة، إذ فى كل سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسىء، و فى كل خمسة و عشرين سنة تحصل أربعة و عشرون حجة تمام الدورة، و أيضا على ما ذكره يكون مدة الحمل أحد عشر شهرا إذ لما كان عام مولده أول حج فى جمادى الأولى يكون فى عام الحمل الحج فى ربيع الثانى، فالصواب أن يقال: كان فى عام حمله صلى الله عليه و آله و سلم الحج فى جمادى الأولى، و فى عام مولده فى جمادى الثانية، فعلى ما ذكرنا تتم من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره صلى الله عليه و آله و سلم دورتان فى الحادية و الخمسين تبتدئ الدورة الثالثة من جمادى الثانية و تكون للشهر حجتان إلى أن ينتهى إلى الحادية و الستين و الثانية.
و الستين، فيكون الحج فيهما فى ذى القعدة و يكون فى حجة الوداع الحج فى ذى الحجة فتكون مدة الحمل عشرة أشهر.
فإن قلت: على ما قررت من أن فى كل دورة تتأخر سنة ففى نصف الدورة تتأخر ستة أشهر و من ربيع الأول الذى هو شهر المولد إلى جمادى الثانية التى هى شهر الحج نحو من ثلاثة أشهر فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت؟ قلت:
تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة فمن ربيع الأول من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث و ستين تتم اثنان و ستون، و يكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستين و فى شهر العاشر من تلك السنة أعنى ذا الحجة وقع الحج الحادى و الستون و توفى صلى الله عليه و آله و سلم قبل إتمام السنة على ما ذهبت إليه الشيعة بتسعة عشر يوما، فصار عمره صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثا و ستين إلا تلك الأيام المعدودة.
و أما ما رواه سيد بن طاوس فى كتاب الإقبال نقلا من كتاب النبوة للصدوق

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ وَلَدَتْهُ فِی شِعْبِ أَبِی طَالِبٍ فِی دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ یُوسُفَ فِی الزَّاوِیَةِ الْقُصْوَی عَنْ یَسَارِکَ وَ أَنْتَ دَاخِلُ الدَّارِ وَ قَدْ أَخْرَجَتِ الْخَیْزُرَانُ ذَلِکَ الْبَیْتَ فَصَیَّرَتْهُ مَسْجِداً

رضی الله عنهما، أن الحمل بسیدنا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کان لیلة الجمعة لاثنتی عشرة لیلة مضت من جمادی الآخرة فیمکن أن یکون الحمل فی أول سنة وقع الحج فی جمادی الثانیة و من سنة الحمل إلی سنة حجة الوداع أربع و ستون سنة، و فی الخمسین تمام الدورتین و تبتدئ الثالثة من جمادی الثانیة، و یکون فی حجة الوداع، و التی قبلها الحج فی ذی الحجة و لا یخالف شیئا إلا ما مر عن مجاهد أن حجة الوداع کانت مسبوقة بالحج فی ذی القعدة، و قوله غیر معتمد فی مقابلة الخبر إن ثبت أنه رواه خبرا، و تکون مدة الحمل علی هذا تسعة أشهر إلا یوما فیوافق ما هو المشهور فی مدة حمله صلی الله علیه و آله و سلم عند المخالفین.

و قوله: عند الجمرة الوسطی أی فی بیت کان قریبا منها، و کان البیت لعبد الله أو موضع نزوله إذ کانت لأهل مکة فی منی منازل و بیوت ینزلونه فی الموسم، و یحتمل أن یکون المراد بالمنزل الخیمة المضروبة له هناک، و قال بعض الأفاضل فی دفع الإشکال المتقدم: التشریق الخروج إلی ناحیة المشرق، و کانت أشراف قریش یخرجون من مکة مع أهالیهم فی الصیف إلی الطائف، و هو فی ناحیة المشرق و کانوا یسمون تلک الأیام أیام التشریق و ینزلون منی فی بعض تلک الأیام، و القرینة علی أنه لیس المراد بأیام التشریق ما فی موسم الحج أن المکان الذی هو عند الجمرة الوسطی لا یخلو فی موسم الحج." و کانت" أی حین إقامتها بمکة، و لو کان المراد حین کونها فی منی لم یحتج إلی زیادة لفظ: و کانت، انتهی.

و لا یخفی غرابته و لا أدری من أین أخذ رحمه الله هذا الاصطلاح لأیام التشریق، و أی مناسبة لمنی مع الطائف.

و الشعب بالکسر: ما انفرج بین جبلین، و شعب أبی طالب معروف بمکة و هو

يُصَلِّى النَّاسُ فِيهِ وَ بَقِىَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَبْعَثِهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ مَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ قُبِضَ ع لِاثْنَتَىْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ

الموضع الذى كان فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبو طالب و سائر بنى هاشم فيه عند إخراج قريش إياهم من بينهم، و كتب الكتاب بينهم فى مهاجرتهم و معاندتهم.
قوله: فى دار محمد بن يوسف، المشهور فى السير أن هذه الدار كانت للنبى صلى الله عليه و آله و سلم بالميراث، و وهبها عقيل بن أبى طالب ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف أخا الحجاج فاشتهرت بدار محمد بن يوسف فأدخلها محمد فى قصره الذى يسمونه بالبيضاء ثم بعد انقضاء دولة بنى أمية حجت خيزران أم الهادى و الرشيد من خلفاء بنى العباس فأفزرها عن القصر و جعلها مسجدا، و القصوى مؤنث أقصى أى الأبعد، و المكان بهذا الوصف موجود الآن يزوره الناس.
و أما إقامته صلى الله عليه و آله و سلم بمكة بعد البعثة فالمشهور أنه ثلاثة عشرة سنة كما ذكره المصنف، و قيل: خمس عشرة سنة، و قيل: ثمان سنين و هما متروكان، و لا خلاف فى أن مدة إقامته صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة كانت عشر سنين.
و أما ما ذكره من يوم وفاته صلى الله عليه و آله و سلم فقد بناه على ما هو المشهور بين المخالفين أيضا، و المشهور بيننا ما ذكره الشيخ فى التهذيب و غيره فى كتبهم أنه صلى الله عليه و آله و سلم قبض مسموما يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة، و الأصوب أن وفاته صلى الله عليه و آله و سلم كانت سنة إحدى عشرة من الهجرة ليتم عشر سنين منها كما ذكره المسعودى و غيره، لكن لما ذكره الشيخ أيضا وجه، إذ لو حوسب التاريخ من المحرم الذى هو مبدء التواريخ بعد الهجرة، فالوفاة فى الحادية عشرة، و إن حوسب من وقت الهجرة فالوفاة قبل تمام العشرة على المشهور، و عنده على قول الكلينى، قال فى جامع الأصول: مات سنة إحدى عشرة، فقيل: كان يوم الاثنين مستهل ربيع الأول، و قيل: لليلتين خلتا، و قيل: لاثنتى عشرة و هو الأكثر، انتهى.
و قال صاحب كشف الغمة من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب عن أبى جعفر الباقر

....

عليه السلام قال قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ابن ثلاث و ستين سنة فى سنة عشر من الهجرة، فكان مقامه بمكة أربعين سنة، ثم نزل عليه الوحى فى تمام أربعين، و كان بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة و هو ابن ثلاث و خمسين سنة، فأقام بالمدينة عشر سنين، و قبض عليه السلام فى شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه، و روى لثمانى عشرة ليلة منه، رواه البغوى، و قيل: لعشر خلون منه، و قيل: لثمان بقين رواه ابن الجوزى و الحافظ أبو محمد بن حزم و قيل: لثمان خلون من ربيع الأول، انتهى.

و اعلم أن الذى يدل على صحة ما ذهب إليه الكلينى قدس سره من تاريخ الولادة هو أنه من أول ربيع الأول الذى ولد فيه صلى الله عليه و آله و سلم إلى أول ربيع الأول الذى هاجر فيه إلى المدينة ثلاث و خمسون سنة تامة قمرية، لأن مدة مكثه صلى الله عليه و آله و سلم بها بعد الهجرة كانت عشر سنين كما عرفت، و مدة حياته ثلاث و ستين سنة أو أقل منها بعشرين يوما، على رواية أنه ولد فى السابع عشر من ربيع الأول، و قبض فى آخر صفر و لا اختلاف فى ولادته باعتبار الشهر بين الشيعة، فمن أول المحرم المقدم على ميلاده الشريف الذى هو رأس سنة عام الفيل إلى أول المحرم المقدم على هجرته الذى هو مبدء التاريخ الهجرى أيضا ثلاث و خمسون سنة تامة قمرية، فلما ضربنا عدد السنين التامة القمرية المذكورة فى ثلاثمائة و أربعة و خمسين عدد أيام سنة تامة قمرية و حصلنا الكبائس و زدناها عليها على القانون المقرر عندهم، حصل ثمانية عشر آلاف و سبعمائة و أحد و ثمانون و كان أول محرم سنة هجرته صلى الله عليه و آله و سلم يوم الخميس بالأمر الأوسط كما ذكروه فى الزيجات، و عليه مدار عملهم.

قال العلامة الرازى و أولها و هو أول المحرم يوم الخميس بالأمر الأوسط و قول أهل الحديث يوم الجمعة بالرؤية و حساب الاجتماعات نعمل عليه، و أرخ منهما فى مستأنف الزمان، انتهى.

....

فإذا طرحنا من المبلغ سبعة سبعة عدد أيام الأسبوع لم يبق شیء فظهر أن أول المحرم فی عام الفيل الذی هو عام مولده صلی الله عليه و آله و سلم أيضا يوم الخميس بالأمر الأوسط فأول شهر صفر من هذا العام يوم السبت، و أول ربيع الأول يوم الأحد بالأمر الأوسط، و لما كان أول الشهور يختلف بحسب الأمر الأوسط فی الأكثر بيوم، فأوله بالرؤية يوم الاثنين، و اليوم الثانی عشر منه يوم الجمعة، و أما اليوم السابع عشر منه فيوم الثلاثاء بالأمر الأوسط، و لا يختلف أول الشهور بالأمر الأوسط و الرؤية بأكثر من يومين، لأن أكثر المتوالية من الشهور التامة بالرؤية أربعة أشهر، لا يزيد عليها و أكثر المتوالية من الناقصة ثلاثة أشهر لا غير، و الشهور الوسطية شهر تام و شهر ناقص إلا فی سنة الكبيسة، فإن شهرين متواليين فيها يكونان تأمين و هما ذو الحجة و المحرم، فعلی تقدير تقدم أول الشهر بالرؤية بيومين علی الأمر الأوسط و تأخره كذلک عنه، فالسابع عشر إما الخميس أو الأحد، و الجميع متفقون علی أن ولادته صلی الله عليه و آله و سلم كانت فی يوم الجمعة و هو يبطل كونها فی السابع عشر، و يثبت الثانی عشر، فالقول المشهور متهافت يناقض بعضها بعضا، و كونها يوم الجمعة تنافی كونها فی السابع عشر.

و إذا تقرر ذلک فلننظر فی وقت وفاته صلی الله عليه و آله و سلم، و إذا قد عرفت أن أول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس فأول صفر يوم السبت، و أول ربيع الأول يوم الأحد، و إذ قد عرفت أن أول ربيع الأول الذی ولد فيه صلی الله عليه و آله و سلم يوم الأحد و ما بين ربيع الأول الذی فی خلال سنة هجرته و بينه ثلاث و خمسون سنة تامة قمرية كما مر، فإذا جعلت السنين أياما و طرحت منها سبعة سبعة لم يبق شیء، فظهر أن أول ربيع الذی فی خلال سنة هجرته أيضا يوم الأحد.

فنقول: ما بين أول ربيع الأول الذی خلال سنة هجرته، و أول ربيع الأول الذی قبض فيه عشر سنين تامة قمرية فإذا ضربنا عدد السنين فی عدد أيام السنة القمرية و زدنا عليه الكبائس بلغ ثلاثة آلاف و خمسمائة و أربعا و أربعين، فإذا طرحنا من المبلغ

وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ سِتِّينَ سَنَةً وَ تُوُفِّيَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ أَخْوَالِهِ

سبعة سبعة يبقى اثنان، فإذا جمعنا هما مع الأحد أول ربيع الأول الذى هاجر صلى الله عليه و آله و سلم فيه، يظهر أن أول الربيع الأول الذى قبض فيه يوم الثلاثاء بالأمر الأوسط فالثانى عشر منه بالأمر الأوسط يوم السبت، و بالرؤية يوم الاثنين، و قد عرفت أنه قد يتقدم أول الشهر بحسب الرؤية عليه و يتأخر عنه بالأمر الأوسط بيومين و إذا كان أول الربيع بالأمر الأوسط يوم الثلاثاء يكون أول شهر صفر بالأمر الأوسط يوم الاثنين، و السابع و العشرون منه يوم السبت، فيمكن أن يكون الاختلاف لأجل اختلاف الرؤية، و الأمر الأوسط بأن يكون أول الشهر بالرؤية يوم أربعاء فينطبق الثامن و العشرون من شهر صفر على يوم الاثنين، فلا يظهر ترجيح من هذا الوجه لأحد القولين على الآخر.

أقول: و قد أوردنا فى كتاب السماء و العالم من كتاب بحار الأنوار وجوها أخرى حسابية لتقوية ما اختاره ثقة الإسلام (ره) و مع ذلک كله يشكل رد الخبر المعتبر الدال على كون الولادة الشريفة فى السابع عشر لابتناء تلک الوجوه على ما ظهر لأهل الهيئة من الأرصاد المختلفة فى الكسور و الكبائس، و يظهر من اختلافها فى الأزمنة المتطاولة اختلاف كثير، و أيضا كون الولادة فى يوم الجمعة ليس شهرتها بين الإمامية كشهرة السابع عشر، فيمكن أن يكون الاشتباه فى الأول دون الثانى.

مع أن ما ورد فى الأخبار مبنى على الرؤية الشرعية فيمكن أن يكون الرؤية أيضا متأخرة عن هذا الحساب فى ذلک الشهر الغيم أو نحوه، و الله يعلم حقائق الأمور.

قوله (ره): و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و قال بعض العامة: ابن خمس و ستين، و على الأول اتفق أصحابنا و هو المشهور بينهم أيضا.

و أما نسبه الشريف على ما ذكره الأكثر هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالک بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن

وَ هُوَ ابْنُ شَهْرَيْنِ وَ مَاتَتْ أُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَ هُوَ ع ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ وَ مَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ لِلنَّبِيِ

أدى بن أدد بن اليسع بن شروع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام بن تارخ بن تاخور بن شروع بن أرغو بن غالع بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن مالک بن متوشلخ بن أخنوخ بن البارذ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام.
فإلى عدنان اتفق الأكثر و بعده اختلفوا اختلافات كثيرة أوردناها فى الكتاب الكبير.
قوله: عند أخواله، قال الراوندى فى القصص: أن أباه توفى و أمه حبلى، و قدمت أمه آمنة بنت وهب على أخواله من بنى عدى النجار بالمدينة، ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء ماتت و أرضعته صلى الله عليه و آله و سلم حتى شب حليمة بنت عبد الله السعدية.
و قال ابن شهرآشوب (ره) فى المناقب: توفى أبوه و هو ابن شهرين، الواقدى و هو ابن سبعة أشهر، الطبرى: توفى أبوه بالمدينة و دفن فى دار نابغة، ابن إسحاق:
توفى أبوه و أمه حامل به، و ماتت أمه و هو ابن أربع سنين، الكلبى: و هو ابن ثمانية و عشرين شهرا، محمد بن إسحاق: توفيت أمه بالأبواء منصرفة إلى مكة، و هو ابن ست و رباه عبد المطلب، و توفى عنه و هو ابن ثمان سنين و شهرين و عشرة أيام، فأوصى به إلى أبى طالب فرباه.
و قال الكازرونى فى المنتقى: ولد عبد الله لأربع و عشرين سنة مضت عن ملک كسرى أنوشيروان فبلغ سبع عشرة سنة، ثم تزوج آمنة، فلما حملت برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم توفى و ذلک أن عبد الله بن عبد المطلب خرج إلى الشام فى عير من عيرات قريش، يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة و عبد الله يومئذ مريض،

ص نَحْوُ ثَمَانِ سِنِينَ وَ تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ وَ هُوَ ابْنُ بِضْعٍ وَ عِشْرِينَ سَنَةً فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا

فقال: أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا، و مضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا: خلفناه عند أخواله بنى عدى و هو مريض، فبعث إليه عبد المطلب أعظم ولده الحارث، فوجده قد توفى فى دار النابغة، فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وجدا شديدا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يومئذ حمل و لعبد الله يوم توفى خمس و عشرون سنة، و روى أنه توفى بعد ما أتى على رسول الله ثمانية و عشرون شهرا، و يقال: سبعة أشهر و الأول أصح، انتهى.
قوله: و تزوج خديجة، قال القرطبى: تزوجها قبل النبوة ثيبا بعد زوجين، بعد أبى هالة التميمى، و بعد عتيق المخزومى، ثم تزوجها النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هى بنت أربعين سنة و أقامت معه أربعا و عشرين سنة، و توفيت و هى بنت أربع و ستين سنة و ستة أشهر، و سن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين تزوجها إحدى و عشرون سنة، و قيل: خمس و عشرون، و قيل: ثلاث و ثلاثون، و قال بعضهم: أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم كانت خديجة تحت أبى هالة بن زرارة التميمى، فولدت له هندا و هالة و هما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومى، فولدت له جارية اسمها هند، و بعضهم يقدم عتيقا على أبى هالة، ثم تزوجها النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و لها يومئذ من العمر أربعون سنة و بعض أخرى، و كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خمس و عشرون سنة، و قيل: إحدى و عشرون، و الأول أصح و لم ينكح النبى قبلها امرأة و لم ينكح عليها حتى ماتت و هى أول من آمن من النساء.
قال ابن شهرآشوب رحمه الله فى المناقب: تزوج أولا بمكة خديجة بنت خويلد قالوا: و كانت عند عتيق بن عائذ المخزومى ثم عند أبى هالة، و روى أحمد البلاذرى و أبو القاسم الكوفى فى كتابيهما و المرتضى فى الشافى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم تزوج بها و كانت عذراء، و يؤكد ذلك ما ذكر فى كتابى الأنوار و البدع أن رقية و زينب كانتا ابنتى هالة أخت خديجة، انتهى.

قَبْلَ مَبْعَثِهِ ع الْقَاسِمُ وَ رُقَيَّةُ وَ زَيْنَبُ وَ أُمُّ كُلْثُومٍ وَ وُلِدَ لَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ الطَّيِّبُ

ثم اعلم أنه اختلف فی عدد أولاده صلی الله علیه و آله و سلم، فقال القرطبی: اجتمع أهل النقل علی أنها ولدت له أربع بنات کلهن أدرکن الإسلام و هاجرن، زینب و رقیة و أم کلثوم و فاطمة، و أجمعوا أنها ولدت له ولدا سماه القاسم و کان به یکنی و اختلف هل ولدت له ذکرا غیره، فقیل: ولدت ثلاثا عبد الله و الطیب و الطاهر، و الخلاف فی ذلک کثیر و مات القاسم بمکة صغیرا قبل أن یمشی، و قیل: إنه لم یعش إلا أیاما یسیرة، و لم یکن له صلی الله علیه و آله و سلم من غیر خدیجة ولد غیر إبراهیم علیه السلام ولدته ماریة القبطیة، ولدته بالمدینة و بها توفی و هو رضیع، و توفی جمیع أولاده فی حیاته إلا فاطمة رضی الله عنها، فإنها توفیت بعده بستة أشهر.

و روی الصدوق (ره) فی الخصال بإسناده عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

ولد لرسول الله علیه السلام من خدیجة القاسم و الطاهر و هو عبد الله، و أم کلثوم و رقیة و زینب و فاطمة و تزوج علی بن أبی طالب فاطمة علیهما السلام، و تزوج أبو العاص بن الربیع و هو رجل.

من بنی أمیة زینب و تزوج عثمان بن عفان أم کلثوم، فماتت و لم یدخل بها، فلما ساروا إلی بدر زوجه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم رقیة، و ولد لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إبراهیم من ماریة القبطیة و هی أم إبراهیم أم ولد.

و نحو ذلک روی الحمیری فی قرب الإسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبیه علیهما السلام.

و قال ابن شهرآشوب في المناقب: ولد من خدیجة القاسم و عبد الله و هما الطاهر و الطیب، و أربع بنات زینب و رقیة و أم کلثوم و هی آمنة، و فاطمة و هی أم أبیها، و لم یکن له ولد من غیرها إلا إبراهیم من ماریة، ولد بعالیة فی قبیلة مازن فی مشربة أم إبراهیم، و یقال ولد بالمدینة سنة ثمان من الهجرة، و مات بها، و له سنة و عشرة أشهر و ثمانیة أیام و قبره بالبقیع.

و فی الأنوار و الکشف و اللمع و کتاب البلاذری إن زینب و رقیة کانتا ربیبته من

وَ الطَّاهِرُ وَ فَاطِمَةُ ع وَ رُوِیَ أَیْضاً أَنَّهُ لَمْ یُولَدْ بَعْدَ الْمَبْعَثِ إِلَّا فَاطِمَةُ ع وَ أَنَّ الطَّیِّبَ

جحش فأما القاسم و الطیب فماتا بمکة صغیرین قال مجاهد: مکث القاسم سبع لیال، و قال فی المنتقی: ولدت خدیجة له صلی الله علیه و آله و سلم زینب و رقیة و أم کلثوم و فاطمة و القاسم و به کان یکنی و الطاهر و الطیب و هلک هؤلاء الذکور فی الجاهلیة، و أدرکت الإناث الإسلام فأسلمن و هاجرن معه، و قیل: الطیب و الطاهر لقبان لعبد الله، و ولد فی الإسلام، و قال ابن عباس: أول من ولد لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بمکة قبل النبوة القاسم و یکنی به، ثم ولد له زینب ثم رقیة ثم فاطمة ثم أم کلثوم، ثم ولد له فی الإسلام عبد الله، فسمی الطیب و الطاهر جمیعا و أمهم جمیعا خدیجة بنت خویلد، و کان أول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمکة فقال العاص بن وائل السهمی: قد انقطع ولده فهو أبتر، فأنزل الله تعالی:" إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ".
و عن جبیر بن مطعم قال: مات القاسم و هو ابن سنتین، و قیل: سنة، و قیل:
إن القاسم و الطیب عاشا سبع لیال، و مات عبد الله بعد النبوة بسنة، و أما إبراهیم فولد سنة ثمان من الهجرة، و مات و له سنة و عشرة أشهر و ثمانیة أیام و قیل: کان بین کل ولدین لخدیجة سنة و قیل: إن الذکور من أولاده ثلاثة و البنات أربع أو لهن زینب ثم القاسم ثم أم کلثوم ثم فاطمة ثم رقیة ثم عبد الله و هو الطیب و الطاهر، ثم إبراهیم، و یقال: إن أولهم القاسم ثم زینب ثم عبد الله ثم رقیة ثم أم کلثوم، ثم فاطمة انتهی.
و أقول: هذا القول الأخیر أوفق بالروایة التی رواها المصنف و کأنه إشارة إلی ما سیأتی فی الروضة فی حدیث إسلام علی علیه السلام فی حدیث طویل عن علی بن الحسین علیهما السلام قال: و لم یولد لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من خدیجة علی فطرة الإسلام إلا فاطمة علیها السلام.
و قال فی النهایة: البضع فی العدد بالکسر و قد یفتح ما بین الثلاث إلی التسع، و قیل: ما بین الواحد إلی العشرة، لأنه قطعة من العدد، و قال الجوهری: تقول بضع

وَ الطَّاهِرَ وُلِدَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ وَ مَاتَتْ خَدِيجَةُ ع حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الشِّعْبِ

سنين و بضع عشر رجلا، فإذا جاوزت لفظ العشر لا تقول بضع و عشرون و هذا يخالف ما جاء فى الحديث، انتهى.
قوله (ره): و ماتت خديجة، ذهب بعضهم إلى أنها رضى الله عنها ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين، و قيل: بأربع، و قيل: بثلاث و هو أشهر، و كان لها من العمر خمس و ستون سنة، و كانت مدة مقامها معه صلى الله عليه و آله و سلم خمسا و عشرين سنة، و دفنت بالحجر.
و قال فى إعلام الورى: أن قريشا اجتمعوا فى دار الندوة و كتبوا بينهم صحيفة لا يؤاكلوا بنى هاشم و لا يكلموهم و لا يبايعوهم و لا يزوجوهم و لا يزوجوا إليهم، و لا يحضروا معهم حتى يدفعوا محمدا إليهم، فيقتلونه و أنهم يد واحدة على محمد ليقتلوه غيلة، أو صراحا فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بنى هاشم و دخل الشعب و كانوا أربعين رجلا، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة و الحرم و الركن و المقام لئن شاكت محمدا شوكة لآتين عليكم يا بنى هاشم، و حصن الشعب، و كان يحرسه بالليل و النهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مضطجع ثم يقيمه و يضجعه فى موضع آخر، فلا يزال الليل كله هكذا، و وكل ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار، و أصابهم الجهد و كان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بنى هاشم شيئا و من باع منهم شيئا انتهبوا ماله، و كان أبو جهل و العاص بن وائل و النضر بن الحارث و عقبة بن أبى معيط يخرجون إلى الطرقات التى تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بنى هاشم شيئا، و يحذرونه إن باع شيئا إن ينهبوا ماله، و كانت خديجة لها مال كثير فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الشعب، و لم يدخل فى حلف الصحيفة مطعم بن عدى و قال: هذا ظلم، و ختموا الصحيفة بأربعين خاتما، ختمه كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه و علقوها فى الكعبة و تابعهم أبو لهب على ذلك، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخرج فى كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم: تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم

وَ كَانَ ذَلِکَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ وَ مَاتَ أَبُو طَالِبٍ بَعْدَ مَوْتِ خَدِیجَةَ بِسَنَةٍ فَلَمَّا فَقَدَهُمَا

کتاب ربی، و ثوابکم علی الجنة، و أبو لهب فی أثره فیقول: لا تقبلوا منه فإنه ابن أخی و هو ساحر کذاب، فلم یزل هذه حاله فبقوا فی الشعب أربع سنین لا یأمنون إلا من موسم إلی موسم، و لا یشترون و لا یباعون إلا فی الموسم، و کان یقوم بمکة موسمان فی کل سنة موسم للعمرة فی رجب و موسم للحج فی ذی الحجة، فکان إذا اجتمعت المواسم یخرج بنو هاشم من الشعب فیشترون و یبیعون، ثم لا یجسر أحد منهم أن یخرج إلی الموسم الثانی فأصابهم الجهد، و جاعوا و بعث قریش إلی أبی طالب ادفع إلینا محمدا حتی نقتله و نملکک علینا، فقال أبو طالب قصیدته الطویلة اللامیة التی یقول فیها:

أ لم تعلموا أن ابننا لا مکذب لدنیا و لا یعنی بقول الأباطل

کذبتم و بیت الله یبزی محمد و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتی نصرع دونه و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

إلی آخر الأبیات. فلما سمعوا هذه القصیدة أیسوا، و کان أبو العاص بن الربیع و هو ختن رسول الله صلی الله علیه و آله یجیء بالعیر باللیل علیها البر و التمر إلی باب الشعب، ثم یصیح بها فتدخل الشعب فیأکله بنو هاشم، فلما أتی لرسول الله صلی الله علیه و آله فی الشعب أربع سنین بعث الله علی صحیفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جمیع ما فیها من قطیعة رحم و ظلم و جور، و ترکت اسم الله و نزل جبرئیل علی رسول الله صلی الله علیه و آله فأخبره بذلک، فأخبر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم أبا طالب، فقام أبو طالب فلبس ثیابه ثم مشی حتی دخل المسجد علی قریش و هم مجتمعون فیه، فلما بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب و جاء الآن لیسلم ابن أخیه فدنا منهم و سلم علیهم، فقاموا إلیه و عظموه و قالوا: یا أبا طالب قد علمنا أنک أردت مواصلتنا و الرجوع إلی جماعتنا و أن تسلم ابن أخیک إلینا! قال: و الله ما جئت لهذا و لکن ابن أخی أخبرنی و لم یکذبنی أن الله أخبره أنه بعث علی صحیفتکم القاطعة

....

دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم و ظلم و جور، و تركت اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله و ارجعوا عما أنتم عليه من الظلم و قطيعة الرحم و إن كان باطلا دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه و إن شئتم استحييتموه، فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة و عليها و أربعون خاتما فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا باسمک اللهم فقال لهم أبو طالب يا قوم اتقوا الله و كفوا عما أنتم عليه، فتفرق القوم و لم يتكلم منهم أحد، و رجع أبو طالب إلى الشعب و قال فى ذلک قصيدته البائية التى أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب و شعب القضاء من قومک المتشعب

و قد كان فى أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب

إلى آخر الأبيات.

و قال عند ذلک نفر من بنى عبد مناف و بنى قصى و رجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم، منهم مطعم بن عدى و كان شيخا كبيرا كثير المال له أولاد، و أبو البخترى ابن هشام و زهير بن أمية المخزومى فى رجال من أشرافهم: نحن براء مما فى هذه الصحيفة و قال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل، و خرج النبى صلى الله عليه و آله من الشعب و رهطه و خالطوا الناس و مات أبو طالب بعد ذلک بشهرين. و ماتت خديجة بعد ذلک، و ورد على رسول الله صلى الله عليه و آله أمران عظيمان، و جزع جزعا شديدا، و دخل صلى الله عليه و آله على أبى طالب و هو يجود بنفسه فقال: يا عم ربيت صغيرا و نصرت كبيرا و كفلت يتيما فجزاک الله عنى خيرا أعطنى كلمة أشفع بها لک عند ربى، فقد روى أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الرضا.

و فى كتاب دلائل النبوة عن ابن عباس قال: فلما ثقل أبو طالب رئى يحرک شفتيه فأصغى إليه العباس يستمع قوله، فرفع العباس رأسه عنه و قال: يا رسول الله قد و الله قال الكلمة التى سألته إياها، و ذكر محمد بن إسحاق بن يسار: أن خديجة بنت خويلد و

رَسُولُ اللَّهِ ص شَنَأَ الْمُقَامَ بِمَكَّةَ وَ دَخَلَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ وَ شَكَا ذَلِكَ إِلَى جَبْرَئِيلَ ع فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها فَلَيْسَ لَكَ بِمَكَّةَ نَاصِرٌ بَعْدَ أَبِی طَالِبٍ وَ أَمَرَهُ بِالْهِجْرَةِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَخِی حَمَّادٍ الْكَاتِبِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

أبا طالب ماتا فی عام واحد، و تتابعت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المصائب بهلاک خديجة و أبی طالب، و كانت خديجة وزير صدق على الإسلام، و كان يسكن إليها و ذكر أبو عبد الله بن مندة فی كتاب المعرفة أن وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبی طالب بثلاثة أيام، و زعم الواقدی أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين و فی هذه السنة توفيت خديجة و أبو طالب و بينهما خمس و ثلاثون ليلة، انتهى.

و قال الكازرونی فی المنتقى: مات أبو طالب فی سنة عشر من النبوة و هو ابن بضع و ثمانين سنة، و فی هذه السنة توفيت خديجة بعد أبی طالب بأيام، و هی بنت خمس و ستين، و دفنت بالحجون، و نزل رسول الله صلى الله عليه و آله قبرها و لم يكن يومئذ سنة الجنازة و الصلاة عليها، و روى عن عبد الله بن ثعلبة، قال: لما توفی أبو طالب و خديجة و كان بينهما شهرا و خمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه و آله مصيبتان، فلزم بيته و أقل الخروج إلى آخر ما قال، و ما ذكره الكلينی (ره) فی ذلک مخالف لتلک التواريخ و الله يعلم.

و يقال: شنأ كمنع أی كره و أبغض، و المقام بالضم الإقامة، و المراد بالقرية مكة و الآية فی سورة النساء هكذا:" وَ ما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً" و فسر المفسرون القرية بمكة ضاعف الله شرفها.

الحديث الأول

: مجهول.

ص سَيِّدَ وُلْدِ آدَمَ فَقَالَ كَانَ وَ اللَّهِ سَيِّدَ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ وَ مَا بَرَأَ اللَّهُ بَرِيَّةً خَيْراً مِنْ مُحَمَّدٍ ص
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا بَرَأَ اللَّهُ نَسَمَةً خَيْراً مِنْ مُحَمَّدٍ ص
3 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ

سيد ولد آدم، أى أفضلهم و أشرفهم و صاحب النعمة عليهم، قال فى النهاية فى الحديث: أنا سيد ولد آدم و لا فخر، قاله إخبارا عما أكرمه الله تعالى به من الفضل و السؤدد، و تحدثا بنعمة الله تعالى عنده و إعلاما لأمته ليكون إيمانهم به على حسبه و موجبه، و لهذا أتبعه بقوله: و لا فخر، أى إن هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله تعالى لم أنلها من قبل نفسى و لا بلغتها بقوتى فليس لى أن أفتخر بها، قال: و السيد يطلق على الرب و المالک و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم، و متحمل أذى قومه و الزوج و الرئيس و المقدم و أصله من ساد يسود فهو سيود فقلبت الواو ياءا لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت، انتهى.
و الكلام فيه تقدير الاستفهام" من خلق الله" أى من الملائكة و الجن و العقول التى تزعمها الحكماء، و البرية الخليقة، و" خير" بالرفع خبر مبتدإ محذوف بتقدير هى، و الجملة نعت برية و الجملة تأكيد للجملة السابقة باعتبار مفهومه العرفى، فإنه يفهم منه كونه أفضل من الجميع و إن كان مدلوله المطابقى لا ينفى المساواة.

الحديث الثانى

: صحيح.

و النسمة، بالتحریک ذو الروح، و الکلام فیه کما فی الخبر المقدم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله: بلا بدن، أى أصلا، أو بلا بدن عنصرى بل بدن مثالى و ظاهره كون

وَ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنِّى خَلَقْتُکَ وَ عَلِيّاً نُوراً يَعْنِى رُوحاً بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَاوَاتِى وَ أَرْضِى وَ عَرْشِى وَ بَحْرِى فَلَمْ تَزَلْ تُهَلِّلُنِى وَ تُمَجِّدُنِى ثُمَّ جَمَعْتُ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً فَكَانَتْ تُمَجِّدُنِى وَ تُقَدِّسُنِى وَ تُهَلِّلُنِى ثُمَّ قَسَمْتُهَا ثِنْتَيْنِ وَ قَسَمْتُ الثِّنْتَيْنِ ثِنْتَيْنِ فَصَارَتْ أَرْبَعَةً مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ وَ عَلِىٌّ وَاحِدٌ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثِنْتَانِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ فَاطِمَةَ مِنْ

الروح جسما لطيفا و هو غير البدن كما هو المشهور و ربما يأول الخلق هنا بالتقدير.

" قبل أن أخلق" أى بحسب الزمان الموهوم و قيل: القبيلة بحسب الرتبة، فإنهما أشرف من كل مخلوق" تهللنى" قيل: أى بلسان الحال كما فى قوله تعالى:

" وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" و الظاهر لسان المقال" ثم جمعت روحيكما" كان المراد جعل مادة بدنهما فى صلب آدم عليه السلام" فكانت تمجدنى" أى بنفسها أو بتوسط الأبدان المشتملة على الطينات المقدسات" ثم قسمتها ثنتين" أى فى صلب عبد الله و أبى طالب" و قسمت الثنتين" أى بعضها فى صلب على عليه السلام إلى الحسنين" ثم خلق الله" أى بعد خلق النور الأول لا بعد الجمع و القسمة، كما يدل عليه سائر الأخبار، أو ثم للتراخى المعنوى لفضل الذكر على الأنثى.

و يؤيد هذا الوجه ما رواه الصدوق فى العلل بإسناده عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن الله خلقنى و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام، قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدام العرش نسبح الله و نحمده و نقدسه و نمجده، قلت: على أى مثال؟ قال: أشباح نور حتى إذا أراد الله عز و جل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا فى صلب آدم، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرک و لا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم و يشقى بنا آخرون، فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلک النور فشقه نصفين، فجعل نصفه فى عبد الله و نصفه فى أبى طالب، ثم أخرج الذى لى إلى آمنة و النصف إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتنى آمنة و أخرجت فاطمة عليا ثم أعاد عز و جل العمود إلى على فخرجت منى فاطمة، ثم أعاد عز و جل العمود إلى على فخرج منه الحسن

....

و الحسين، يعنى من النصفين جميعا، فما كان من نور على فصار فى ولد الحسن، و ما كان من نورى صار فى ولد الحسين، فهو ينتقل فى ولده إلى يوم القيامة.

و الأخبار، فى ذلک مستفيضة أوردت أكثرها فى الكتاب الكبير، لكن فهمها صعب على العقول، و الأولى الأيمان بها مجملا، و رد علمه إليهم عليهم السلام.

و يخطر بالبال أنه يحتمل أن تكون إشارة إلى أنهم عليهم السلام لما كانوا المقصودين من خلق آدم عليه السلام و سائر ذريته و كان خلق آدم من الطينة الطيبة ليكون قابلا لخروج تلک الأشخاص المقدسة منه ربى تلک الطينة فى الآباء و الأمهات حتى كملت قابليتها فى عبد الله و أبى طالب عليهما السلام، فخلق المقدسين منهما، فلعله يكون المراد بحفظ النور و انتقاله من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهرة كناية عن انتقال تلک القابلية و استكمال هذا الاستعداد فما ورد من أن كمالهم و فضلهم كان سبب الاشتمال على تلک الأنوار يستقيم على هذا الوجه و كذا ما ضارعها من الأخبار، و الله يعلم حقائق تلک الأسرار و حججه الأخيار عليهم السلام.

و قال المحدث الأسترآبادى قدس سره: من الأمور المعلومة أن جعل المجردين واحدا ممتنع، و كذلک قسمة المجرد فينبغى حمل الروح هنا على آلة جسمانية نورانية منزهة عن الكثافة البدنية، و قال بعض الأفاضل: المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجردين، و بجمعهما و جعلهما واحدة جمعهما فى بدن مثالى نورانى لاهوتى و بتقسيمهما تفريقهما و جعل كل واحد منهما فى بدن شهودى جسمانى و استحالة تعلق الروحين ببدن واحد إنما هى فى الأبدان الشهودية لا فى الأبدان المثالية اللاهوتية.

و قال بعض المحققين:" ثم" فى قوله: ثم جمعت روحيكما، ليست للتراخى فى الزمان بل فى المرتبة كقوله تعالى:" كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" و قوله: كانت

نُورٍ ابْتَدَأَهَا رُوحاً بِلَا بَدَنٍ ثُمَّ مَسَحَنَا بِيَمِينِهِ فَأَفْضَى نُورَهُ فِينَا
4 أَحْمَدُ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ أَوْحَی اللَّهُ تَعَالَی إِلَی مُحَمَّدٍ ص أَنِّی خَلَقْتُکَ وَ لَمْ تَکُ شَیْئاً وَ نَفَخْتُ فِیکَ مِنْ رُوحِی کَرَامَةً مِنِّی أَکْرَمْتُکَ بِهَا حِینَ أَوْجَبْتُ لَکَ الطَّاعَةَ

تمجدنی و تقدسنی و تهلکنی، تکریر لقوله: فلم یزل تهللنی و تمجدنی، لیس إفادة أمر آخر، و المعنی أنی خلقتکما جمیعا روحا واحدا تمجدنی تلک الروح، ثم قسمتها ثنتین، انتهی. و قال بعضهم: فجعلتهما واحدة أی بالاتصال الحسی، و ضمیر فکانت لواحدة و المراد أن لهذا التوحید و الوصل حکما و مصالح، انتهی.

و إطلاق المسح و الیمین هنا علی الاستعارة، إذ من یرید اللطف بأحد یمسحه بیمینه، و یحتمل أن یکون الیمین کنایة عن الرحمة کما حققنا فی قولهم علیهم السلام: و الخیر فی یدیک، أنه یمکن أن یکون المعنی أن النفع و الضر الصادرین منک کلاهما حکمة و مصلحة، فالنفع منسوب إلی الیمین و الضر إلی الشمال" فأفضی نوره فینا" أی أوصله إلینا أو وصل إلینا، و قیل: اتسع فینا قال فی المصباح المنیر: الفضاء بالمد المکان الواسع و فضا المکان فضوا من باب قعد اتسع فهو فضاء، و أفضی الرجل بیده إلی الأرض بالألف مسها بباطن راحته، قال ابن فارسی و غیره: و أفضی إلی امرأته: باشرها و جامعها و أفضاها، و أفضیت إلی الشیء وصلت إلیه و السر أعلمته به، انتهی.

و النور: العلم و سائر الکمالات.

: مجهول.
" خَلَقْتُکَ" أی روحک قبل خلق کل شیء بلا مادة قدیمة، أو خلقت جسدک المثالی أو بدنک الأصلی فی الرحم، فعلی هذا معنی" لَمْ تَکُ شَیْئاً" أی موصوفا بالإنسانیة" من روحی" أی مما اخترته من بین الأرواح، أو شرفته و اختصصته" کرامة" أي إکراما" حین أوجبت" أی کان إیجاب الطاعة لک عند نفخ الروح، و یحتمل أن یکون المراد

عَلَى خَلْقِی جَمِیعاً فَمَنْ أَطَاعَکَ فَقَدْ أَطَاعَنِی وَ مَنْ عَصَاکَ فَقَدْ عَصَانِی وَ أَوْجَبْتُ ذَلِکَ فِی عَلِیٍّ وَ فِی نَسْلِهِ مِمَّنِ اخْتَصَصْتُهُ مِنْهُمْ لِنَفْسِی

5 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی الْفَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی ع فَأَجْرَیْتُ اخْتِلَافَ الشِّیعَةِ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِیَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ فَاطِمَةَ فَمَکَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِیعَ الْأَشْیَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَ أَجْرَی

بالروح روح القدس الذی یتعلق بهم عند النبوة و الإمامة" من أطاعک فقد أطاعنی" لأن الله أمر بطاعته، أو لأنه لا یأمر إلا بما هو طاعة الله، أو للمبالغة تشریفا له صلی الله علیه و آله و سلم.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.
" فأجريت اختلاف الشيعة" أى فى معرفة الأئمة عليهم السلام و أحوالهم و صفاتهم أو فى اعتقادهم فى عدد الأئمة عليهم، السلام، فإن الشيعة هم القائلون بإمامة على عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه و آله بلا فاصلة، فمنهم ناووسية، و منهم زيدية و منهم فطحية و منهم واقفية إلى غير ذلك، و المحق منهم الإمامية و الأول أنسب بالجواب" متفردا بوحدانيته" إن كان متفردا بكونه واحدا لا شىء معه، فهو مبالغة فى التفرد، أو الباء للملابسة أو سببية أى كان متفردا بالقدم بسبب أنه الواحد من جميع الجهات و لا يكون كذلك إلا الواجب بالذات، فلا بد من قدمه و حدوث ما سواه و يدل صريحا على حدوث العالم.
و فى القاموس: الدهر الزمان الطويل، و الأبد الممدود، و ألف سنة و تفتح الهاء.
" فأشهدهم خلقها" أى خلقها بحضرتهم و هم يطلعون على أطوار الخلق و إسراره فلذا صاروا مستحقين للإمامة لعلمهم الكامل بالشرائع و الأحكام، و علل الخلق و علم الغيوب و أئمة الإمامية و كلهم موصوفون بتلك الصفات دون سائر الفرق فبه يبطل مذهبهم، فيتوجه الجواب على الوجه الثانى أيضا.

طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَ فَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَ يُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ

فإن قيل: كيف يستقيم هذا مع قوله تعالى:" ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ".

قلنا لا ينافى ذلك بل يؤيده لأن الضمير فى" ما أَشْهَدْتُهُمْ" راجع إلى الشيطان و ذريته أو إلى المشركين بدليل قوله تعالى:" وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً" فلا ينافى إشهاد الهادين للخلق، قال تعالى:" وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا. ما أَشْهَدْتُهُمْ" إلخ.

قال الطبرسى (ره) أى ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم مستعينا بهم على ذلك، و لا استعنت بعضهم على خلق بعض، و هذا إخبار عن كمال قدرته و استغنائه عن الأنصار و الأعوان، و يدل عليه قوله:" وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً" أى الشياطين الذين يضلون الناس أعوانا يعضدوننى عليه، و قيل:

إن معنى الآية أنكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال إلا من جهته و أنا ما اطلعتهم على خلق السماوات و الأرض و لا على خلق أنفسهم، و لم أعطهم العلم بأنه كيف يخلق الأشياء فمن أين يتبعونهم؟ و قيل: معناه ما أحضرت مشركى العرب و هؤلاء الكفار خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم أى و ما أحضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم، فمن أين قالوا: إن الملائكة بنات الله؟ و من أين ادعوا ذلك، انتهى.

" و أجرى طاعتهم عليها" أى أوجب على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات و السماويات و الأرضيات كشق القمر و إقبال الشجر و تسبيح الحصى و أمثالها مما لا يحصى كثرة.

" و فوض أمورها إليهم" من التحليل و التحريم و العطاء و المنع و إن كان

وَ لَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی ثُمَّ قَالَ یَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِی مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَ وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ خُذْهَا إِلَيْکَ يَا مُحَمَّدُ

ظاهره تفويض تدبيرها إليهم من الحركات و السكنات و الأرزاق و الأعمار و أشباهها، و لا ريب فی أن كل ذلک يحصل بدعائهم و استدعائهم، و أما كون جميع ذلک منهم يشكل الحكم فيه نفيا و إثباتا و قد مر الكلام فيه فی باب التفويض، و من يسلک مسلک الحكماء و يمكنه تصحيح ذلک بأنه لما كان العقل الفعال عندهم مدبرا للكائنات و يجعلونه مرتبطا بنفس النبی و أوصيائه صلوات الله عليهم ارتباط النفس بالبدن فالمراد بخلقهم خلق ذلک النور المتعلق بهم المشرق عليهم، و شهوده خلق الأشياء و تفويض الأمور إليه بزعمهم ظاهر، لكن تلک المقدمات موقوفة على أمور مخالفة للشريعة و الأصول المقررة فيها كما أومأنا إليه مرارا" فهم يحلون ما يشاءون" مبنی على التفويض فی الأحكام الذی مرت الإشارة إليه فی بابه، و قيل: فوض أمورها إليهم، (إلخ) لبيان علمهم بجميع الأمور بحيث لا يتوقفون فی شیء منها نظير قوله تعالى:" وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ" و قوله:" إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ" مع علمنا بأنه لا يجوز عليه أن يشاء أو يريد خلاف مقتضی المصلحة فإحلالهم و تحريمهم يستحيل أن يتعلق بشیء إلا بعد علمهم بإحلال الله و تحريمه، و هذا معنی قوله:
" وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ*" و الاستثناء مفرغ، و أن مصدرية و المصدر نائب ظرف الزمان، و الديانة الاعتقاد المتعلق بأصول الدين" تقدمها" أی تجاوزها بالغلو" مرق" كنصر أی خرج من الإسلام، فی الصحاح مرق إليهم من الرمية مروقا أی خرج من الجانب الآخر" محق" على المعلوم أی أبطل دينه، أو على المجهول أی بطل، فی القاموس محقة كمنعه أبطله و محاه، انتهی.
" لحق" كعلم أی كان مع أئمة الهدى عليهم السلام أو أدرک الحق" خذها إليک" أی احفظ تلک الديانة لنفسک.

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ بَعْضَ قُرَیْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص بِأَیِّ شَیْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِیَاءَ وَ أَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَ خَاتَمَهُمْ قَالَ إِنِّی كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّی وَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِینَ أَخَذَ اللَّهُ مِیثَاقَ النَّبِیِّینَ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلی فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِیٍّ قَالَ بَلَی فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ

7 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع كَیْفَ كُنْتُمْ حَیْثُ كُنْتُمْ فِی

الحديث السادس

: ضعيف.
" سبقت الأنبياء" من باب ضرب أى فى الفضل و المرتبة و القرب، لا سبق خلق الروح لعدم مناسبة الجواب حينئذ، و لا يتوهم التنافى بينه و بين قوله تعالى:" لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" لأنه معلوم أن المراد هنا القول برسالة بعضهم دون بعض، و قد قال تعالى:" تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ".
" حين أخذ الله" إشارة إلى قوله تعالى:" وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ" و قوله:" وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ" و قوله:" وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ".
" فكنت أول" يدل على أن سبق الإيمان و الإقرار مناط الفضل، لدلالته على مزيد الاستعداد للكمال وحدة القريحة و صحة النية و شرف الطينة، بل لا يبعد أن يكون سبق الإقرار فى الميثاق كناية عن ذلک، و على الظاهر يدل على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابة فتأمل.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور، و محمد بن على بن إبراهيم هو إما أبو سمينة، أو الهمدانى وكيل الناحية، و ليس ابن هاشم المعروف كما توهم و إن كان موجودا عندنا منه كتاب العلل لأنه متأخر عن هذه المرتبة بمراتب كما لا يخفى.

الْأَظِلَّةِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ كُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا فِی ظُلَّةٍ خَضْرَاءَ نُسَبِّحُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُهَلِّلُهُ وَ نُمَجِّدُهُ وَ مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ لَا ذِی رُوحٍ غَيْرُنَا حَتَّی بَدَا لَهُ فِی خَلْقِ الْأَشْيَاءِ فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ أَنْهَی عِلْمَ ذَلِكَ إِلَيْنَا

8 سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ يَعْقُوبَ عَنْ سِنَانِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ إِنَّا أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتٍ نَوَّهَ اللَّهُ بِأَسْمَائِنَا إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَی أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

قوله:" فی الأظلة" أی عالم الظلال و هی عالم الأرواح أو عالم المثال أو عالم الذر كما مر" كنا عند ربنا" أی مقربين لديه سبحانه بالقرب المعنوی أو كنا فی علمه و منظورين بعنايته" فی ظلة خضراء" الظلة بالضم ما يستظل به، و شیء كالصفة يستتر به من الحر و البرد، ذكره الفيروزآبادی، و كان المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات و الأرض.

و قال الأسترآبادی قدس سره: أی فی نور أخضر، و المراد تعلقهم بذلك العالم لا كونهم فيه، انتهی.

و يحتمل أن يكون كناية عن معرفة الرب سبحانه كما مر فی حديث أنوار العرش فی بابه، أی كانوا مغمورين فی أنوار معرفته تعالی مشعوفين به، إذ لم يكن موجود غيره و غيرهم" حتی بدا له فی خلق الأشياء" أی أراد خلقها لا البداء اللغوی كما مر فی بابه" ثم انتهی" أی أبلغ و أوصل" علم ذلك" أی حقائق تلك المخلوقات و أحكامها" إلينا".

الحديث الثامن

: كالسابق.

" نوه الله" على التفعيل يقال: نوه باسمه إذا رفع ذكره و أعلى شأنه" إنه لما خلق الله" بيان للتنويه، و قوله ثلاثا نائب مناب المفعول المطلق، و عامله نادى

ثَلَاثاً أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثاً أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً ثَلَاثاً
9 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّغِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَ الْمَكَانَ وَ خَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِی نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ أَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِی نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ هُوَ النُّورُ الَّذِی خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً فَلَمْ يَزَالا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَیْ‌ءَ كُوِّنَ قَبْلَهُمَا

أی ثلاث مرات، و إنما أكد الشهادة الثالثة بقوله: حقا لعلمه بأن كثيرا ممن يقر بالتوحيد و الرسالة ينكر الولاية، فناسب التأكيد.

الحديث التاسع

: مجهول.
" إذ لا كان" قال الأسترآبادى (ره): يعنى لم يكن شىء من الممكنات،" فخلق الكان" أدخل عليه الألف و اللام، لأن المراد الممكن الكائن مثل القيل و القال انتهى.
و كان المراد بنور الأنوار أولا نور النبى صلى الله عليه و آله و سلم إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الهدايات و المعارف، بل سبب لوجود الموجودات و علة غائية لها" و أجرى فيه" أى فى نور الأنوار من نوره الذى نورت منه الأنوار، أى نور ذاته سبحانه من إفاضاته و هداياته التى نورت منها الأنوار كلها حتى نور الأنوار المذكور أولا" و هو النور الذى" أى نور الأنوار المذكور" أولا إذ لا شىء كون قبلهما" أى قبل نورهما الذى خلقا منه أو سوى ذلك النور أو لا شىء من ذوات الروح، كذا خطر بالبال.
و قيل: نور الأنوار أى هادى الهداة، و قوله: الذى، نعت نور الأنوار، و من للسببية" من نوره" أى علمه و كتابه و" الذى" مفعول أجرى، و لما كان نور الأنوار عبارة عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الأنوار عن أوصيائه المعصومين، و نوره عبارة عن القرآن الذى

فَلَمْ يَزَالا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِی الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّی افْتَرَقَا فِی أَطْهَرِ طَاهِرِینَ فِی عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِی طَالِبٍ ع

10 اَلْحُسَیْنُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً ص وَ عِتْرَتَهُ الْهُدَاةَ الْمُهْتَدِینَ فَکَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا

هو تبیان کل شیء، صح أن یقال: أن الأوصیاء نوروا بسبب محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و أن یقال إنهم نوروا بسبب القرآن و لا منافاة بینهما، و ضمیر هو لنوره و من فی" منه" للتعلیل و المراد أنه لو لا علمه و کتابه المنزل علی رسول الله صلی الله علیه و آله لما خلق الرسول و لا الأوصیاء، انتهی.

" أطهر طاهرین" علی التثنیة أی فی زمانها.

: ضعيف على المشهور، و فى بعض النسخ الحسين عن محمد بن عبد الله، فالأول هو الحسين بن عبد الله المذكور فى الخبر السابق، و الثانى هو الأشعرى من أصحاب الرضا عليه السلام مجهول أو غيره و فى بعضها الحسين بن محمد بن عبد الله، فالأول هو الأشعرى أستاد الكلينى، و الثانى هو ابن عامر.
قوله عليه السلام: أول ما خلق، أول منصوب بالظرفية و مضاف، و ما مصدرية" خلق محمدا" خبر إن و المهتدين صفة، و كونه مفعول الهداة بعيد" فكانوا أشباح نور" يحتمل أن تكون الإضافة بيانية أى أشباحا هى أنوار، و الأشباح جمع الشبح بالتحريک و هو سواد الإنسان أو غيره تراه من بعيد، فالمراد إما الأجساد المثالية فالمراد بقوله بلا أرواح، بلا أرواح حيوانية، أو الروح مجردا كان أو جسما لطيفا ليستقيم أيضا، لأن الأرواح ما لم تتعلق بالأبدان فهى مستقلة بنفسها، أرواح من جهة و أجساد من جهة، فهى أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح أخر، و على هذا فظل النور أيضا إضافته بيانية، و يمكن أن تكون الإضافة فيهما لامية و يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى، فإنها آثار ذلک النور و ظلاله، و المعنى دقيق، و ربما

الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورَانِيَّةٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ كَانَ مُؤَيَّداً بِرُوحٍ وَاحِدَةٍ وَ هِيَ رُوحُ الْقُدُسِ فَبِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ عِتْرَتَهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَةً أَصْفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ وَ يَحُجُّونَ وَ يَصُومُونَ

11 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيِّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَارِثٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ص ثَلَاثَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ غَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَيْءٌ وَ كَانَ لَا يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيُمَرُّ فِيهِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا عُرِفَ

يأول النور بالعقل على طريقة الحكماء" و كان مؤيدا بروح واحدة" أى فى عالم الأرواح أو فى عالم الأجساد، و الأول أظهر" و لذلک" أى لتأيدهم بذلک الروح فى أول الفطرة الروحانية" خلقهم" فى النشأة الجسمانية" حلماء علماء" إلخ.

" و يصلون الصلوات" كأنه تأكيد لما مر أو المراد بقوله: خلقهم، أى فى عالم الأرواح، أى كانوا يعبدون الله فى هذا العالم، و كانوا فيه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأيدهم حينئذ بروح القدس، فقوله عليه السلام: و يصلون (إلخ) أى فى عالم الأجساد فلا تكرار، و قيل: المراد بالصلاة و الصوم و السجود معانيها اللغوية و مصداقها هنا الائتمار بأوامر الله، و الانتهاء بنواهى الله، و التذلل عند الله، و المراد بالصلاة فى قوله يصلون معناه فى عرف الشرع، و كذا الصوم.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

" لم يكن له فىء" هذا من مشهورات معجزاته صلى الله عليه و آله رواه الخاص و العام، و عدم الفىء إما بإيجاد الله تعالى ضوءا فى محل الفىء أو بأنه صلى الله عليه و آله كان له نور يضاهى نور الشمس، كما ورد أنه كان يسطع منه نور فى الليلة الظلماء كما رووا عن عائشة قالت: كنت أخيط ثوب رسول الله صلى الله عليه و آله فسقطت عنى الإبرة فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله فتبينت الإبرة لشعاع نور وجهه، و فى رواية أخرى عنها أنها

أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِيهِ لِطِيبِ عَرْفِهِ وَ كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَ لَا بِشَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ

كانت تخيط شيئا وقت السحر فضلت الإبرة، و طفئ السراج، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأضاء البيت، فوجدت الإبرة بضوئه فضحكت، ثم قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ويل لمن لا يرانى يوم القيامة.

و ما قيل: من أن جسده الشريف كان لطيفا فلم يكن يمنع نفوذ الشعاع فهو بعيد، لأنه لو كان جسده الشريف كذلک لم تكن ثيابه كذلک، و أيضا لو كان كذلک لا يمنع نفوذ شعاع البصر و لم ينقل ذلک، و كذا ما قيل: أن السحاب كانت تظله فلذا كان لا يرى ظله فهو فى غاية البعد، لأن السحاب لم تكن دائما بل عند شدة الحر و التأذى بالشمس.

ثم اعلم أنه ورد مثل ذلک فى شأن الأئمة عليهم السلام فى بعض الأحيان فالاختصاص بالإضافة إلى غيرهم فإنهم من نوره أو يكون استمرار تلک الحالة من خواصه فلا ينافى حصول ذلک لبعض الأئمة عليهم السلام فى بعض الأوقات و الأحوال،" فيمر فيه" على بناء المجهول، و العرف بالفتح الريح، و كثر استعماله فى الأحوال،" فيمر فيه" على بناء المجهول، و العرف بالفتح الريح، و كثر استعماله فى الطيبة" إلا سجد له" أى سجود تعظيم لا عبادة، و المراد بالسجود انحناؤها نحوه، و قيل: بعض هذه الثلاثة كان قبل البعثة فارتفع بعده لشدة الامتحان، و هو تخصيص من غير داع.

ثم اعلم أن الريح الطيبة كانت من جسده الشريف النظيف لا من استعمال الطيب، روى القاضى عياض فى كتاب الشفاء بإسناده عن أنس قال: ما شممت عنبرا قط و لا مسكا و لا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و عن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه و آله مسح خده قال: فوجدت ليده بردا و ريحا كأنما أخرجها من جونة عطار و قال غيره: مسها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح يظل يومه يجد ريحها، و يضع يده على رأس الصبى فتعرف من بين الصبيان بريحها و نام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى دار أنس فعرق، فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه، فسألها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلک فقالت: نجعله فى طيبنا و هو أطيب الطيب.

12 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص انْتَهَى بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلَى مَكَانٍ فَخَلَّى عَنْهُ فَقَالَ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ تُخَلِّينِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ

و ذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبى صلى الله عليه و آله يمر فى طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه، من طيبه.
و ذكر إسحاق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب، و روى فى المنتقى عن أبى هريرة إن رجلا أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله إنى زوجت ابنتى و إنى أحب أن تعيننى بشىء، فقال: ما عندنا شىء، و لكن إذا كان غدا فتعال و جئنى بقارورة واسعة الرأس و عود شجر فأية بينى و بينک إنى أجيف الباب فأتاه بقارورة واسعة الرأس و عود شجر، فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله يمسک العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة، فقال: خذها و أمر ابنتک إذا أرادت أن تطيب أن تغمس العود فى القارورة و تطيب بها، و كانت إذا تطيب شم أهل المدينة ذلک الطيب فسموا بيت المتطيبين.
و روى أنه صلى الله عليه و آله كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه و بوله، و فاحت لذلک رائحة طيبة.

الحديث الثانی عشر

: حسن.

" لما عرج برسول الله صلی الله علیه و آله" عرج علی بناء المفعول، و الباء للتعدیة، و الظرف نائب الفاعل و الباء فی به للمصاحبة أو للتعدیة" إلی مکان" التنوین للتفخیم، و یقال:

خلی عنه و خلاه بشد اللام فیهما أی فارقه، و الاستفهام للتعجب" علی هذه الحال" إشارة إلی ما عرض له صلی الله علیه و آله بسبب القرب من الدهشة و الحیرة و الفزع" امضه" الهاء للسکت.

امْضِهْ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ وَطِئْتَ مَكَاناً مَا وَطِئَهُ بَشَرٌ وَ مَا مَشَى فِيهِ بَشَرٌ قَبْلَكَ
13 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَنَا حَاضِرٌ

" لقد وطئت" كعلمت أی وضعت قدمک و فی تعليل التخلف به إشكال، و يمكن أن يوجه بوجوه: الأول: أن عدم وطی البشر مستلزم لعدم وطی الملک بناء على أن البشر أفضل منه، الثانی: أن المعنى لا ضرر عليک فی الانفراد فلا تخف فإنک أفضل و أشرف من كل بشر، الثالث: أنه مع حصول هذه المنزلة الجليلة لا بد أن تصبر على مشقة الوحشة، الرابع: أن هذه المرتبة القصوى يلزمها التفرد و الوحشة عما سوى الله و ينبغی لصاحب تلک الدرجة أن يعرض عما سواه و لا يتوجه إلى غير محبوبة و مولاه.

ثم أنه على أكثر الوجوه يشعر بتفضيل البشر على الملک بناء على أن جبرئيل عليه السلام أعظم الملائكة و أفضلها و قد اختلف المسلمون فيه، فذهب أكثر الأشاعرة إلى أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملائكة و صرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة، و خواص الملائكة أفضل من عوام البشر أی غير الأنبياء، و ذهب أكثر المعتزلة إلى أن الملائكة أفضل من جميع البشر، و لا خلاف بين الإمامية فی أن الأنبياء و الأئمة عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة، و ادعى الإجماع عليه جماعة منهم السيد المرتضى رضی الله عنه فی الغرر و الدرر، و المفيد قدس سره فی كتاب المقالات، و الصدوق طيب الله تربته فی رسالة العقائد، و العلامة (ره) فی بعض كتبه، و الأخبار فی ذلک مستفيضة أوردتها فی الكتاب الكبير، مع تأويل ما يوهم خلافه، و أما سائر المؤمنين ففی فضل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكة أو بعضهم فلا يظهر شیء من ذلک من الآيات و الأخبار ظهورا بينا يمكن الحكم فيه بأحد الشقوق المذكورة أو نفيها فنحن فيها من المتوقفين.

الحديث الثالث عشر

اشارة

: ضعيف.

فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَمْ عُرِجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ مَرَّتَیْنِ فَأَوْقَفَهُ جَبْرَئِیلُ مَوْقِفاً فَقَالَ لَهُ مَکَانَکَ یَا مُحَمَّدُ فَلَقَدْ وَقَفْتَ مَوْقِفاً مَا وَقَفَهُ مَلَکٌ قَطُّ وَ لَا نَبِیٌّ إِنَّ رَبَّکَ یُصَلِّی فَقَالَ یَا جَبْرَئِیلُ وَ کَیْفَ یُصَلِّی قَالَ یَقُولُ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ أَنَا رَبُّ الْمَلَائِکَةِ وَ الرُّوحِ سَبَقَتْ رَحْمَتِی غَضَبِی فَقَالَ اللَّهُمَّ عَفْوَکَ عَفْوَکَ قَالَ وَ کَانَ کَمَا قَالَ اللَّهُ قَابَ

" فقال مرتين" أقول: لا ينافى هذا ما رواه الصفار و الصدوق رضى الله عنهما فى البصائر و الخصال بإسنادهما عن الصباح المزنى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: عرج بالنبى صلى الله عليه و آله إلى السماء مائة و عشرين مرة، ما من مرة إلا و قد أوحى الله عز و جل فيها النبى صلى الله عليه و آله بالولاية لعلى و الأئمة عليهم السلام أكثر مما أوحاه بالفرائض، إذ يمكن أن تكون المرتان بمكة و البواقى بالمدينة، أو المرتان إلى العرش و الباقية إلى السماء، أو المرتان بالجسم و الباقية بالروح، و لعله أظهر أو المرتان ما أخبر بما جرى فيهما و الباقية ما لم يخبر بما جرى فيها" فأوقفه" يمكن أن يكون هذا قبل عروجه صلى الله عليه و آله و سلم إلى موقف تخلف عنه جبرئيل عليه السلام، أو كان جبرئيل يكلمه فى مكانه و إن تخلف عنه لئلا ينافى الخبر السابق، أو يكون هذا فى أحد المعراجين و ذاک فى معراج آخر" مكانک" بالنصب أى ألزم مكانک و لا تبرح، و قيل: أوقفه أى أرشده إلى الوقوف و مكانک منصوب بالإغراء، أى أدرک مكانک، انتهى.
" ما وقفه ملک" أى قبل ذلک و كان وقوفه ببركة رفاقته عليهما السلام، أو أنه حينئذ أيضا لم يكن واقفا فى ذلک المكان كما مر" إن ربک يصلى" أى يترحم و يظهر رحمته على عباده، أو يصلى عليک بأن يكون المراد بالرحمة الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كما مر فى الأخبار، أو المعنى رحمتى عليک كما ورد فى خبر آخر رواه السيد فى كتاب اليقين" سبقت رحمتى غضبى" لک و لذريتک، و فى النهاية فى حديث الدعاء. سبوح قدوس يرويان بالضم و الفتح و الفتح أقيس و الضم أكثر استعمالا، و هو من أبنية المبالغة، و المراد بها التنزيه من النقائص، و قال أيضا: فى أسماء الله تعالى: القدوس هو الطاهر المنزه عن العيوب و النقائص، و فعول بالضم من أبنية المبالغة و قد تفتح القاف و ليس

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى قَالَ مَا بَيْنَ

بالکثیر و لم یجیء منه القدوس و سبوح و ذروح، انتهی.
و هما هنا خبران لمبتدء محذوف، أی أنا سبوح، أو قوله أنا مبتدأ و رب منصوب باختصاص و قد مضی تفسیر الروح مرارا" عفوک" منصوب بفعل محذوف أی أسأل أو أطلب أو مرفوع و خبره محذوف، أی مطلوبی و نحوه و التکریر للتأکید" کما قال الله" أی فی سورة النجم حیث قال:" عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى" قال البیضاوی: أی ملک شدید قواه و هو جبرئیل علیه السلام" ذُو مِرَّةٍ" أی حصافة فی عقله و رأیه" فَاسْتَوى" فاستقام علی صورته الحقیقة التی خلقه الله علیها، و قیل: استولی بقوته علی ما جعل له من الأمر" وَ هُوَ" أی جبرئیل" بِالْأُفُقِ الْأَعْلى" أفق السماء" ثُمَّ دَنا" من النبی صلی الله علیه و آله و سلم" فَتَدَلَّى" فتعلق به، و هو تمثیل لعروجه بالرسول، و قیل: ثم تدلی من الأفق الأعلی فدنا من الرسول، فیکون إشعارا بأنه عرج به غیر منفصل عن محله و تقریرا لشدة قوته، فإن التدلی استرسال مع تعلق" فَكانَ" جبرئیل من محمد صلی الله علیه و آله و سلم" قابَ قَوْسَيْنِ" مقدارهما" أَوْ أَدْنى" علی تقدیر کم بل کقوله: أو یزیدون، و المقصود تمثیل ملکة الاتصال و تحقیق استماعه لما أوحی إلیه بنفی البعد الملبس" فَأَوْحى
" جبرئیل" إِلى عَبْدِهِ
" أی عبد الله و إضماره قبل الذکر لکونه معلوما" ما أَوْحى
" جبرئیل، و فیه تفخیم للموحی به أو الله إلیه، و قیل: الضمائر کلها لله تعالی و هو المعنی بشدید القوی کما فی قوله تعالی" هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" و دنوة منه برفع مکانته، و تدلیه جذبه بشراشره إلی جناب القدس، انتهی.
و قال الجوهری: تقول: بینهما قاب قوس، و قیب قوس، و قاد قوس، و قید قوس أی قدر قوس، و القاب ما بین المقبض و السیة و لکل قوس قابان، و قال بعضهم فی قوله تعالی:" فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ" أراد قابی قوس فقلبه، و قال: سیة القوس ما عطف من طرفیها و الجمع سیات و الهاء عوض من الواو، انتهی.

سِيَتِهَا إِلَى رَأْسِهَا فَقَالَ كَانَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ يَتَلَأْلَأُ يَخْفِقُ وَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَ قَدْ قَالَ زَبَرْجَدٌ

و ظاهر الخبر إرجاع الضمائر إلى الله تعالى، و فى تفسير: قاب قوسين بما بين سيتها إلى رأسها خفاء إذ لا يوافق ما مر من التفاسير، و لعله كان إلى وسطها أو إلى مقبضها و حمله على أن المراد ابتداء السية إلى رأسها، أو حمل السية على محل العطف فقط فيكون تفسيرا للأدنى بعيد، و يمكن أن يقرأ رئاسها بكسر الراء ثم الهمزة ثم الألف فيكون بمعنى المقبض قال فى القاموس: رئاس السيف بالكسر مقبضه أو قبيعته، انتهى.

فيكون استعماله فى القوس على التوسع إذ ظاهر الفيروزآبادى اختصاصه بالسيف و ضمير بينهما له صلى الله عليه و آله و سلم و للموضع الذى كان يسمع منه النداء أو له و لله سبحانه باعتبار أن سماع الصوت الذى يخلقه من هذا المكان أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوى الذى بين الممكن و الواجب، يمنع الوصول إلى كنهه تعالى فما يعرفه من ذلك بوجه يناسب قابليته و استعداده كأنه حجاب بينه و بين الرب تعالى يقربه منه، لكن يمنع الوصول إلى كنه حقيقته فكأنه شعاع يحير أبصار القلوب كالبرق الخاطف يتلألأ.

" يخفق" أى يتحرك و يضطرب قال فى القاموس: خفقت الراية تخفق و تخفق اضطربت و تحركت و كذا السراب، و خفق النجم يخفق غاب، و فلان حرك رأسه إذا نعس، انتهى.

" و لا أعلمه إلا و قد قال" الضمير لأبى عبد الله عليه السلام و الاستثناء مفرغ، و الواو حالية و الحاصل أنى أظنه ذكر الزبرجد إما بدلا من الحجاب أو بعده بأن قال: بينهما حجاب زبرجد، لأن معرفة الممكن لما كان علما مخلوطا بنوع من الجهل فكأنه نور مخلوط بظلمة، و منهما يحصل اللون الزبرجدى، و بعبارة أخرى لما كان الوجوه المتصورة منه تعالى لغيره واجبا محفوفا باللوازم الإمكانية فهو كالزجاجة التى خلفها نور فيرى زبرجديا لكن يتلألأ أنوار المعرفة مع تزلزل و اضطراب و اختلاف أحوال فقد يزيد و قد ينقص و قد يغيب و قد يطلع إشارة إلى اختلاف أحوال المقربين فى معرفته

فَنَظَرَ فِی مِثْلِ سَمِّ الْإِبْرَةِ إِلَی مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ نُورِ الْعَظَمَةِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَا مُحَمَّدُ قَالَ لَبَّیْکَ رَبِّی قَالَ مَنْ لِأُمَّتِکَ مِنْ بَعْدِکَ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ سَیِّدُ الْمُسْلِمِینَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِینَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع- لِأَبِی بَصِیرٍ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَ اللَّهِ مَا جَاءَتْ وَلَایَةُ عَلِیٍّ ع مِنَ الْأَرْضِ وَ لَکِنْ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ مُشَافَهَةً

سبحانه و قربهم و بعدهم و هجرهم و وصلهم.

و" سم الإبرة" ثقبها، و هذا أيضا كأنه كناية عن قلة ما ظهر له صلى الله عليه و آله و سلم من معرفة ذاته و صفاته بالنسبة إليه سبحانه، و إن كان غاية طوق البشر كما أشار إليه بقوله:

إلى ما شاء الله، و إن احتمل أن يكون المراد ظاهره بأن يكون الرب تعالى كشف من ذلک الحجاب له شيئا يسيرا حتى نظر إلى ما ورائه من أنوار العرش و الحجب و غرائب إسرارها، و الله يعلم و حججه عليهم السلام غرائب حكمهم و غوامض علومهم و أسرارهم.

و القائد: الهادى فى الدنيا إلى الحق و فى الآخرة إلى الجنة، و قال فى النهاية: المحجل: هو الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز الأرساغ و لا يجاوز الركبتين لأنها مواضع الأحجال و هى الخلاخيل و القيود، و لا يكون التحجيل باليد و اليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان، و منه الحديث: أمتى الغر المحجلون أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى و الأقدام، استعار أثر الوضوء فى الوجه و اليدين و الرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس و يديه و رجليه، انتهى.

" مشافهة" أى بدون توسط ملک.

فائدة مهمة

اعلم أن هذين الخبرين من الأخبار الدلالة على معراج النبى صلى الله عليه و آله و الآيات المتكثرة و الأخبار المتواترة من طرق الخاصة و العامة دالة عليه، و قد روى عن الصادق عليه السلام: ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، و المساءلة فى القبر، و خلق الجنة و النار، و الشفاعة، و عن الرضا عليه السلام: من كذب بالمعراج فقد كذب

....

رسول الله صلی الله علیه و آله، و الآیات مع الأخبار تدل علی عروجه صلی الله علیه و آله إلی بیت المقدس ثم منه إلی السماء فی لیلة واحدة بجسده الشریف، و إنکار ذلک أو تأویله بالمعراج الروحانی أو بکونه فی المنام ینشأ إما من قلة التتبع فی آثار الأئمة الطاهرین أو من فقد التدین و ضعف الیقین، أو الانخداع بتسویلات المتفلسفین، و الأخبار الواردة فی هذا المطلب لا أظن مثلها ورد فی شیء من أصول المذهب، فما أدری ما الباعث علی قبول تلک الأصول و ادعاء العلم فیها و التوقف فی هذا المقصد الأسنی، فبالحری أن یقال لهم: أ فتؤمنون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض؟! أما اعتذارهم بعدم قبول الفلک للخرق و الالتئام فلا یخفی علی أولی الأفهام أن ما تمسکوا به فی ذلک لیس إلا من شبهات الأوهام، مع أن شبهتهم علی تقدیر کونها برهانا إنما یدل علی عدم جوازهما فی الفلک المحیط بجمیع الأجسام و القول بالمعراج لا یستلزمه، و لو کانت أمثال تلک الشکوک و الشبهات مانعة عن قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقف فی جمیع ما صار فی الدین من الضروریات و إنی لأعجب من بعض متأخری أصحابنا کیف أصابهم الوهن فی أمثال ذلک مع أن مخالفیهم مع قلة أخبارهم و ندرة آثارهم بالنظر إلیهم و عدم تدینهم لم یجوزوا ردها و لم یرخصوا فی تأویلها، و هم مع کونهم من أتباع الأئمة الأطهار و عندهم أضعاف ما عند مخالفیهم من صحیح الآثار یقتفون آثار شر ذمة من سفهاء المخالفین و یذکرون أقوالهم بین أقوال الشیعة المتدینین، أعاذنا الله و سائر المؤمنین من تسویلات المضلین.

قال شارح المقاصد: قد ثبت معراج النبی صلی الله علیه و آله بالکتاب و السنة و إجماع الأمة إلا أن الخلاف فی أنه فی المنام أو فی الیقظة، و بالروح فقط أو الجسد، و إلی المسجد الأقصی فقط أو إلی السماء، و الحق أنه فی الیقظة بالجسد إلی المسجد الأقصی بشهادة الکتاب و إجماع القرن الثانی، و من بعده إلی السماء بالأحادیث المشهورة و المنکر مبتدع، ثم إلی الجنة و العرش أو إلی طرف العالم علی اختلاف الآراء بخبر الواحد

....

و قد اشتهر أنه نعت لقريش المسجد الأقصى على ما هو عليه، و أخبرهم بحال عيرهم فكان على ما أخبر، و بما رأى فى السماء من العجائب و بما شاهد من أحوال الأنبياء على ما هو مذكور فى كتب الحديث.
لنا أنه أمر ممكن أخبر به الصادق، و دليل الإمكان تماثل الأجسام فيجوز الخرق على السماء كالأرض و عروج الإنسان، و أما عدم دليل الامتناع فإنه لا يلزم من فرض وقوعه محال، و أيضا لو كان دعوى النبى صلى الله عليه و آله المعراج فى المنام أو بالروح لما أنكره الكفرة غاية الإنكار، و لم يرتد بعض من أسلم ترددا منه فى صدق النبى صلى الله عليه و آله و سلم.
و تمسک المخالف بما روى عن عائشة أنها قالت: و الله ما فقد جسد محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عن معاوية أنها كانت رؤيا صالحة، و أنت خبير بأنه على تقدير صحته لا يصلح حجة فى مقابلة ما ورد من الأحاديث و أقوال كبار الصحابة و إجماع القرون اللاحقة انتهى.
و بالغ إمامهم الرازى فى تفسيره فى إثبات إمكانه بدلائل، منها: أن الفلک الأعظم يتحرک من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور، و قد ثبت فى الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة و سبع، فيلزم أن يكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور كذلک، و بتقدير أن يقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلک الأعظم فهو لم يتحرک إلا مقدار نصف القطر، فلما حصل فى ذلک القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان، فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش فى مقدار ثلث الليل أمر ممكن فى نفسه، و إذا كان كذلک كان حصوله فى كل الليل أولى بالإمكان، و أيضا قد ثبت فى الهندسة أن قرص الشمس يساوى كرة الأرض مائة و ستين مرة و كذا مرة، ثم أنا نشاهد أن طلوع القرص يحصل فى زمان لطيف سريع، و ذلک يدل على أن بلوغ الحركة فى السرعة إلى الحد المذكور أمر ممكن فى نفسه،

....

و أيضا كما يستبعد فى العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحانى من فوق العرش إلى مركز العالم، فإن كان القول بمراجعة فى الليلة الواحدة ممتنعا فى العقول كان القول بنزول جبرئيل فإن كان القول بمعراجه فى الليلة الواحدة ممتنعا فى العقول كان القول بنزول جبرئيل من العرش إلى مكة فى اللحظة الواحدة ممتنعا، و لو حكمنا بهذا الامتناع كان طعنا فى نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام و القول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوة، فلما كانت هذه الحركة ممكنة الوجود فى نفسها وجب أن لا يكون حصولها فى جسد محمد صلى الله عليه و آله و سلم ممتنعا، لأنا قد بينا أن الأجسام متماثلة فى تمام ماهياتها، فلما صح حصول مثل الحركة فى حق بعض الأجسام وجب إمكان حصولها فى سائر الأجسام.

فيلزم من مجموع هذه المقدمات أن هذا المعراج أمر ممكن الوجود فى نفسه، أقصى ما فى الباب أنه يبقى التعجب، إلا أن هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل فى جميع المعجزات، كانقلاب العصا ثعبانا يبتلع سبعين ألف حبل من الحبال و العصى، ثم تعود فى الحال عصا صغيرة كما كانت أمر عجيب، و كذا سائر المعجزات.

و أما وقوعه فقد قال أهل التحقيق: الذى يدل على أنه تعالى أسرى بروح محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و جسده من مكة إلى المسجد الأقصى القرآن و الخبر، أما القرآن فهو قوله تعالى:" سُبْحانَ الَّذِى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" و العبد اسم للجسد و الروح، فيجب أن يكون الإسراء حاصلا بجميع الجسد و الروح و أما الخبر فهو الحديث المروى فى الصحاح و هو مشهور، و هو يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس، ثم منه إلى السماوات، انتهى ملخص كلامه.

و قال شيخ الطائفة قدس الله روحه فى التبيان: و عند أصحابنا و عند أكثر أهل التأويل و ذكر الجبائى أيضا أنه عرج به فى تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى فى السماء السابعة، و أراه الله من آيات السماوات و الأرض ما ازداد به معرفة

14 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع صِفْ لِی نَبِیَّ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ نَبِیُّ اللَّهِ ع أَبْیَضَ مُشْرَبَ حُمْرَةٍ أَدْعَجَ الْعَیْنَیْنِ مَقْرُونَ الْحَاجِبَیْنِ شَثْنَ الْأَطْرَافِ کَأَنَّ الذَّهَبَ أُفْرِغَ عَلَی بَرَاثِنِهِ عَظِیمَ مُشَاشَةِ الْمَنْکِبَیْنِ إِذَا الْتَفَتَ یَلْتَفِتُ جَمِیعاً مِنْ شِدَّةِ اسْتِرْسَالِهِ

و یقینا، و کان ذلک فی یقظته دون منامه، و الذی یشهد به القرآن أن الإسراء من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی، و الثانی یعلم بالخبر انتهی.

و قوله: عند أصحابنا ظاهره اتفاقهم علی ذلک، فلا یعبأ بمخالفة من خالف من المتأخرین، و قد بسطنا القول فی ذلک فی کتابنا الکبیر.

: ضعيف.
و قال الجوهرى: الإشراب خلط لون بلون كان أحدهما سقى من الآخر، و إذا شدد يكون للتكثير و المبالغة، و يقال: اشرب الأبيض حمرة أى علاه ذلک، و فى القاموس: الدعج التحريک و الدعجة شدة سواد العين مع سعتها، و الأدعج الأسود، و فى النهاية فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: فى عينيه دعج، يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد، و قيل: الدعج شدة سواد العين فى شدة بياضها، انتهى.
و القرن بالتحريک التقاء الحاجبين، و هذا مخالف لما فى رواية هند بن أبى هالة المعروفة، فإن فيها: أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن، إلا أن يقال كان شعر ما بينهما قليلا، و في النهاية فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: شثن الكفين و القدمين، أى أنهما يميلان إلى الغلظ و القصر، و قيل: هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر و يحمد ذلک فى الرجال، لأنه أشد لقبضهم، و يذم فى النساء، و فى القاموس: الأطراف من البدن اليدان و الرجلان و الرأس، انتهى.
و المراد هنا الأولان، و فى رواية هند شثن الكفين و القدمين، سائل الأطراف أى ممتدها.
" كان الذهب أفرغ على براثنه" فى القاموس: البرثن كقنفذ الكف مع الأصابع،

ص: 209
سُرْبَتُهُ سَائِلَةٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ كَأَنَّهَا وَسَطُ الْفِضَّةِ الْمُصَفَّاةِ وَ كَأَنَّ عُنُقَهُ إِلَى كَاهِلِهِ إِبْرِيقُ

و مخلب الأسد، أو هو للسبع كالإصبع للإنسان، انتهى.
و على المعنى الأخير كأنه إشارة إلى شجاعته صلى الله عليه و آله و سلم، و كان إفراغ الذهب على براثنه كناية عن قوة أصابعه و شدتها، و التخصيص بالذهب إما لأن مطلق الصلابة ليست بكمال بل مع لين و سلاسة فى الحركات، و الذهب كذلک أو لشرافة الذهب رعاية للأدب، أو كناية عن سطوع النور منها أو حمرتها، و فى إكمال الدين و إعلام الورى فى حديث آخر: كان عنقه إبريق فضة، كان الذهب يجرى فى تراقيه، فالمعنيان الأخيران أنسب، و ما هنا أنسب بما قبله، و قال فى النهاية: فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: جليل المشاش أى عظيم رؤوس العظام كالمرفقين و الكعبين و الركبتين، و قال الجوهرى: المشاشة واحده المشاش و هى رؤوس العظام اللينة التى يمكن مضغها، و فى النهاية فى صفته عليه السلام: فإذا التفت التفت جميعا، أراد أنه لا يسارق النظر، و قيل: أراد لا يلوى عنقه يمنة و يسرة إذا نظر إلى الشىء و إنما يفعل ذلک الطائش الخفيف، و لكن كان يقبل جميعا و يدبر جميعا، انتهى.
و قال بعض مشايخنا رحمه الله: أى كان لشدة رصافة بدنه و اندماج أعضائه إذا أراد أن يلتفت تحرک جميع بدنه، و قوله: من شدة استرساله فى هذا الخبر يأبى عن الجميع، إذ الاسترسال الاستئناس و الطمأنينة إلى الإنسان و الثقة به فيما يحدثه، ذكره الجزرى، فالمعنى أنه صلى الله عليه و آله و سلم لشدة استيناسه و رفقه و مداراته مع الناس كان لا يلتفت عليهم التفات المتكبرين بالعين و الحاجب، بل إذا أراد النظر إلى جليسه و التكلم معه انحرف نحوه و أقبل إليه بجميع بدنه، شفقة عليه و رفقا به.
" سربته سائلة" فى القاموس: السربة بالضم الشعر وسط الصدر إلى البطن كالمسربة، و قال: اللبب المنحر كاللبة و موضع القلادة من الصدر، قوله: كأنها وسط الفضة، فيه تشبيه بليغ حيث شبه هذا الخيط الدقيق من الشعر فى وسط الصدر و البطن الأبيضين المشرقين بما يتخيل للإنسان من خط أسود فى وسط السبيكة المصقولة من

فِضَّةٍ يَكَادُ أَنْفُهُ إِذَا شَرِبَ أَنْ يَرِدَ الْمَاءَ وَ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَنَّهُ يَنْزِلُ فِى صَبَبٍ لَمْ يُرَ مِثْلُ نَبِيِّ اللَّهِ قَبْلَهُ وَ لَا بَعْدَهُ ص

الفضة إذا كانت فيها حدبة، و فيه إشعار بخلو سائر البطن من الشعر.
" إبريق فضة" كأنه شبه عنقه صلى الله عليه و آله و سلم فى الصفاء و البياض و الجلاء و الاستقامة و حسن الصنعة بعنق الإبريق.
فى القاموس: الكاهل كصاحب: الحارک أو مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق، و هو الثلث الأعلى و فيه ست فقرا و ما بين الكتفين أو موصل العنق و الصلب، و قال:
الإبريق معرب آبرى و الجمع أباريق، و السيف البراق و المرأة الحسناء البراقة، انتهى. و كان المراد بالبريق هنا الصراحى.
" يكاد أنفه" وصف له بطول حسن غير مفرط، و أقول: فى رواية هند هكذا: إذا زال زال قلعا يخطو تكفأ و يمشى هونا، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط فى صبب، و قال فى النهاية: فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم: إذا مشى تقلع، أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجليه من الأرض دفعا قويا لا كمن يمشى اختيالا و تقارب خطاه، فإن ذلک من مشى النساء و يوصفن به، و فى حديث أبى هالة إذا زال زال قلعا، يروى بالفتح و الضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل أى يزول قالعا لرجله من الأرض، و هو بالضم إما مصدر أو اسم و هو بمعنى الفتح، و قال الهروى: قرأت هذا الحرف فى كتاب غريب الحديث لابن الأنبارى قلعا بفتح القاف و كسر اللام، و كذلک قرأته بخط الأزهرى و هو كما جاء فى حديث آخر كأنما ينحط من صبب، و الانحدار من الصبب و التقلع من الأرض قريب بعضه من بعض، أراد أنه يستعمل التثبت و لا يبين منه فى هذه الحال استعجال و مبادرة شديدة، و قال فى صفة مشيه صلى الله عليه و آله و سلم: كان إذا مشى تكفأ تكفيا أى تمايل إلى قدام، هكذا روى غير مهموز و الأصل الهمزة، و بعضهم يرويه مهموزا لأن مصدر تفعل من الصحيح تفعل كتقدم تقدما و تكفأ تكفأ و الهمزة حرف صحيح، فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا، فإذا خففت

....

الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر، انتهى.
و قال الكازرونى: أى يتثبت فى مشيته حتى كأنه تميد كما يميد الغصن إذا هبت الريح أو السفينة، و قال الجزرى: الهون الرفق و اللين و التثبت، و قال: ذريع المشى أى واسع الخطو، و قال الكازرونى: الذريع السريع، و ربما يظن هذا اللفظ ضد الأول و لا تضاد فيه لأن معناه أنه كان صلى الله عليه و آله و سلم مع تثبته فى المشى يتابع بين الخطوات و يسبق غيره كما ورد فى حديث آخر أنه كان يمشى على هنيئة و أصحابه يسرعون فى المشى فلا يدركونه، أو ما هذا معناه و يجوز أن يريد به نفى التبختر فى مشيه.
و قال القاضى عياض فى الشفاء: التقلع رفع الرجل بقوة، و التكفؤ الميل إلى سنن المشى و قصده، و الهون الرفق و الوقار، و الذريع الواسع الخطو، أى أن مشيه كان برفع رجله. بسرعة و يمد خطوه خلاف مشية المختال و يقصد سمته و كل ذلك برفق و تثبت دون عجلة، كما قال: كأنما ينحط من صبب.
و قال فى النهاية: فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم إذا مشى كأنما ينحط فى صبب، أى موضع منحدر، و فى رواية كأنما يهود من صبوب، يروى بالفتح و الضمة [فالفتح] اسم لما يصب على الإنسان من ماء و غيره كالطهور، انتهى.
و قال صاحب مجمع البحار: تكفأ أى يرفع القدم من الأرض ثم يضعها و لا يمسح قدمه على الأرض كمشي المتبختر، كأنه ينحط من صبب، أى رفع رجله عن قوة و جلادة، و الأشبه أن تكفىء بمعنى صب الشىء دفعة، و قال الطيبى: تكفأ أى مال يمينا و شمالا كالسفينة، و خطىء بأنه صفة المختال، بل معناه أنه يميل إلى سنة و قصد مشيه، و أجيب بأن هذا إنما يكون مذموما إذا قصده لا ما كان خلقة، انتهى.

15 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَثَّلَ لِی أُمَّتِی فِی الطِّینِ وَ عَلَّمَنِی أَسْمَاءَهُمْ كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها فَمَرَّ بِی أَصْحَابُ الرَّایَاتِ فَاسْتَغْفَرْتُ

و أقول: فقوله علیه السلام كأنه ینزل، یحتمل وجوها: الأول: أن یكون كنایة عن سرعة مشیه صلی الله علیه و آله و سلم علی خلاف مشی المتكبرین، الثانی: أن یكون مؤكدا لمیل رأسه إلی قدام فإن من ینزل من منحدر یفعل ذلک اضطرارا، الثالث: أن یكون المراد رفع قدمه بقوة كما یفعله النازل من منحدر، الرابع: أن یكون كنایة عن حسن مشیه و توسطه فیه مع نوع إسراع لا ینافی الوقار كالماء المنحدر.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.
" فى الطين" أى قبل التعلق بالأجساد" و علمنى أسماءهم" أى صفاتهم و حالاتهم و إيمانهم و نفاقهم و أسماءهم مع تلک" فمر بى أصحاب الرايات" أى الخلفاء و الملوک من أهل الحق و الباطل، و كأنه إشارة إلى ما رواه الصدوق (ره) فى كتاب الخصال بإسناده عن مالک بن ضمرة قال: لما سير أبو ذر رحمة الله عليه اجتمع هو و على بن أبى طالب عليه السلام و المقداد و عمار و حذيفة و ابن مسعود و ساق الحديث إلى أن قال: قال أبو ذر: أ لستم تشهدون أن رسول الله قال: ترد على أمتى على خمس رايات أولها راية العجل، فأقوم آخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما ذا خلفتمونى فى الثقلين من بعدى؟ فيقولون كذبنا الأكبر و مزقناه و اضطهدنا الأصغر و أخذنا حقه فأقول: اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظماء مظمئين قد أسودت وجوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم ترد على راية فرعون أمتى و هم أكثر الناس، و منهم المبهرجون، قيل: يا رسول الله و من المبهرجون؟ بهرجوا الطريق؟ قال: لا و لكن بهرجوا دينهم و هم الذين يغضبون للدنيا و لها يرضون، فأقوم فآخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت

لِعَلِیٍّ وَ شِیعَتِهِ إِنَّ رَبِّی وَعَدَنِی فِی شِیعَةِ عَلِیٍّ خَصْلَةً قِیلَ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا هِیَ قَالَ

قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتمونى فى الثقلين بعدى؟
فيقولون: كذبنا الأكبر و مزقناه و قاتلنا الأصغر فقتلناه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم ترد على راية هامان أمتى فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتمونى فى الثقلين بعدى؟ فيقولون: كذبنا الأكبر و عصيناه و خذلنا الأصغر و خذلنا عنه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم، ثم ترد على راية عبد الله بن قيس و هو إمام خمسين ألفا من أمتى فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتمونى فى الثقلين بعدى، فيقولون: كذبنا الأكبر و عصيناه و خذلنا الأصغر و خذلنا عنه فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم يرد على المخدج برايته فآخذ بيده فإذا أخذت بيده أسود وجهه و رجفت قدماه و خفقت أحشاؤه و من فعل فعله يتبعه فأقول: بما خلفتمونى فى الثقلين بعدى؟ فيقولون: كذبنا الأكبر و عصيناه، و قاتلنا الأصغر و قتلناه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة.
ثم ترد على رأيه أمير المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده أبيض وجهه و وجوه أصحابه فأقول: بما خلفتمونى فى الثقلين بعدى؟ فيقولون: اتبعنا الأكبر و صدقناه و وازرنا الأصغر و نصرناه و قاتلنا معه،

الْمَغْفِرَةُ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَ أَنْ لَا يُغَادِرَ مِنْهُمْ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً وَ لَهُمْ تَبَدُّلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ

16 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص النَّاسَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى قَابِضاً عَلَى كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ أَ تَدْرُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ فِيهَا

فأقول: ردوا رواء مرويين فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبدا، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، و وجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر و كأضواء نجم فى السماء.

ثم قال- يعنى أبو ذر رحمة الله عليه- أ لستم تشهدون على ذلک؟ قالوا: نعم قال: و أنا على ذلک من الشاهدين.

أقول: و قد أوردت مثله بأسانيد فى الكتاب الكبير.

" لمن آمن منهم" لإخراج سائر فرق الشيعة غير الإمامية فإن الشيعة كل من قال بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى بلا فصل، أو المراد بالشيعة الإمامية و المراد بالإيمان صحة سائر العقائد، أو المراد بالإيمان عدم الإصرار على الكبائر أو يكون تأكيدا" و أن لا يغادر" أى لا يدع و لا يترک منهم صغيرة و لا كبيرة من المعاصى إلا غفرها لهم، و يحتمل أن يكون المراد قبول الصغيرة و الكبيرة من الطاعات، فإدخاله فى الخصلة لتلازمهما مع أنه يحتمل عطفه على الخصلة لكنه بعيد.

" و لهم تبدل السيئات" تقديم الظرف للحصر، أى هذه الخصلة مختصة بهم و هو أيضا إما معطوف على" إن ربى" فليس داخلا فى الخصلة، أو هو من تتمتها و لعله إشارة إلى قوله تعالى:" إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِکَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ" فالمعنى أن تبدل السيئات بالحسنات الوارد فى تلک الآية مختصة بهم، لأن الولاية داخلة فى الإيمان، أو هى المراد بالعمل الصالح كما ورد فى الخبر.

الحديث السادس عشر

: مرسل.
" قابضا على كفه" أى واضعا أصابعها على راحتها" أ تدرون" قيل سؤاله

أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الشِّمَالَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَدْرُونَ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ حَكَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ حَكَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ

إياهم من هذا الأمر الذى لا يعلمه إلا الله و رسوله يكون للحث على استماع ما يلقى إليهم و الكشف عن مقدار فهمهم، و مبلغ علمهم، فلما راعوا الأدب بقولهم:
الله و رسوله أعلم، علم أنهم يريدون استخراج ما عنده فأجاب بما ذكر، و قيل:
فائدته التعريف بمنزلته من الله تعالى فى إعلام هذه الأمور المغيبة، و قيل:
فائدته استنطاقهم و حملهم على الإقرار بأن الله و رسوله أعلم.
" فيها أسماء أهل الجنة" أى فيها كتاب فيه أسماؤهم، أو من قبيل الاستعارة التمثيلية و المقصود بيان علمه بالمقربين و أصحاب اليمين بحيث صاروا كأنهم مكتوبون فى كفه أو فى كتاب فى كفه، و لعل المراد بأسماء آبائهم نسبتهم إلى الآباء كفلان بن فلان و قيل: فيه دلالة على أن ولد الزنا لا يدخل الجنة كما أن فى مقابله دلالة على أنه لا يدخل النار فكأنهم فى الأعراف أو يخص أسماء آبائهم بمن له أب أو يعم الأب بحيث يشمل لغة و عرفا.
" حكم الله" أى يكون ما فى اليد اليمنى من أهل الجنة، و عدل فى ذلك، لأنه لم يكن ذلك مجازفة، بل لعلمه بأنهم يختارون الإيمان باختيارهم" حكم الله" بكون ما فى اليد اليسرى من أهل النار، و عدل فى ذلك لأن العلم لا يكون علته، و فى أكثر النسخ ثلاث مرات، فالثالث إشارة إلى حكم أهل الأعراف، أو الأول إلى الحكم الأزلى و الثانى إلى الحكم بعد إيجادهم، و الثالث إلى الحكم الأخروى أو لمحض التأكيد فيهما.
أقول: و مثل هذه الرواية موجودة فى طرق المخالفين، ففى الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى يده كتابان، فقال للذى فى يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم

فَرِيقٌ فِی الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِی السَّعِيرِ
17 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی خُطْبَةٍ لَهُ خَاصَّةً يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ النَّبِیِّ وَ الْأَئِمَّةِ ع وَ صِفَاتِهِمْ فَلَمْ يَمْنَعْ رَبَّنَا لِحِلْمِهِ وَ أَنَاتِهِ وَ عَطْفِهِ مَا كَانَ مِنْ عَظِيمِ جُرْمِهِمْ وَ قَبِيحِ أَفْعَالِهِمْ أَنِ انْتَجَبَ لَهُمْ أَحَبَّ أَنْبِيَائِهِ إِلَيْهِ وَ أَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ع

ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم و لا ينقص منهم أبدا، و قال للذى فى يده اليسرى:

هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و أسماء قبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزيد فيهم و لا ينقص منهم أبدا، ثم رمى بهما و قال فرغ ذلک من العباد فريق فى الجنة و فريق فى السعير.

و فى النهاية: أجمل على آخرهم أجملت الحساب إذا جمعت آحاده و أكملت أفراده، أى أحصوا و جمعوا فلا يزاد فيهم و لا ينقص، انتهى.

و استدل بهذا الخبر على الجبر و لا يخفى وهنه كما أومأنا إليه.

الحديث السابع عشر

: صحيح.
قوله: خاصة، كأنه حال عن حال النبى، أى كانت الخطبة مخصوصة بهذا المطلب لا كسائرها حيث يذكر فيها أولا نعتهم، ثم يفاض فى غيره من المطالب، و قيل:
حال عن المستتر فى قوله: يذكر، أى غير صادرة عن غيره قبله، أو بالجر نعت خطبة أى شريفة عالية (انتهى) و ما ذكرنا أظهر.
" و ربنا" بالنصب مفعول يمنع" و لحلمه" متعلق بلم يمنع، و الأناة تأكيد للحلم و العطف الرأفة و" ما كان" فاعل يمنع، و ما موصولة و كان تامة، و من للبيان و ضمير جرمهم راجع إلى الناس أو إلى أهل مكة من قريش و أمثالهم" أن انتجب" مفعول ثان ليمنع أو هو على الحذف و الإيصال بتقدير عن، أى عن أن اختار، و فى القاموس حومة البحر و الرمل و القتال و غيره معظمه أو أشد موضع منه، و فى النهاية: الدومة واحدة الدوم و هى ضخام الشجر، و قيل: هو شجر المقل، و فى المغرب دومة

فِی حَوْمَةِ الْعِزِّ مَوْلِدُهُ وَ فِی دَوْمَةِ الْکَرَمِ مَحْتِدُهُ غَیْرَ مَشُوبٍ حَسَبُهُ وَ لَا مَمْزُوجٍ نَسَبُهُ وَ لَا مَجْهُولٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ صِفَتُهُ- بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِیَاءُ فِی کُتُبِهَا وَ نَطَقَتْ بِهِ الْعُلَمَاءُ بِنَعْتِهَا وَ تَأَمَّلَتْهُ الْحُکَمَاءُ بِوَصْفِهَا مُهَذَّبٌ لَا یُدَانَی هَاشِمِیٌّ لَا یُوَازَی أَبْطَحِیٌّ لَا

الجندل بالضم و المحدثون على الفتح و هو خطأ، و كان المراد بالحومة مكة أو ذرية إبراهيم عليه السلام و بالدومة بنو هاشم أو المدينة، أو هو على الاستعارة كأنه شبه الكرم بشجرة عظيمة و هو فى ظلها، و فى الأول أيضا يحتمل ذلک، و المحتد الإقامة أو موضعها، قال الجوهرى: حتد بالمكان يحتد أقام به و ثبت، و المحتد الأصل يقال: فلان من محتد صدق، أو محتد صدق غير مشوب أى مخلوط حسبه، حسب الرجل دينه و قدره و أفعاله الحسنة و صفاته الجميلة و أعماله المرضية، و حسبه أيضا مآثر آبائه لأنه يحسب بها فى الفضائل و المناقب.

و كأن المراد أن مآثره و مفاخر آبائه الكرام غير مشوبة بالأخلاق الذميمة و الأفعال القبيحة، و لا ممزوج نسبه بسفاح و لا شبهة، و لا مجهول عند أهل العلم من الأوصياء و علماء أهل الكتاب صفته، بل كانوا عارفين بصفاته و علاماته بما وجدوه فى كتبهم" بشرت" استئناف كأنه قيل: كيف لم يكن مجهولا صفته؟ فقال: لأن الأنبياء بشروا ببعثته و صفته فى كتبهم، و التأنيث بتأويل الجماعة و كذا ضميرى" نعتها" و" بوصفها" راجعان إلى العلماء و الحكماء بالتأويل المذكور، و الإضافة فيهما إلى الفاعل، و ما قيل: من إرجاع الضميرين إلى الصفة فى غاية البعد، و ضميرا" به" و" تأملته" راجعان إليه صلى الله عليه و آله و سلم و التأمل التلبث فى الأمر و النظر، أى كان يتعرف و ينظر إليه الحكماء بما علموا من صفاته فى الكتب، و يتفرسون أنه هو صلى الله عليه و آله و سلم.

" مهذب لا يدانى" أى مطهر الأخلاق و مهذب من النفاق لا يقاربه أحد" لا يوازى" أى لا يساويه أحد من الهاشميين و غيرهم" أبطحى" أى مكى فإن الأبطح فى مكة و إنما عد من المناقب لأنها أشرف البلدان" لا يسامى" أى لا يغالب فى السمو و الرفعة، قال فى النهاية: فلان يسمو إلى المعالى إذا تطاول إليها و منه حديث

يُسَامَى شِيمَتُهُ الْحَيَاءُ وَ طَبِيعَتُهُ السَّخَاءُ مَجْبُولٌ عَلَى أَوْقَارِ النُّبُوَّةِ وَ أَخْلَاقِهَا مَطْبُوعٌ عَلَى أَوْصَافِ الرِّسَالَةِ وَ أَحْلَامِهَا إِلَى أَنِ انْتَهَتْ بِهِ أَسْبَابُ مَقَادِيرِ اللَّهِ إِلَى أَوْقَاتِهَا وَ جَرَى بِأَمْرِ اللَّهِ الْقَضَاءُ فِيهِ إِلَى نِهَايَاتِهَا أَدَّاهُ مَحْتُومُ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَى غَايَاتِهَا تُبَشِّرُ بِهِ كُلُّ أُمَّةٍ مَنْ بَعْدَهَا وَ يَدْفَعُهُ كُلُّ أَبٍ إِلَى

عائشة: كانت أى زينب تسامينى منهن أى تعالينى و تفاخرنى، و هو مفاعلة من السمو أى تطاولنى فى الخطوة عنده، و منه حديث أهل أحد يتسامون كأنهم الفحول، أى يتبادرون و يتفاخرون، و فى القاموس: الشيمة بالكسر الطبيعة.

" مجبول" أى مخلوق و مفطور" على أوقار النبوة" أى شرائطها العظيمة الثقيلة من الفضائل العلمية و أخلاقها اللازمة لها، قال الفيروزآبادى: جبله على الشىء: طبعه و جبره كأجبله، و قال: الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم و الجمع أو قار، و الأحلام جمع حلم بالكسر و هو العقل و الأناة، قال فى النهاية فى حديث الصلاة الجماعة:

ليلينى منكم أولو الأحلام و النهى، أى ذوو الألباب و العقول، واحدها حلم بالكسر و كأنه من الحلم الإناءة و التثبت فى الأمور، و ذلک من شعار العقلاء.

" إلى أن انتهت" الظرف متعلق بانتجب و قيل: بمجبول و مطبوع، و الأول أظهر، و أن مصدرية و الباء فى به للتعدية و الضمير لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و المقادير جمع مقدور و هو ما دبر الله وقوعه فى وقته من المستقبل و ضمير أوقاتها للمقادير أى أوصلته أسباب مقادير الله إلى أوقات حصول ما قدر فيه من وجوده و بعثته أو وفاته و هجرته و انقضاء مدته، و الأول أظهر و كذا ضميرا" نهاياتها" و" غاياتها" راجعان إلى المقادير. و يحتمل إرجاعهما إلى القضاء بتكلف، و متعلق الجمل كلها إما أمر واحد أو الأولى للموجود و الثانية للنبوة و البعثة و الغزوات و غيرها، و الثالثة للموت أو الأولى للحياة و النبوة و سائر ما يتبعها، و الثانية للموت، و الثالثة استيناف لبيان الثانية، فيحتمل أن يكون المراد بغايات المقادير فوائدها و هى لقاء الله و الجنة و الرضوان و الرفيق الأعلى و ما يتبعها.

" تبشر" استئناف بيانى أو عطف بيان للجمل السابقة، و التبشير الإخبار بما

أَبٍ مِنْ ظَهْرٍ إِلَى ظَهْرٍ لَمْ يَخْلِطْهُ فِى عُنْصُرِهِ سِفَاحٌ وَ لَمْ يُنَجِّسْهُ فِى وِلاَدَتِهِ نِكَاحٌ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ فِى خَيْرِ فِرْقَةٍ وَ أَكْرَمِ سِبْطٍ وَ أَمْنَعِ رَهْطٍ وَ أَكْلَإِ حَمْلٍ وَ أَوْدَعِ حَجْرٍ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَ ارْتَضَاهُ وَ اجْتَبَاهُ وَ آتَاهُ مِنَ الْعِلْمِ مَفَاتِيحَهُ وَ مِنَ الْحُكَمِ يَنَابِيعَهُ

يسر" من ظهر إلى ظهر" بالظاء المعجمة فيهما كما فى أكثر النسخ، أى كان ينتقل هذا النور و تلك الطينة الطيبة من ظهر إلى ظهر كما مر، و فى بعض النسخ بالطاء المهملة أى من مسلم إلى مسلم، و فى القاموس: العنصر و يفتح الصاد الأصل و الحسب، و السفاح بالكسر الفجور، و المراد بالنكاح الفاسد من أنكحة الجاهلية بقرينة لم ينجسه، و النكاح يطلق على الوطء و العقد، فيمكن أن يكون المراد الوطء الحرام غير الزنا كالوطى فى الحيض، بل ما يشتمل المكروه من الجماع.

و الفرقة بالكسر: الطائفة من الناس: و السبط بالكسر ولد الوالد، و الفريق، من اليهود يقال للعرب قبائل و لليهود أسباط، و الرهط قوم الرجل و قبيلته، و المعانى متقاربة، و يمكن أن يكون المراد بالأول ذرية إبراهيم، و بالثانى القريش و بالثالث بنى هاشم، و قيل: خير فرقة قريش و أكرم سبط بنو هاشم و أمنع رهط أولاد فاطمة المخزومية من عبد المطلب كما قال حسان فى ذم ابن عباس:

و إن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم و والدک العبد

و يقال: منع كحسن أى صار رفيعا شريفا.

" و أكلا حمل" عبارة عن آمنة بنت وهب، من كلأه بالهمز أى حفظه، و كان المراد بالحمل هنا الحامل، و لو كان المراد به ما يحمل فى البطن من الولد فيمكن أن يكون أكلا كأشهر على خلاف القياس" و أودع حجر" عبارة عن حجر عبد المطلب و أبى طالب و فاطمة بنت أسد رضى الله عنهم، و الحجر بالكسر و قد يفتح الخصر و هو ما دون الإبط إلى الكشح كذا فى المصباح، و فى القاموس: نشأ فى حجره أى فى حفظه و ستره، و قال: ودع ككرم و وضع سكن و استقر و استودعته وديعة استحفظته إياها.

" و آتاه من العلم مفاتيحه" كأنه كناية عن وفور ما أعطاه من العلم بأن منحه

ابْتَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ وَ رَبِيعاً لِلْبِلَادِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فِيهِ الْبَيَانُ وَ التِّبْيَانُ قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ قَدْ بَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَ نَهَجَهُ بِعِلْمٍ قَدْ فَصَّلَهُ وَ دِينٍ قَدْ

خزائن العلم و سلم إليه مفاتيحه أو أنه أعطاه الأمور التى يستنبط منها العلوم ككتب الأنبياء و الوحى و الإلهام، و علم النجوم و القرآن المجيد و القواعد الكلية التى يستخرج منها الأحكام كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: علمنى ألف باب، و كذا الاحتمالان جاريان فى الفقرة الثانية، و فى القاموس بعثه كمنعه أرسله كانبعثه فانبعث.
" و ربيعا للبلاد" أى جعله سببا لطراوة البلاد و حسنها و عمارتها و نموها فى الخيرات كما أن الربيع سبب لظهور الأزهار و الأنوار و نمو الأعشاب و الأشجار، و قال فى النهاية: فى حديث الدعاء: اللهم اجعل القرآن ربيع قلبى، جعله ربيعا له، لأن الإنسان يرتاح قلبه فى الربيع من الأزمان و يميل إليه، انتهى.
و قال الطيبى كما أن الربيع زمان إظهار آثار الله و إحياء الأرض كذا القرآن يظهر منه بتأثير لطف الله من الإيمان و المعارف و يزول به ظلمات الكفر و الجهل و الهموم" فيه البيان و التبيان" حال عن الكتاب و التبيان أخص و أبلغ من البيان، لأنه بيان للشىء مع دليل و برهان و قيل: المراد بالتبيان تبيان المعارف الإلهية و الأسرار اللاهوتية، و بالبيان بيان الأحكام الشرعية و القوانين العلمية، و تقديم الظرف إما للحصر أو لقرب المرجع، أو للاهتمام لاشتماله على ضمير الكتاب، أو لربط الحال على ذى الحال ابتداء.
" قُرْآناً" حالا بعد حال عن الكتاب لتأكيد اشتماله على كل شىء و" عَرَبِيًّا" صفة مخصصة أو مادحة، و اشتماله على غير العربى نادرا لا يضر فى عربيته" و غَيْرَ ذِى عِوَجٍ" أى لا اختلاف فيه أو لا شك صفة بعد صفة للمدح و" لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" علة غائية للإنزال، و لم يذكر متعلق" يتقون" لقصد التعميم أو الاختصار و التحرز عن توهم التخصيص.
" قد بينه للناس" إما حال ثالثة للكتاب أو استيناف، كأنه قيل: ما فعل به

أَوْضَحَهُ وَ فَرَائِضَ قَدْ أَوْجَبَهَا وَ حُدُودٍ حَدَّهَا لِلنَّاسِ وَ بَيَّنَهَا وَ أُمُورٍ قَدْ كَشَفَهَا لِخَلْقِهِ وَ أَعْلَنَهَا فِيهَا دَلَالَةٌ إِلَى النَّجَاةِ وَ مَعَالِمُ تَدْعُو إِلَى هُدَاهُ فَبَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أُرْسِلَ بِهِ وَ صَدَعَ بِمَا أُمِرَ وَ أَدَّى مَا حُمِّلَ مِنْ أَثْقَالِ النُّبُوَّةِ وَ صَبَرَ لِرَبِّهِ وَ جَاهَدَ

بعد الإنزال؟ فأجاب بأنه قد بينه للناس، و فيه دلالة على أن الناس يحتاجون فى فهم ما فيه إلى مبين" و نهجه" أى أوضحه من نهجت الطريق إذا أوضحته، عطف تفسير لقوله: بينه، أو المراد بالتبين بيان مدلولاته الظاهرة، و بالنهج إيضاح بطونه و إسراره الكامنة، أو الأول إيضاح أصول المطالب و الثانى إيضاح دلائلها، أو الأول فى الأصول و الثانى فى الفروع، و المستتر فيهما راجع إلى الرسول، و يحتمل رجوعه إلى الله و إلى الكتاب و كذا المستترات فى فصله، و أوضحه، و أوجبها، و كشفها، و أعلنها لكن الظاهر رجوعها إلى الله لقوله: لخلقه، و قوله: يعلم إما متعلق ببينة و نهجه، أو حال عن الكتاب، و قوله: لخلقه، متعلق بقوله كشفها أو بجميع الأفعال على التنازع.

" فيها" أى فى الأمور، و المعالم مواضع العلوم و ما يوجبها، و هو عطف على دلالة أو على النجاة، و ضمير" هداه" لله أو للرسول أو للكتاب و على التقادير الإضافة إلى الفاعل، و مفعول" تدعو" محذوف و هو العباد، و قيل، الهدى بمعنى ما يهتدى به، و هو الله أو الرسول أو الكتاب و الإضافة على الأول لامية، و على الأخيرين بيانية، و لا يخفى ما فيه، و فى بعض النسخ هداة بالتاء جمع الهادى، و هم الأئمة عليهم السلام.

" و صدع بما أمر" اقتباس من قوله تعالى:" فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ" أى اجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا، أو أظهره من صدعه إذا أظهره و بينه، أو فرق بين الحق و الباطل من صدعه إذا شقة على سبيل الاستعارة و التشبيه،" و ما" مصدرية أو موصولة أو موصوفة، و العائد محذوف، و الباء على الأخيرين زائدة و الأثقال جمع

فِی سَبِیلِهِ وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ وَ دَعَاهُمْ إِلَی النَّجَاةِ وَ حَثَّهُمْ عَلَی الذِّکْرِ وَ دَلَّهُمْ عَلَی سَبِیلِ الْهُدَی بِمَنَاهِجَ وَ دَوَاعٍ أَسَّسَ لِلْعِبَادِ أَسَاسَهَا وَ مَنَارٍ رَفَعَ لَهُمْ أَعْلَامَهَا کَیْلَا یَضِلُّوا مِنْ بَعْدِهِ وَ کَانَ بِهِمْ رَءُوفاً رَحِیماً

ثقل بالکسر ضد الخفة أو جمع ثقل بالتحریک و هو متاع البیت، و أراد به هنا ما أتی به الوحی علی سبیل الاستعارة، و قد أدی کله إلی وصیه أمیر المؤمنین علیه السلام.

" و صبر لربه" أی صبر علی تحمل ما حمل و تبلیغه و ما لحقه من أذی المعاندین و طعن الطاعنین لرضا ربه و امتثال أمره" و جاهد فی سبیله" أی فی سبیل الله الذی هو دین الحق" و نصح لأمته" النصح: الخلوص و أراد به إرشادهم إلی ما فیه صلاح معاشهم و معادهم و عونهم علیه و الذب عنهم و عن أعراضهم" و دعاؤهم إلی النجاة" أی إلی ما فیه نجاتهم من شدائد الدنیا و عقوبات الآخرة" و حثهم علی الذکر" أی علی ذکره سبحانه فی جمیع الأحوال بالقلب و اللسان و کل ما یوجب قربه تعالی فهو ذکره، و یحتمل أن یراد بالذکر القرآن" و دلهم علی سبیل الهدی" لعل المراد بسبیل الهدی الدین الحق و بالمناهج و هی الطرق الواضحة الأوصیاء، و بالدواعی المنافع التی تدعو إلی سبیل الهدی، و بتأسیس أساس هذه المناهج و الدواعی وضعها و تعیینها و أحکامها، و یحتمل أن یراد بالداعی الأدلة الدالة علی خلافة الأوصیاء، أو یراد بسبیل الهدی الأوصیاء و بالمناهج و الدواعی الدلالة علی خلافتهم.

و المنائر جمع المنارة علی خلاف القیاس، و هی موضع النور، أستعیر هنا للأوصیاء علیهم السلام، و رفع أعلامها کنایة عن نصب أدلة واضحة علی خلافتهم و إمامتهم" کیلا یضلوا" علة غائیة لما ذکر" و کان بهم رؤوف رحیما" الواو للعطف و یحتمل الحالیة و اقتبس من قوله تعالی:" حَرِیصٌ عَلَیْکُمْ بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ" و قیل: قدم الأبلغ منهما و هو الرؤوف لأن الرأفة شدة الرحمة و محافظة علی الفواصل.

ص: 223

18 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ قَالَ حَدَّثَنِی دُرُسْتُ بْنُ أَبِی مَنْصُورٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ الْأَوَّلَ ع أَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَحْجُوجاً بِأَبِی طَالِبٍ فَقَالَ لَا

و أقول: التقديم هنا لرعاية نظم المقتبس منه و يمكن أن يقال فيهما أن الرأفة فيما يتعلق بالأمور الأخروية، و الرحمة فيما يتعلق بالأمور الدنيوية، و التقديم للاهتمام كما أن تخصيص الأبلغ أيضا بها لذلک، و للإشعار بأنه صلى الله عليه و آله كان جل اهتمامه فيما يصلح أمور آخرتهم و هذا وجه وجيه لم يذكره أحد.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.
قوله: أ كان رسول الله صلى الله عليه و آله محجوجا بأبى طالب، أقول: الخبر يحتمل وجوها:
الأول: ما خطر ببالى و هو أظهر عندى و هو أن المعنى هل كان أبو طالب عليه السلام حجة على رسول الله صلى الله عليه و آله إماما له؟ فأجاب عليه السلام بنفى ذلک معللا بأنه كان

وَ لَكِنَّهُ كَانَ مُسْتَوْدَعاً لِلْوَصَايَا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ص قَالَ قُلْتُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا عَلَى أَنَّهُ مَحْجُوجٌ بِهِ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَحْجُوجاً بِهِ مَا دَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصِيَّةَ قَالَ فَقُلْتُ فَمَا

مستودعا للوصايا دفعها إليه، لا على أنه أوصى إليه و جعله خليفة له ليكون حجة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها فلم يفهم السائل ذلک و أعاد السؤال، و قال: دفع الوصايا مستلزم لكونه حجة عليه فأجاب عليه السلام بأنه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور، و هذا لا يستلزم كونه حجة بل ينافيه، و قوله عليه السلام: و مات من يومه، أى يوم الدفع لا يوم الإقرار، و يحتمل تعلقه بهما، و يكون المراد به الإقرار الظاهر الذى اطلع عليه غيره صلى الله عليه و آله و سلم.
الثانى: أن المعنى هل كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم محجوجا مغلوبا فى الحجة بسبب أبى طالب حيث قصر فى هدايته إلى الإيمان فلم يؤمن؟ فقال عليه السلام: ليس الأمر كذلک لأنه كان قد آمن و أقر و كيف لا يكون كذلک و الحال أن أبا طالب كان من الأوصياء و كان أمينا على وصايا الأنبياء و حاملا لها إليه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال السائل: هذا موجب لزيادة الحجة عليهما حيث علم نبوته بذلک و لم يقر؟ فأجاب عليه السلام بأنه لو لم يكن مقرا لم يدفع الوصايا إليه.
الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل: أن المعنى أنه لو كان محجوجا به و تابعا له لم يدفع الوصية إليه، بل كان ينبغى أن يكون عند أبى طالب و الوصايا التى ذكرت بعد كأنها غير الوصية الأولى، و اختلاف التعبير يدل عليه، فدفع الوصية كان سابقا على دفع الوصايا، و إظهار الإقرار، و أن دفعها كان فى غير وقت مما يدفعه الحجة إلى المحجوج بأن كان متقدما عليه أو أنه بعد دفعها اتفق موته، و الحجة يدفع إلى المحجوج عند العلم بموته أو دفع بقية الوصايا، فأكمل الدفع يوم موته الرابع: ما ذكره بعضهم أن قوله: على أنه محجوج به، يعنى على أن يكون النبى صلى الله عليه و آله و سلم حجة عليه، و قوله: ما دفع إليه الوصية لأن الوصية إنما ينتقل ممن له التقدم.

كَانَ حَالُ أَبِى طَالِبٍ قَالَ أَقَرَّ بِالنَّبِيِّ وَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَ دَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصَايَا وَ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ

19 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص بَاتَ آلُ مُحَمَّدٍ ع بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا سَمَاءَ تُظِلُّهُمْ

الخامس: تأويل غريب ذكره بعض الشارحين حيث قال: محجوجا، أى مغلوبا بالحجة و هو أن يكون أبو طالب من أوصياء عيسى بعد عبد المطلب، و قبل رسول الله و ضمير لكنه لأبى طالب، و الوصايا عبارة عن كتب الأنبياء و عصا موسى و خاتم سليمان و نحو ذلک، و المراد أن عبد المطلب كان من أوصياء عيسى فصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وصى عيسى بلا توسط أبى طالب، و استودع عبد المطلب أبا طالب الوصايا لصغر سن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حينئذ، فدفع على بناء المجهول، و الدافع عبد المطلب و ضميرا" أنه" و" إليه" لأبى طالب" به" نائب الفاعل و الضمير لأبى طالب، و معنى كونه محجوجا به كونه شريكا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى وصايته بأن لا يكون أحدهما محجوجا بالآخر، و يكون كل منهما حجة على قوم الآخر أو على الجميع بالإشاعة، فأجاب عليه السلام بإبطال هذا بأنه لو كان أبو طالب شريكا له لما دفع إليه الوصية لأنه كان أكبر، فما كان يدفعها بل أقر بكون النبى وصى عيسى أو لا و بكونه مبعوثا بشريعة على حدة ثانيا أم لا؟ و حاصل الجواب أنه أقر بوصاية النبى أولا و بما جاء به ثانيا، و" دفع" جملة حالية بتقدير" قد" و المستتر لأبى طالب، و ضمير إليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا لتأييد الإقرارين" و مات" عطف على أقر و الضمير لأبى طالب، و من بمعنى فى، و ضمير يومه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أى مات فى وقت رسالته لا قبله، انتهى و لا يخفى غرابته.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.
" بأطول ليلة" كناية عن شدة حزنهم فإن ليلة الحزين تطول عليه" حتى ظنوا" على بناء المعلوم بيانا لشدة تأثير المصيبة فيهم، حتى أنهم أشبهوا بمن سلب

وَ لَا أَرْضَ تُقِلُّهُمْ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَتَرَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْأَبْعَدِينَ فِی اللَّهِ فَبَیْنَا هُمْ

عقله و غفل عن الأمور الواضحة كالظلال السماء و إقلال الأرض، أو ظنوا أنهم لا يبقون بعد تلك المصيبة فتظلهم السماء و تقلهم الأرض، و يمكن أن يقرأ ظنوا على بناء المجهول أی ظن الحاضرون بهم ذلک، و كل ذلک مبالغة شايعة بين العرب و العجم فی بيان فخامة المصيبة و شدة البلية، و يقال: أظله أی ألقى ظله عليه، و أقله أی جملة.

" وتر الأقربين و الأبعدين" أی جنى عليهم و قتل أقاربهم و جعلهم ذوی أوتار، و دخول طالبين للدماء و نقصهم أموالهم، كل ذلک" فی الله" أی لطلب رضاء الله فكلمة" فی" للتعليل، قال الجوهری: الوتر بالفتح الذحل و الموتور الذی قتل له قتيل، فلم يدرک بدمه، تقول: منه وتره يتره وترا وترة، و كذلک وتره حقه أی نقصه، و قال الفيروزآبادی: الوتر بالكسر و يفتح: الذحل أو الظلم فيه كالترة و قد وتره يتره وترا وترة، و القوم جعل شفعهم وترا كأوترهم و الرجل أفزعه و أدركه بمكروه، و وتره ماله نقصه إياه، انتهى.

و قيل: الوتر الحقد يعنی أسخطهم على نفسه و أهله، و جعلهم ذوی حقد عليهم فی طلب رضاه، و هو لا يوافق ما فی اللغة و إن كان يؤول إلى ما ذكرنا، و قيل: الوتر طلب المكافاة بجناية جنيت على الرجل من قتل أو جرح أو نحو ذلک، و الحمل للمبالغة، و المقصود أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان طالب الجنايات للأقارب و الأباعد و دافع الظلم عنهم، و حافظ حقوقهم، و فی ذكر الأبعدين تنبيه على أن ذلک كان من كمال عدله و إنصافه، لا على التعصب، انتهى، و الأظهر ما ذكرنا.

" فبينما هم" و فی بعض النسخ: فبينا هم، و هما ظرفان مضافان إلى الجملة الاسمية أو الفعلية، و خفض المفرد بهما قليل، و بينما فی الأصل بين التی هی ظرف مكان أشبعت فيها الحركة فصارت بينا، و زيدت الميم فصارت بينما، و لما فيهما من معنى الشرط يفتقران إلى جواب و يتم به المعنى، و الأفصح فی جوابهما عند الأصمعی

كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ آتٍ لَا يَرَوْنَهُ وَ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ إِنَّ فِی اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِیبَةٍ وَ نَجَاةً مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ وَ دَرَكاً لِمَا

أن یصحبه إذا أو إذ الفجائیان، و عند غیره أن یجرد عنهما.

و الآتی أما الخضر علیه السلام كما یدل علیه روایة رواها الصدوق (ره) فی إكمال الدین عن الرضا علیه السلام، أو جبرئیل علیه السلام كما یدل علیه ما سیأتی فی كتاب الجنائز إنشاء الله.

" أهل البیت" منصوب بالنداء أو بالاختصاص" إن فی الله عزاء" العزاء الصبر، و التعزیة حمل الغیر علی الصبر، و المراد هنا ما یوجب التعزیة و التسلیة، أی فی ذات الله تعالی فإن الله باق لكل أحد بعد فوت كل شیء، أو فی ثوابه تعالی و ما أعد للصابرین و وعدهم أو فی التفكر فیها أو فی التفكر فی أنه سبحانه حكیم لا یفعل إلا الأصلح بعباده ما یوجب التصبر و التسلی و الرضا بالمصیبة، و یحتمل أن یكون الكلام مبنیا علی التجرید، كما قال صاحب الكشاف فی قوله تعالی:"یحٍ فِیها صِرٌّ

" بعد ذكر وجهین: الثالث: أن یكون من قوله تعالی:" لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" و من قولك إن ضیعنی فلان ففی الله كاف و كافل، قال:

و فی الرحمن للضعفاء كاف، انتهی.

و قال فی تلخیص المفتاح و شرحه فی عد أقسام التجرید: و منها ما یكون بدخول" فی" فی المنتزع منه، نحو قوله تعالی:" فِیها دارُ الْخُلْدِ" أی فی جهنم و هی دار الخلد لكنه انتزع منها دارا أخری، و جعلها معدة فی جهنم لأجل الكفار تهویلا لأمرها و مبالغة فی اتصافها بالشدة، انتهی.

و الدرك محركة اللحاق و الوصول، أی یحصل به تعالی أو بثوابه الخلف و العوض من كل هالك و تدارك ما قد فات، أو الوصول إلی ما یتوهم فوته عن الإنسان من

قَاتَ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ وَ فَضَّلَكُمْ وَ طَهَّرَكُمْ وَ جَعَلَكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَ اسْتَوْدَعَكُمْ عِلْمَهُ وَ أَوْرَثَكُمْ كِتَابَهُ وَ جَعَلَكُمْ

المنافع بفوات من مات. كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ
قال الطبرسى (ره): أى ينزل بها الموت لا محالة، فكأنها ذاقته، و قيل: معناه كل نفس ذائقة مقدمات الموت و شدائده و سكراته" وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ" معناه و إنما تعطون جزاء أعمالكم وافيا يَوْمَ الْقِيامَةِ إن خيرا فخيرا و ثوابا و إن شرا فشرا و عقابا، فإن الدنيا ليست بدار جزاء و إنما هى دار عمل و الآخرة دار جزاء و ليست بدار عمل" فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ" أى بوعد من نار جهنم و نحى عنها" وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ" أى نال المنية و ظفر بالبغية و نجا من الهلكة" وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ" معناه: و ما لذات الدنيا و زينتها و شهواتها إلا متعة متعكموها للغرور و الخداع المضمحل الذى لا حقيقة له عند الاختيار، و قيل:
متاع الغرور القوارير و هى فى الأصل ما لا بقاء له عن عكرمة، انتهى.
و قال البيضاوى: شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام و يغر حتى يشتريه، و هذا لمن آثرها على الآخرة فأما من طلب بها الآخرة فهى له متاع بلاغ، و الغرور مصدر أو جمع غار، انتهى.
" إن الله اختاركم" أى للإمامة" و فضلكم على غيركم و طهركم" من الذنوب و الشك و الشبهة و الأخلاق الذميمة إشارة إلى آية التطهير" و جعلكم أهل بيت نبيه" لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أدخلهم خاصة فى الكساء عند نزول آية التطهير" و استودعكم علمه" أى جعلكم حفظة لعلمه الذى أنزل من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء، تقول:
استودعته وديعة إذا استحفظته إياها" و جعلكم تابوت علمه" التابوت الصندوق الذى يحرز فيه المتاع، و قال الجوهرى: أصله تابوة مثل ترقوة و هو فعلوة، فلما سكنت

تَابُوتَ عِلْمِهِ وَ عَصَا عِزِّهِ وَ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ نُورِهِ وَ عَصَمَكُمْ مِنَ الزَّلَلِ وَ آمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ فَتَعَزَّوْا بِعَزَاءِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْزِعْ مِنْكُمْ رَحْمَتَهُ وَ لَنْ يُزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَتَهُ

الواو انقلبت هاء التأنيث تاء" و عصا عزه" العز و العزة: القوة و الغلبة، و منه العزيز فی أسمائه تعالی، و هو القوی الغالب الذی لا یغلب فهو کنایة عن قیام عزه سبحانه بین الخلق بهم کقیام الإنسان بالعصا إذ بهم یقام معرفة الله و دینه و عبادته، و بهم یقهر أعداء الله و یغلب أولیاؤه، و لا یبعد أن تکون الفقرتان إشارتین إلی أنهم بمنزلة تابوت بنی إسرائیل لکونها مخزنا للألواح و الصحف، و سائر علومهم، و إلی أنهم للنبی صلی الله علیه و آله و سلم بمنزلة العصا لموسی، فإنها کانت سببا لغلبته علی الأعادی، و آیة نبوته و أمیر المؤمنین علیه السلام کان کذلک معینا للنبی صلی الله علیه و آله و سلم و دافعا للأعادی عنه و آیة نبوته و کذا سائر الأئمة علیهم السلام.

" و ضرب لکم مثلا من نوره" إشارة إلی آیة النور کما مر" و عصمکم من الزلل" أی الخطأ فی العقائد و الأقوال و الأعمال، و یدل علی أن العصمة موهبیة لا کسبیة کما توهم" و آمنکم من الفتن" أی من الضلالة و الافتتان بالشبهات و تسویلات النفس و الشیطان و فی القاموس: الفتنة بالکسر الخبرة و إعجابک بالشیء أو الضلال و الإثم و الکفر و الفضیحة و العذاب و الإضلال و الجنون و المحنة و المال و الأولاد، و اختلاف الناس فی الآراء، و أکثر المعانی مناسبة هنا.

" فتعزوا بعزاء الله" التعزی التصبر عند المصیبة، و عزاء الله ما أمر من الصبر فی الآیات کقوله تعالی:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا" و قوله:" الَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ" الآیة، و قوله:" إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ*" و أمثالها أو ما تقدم من الفقرات فإنها کانت من قبل الله، أو الأعم و قال فی النهایة: فی قوله صلی الله علیه و آله و سلم: من لم یتعز بعزاء الله فلیس منا، قیل: أراد بالتعزی التأسی و التصبر عند

....

المصيبة، و أن يقول إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، كما أمر الله تعالى، و معنى قوله: بعزاء الله أى بتعزية الله إياه، فأقام الاسم مقام المصدر" لم ينزع منكم رحمته" كأنه إشارة إلى قوله تعالى:" رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ".

" و لن يزيل عنكم نعمته" لأن نعمة الولاية و الخلافة و الهداية و سائر الكمالات معهم إلى يوم القيامة و فيهم نزلت:" فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ" الآية و قوله:" صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ".

" فأنتم أهل الله" أى أهل نعمته و رحمته المقربون لديه" الذين بهم تمت النعمة" إشارة إلى قوله سبحانه:" وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی".

" و اجتمعت الفرقة" بالضم أى الافتراق على الإسناد المجازى أو بالكسر أى الفرق المختلفة و كأنه إشارة إلى قوله تعالى:" وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً".

" و ائتلفت الكلمة" أى من تبعكم أمن من اتباع الآراء و الأهواء المختلفة، إذ ليس عندكم اختلاف فى القول و الرأى" و أنتم أولياؤه" أى أحباؤه أو خلفاؤه الذين هم أولى بالمؤمنين من أنفسهم" فمن تولاكم" أى اتخذكم أولياء و اعتقد إمامتكم" فاز" أى نال المطلوب من الجنة و الرضوان" زهق" أى هلك" واجبة" أى فى قوله سبحانه:" قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبى" كما مر" إذا يشاء" أى فى زمن القائم عليه السلام" فاصبر و العواقب الأمور" اللام للتعليل أو بمعنى إلى، و العواقب

الْأُمُورِ فَإِنَّهَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ قَدْ قَبَّلَكُمُ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ وَدِيعَةً وَ اسْتَوْدَعَكُمْ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِى الْأَرْضِ فَمَنْ أَدَّى أَمَانَتَهُ آتَاهُ اللَّهُ صِدْقَهُ فَأَنْتُمُ الْأَمَانَةُ الْمُسْتَوْدَعَةُ وَ لَكُمُ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ وَ الطَّاعَةُ الْمَفْرُوضَةُ وَ قَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ قَدْ أَكْمَلَ لَكُمُ الدِّينَ وَ بَيَّنَ لَكُمْ سَبِيلَ الْمَخْرَجِ فَلَمْ يَتْرُكْ لِجَاهِلٍ حُجَّةً فَمَنْ جَهِلَ أَوْ تَجَاهَلَ أَوْ أَنْكَرَ أَوْ

ما وعد الله الصابرين فى الآخرة أو فى الدنيا فى الرجعة و ظهور القائم عليه السلام أو الأعم منهما و من الوعيد للمخالفين.

" فإنها" أى الأمور" إلى الله تصير" إشارة إلى قوله تعالى:" أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ" قال الطبرسى (ره): أى إليه ترجع الأمور و التدبير يوم القيامة فلا يملك ذلك غيره، انتهى.

و التعميم هنا أظهر أى الأمور كلها فى الدنيا و الآخرة بتدبير الله و قضائه" قد قبلكم الله" أى لما قرب وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم" استودعكم الله" أى طلب منه سبحانه حفظكم و قبل الله ذلك" و استودعكم أولياءه" أى طلب من الأولياء حفظكم و رعايتكم و قبول ولايتكم و منكم رعاية الأولياء و حفظهم و هدايتهم، و الأول أظهر لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: فمن أدى أمانته، و الضمير راجع إلى الموصول أو إلى الله أو إلى الرسول و أداء الأمانة هو أن لا يقصر فى حفظ الوديعة و رعاية حقه" أتاه الله صدقة" أى جزاء صدقه، إيماء إلى قوله تعالى:" يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ" و على الثانى نحتاج إلى تكلف بأن يراد بالأمانة الوديعة التى قبلها الله تعالى من نبيه، و بأدائها الاعتراف بأنها وديعة النبى من عند الله و الإقرار بحقوقها.

" فأنتم الأمانة المستودعة" تفريع على الفقرتين المتقدمتين" و قد أكمل لكم الدين" إشارة إلى قوله:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" و أن المراد به إكمال الدين بنصب الوصى و إيداعه جميع العلوم التى تحتاج إليه الأمة" و بين لكم سبيل المخرج"

نَسِیَ أَوْ تَنَاسَی فَعَلَی اللَّهِ حِسَابُهُ وَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِکُمْ وَ أَسْتَوْدِعُکُمُ اللَّهَ وَ السَّلَامُ عَلَیْکُمْ فَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع مِمَّنْ أَتَاهُمُ التَّعْزِیَةُ فَقَالَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی

20 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رُئِیَ فِی اللَّیْلَةِ الظَّلْمَاءِ رُئِیَ لَهُ نُورٌ کَأَنَّهُ شِقَّةُ قَمَرٍ

21 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَیْنِ الصَّغِیرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ یَعْقُوبَ

أی من کل شبهة و معضلة، حتی لا یخفی علیکم شیء من الأمور الواردة علیکم" فلم یترک لجاهل حجة" لأن الرسول صلی الله علیه و آله و سلم بین ولایتکم و أوجب علی الخلق الرجوع إلیکم فی کل ما اشتبه علیهم و بین لکم کل ما یحتاجون إلیه، فلیس لجاهل قصر فی طلب العلم منکم علی الله حجة یوم القیامة، و التجاهل و التناسی إظهار الجهل و النسیان مع عدمهما.

" من وراء حوائجکم" أی یسوقها إلیکم و یقضیها لکم، و الوراء فعال و لامه همزة عند سیبویه و أبی علی الفارسی، و یاء عند العامة، و هو من ظروف المکان بمعنی خلف و قدام" و أستودعکم الله" علی صیغة المتکلم أی أجعلکم ودیعة عند الله و استحفظه إیاکم.

: ضعيف على المشهور.
و الشقة بالكسر القطعة، و هذا التشبيه معروف بين العرب و العجم.

الحديث الحادی و العشرون

: سنده الأول مجهول، و الثانی مرسل.
قوله: فالصلب، کلام الصادق أو جبرئیل علیهما السلام، و قوله: و البطن، بتقدیر و أما البطن و فی مجالس الصدوق أما البطن.

بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِیلُ ع عَلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّکَ یُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ یَقُولُ إِنِّی قَدْ حَرَّمْتُ النَّارَ عَلَی صُلْبٍ أَنْزَلَکَ وَ بَطْنٍ حَمَلَکَ وَ حَجْرٍ کَفَلَکَ فَالصُّلْبُ صُلْبُ أَبِیکَ- عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ- وَ الْبَطْنُ الَّذِی حَمَلَکَ فَآمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ وَ أَمَّا حَجْرٌ کَفَلَکَ فَحَجْرُ أَبِی طَالِبٍ
وَ فِی رِوَایَةِ ابْنِ فَضَّالٍ وَ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ

" و فی روایة ابن الفضال" أی السند الثانی، و روی الصدوق (ره): فی المجالس و معانی الأخبار عن محمد بن الحسن بن الولید عن محمد بن الحسن الصفار عن علی بن حسان عن عبد الرحمن بن کثیر عنه علیه السلام مثله، إلی قوله: و أما الحجر الذی کفلک فأبو طالب بن عبد المطلب و فاطمة بنت أسد.
و أقول: هذا الخبر مما یدل علی إسلام والدی النبی و والدی أمیر المؤمنین علیهم السلام و لا ریب فی إسلام فاطمة رضی الله عنها و قد اتفق علیه المسلمون، و الباقون قد اختلف المسلمون فی إسلامهم، فأما والدا النبی صلی الله علیه و آله و سلم فقد اتفقت الإمامیة علی إسلامهما و إسلام جمیع أجداده إلی آدم علیهم السلام، بل کانوا من الصدیقین، إما أنبیاء مرسلین أو أوصیاء معصومین، و لعل بعضهم لم یظهر الإسلام للتقیة أو لغیرها من المصالح الدینیة قال أمین الدین الطبرسی قدس سره فی مجمع البیان: قال أصحابنا: أن آزر کان جد إبراهیم لأمه أو کان عمه من حیث صح عندهم أن آباء النبی صلی الله علیه و آله و سلم إلی آدم کلهم کانوا موحدین، و أجمعت الطائفة علی ذلک، و رووا عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال:
لم یزل ینقلنی الله من أصلاب الطاهرین إلی أرحام المطهرات حتی أخرجنی فی عالمکم هذا، لم یدنسنی بدنس الجاهلیة، و لو کان فی آبائه علیه السلام کافر لم یصف جمیعهم بالطهارة، مع قوله سبحانه:" إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ" و لهم فی ذلک أدلة لیس هنا موضع ذکرها، انتهی.
و قال إمامهم الرازی فی تفسیره: قالت الشیعة: إن أحدا من آباء الرسول

....

صلى الله عليه و آله و سلم و أجداده ما كان كافرا و أنكروا أن يقال: إن والد إبراهيم كان كافرا، و ذكروا أن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام و احتجوا على قولهم بوجوه: الأول: أن آباء نبينا ما كانوا كفارا و يدل عليه وجوه، منها: قوله تعالى:" الَّذِی يَراکَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَکَ فِی السَّاجِدِينَ

" قيل: معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، و بهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه و آله و سلم كانوا مسلمين، فيجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما، و مما يدل على أن أحدا من آباء محمد صلى الله عليه و آله و سلم ما كانوا من المشركين قوله عليه السلام: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات و قال تعالى:" إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ".

أقول: ثم أورد بعض الاعتراضات و الأجوبة التى لا حاجة لنا إلى إيرادها، ثم قال: و أما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان كافرا، و ذكروا أن نص الكتاب فى هذه الآية تدل على أن آزر كان كافرا و كان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال.

و إنما أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلک كان معلوما بحيث اشتهر بين المخالفين، و أما المخالفون فذهب أكثرهم إلى كفر والدى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و كثير من أجداده كعبد المطلب و هاشم و عبد مناف صلوات الله عليهم أجمعين، و إجماعنا و أخبارنا متظافرة على خلافهم.

قال الصدوق رضى الله عنه فى رسالة العقائد: اعتقادنا فى آباء النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، و أن أبا طالب كان مسلما، و آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت مسلمة، و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح إلى آدم، و قد روى أن عبد المطلب كان حجة و أن أبا طالب كان وصيه، انتهى.

و أما أبو طالب فالمشهور أن اسمه عبد مناف، و قال صاحب كتاب عمدة الطالب

....

فيه: قيل إن اسمه عمران و هى رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله الطرسوسى النسابة، و قيل: اسمه كنيته، و يروى ذلک عن محمد بن إبراهيم الأعرج، و زعم أنه رأى خط أمير المؤمنين عليه السلام و كتب على بن أبو طالب، و لكن حدثنى تاج الدين محمد بن القاسم النسابة و جدى لأمى أن الذى كان فى آخر ذلک المصحف على بن أبى طالب و لكن الياء مشتبهة بالواو فى الخط الكوفى، و الصحيح أن اسمه عبد مناف، انتهى.
و أقول: قد أجمعت الشيعة على إسلامه، و أنه قد آمن بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم فى أول الأمر و لم يعبد صنما قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام و اشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أن المخالفين كلهم نسبوا ذلک إليهم و تواترت الأخبار من طرق الخاصة و العامة فى ذلک، و صنف كثير من علمائنا و محدثينا كتابا مفردا فى ذلک كما لا يخفى على من تتبع كتب الرجال.
و قال ابن الأثير فى جامع الأصول: و ما أسلم من أعمام النبى صلى الله عليه و آله و سلم غير حمزة و العباس و أبى طالب عند أهل البيت عليهم السلام، و قال الطبرسى رحمه الله: قد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبى طالب، و إجماعهم حجة لأنهم أحد الثقلين الذين أمر النبى بالتمسک بهما، ثم نقل عن الطبرى و غيره من علمائهم الأخبار و الأشعار الدالة على إيمانه، و ذكر ابن بطريق فى المستدرک دلائل كثيرة على إيمانه أوردتها فى الكتاب الكبير.
و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: اختلف الناس فى إسلام أبى طالب، فقالت الإمامية و أكثر الزيدية: ما مات إلا مسلما، و قال بعض شيوخنا المعتزلة بذلک، و قال أكثر الناس من أهل الحديث و العامة و من شيوخنا البصريين و غيرهم: مات على دين قومه، ثم ذكر بعض دلائلهم السخيفة، ثم قال: فأما الذين زعموا أنه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلک و ذكر هذا الخبر، ثم قال: قالوا و قد نقل الناس كافة عن

22 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يُحْشَرُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى أرحام الزكية فوجب أن يكون آباؤهم كلهم منزهين عن الشرک، لأنهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين و روى أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة: ما ترجو لأبی طالب؟
فقال: أرجو له كل خير من الله عز و جل، و روى أن رجلا من رجال الشيعة و هو أبان بن أبی محمود كتب إلى على بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداک قد شككت فی إسلام أبی طالب؟ فكتب إليه:" وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً" و بعدها: إنک إن لم تقر بإيمان أبی طالب كان مصيرک إلى النار، و روى عن محمد بن على الباقر عليه السلام أنه سئل عما يقوله الناس إن أبی طالب فی ضحضاح من نار؟ فقال: لو وضع إيمان أبی طالب فی كفة ميزان، و إيمان هذا الخلق فی الكفة الأخرى لرجح إيمانه، ثم قال: أ لم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يأمر أن يحج من عبد الله و آمنة و أبی طالب فی حياته، ثم أوصى فی وصيته بالحج عنهم، إلى آخر ما أورده فی ذلک.
أقول: و قد أشبعنا القول فی جميع ذلک فی كتاب بحار الأنوار.

الحديث الثانى و العشرون

: صحيح.

" أمة واحدة" أى إذا حشر الناس زمرا زمرا و فوجأ، هو يحشر وحده لأنه كان متفردا فى زمانه بدين الحق من بين قومه، قال فى النهاية: و فى حديث قس بن ساعدة أنه يبعث يوم القيامة أمة وحدة، الأمة الرجل المتفرد بدينه كقوله تعالى:" إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ" انتهى.

و فى ناظر عين القريبين: الأمة الرجل الجامع للخير و الدين و الصنف من الناس و أتباع الأنبياء، و الطريقة المستقيمة، و المدة من الزمان، و قال الراغب فى المفردات

الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَيْهِ سِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَ هَيْبَةُ الْمُلُوكِ
23 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَ سِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ
24 بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ جُمْهُورٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ جَمِيعاً عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يُبْعَثُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أُمَّةً وَحْدَهُ عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَ سِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ قَالَ وَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ص إِلَى رُعَاتِهِ فِی إِبِلٍ قَدْ نَدَّتْ لَهُ فَجَمَعَهَا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ

" إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً" أی قائما مقام جماعة فی عبادة الله، نحو قولهم: فلان فی نفسه.
قبيلة، و روی أنه يحشر زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحدة.
" عليه سيماء الأنبياء" حال أو استيناف بيانی، و الظاهر أن المراد بيان حاله فی الآخرة، أی يحشر بنور مثل نور الأنبياء، و جلالة مثل جلالة الملوك فی الدنيا أو حاله فی الدنيا فإنه كان تابعا للأنبياء، و من أوصيائهم و مستنا بسنتهم و كان ألقى الله مهابته فی قلوب الناس.

الحديث الثالث و العشرون

: ضعيف.
" أول من قال بالبداء" أى من قومه بنى إسماعيل أو من غير الأنبياء، و البهاء الحسن.

: ضعيف.
" و ذلک أنه" تعليل لقوله عليه السلام: سيماء الأنبياء، أو لجميع ما تقدم و ما بعده تفصيل لهذا الإجمال، و قد مضى تحقيق البداء فی كتاب التوحيد، و الرعاء بالكسر جمع راع كجائع و جياع، قال تعالى:" حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ" و يقال: ند

ص: 238
وَ جَعَلَ يَقُولُ يَا رَبِّ أَ تُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفْعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْإِبِلِ وَ قَدْ وَجَّهَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَ فِي كُلِّ شِعْبٍ فِي طَلَبِهِ وَ جَعَلَ يَصِيحُ يَا رَبِّ أَ تُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفْعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ وَ لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ص أَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ وَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا وَجَّهْتُكَ بَعْدَ هَذَا فِي شَيْءٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ فَتُقْتَلَ

البعير يند ندا و ندودا: نفر و ذهب على وجهه شاردا، ذكره الجوهرى، و ربما يقرأ بتخفيف الدال من الندو و الندى بمعنى التفرق، قال فى القاموس: ندا الشىء تفرق و الإبل خرجت من الحمض إلى الخلة، و نديتها أنا، و إبل نواد: شاردة، و قال: الحمض ما ملح و أمر من النبات، و هى كفاكهة الإبل و الخلة ما حلا و هى كخبزها، و الأول أظهر، و التقدير فى إبل له قد ندت فقوله" له" نعت إبل" آلك" أى أقرب الخلق إليك، و آل الرجل من يؤول إليه أمره قال فى النهاية فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: فى شهر الله المحرم أضاف الشهر إلى الله تعظيما له و تفخيما، كقولهم بيت الله و آل الله لقريش انتهى.
و إنما قال ذلك تعجبا لما وصل إليه من أخبار الأنبياء بنبوته و أنه يملك المشارق و المغارب، ثم تفطن بإمكان البداء و المحو بعد الإثبات فقال: إن تفعل فأمر ما بدا لك،" ما" إبهاميه أى فأمر من الأمور ظهر لك أى يظهر من تقديرك أمر خفى على الخلق مسببه، فمن هنا ظهر أنه كان قائلا بالبداء و هذا على تقدير أن يكون أمر اسما، و يحتمل أن يكون فأمر بصيغة الأمر أى أهلكنى قبل هلاكه، أو المراد إن تهلكه مع أنه آلك فالأمر أمرك و قيل: أى فأمر ما بدا لك فى أسباب عدم إهلاكه و الأول أظهر الوجوه.
و صحف بعض الفضلاء، و قرأ أ لك بهمزة الاستفهام و أن تفعل بفتح الهمزة أى أ يجوز لك أن تفعل! تعجبا، و قال: حذف مفعول تهلك لظهوره و لا يخفى بعده.
و قال فى النهاية: الاغتيال هو أن يخدع فيقتل فى موضع لا يراه فيه أحد.

25 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا أَنْ وَجَّهَ صَاحِبُ الْحَبَشَةِ بِالْخَیْلِ وَ مَعَهُمُ الْفِیلُ لِیَهْدِمَ الْبَیْتَ مَرُّوا بِإِبِلٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَسَاقُوهَا فَبَلَغَ ذَلِکَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فَأَتَی صَاحِبَ الْحَبَشَةِ فَدَخَلَ الْآذِنُ فَقَالَ هَذَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ وَ مَا یَشَاءُ قَالَ التَّرْجُمَانُ جَاءَ فِی إِبِلٍ لَهُ سَاقُوهَا یَسْأَلُکَ رَدَّهَا فَقَالَ مَلِکُ الْحَبَشَةِ لِأَصْحَابِهِ هَذَا رَئِیسُ قَوْمٍ وَ زَعِیمُهُمْ جِئْتُ إِلَی بَیْتِهِ الَّذِی یَعْبُدُهُ لِأَهْدِمَهُ وَ هُوَ یَسْأَلُنِی إِطْلَاقَ إِبِلِهِ أَمَا لَوْ سَأَلَنِیَ الْإِمْسَاکَ عَنْ هَدْمِهِ لَفَعَلْتُ رُدُّوا عَلَیْهِ إِبِلَهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِتَرْجُمَانِهِ مَا قَالَ لَکَ الْمَلِکُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ وَ لِهَذَا الْبَیْتِ رَبٌّ یَمْنَعُهُ فَرُدَّتْ إِلَیْهِ إِبِلُهُ وَ انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ نَحْوَ مَنْزِلِهِ فَمَرَّ بِالْفِیلِ فِی مُنْصَرَفِهِ فَقَالَ لِلْفِیلِ یَا مَحْمُودُ فَحَرَّکَ الْفِیلُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ أَ تَدْرِی لِمَ جَاءُوا بِکَ فَقَالَ الْفِیلُ بِرَأْسِهِ لَا فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ جَاءُوا بِکَ لِتَهْدِمَ بَیْتَ رَبِّکَ أَ فَتُرَاکَ فَاعِلَ ذَلِکَ فَقَالَ بِرَأْسِهِ لَا فَانْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَی مَنْزِلِهِ فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا بِهِ

: مجهول.
" لما أن وجه" قيل: أن زائدة لتأكيد اتصال جواب لما بمدخولها، أى أمر بالتوجه، و الحبشة جنس من السودان، و يطلق على بلادهم أيضا" بالخيل" أى الفرسان و الباء زائدة، أو المفعول مقدر أى وجه قائدا و هو ابن الصباح بالخيل فالباء للمصاحبة و يمكن أن يقرأ وجه على بناء المجهول، فالمراد بصاحب الحبشة أبرهة" ليهدم" أى الفيل أو الصاحب، و الإبل اسم الجمع، و على المشهور كانت مائتين" فدخل الآذن" أى الحاجب الذى يطلب الإذن للناس و يأذنهم للدخول، و فى القاموس: الترجمان كعنفوان و زعفران و ريهقان المفسر للسان، و قال: الزعيم الكفيل، و سيد القوم و رئيسهم، أو المتكلم عنهم، و الزعامة الشرف و الرئاسة" فى إبل" كلمة فى للتعليل.
" فى منصرفه" مصدر ميمى أو اسم مكان، و محمود: اسم الفيل و حركة الرأس إجابة" غدوا به" أى بكروا، و الباء للتعدية أو للمصاحبة، و الضمير للفيل" أجمع"

لِدُخُولِ الْحَرَمِ فَأَبَی وَ امْتَنَعَ عَلَیْهِمْ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِبَعْضِ مَوَالِیهِ عِنْدَ ذَلِکَ اعْلُ الْجَبَلَ فَانْظُرْ تَرَی شَیْئاً فَقَالَ أَرَی سَوَاداً مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ یُصِیبُهُ بَصَرُکَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ لَا وَ لَأَوْشَکَ أَنْ یُصِیبَ فَلَمَّا أَنْ قَرُبَ قَالَ هُوَ طَیْرٌ کَثِیرٌ وَ لَا أَعْرِفُهُ یَحْمِلُ کُلُّ طَیْرٍ فِی مِنْقَارِهِ حَصَاةً مِثْلَ حَصَاةِ الْخَذْفِ أَوْ دُونَ حَصَاةِ الْخَذْفِ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ رَبِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَا تُرِیدُ إِلَّا الْقَوْمَ حَتَّی لَمَّا صَارُوا فَوْقَ رُءُوسِهِمْ أَجْمَعَ أَلْقَتِ الْحَصَاةَ فَوَقَعَتْ کُلُّ حَصَاةٍ عَلَی هَامَةِ رَجُلٍ فَخَرَجَتْ مِنْ دُبُرِهِ فَقَتَلَتْهُ فَمَا انْفَلَتَ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ یُخْبِرُ النَّاسَ فَلَمَّا أَنْ أَخْبَرَهُمْ أَلْقَتْ عَلَیْهِ حَصَاةً فَقَتَلَتْهُ

تأكيد لضمير يصيبه.

" و لا أعرفه" أی لا أعرف أی جنس هو من أجناس الطير لأنه لم يكن من جنس الطيور المعروفة، و الخذف: رمي الحصاة و نحوها بطرفی إصبعين و" أو" للترديد لعدم تبينه لبعد المسافة أو للتقسيم أی بعضها هكذا و بعضها هكذا،" ألقت" أی الطير و التأنيث باعتبار الجمعية، و قد يذكر و قد يؤنث و فی القاموس: الطير جمع طائر و قد يقع على الواحد، و قال فی المصباح: الطير جمع الطائر كصاحب و صحب، و جمع الطير طيور و أطيار، و قال أبو عبيدة و قطرب: يقع الطير على الواحد و الجمع، و قال ابن الأنباری: الطير جماعة و تأنيثها أكثر من التذكير، و الناس عبارة عن صاحب الحبشة و أصحابه و قيل: ضمير ألقت للطير نظير" فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ" مع أن المنادی واحد.

أقول: و قال الطبرسی (ره) فی مجمع البيان: أجمعت الرواة على أن مالک اليمن الذی قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح، و قيل: أن كنيته أبو يكسوم قال الواقدی: هو صاحب النجاشی جد النجاشی الذی كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال محمد بن إسحاق: أقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادی قبا، فحفر بها بئرا تدعى اليوم ببئر الملک، قال: و بالمدينة إذ ذاک يهود الأوس و الخزرج، فقاتلوه و جعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة، فاستحيى و أراد صلحهم فخرج

....

إليه رجل من الأوس يقال له: أحيحة بن الجلاح و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطبى فقال له أحيحة: أيها الملک نحن قومک، و قال له بنيامين: هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها و لو جهدت، قال: و لم؟ قال: لأنها منزل نبى من الأنبياء يبعثه الله من قريش. قال: ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا قصفت يديه و رجليه و شنجت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فقال: ويحكم ما هذا الذى أصابنى؟ قالوا: حدثت نفسک بشىء؟ قال: نعم، و ذكر ما أجمع عليه من هدم البيت و إصابة ما فيه قالوا: ذاک بيت الله الحرام، و من أراده هلک، قال: ويحكم و ما المخرج مما دخلت فيه؟ قالوا: تحدث نفسک بأن تطوف و تكسوه و تهدى له، فحدث نفسه بذلک فأطلقه الله، ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و كسى البيت.

و ذكر الحديث فى نحره بمكة و إطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن و قتله و خروج ابنه إلى قيصر و استعانته به فيما فعل قومه بأبيه، و أن قيصرا كتب له إلى النجاشى ملک الحبشة و أن النجاشى بعث معه ستين ألفا و استعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتلة أبيه، و دخلوا صنعاء فملكوها و ملكوا اليمن، و كان فى أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة و هو أبو يكسوم، فقال لروزبه: أنا أولى بهذا الأمر منک و قتله مكرا و أرضى النجاشى.

ثم أنه بنى كعبة باليمين و جعل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهى بذلک البيت الحرام، و أن رجلا من بنى كناية خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعنى لحاجة الإنسان فدخلها أبرهة، فوجد تلک العذرة فيها فقال: من اجترأ على بهذا؟ و نصرانيتى لأهدمن ذلک البيت حتى لا يحجه حاج

أبدا، فدعا بالفيل و أذن فی قومه بالخروج و من اتبعه من أهل الیمن و کان أکثر من تبعه منهم عک و الأشعریون و خثعم.

قال: ثم خرج یسیر حتی إذا کان ببعض طریقه بعث رجلا من بنی سلیم لیدعو الناس إلی حج بیته الذی بناه فتلقاه رجل من الحمس من بنی کنانة فقتله فازداد بذلک حنقا و أحث السیر و الانطلاق، و طلب من أهل الطائف دلیلا فبعثوا معه رجلا من هذیل یقال له نفیل، فخرج بهم یهدیهم حتی إذا کانوا بالمغمس نزلوا و هو من مکة علی ستة أمیال، فبعثوا مقدماتهم إلی مکة فخرجت قریش عبادید فی رؤوس الجبال و قالوا: لا طاقة لنا الیوم بقتال هؤلاء القوم، و لم یبق بمکة غیر عبد المطلب بن هاشم أقام علی سقایته و غیر شیبة بن عثمان بن عبد الدار أقام علی حجابة البیت، فجعل عبد المطلب یأخذ بعضادتی الباب ثم یقول:

لا هم إن المرء یمنع رحله فامنع رحالک لا یغلبوا بصلیبهم و محالهم عدوا محالک

إن یغلبوا البیت الحرام إذا فأمر ما بدا لک

ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعما لقریش فأصابت فیها مائتی بعیر لعبد المطلب ابن هاشم، فلما بلغه ذلک خرج حتی أتی القوم و کان حاجب أبرهة رجلا من الأشعریین و کانت له بعبد المطلب معرفة، فاستأذن له علی الملک و قال له: أیها الملک جاءک سید قریش الذی یطعم أنسها فی الحی و وحشها فی الجبل، فقال: ائذن له، و کان عبد المطلب رجلا جسمیا جمیلا، فلما رآه أبو یکسوم أجله أن یجلسه تحته و کره أن یجلسه معه علی سریره، فنزل من سریره فجلس علی الأرض و أجلس عبد المطلب

....

معه ثم قال: ما حاجتک؟ قال: حاجتی مائتا بعیر لی أصابتها مقدمتک، فقال أبو یکسوم: و الله لقد رأیتک فأعجبتنی، ثم تکلمت فزهدت فیک فقال: و لم أیها الملک قال: لأنی جئت إلی بیت عزکم و منعتکم من العرب و فضلکم فی الناس و شرفکم علیهم و دینکم الذی تعبدون، فجئت لأکسره و أصیبت لک مائتا بعیر فسألتک عن حاجتک فکلمتنی فی إبلک و لم تطلب إلی فی بیتکم؟ فقال عبد المطلب: أیها الملک إنما أکلمک فیما لی و لهذا البیت رب هو یمنعه، لست أنا منه فی شیء، فراع ذلک أبا یکسوم و أمر برد إبل عبد المطلب علیه.

ثم رجع و أمست لیلتهم تلک اللیلة کالحة نجومها کأنها تکلمهم کلاما لاقترابها منهم، فأحست نفوسهم بالعذاب، و خرج دلیلهم حتی دخل الحرم و ترکهم و قام الأشعریون و خثعم و کسروا رماحهم و سیوفهم و برأوا إلی الله أن یعینوا علی هدم البیت فباتوا کذلک بأخبث لیلة، ثم أدلجوا بسحر فبعثوا فیلهم یریدون أن یصبحوا بمکة فوجهوه إلی مکة فربض فضربوه فتمرغ فلم یزالوا کذلک حتی کادوا أن یصبحوا، ثم إنهم أقبلوا علی الفیل فقالوا: لک الله أن لا نوجهک إلی مکة فانبعث فوجهوه إلی الیمن راجعا فتوجه یهرول فعطفوه حین رأوه منطلقا حتی إذا ردوه إلی مکانه الأول ربض، فلما رأوا ذلک عادوا إلی القسم فلم یزالوا کذلک یعالجونه حتی إذا کان مع طلوع الشمس طلعت علیهم الطیر معها الحجارة فجعلت ترمیهم، و کل طائر فی منقاره حجر و فی رجلیه حجران و إذا رمت بتلک مضت و طلعت أخری

فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه و لا عظم إلا أوهاه و ثقبه و ثاب أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة، فجعل كلما قدم أرضا انقطع له فيها إرب حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شىء إلا أباده فلما قدمها انصدع صدره و انشق بطنه فهلک، و لم يصب من خثعم و الأشعريين أحد.

قال و كان عبد المطلب يرتجز و يدعو على الحبشة يقول:

يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع عنهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا إنهم لم يقهروا قواكا

قال: و لم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلک، و ليس كل القوم أصابت و خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا و يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق.

و قال مقاتل: السبب الذى جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فئة من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشى، فساروا حتى دنوا من ساحل البحر و فى حقف من أحقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل و يسميها النجاشى و أهل أرضه ماسرخشان، فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم أججوا نارا فاشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هى فى يوم عاصف، فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا، فغضب النجاشى لذلک فبعث أبرهة لهدم الكعبة.

....

و روی العیاشی بإسناده عن هشام بن سالم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: أرسل الله علی أهل الفیل طیرا مثل الخطاف أو نحوه، فی منقاره حجر مثل العدسة فکان یحاذی برأس الرجل فیرمیه بالحجر، فیخرج من دبره، فلم تنزل بهم حتی أتت علیهم، قال: فأفلت رجل منهم فجعل یخبر الناس بالقصة فبینا هو یخبرهم إذ أبصر طیرا منها فقال: مثل هذا هو منها، قال: فحاذی به فطرحه علی رأسه فخرج من دبره.
و قال عبید بن عمیر: لما أراد الله أن یهلک أصحاب الفیل بعث علیهم طیرا نشأت من البحر کأنها الخطاطیف، کل طیر منها معه ثلاثة أحجار، ثم جاءت حتی صفت علی رؤوسهم ثم صاحت و ألقت ما فی أرجلها و مناقیرها، فما من حجر وقع منها علی رجل إلا خرج من الجانب الآخر، إن وقع علی رأسه خرج من دبره و إن وقع علی شیء من جسده خرج من الجانب الآخر.
و عن ابن عباس قال: دعا الله الطیر الأبابیل فأعطاها حجارة سودا علیها الطین فلما حاذت بهم رمتهم فما بقی أحد منهم إلا أخذته الحکة فکان لا یحک إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه، قال: و کانت الطیر نشأت من قبل البحر لها خراطیم الطیور و رؤوس السباع، لم تر قبل ذلک و لا بعده.
و روی الشیخ المفید (ره) فی مجالسه بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله عن أبیه عن جده علیهم السلام قال: لما قصد أبرهة بن الصباح ملک الحبشة لهدم البیت تسرعت الحبشة فأغاروا علیها فأخذوا سرحا لعبد المطلب بن هاشم، فجاء عبد المطلب إلی الملک فاستأذن علیه فأذن له و هو فی قبة دیباج علی سریر له، فسلم علیه فرد أبرهة السلام و جعل ینظر فی وجهه، فراقه حسنه و جماله و هیئته، فقال له: هل کان فی آبائک مثل هذا النور الذی أراه لک و الجمال؟ قال: نعم أیها الملک

....

كل آبائى كان لهم هذا الجمال و النور و البهاء، فقال له أبرهة: لقد فقتم فخرا و شرفا و يحق لک أن تكون سيد قومک ثم أجلسه معه على سريره و قال لسائس فيله الأعظم- و كان فيلا أبيضا عظيم الخلق، له نابان مرصعان بأنواع الدر و الجواهر، و كان الملک يباهى به ملوک الأرض- ائتنى به، فجاء به سائسه و قد زين بكل زينة حسنة فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له و لم يكن يسجد لملكه، و أطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب، فلما رأى الملک ذلک ارتاع له و ظنه سحرا فقال: ردوا الفيل إلى مكانه، ثم قال لعبد المطلب: فيم جئت فقد بلغنى سخاؤک و كرمک و فضلک؟ و رأيت من هيبتک و جمالک و جلالک ما يقتضى أن أنظر فى حاجتک فسلنى ما شئت، و هو يرى أنه يسأله فى الرجوع عن مكة، فقال عبد المطلب: إن أصحابک عدوا على سرح لى فذهبوا به، فمرهم برده على، قال: فتغيظ الحبشى من ذلک و قال لعبد المطلب:

لقد سقطت من عينى، جئتنى تسألنى فى سرحک و أنا قد جئت لهدم شرفک و شرف قومک و مكرمتكم التى تتميزون بها من كل جيل، و هو البيت الذى يحج إليه من كل صقع فى الأرض، فتركت مسألتى فى ذلک و سألتنى فى سرحک؟

فقال له عبد المطلب: لست برب البيت الذى قصدت لهدمه، و أنا رب سرحى الذى أخذه أصحابک فجئت أسألک فيما أنا ربه و للبيت رب هو أمنع له من الخلق كلهم و أولى به منهم، فقال الملک: ردوا عليه سرحه و انصرف إلى مكة و أتبعه الملک بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ، و إذا تركوه رجع مهرولا، فقال عبد المطلب لغلمانه: ادعوا لى ابنى فجىء بالعباس، فقال: ليس هذا أريد، ادعوا لى ابنى فجىء بأبى طالب، فقال: ليس هذا أريد ادعوا لى ابنى فجىء بعبد الله أب النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فلما أقبل إليه قال: اذهب يا بنى حتى تصعد أبا قبيس ثم اضرب ببصرک ناحية البحر فانظر أى شىء يجىء من هناک و خبرنى به قال: فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء طير أبابيل مثل السيل و الليل، فسقط

....

على أبى قبيس ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ثم صار إلى الصفا و المروة فطاف بهما سبعا.
فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر فقال: انظر يا بنى ما يكون من أمرها بعد فأخبرنى به، فنظرها فإذا هى قد أخذت نحو عسكر الحبشة فأخبر عبد المطلب بذلک، فخرج عبد المطلب و هو يقول: يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم.
قال: فأتوا العسكر و هم أمثال الخشب النخرة و ليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار فى منقاره و يديه يقتل بكل حصاة منها واحدا من القوم، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلک اليوم و لا بعده، فلما أهلک القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره و قال:
يا حابس الفيل بذى المغمس حبسته كأنه مكوس
فى مجلس تزهق فيه الأنفس
فانصرف و هو يقول فى فرار قريش و جزعهم من الحبشة:
طارت قريش إذ رأت خميسا فظلت فردا لا أرى أنيسا
و لا أحس منهم حسيسا إلا أخا لى ماجدا نفسيا
مسودا فى أهله رئيسا
و روى الشيخ أبو الفتح الكراجكى قدس سره فى كنز الفوائد بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: قال لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم ملک الحبشة بقائدين من قوادة يقال لأحدهما أبرهة و الآخر أرباط فى عشرة من الفيلة كل فيل فى عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام، فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم و اختلفوا، فقتل أبرهة أرباط و استولى على الجيش فلما قارب مكة طرد أصحابه عير عبد المطلب بن هاشم فصار عبد المطلب إلى أبرهة و المستولى عليه ابن

....

داية لعبد المطلب، فقال الترجمان لأبرهة: هذا سيد العرب و ديانها فأجله و أعظمه ثم قال لكاتبه: سله ما حاجته؟ فسأله فقال: إن أصحاب الملك طردوا لى نعما، فأمر بردها ثم أقبل على الترجمان فقال قل له: عجبا لقوم سودوک و رأسوک عليهم حيث جئت تسألنى فى عيرک و قد جئت لأهدم شرفک و مجدک، و لو سألتنى الرجوع عنه لفعلت فقال: أيها الملک إن هذه العير لى و أنا ربها فسألتک إطلاقها و إن لهذه البنية ربا يدفع عنها، قال: فإنى غاد لهدمها حتى أنظر ما ذا يفعل، فلما انصرف عبد المطلب رحل أبرهة بجيشه فإذا هاتف يهتف فى السحر الأكبر: يا أهل مكة أتاكم أهل عكة بجحفل جرار يملأ الاندار ملء الجفار فعليهم لعنة الجبار، فأنشأ عبد المطلب يقول:

أيها الداعى لقد أسمعتنى كل ما قلت و مآبى من صمم

إن للبيت لربا مانعا من يرده بآثام يصطلم

رامه تبع فى أجناده حمير و الحى من آل إرم

هلكت بالبغى فيهم جرهم بعد طسم و جديس و حشم

و كذلک الأمر فى من كاده ليس أمر الله بالأمر الأمم

نحن آل الله فيما قد خلا لم يزل ذاک على عهد أبرهم

نعرف الله و فينا شيمة صلة الرحم و نوفى بالذمم

لم يزل لله فينا حجة يدفع الله بها عنها النقم

و لنا فى كل دور كرة نعرف الدين و طورا فى العجم

26 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ رِفَاعَةَ

فإذا ما بلغ الدور إلى منتهى الوقت أتى الطين فدم

بكتاب فصلت آياته فيه تبيان أحاديث الأمم

فلما أصبح عبد المطلب جمع بينه و أرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبی قبیس فقال: انظر يا بنی ما ذا يأتيک من قبل البحر فرجع فلم ير شيئا فأرسل واحدا بعد واحد من ولده و لم يأته أحد منهم عن البحر بخبر، فدعا عبد الله و إنه لغلام حين أيفع و عليه ذؤابة تضرب إلى عجزه، فقال: اذهب فداک أبی و أمی، فاعل أبا قبیس فانظر ما ذا ترى يجیء من البحر، فنزل مسرعا فقال: يا سيد النادی رأيت سحابا من قبل البحر مقبلا يستفل تارة و يرتفع أخرى، إن قلت غيما قلته، و إن قلت جهاما خلته يرتفع تارة و ينحدر أخرى، فنادى عبد المطلب: يا معشر قريش ادخلوا منازلكم فقد أتاكم الله بالنصر من عنده، فأقبلت الطير الأبابيل فی منقار كل طائر حجر و فی رجليه حجران، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة كان يلقى الحجر فی قمة رأس الرجل فيخرج من دبره.

و قد قص الله تبارک و تعالى نبأهم فی كتابه فقال سبحانه:" أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ" السورة.

حسن كالصحيح و فى القاموس فناء الدار ككساء:
ما اتسع من أمامها و غيره إما منصوب بالاستثناء أو مجرور بالنعت لأنه لا يكسب التعريف بالإضافة، و فى المصباح: درج الصبى دروجا من باب فقد: مشى قليلا فى أول

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ یُفْرَشُ لَهُ بِفِنَاءِ الْکَعْبَةِ لَا یُفْرَشُ لِأَحَدٍ غَیْرِهِ وَ کَانَ لَهُ وُلْدٌ یَقُومُونَ عَلَی رَأْسِهِ فَیَمْنَعُونَ مَنْ دَنَا مِنْهُ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ هُوَ طِفْلٌ یَدْرِجُ حَتَّی جَلَسَ عَلَی فَخِذَیْهِ فَأَهْوَی بَعْضُهُمْ إِلَیْهِ لِیُنَحِّیَهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ دَعِ ابْنِی فَإِنَّ الْمَلَکَ قَدْ أَتَاهُ

ما یمشی، و قال: هوی یهوی من باب ضرب هویا بضم الهاء و فتحها: سقط من أعلی إلی أسفل و أهوی إلی الشیء بیده مدها لیأخذه إذا کان عن قرب فإن کان من بعد قیل هوی إلیه من غیر ألف، انتهی.
" فإن الملک قد أتاه" الظاهر أن الملک بالتحریک و المراد إما الإتیان حقیقة فی ذلک الزمان، فالمراد غیر جبرئیل علیه السلام فإنه قد دلت الأخبار علی نزول روح القدس و الملائکة علیه قبل بعثته و فی صباه أو مجازا تنزیلا للأمر المتیقن الوقوع منزلة الواقع و ربما یقرأ أتاه علی بناء التفعیل أو بناء الأفعال، أی الملک حمله و جاء به هنا، و لم یأت بنفسه و لا یخفی بعده، و یمکن أن یقرأ الملک بالضم أی سیصیر ملکا فی منزلة الدین و الدنیا یطیعه أهل الشرق و الغرب، أو حقیقة فی ذلک الوقت أیضا کما عرفت.
و قد یقال: أنه علی الوجه الأول إشارة إلی ما روی فی الکتب الخاصة و العامة من نزول الملائکة علیه صلی الله علیه و آله فی صباه و شق صدره و غسل قلبه و أمثال ذلک مما أوردته فی الکتاب الکبیر و تکلمنا فیه نفیا و إثباتا.
قال البیضاوی فی تفسیر قوله تعالی:" أَ لَمْ نَشْرَحْ لَکَ صَدْرَکَ" و قیل: إنه إشارة إلی ما روی أن جبرئیل أتی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی صباه أو یوم المیثاق فاستخرج قلبه و غسله ثم ملأه إیمانا و علما، انتهی.
و أقول: لا حاجة إلی حمله علی ذلک، إذ الأخبار فی نزول الملائکة علیه من عند ولادته إلی بعثته کثیرة.
و فی نهج البلاغة قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصف الرسول: و لقد قرن الله به من لدن کان فطیما أعظم ملک من ملائکته یسلک به طریق المکارم و محاسن أخلاق العالم

....

ليله و نهاره.

و عندى أنه صلى الله عليه و آله كان نبيا مذ ولد، و كان يوحى إليه و يعمل بشريعة نفسه، و إنما كانت رسالته و بعثته على الناس بعد أربعين سنة، و لو كان تابعا لشريعة غيره لكان رعية لذلک الرسول، و كان ذلک الرسول أفضل منه، و أيضا لو لم يكن وحى أو إلهام من الله تعالى كيف كان يعلم شريعة غيره حتى يعمل بها، لأنه صلى الله عليه و آله كان أميا و لم يختلف إلى عالم، و لم يأخذ من أحد علما و كان هذا من أقوى معجزاته صلى الله عليه و آله فإذا علم ذلک بالوحى كان شريعته و إن وافق شريعة غيره، و قد بسطنا القول فى ذلک فى الكتاب الكبير بما لا يبقى معه شبهة للفطن الخبير.

و يؤيد بعض الوجوه المتقدمة ما رواه الصدوق (ره) فى إكمال الدين بإسناده عن ابن عباس قال: كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة لا يجلس عليه إلا هو إجلالا له، و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب، فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يخرج و هو غلام صبى فيجىء حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلک أعمامه و يأخذونه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلک منهم: دعوا ابنى فو الله إن له لشأنا عظيما إنى أرانى أنه سيأتى عليكم يوم و هو سيدكم، إنى أرى غرته غرة تسود الناس، ثم يحمله فيجلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يقول: ما رأيت قبلة أطيب منه و لا أطهر قط و لا جسدا ألين منه و لا أطيب، ثم يلتفت إلى أبى طالب، و ذلک أن عبد الله و أبا طالب لأم واحدة فيقول: يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأنا عظيما فاحفظه و استمسک به، فإنه فرد وحيد و كن له كالأم لا يصل إليه شىء يكرهه، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعا و كان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات و العزى فلا يدخله عليهما فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة و المدينة، و كانت قدمت به على أخواله من بنى عدى فيبقى رسول الله يتيما لا أب له و لا أم فازداد عبد المطلب له رقة و حفظا، و كانت هذه حاله حتى أدرک عبد المطلب الوفاة، فبعث إلى أبى طالب و محمد على صدره و هو فى غمرات الموت و هو يبكى

27 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا وُلِدَ النَّبِیُّ ص مَكَثَ أَيَّاماً لَيْسَ لَهُ لَبَنٌ فَأَلْقَاهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى ثَدْیِ نَفْسِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ لَبَناً فَرَضَعَ مِنْهُ أَيَّاماً حَتَّى وَقَعَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا

و يلتفت إلى أبى طالب و يقول: يا أبا طالب انظر أن تكون حافظا لهذا الوحيد الذى لم يشم رائحة أبيه، و لم يذق شفقة أمه، انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدک بمنزلة كبدک، فإنى قد تركت بنى كلهم و أوصيتک به لأنک من أم أبيه، يا أبا طالب إن أدركت أيامه تعلم أنى كنت من أبصر الناس به و أنظر الناس و أعلم فإن استطعت أن تتبعه فافعل و انصره بلسانک و يدک و مالک، فإنه و الله سيسودكم و يملک ما لم يملک أحد من بين آبائى، يا أبا طالب ما أعلم أحدا من آبائک مات منه أبوه على حال أبيه و لا أمه على حال أمه فاحفظه لوحدته، هل قبلت وصيتى؟ قال: نعم قد قبلت، و الله على ذلک شاهد فقال عبد المطلب: فمد يدک إلى، فمد يده فضرب بيده إلى يده، ثم قال عبد المطلب:
الآن خفف على الموت، ثم لم يزل يقبله و يقول: أشهد أنى لم أقبل أحدا من ولدى أطيب ريحا منک و لا أحسن وجها منک و يتمنى أن يكون قد بقى حتى يدرک زمانه، فمات عبد المطلب و هو ابن ثمان سنين، فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل و لا نهار و كان ينام معه حتى بلغ لا يأمن عليه أحدا.

: ضعيف.
" ليس له لبن" إما لمرض أمه أو لفقد لبنها لا لموتها كما زعم، فإن موتها على جميع الأقوال المتقدمة لم يكن متصلا بالولادة، و نزول اللبن على ثدى أبى طالب رضى الله عنه من قبيل الإعجاز، و به تشتد أخوة أمير المؤمنين عليه السلام له صلى الله عليه و آله و سلم و قيل المراد بثدى نفسه ثدى فاطمة بنت أسد و هو فى غاية البعد.
" فرضع" كضرب" حتى وقع" أى اطلع، و حليمة هى بنت أبى ذؤيب من

28 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مَثَلَ أَبِی طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَسَرُّوا الْإِيمَانَ وَ أَظْهَرُوا الشِّرْکَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ

29 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِیِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ كَافِراً فَقَالَ كَذَبُوا كَيْفَ يَكُونُ كَافِراً وَ هُوَ يَقُولُ

أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّداً نَبِيّاً كَمُوسَى خُطَّ فِی أَوَّلِ الْكُتُبِ

بنی سعد بن بكر، و اسم زوجها الحارث بن عبد العزى و قصصها طويلة أوردتها فى الكتاب الكبير.

: حسن.
و المثل بالتحريک- الحال العجيبة، و قيل: الإيمان الطوع القلبى بجميع ما جاء به الرسول، فإن الأول لا يجتمع مع الجحد بخلاف الثانى كما قال تعالى: " جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ".
" و أظهروا الشرک" أى عند من تجب التقية عنده لا عند جميع الناس" مرتين" مرة للإيمان و مرة للتقية عند وجوبها، فإنها من أفضل الطاعات لا سيما تقية أبى طالب عليه السلام لأنها صارت سببا لشدة اقتداره على إعانة الرسول صلى الله عليه و آله و الخبر يدل على أن أصحاب الكهف كانوا مؤمنين و لم يحدث إيمانهم عند خروجهم و هو المشهور أيضا بين المفسرين و غيرهم.

الحديث التاسع و العشرون

: صحيح و آخره مرسل.
" أ لم تعلموا" الخطاب للكفار و المنكرين و الاستفهام للإنكار أو للتقرير" فى أول الكتب" أى فى أول كل كتاب بالأولية الإضافية، أو المراد كتاب آدم أو التوراة، و قيل: اللوح المحفوظ، أو التشبيه بموسى عليه السلام فى كونه نبيا صاحب شريعة ناسخة.

وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ کَیْفَ یَکُونُ- أَبُو طَالِبٍ کَافِراً وَ هُوَ یَقُولُ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُکَذَّبٌ لَدَیْنَا وَ لَا یَعْبَأُ بِقِیلِ الْأَبَاطِلِ-
وَ أَبْیَضَ یُسْتَسْقَی الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْیَتَامَی عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
-

" لقد علموا" هذان البيتان من قصيدة مشهورة لأبى طالب عليه السلام رواها الخاص و العام أوردت أكثرها فى الكتاب الكبير" و لا يعبأ" على المعلوم و المجهول من العبأ و هو المبالاة بالشىء و الاعتناء به، و فى بعض النسخ و لا تعيأ باليائية و المثناة من العياء و الكلال، و فى بعضها و لا يعنى بالنون أى لا يعتنى على بناء المعلوم أو المجهول و الأول أصح و أشهر، و الأباطل جمع أبطل أفعل التفضيل، و هم المكذبون له و القائلون أنه ساحر أو مجنون أو إن ما جاء به سحر أو أساطير الأولين و أمثال ذلک.

" و أبيض" مرفوع معطوف على" لا مكذب" و البياض كناية عن اليمن و السعادة و إشارة إلى النور الذى كان فى وجهه صلى الله عليه و آله" يستسقى الغمام بوجهه" أى بجاهه عند الله تعالى و كأنه إشارة إلى ما رواه الشهرستانى فى الملل و النحل فى بيان آراء محصلة للعرب فى بيان حال عبد المطلب: و مما يدل على معرفته بحال الرسالة و شرف النبوة أن أهل مكة لما أصابهم الجذب العظيم، و أمسک السحاب عنهم سنين أمر أبا طالب ابنه أن يحضر المصطفى صلى الله عليه و آله و هو رضيع فى قماط فوضعه على يديه و استقبل الكعبة و رماه إلى السماء فقال: يا رب بحق هذا الغلام اسقنا غيثا مغيثا دائبا هطلا، فلم يلبث ساعة أن طبق السحاب وجه السماء و أمطر حتى خافوا على المسجد، و أنشأ أبو طالب ذلک الشعر:

و أبيض يستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاک من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل
كذبتم و بيت الله نبزى محمد و لما نطاعن دونه و نناضل
و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

....

و إلى ما رواه السيد الجليل الرضى فخار بن معد الموسوى فى كتاب إيمان أبى طالب عن شيخه محمد بن إدريس الحلى رحمه الله بإسناده عن عرفطة قال: وردت الأبطح يوما و قد أجدبت الصحراء و أخلقت الأنواء و إذا قريش حلق قد ارتفعت لهم ضوضاء فقائل يقول: استجيروا باللات و العزى و قائل يقول: بل استجيروا بمناة الثالثة الأخرى، فقام رجل من جملتهم يقال له ورقة بن نوفل عم خديجة بنت خويلد فقال: فيكم بقية إبراهيم و سلالة إسماعيل فقالوا: كأنک عنيت أبا طالب، قال:

إنه ذلک فقاموا إليه بأجمعهم و قمت معهم فقالوا: يا أبا طالب قد أقحط الواد و أجدب العباد، فهلم فاستق لنا، فقال: رويدكم دلوک الشمس و هبوب الريح، فلما زاغت الشمس أو كادت وافى أبو طالب قد خرج و حوله أغيلمة من بنى عبد المطلب و فى وسطهم غلام أيفع منهم كأنه شمس دجى تجلت عنه غمامة قتماء فجاء حتى أسند ظهره إلى الكعبة فى مستجارها، و لاذ بإصبعه و بصبصت الأغيلمة حوله و ما فى السماء قزعة فأقبل السحاب من هيهنا و من هيهنا حتى كث و لف و أسحم و اقتحم و أرعد و أبرق، و انفجر له الوادى، فلذلک قال أبو طالب يمدح النبى صلى الله عليه و آله و سلم" و أبيض يستسقى الغمام بوجهه" إلى آخر الأبيات.

و قد أوردت خبرا طويلا فى الكتاب الكبير بأسانيد إن الناس استسقوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى جدب عرض لهم، فدعا النبى صلى الله عليه و آله فأرخت السماء عزاليها و تبرم الناس من كثرة المطر، فضحک النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال: لله در أبى طالب لو كان حيا لقرت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله:

و ما حملت من ناقة فوق ظهرها أبر و أوفى ذمة من محمد

30 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ ص فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ لَهُ جُدُدٌ فَأَلْقَی الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ سَلَی نَاقَةٍ فَمَلَئُوا ثِيَابَهُ بِهَا فَدَخَلَهُ مِنْ ذَلِکَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَذَهَبَ إِلَی أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ يَا عَمِّ كَيْفَ تَرَی حَسَبِي فِيكُمْ فَقَالَ لَهُ وَ مَا ذَاکَ يَا ابْنَ أَخِی فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَدَعَا أَبُو طَالِبٍ حَمْزَةَ وَ أَخَذَ السَّيْفَ وَ قَالَ لِحَمْزَةَ خُذِ السَّلَی ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَی الْقَوْمِ وَ النَّبِيُّ مَعَهُ فَأَتَی قُرَيْشاً وَ هُمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَرَفُوا الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لِحَمْزَةَ أَمِرَّ السَّلَی عَلَی سِبَالِهِمْ فَفَعَلَ ذَلِکَ حَتَّی أَتَی عَلَی آخِرِهِمْ

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ليس هذا من قول أبی طالب، هذا من قول حسان بن ثابت، فقام علی بن أبی طالب عليه السلام فقال: كأنک أردت يا رسول الله:" و أبيض يستسقى الغمام بوجهه" إلى آخر الأبيات المتقدمة.

و قال فی النهاية فی قوله: ثمال اليتامى، الثمال بالكسر: الملجإ و الغياث، و قيل:

هو المطعم فی الشدة، و قال فی قوله: عصمة للأرامل، العصمة المنعة، و العاصم المانع الحامی، أی يمنعهم من الضياع و الحاجة، و قال: الأرامل المساكين من رجال و نساء و يقال: لكل واحد من الفريقين على انفراده أرامل، و هو بالنساء أخص و أكثر استعمالا، و الواحد أرمل و أرملة، و قد تكرر ذكر الأرامل و الأرملة فی الحديث، فالأرامل: الذی ماتت زوجته و الأرملة التی مات زوجها سواء كانا غنيين أو فقيرين.

: حسن كالصحيح.
و الجدد بضمتين جمع جديد نعت ثياب، و السلى مقصورا الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد" فملأوا ثيابه بها" أى لطخوا جميع ثيابه بالدم و الكثافات التى فيها" ما شاء الله" أى من الغم و الحزن" كيف ترى حسبى فيكم" أى لست بدنى الحسب و النسب بينكم فلم تخذلوننى و لا تنصروننى" و ما ذاک" أى و ما سبب هذا الكلام" عرفوا الشر" أى إرادة الشر و الغضب" على سبالهم" و فى بعض النسخ: على أسبالهم، و فى القاموس: السبلة محركة الدائرة فى وسط الشفة العليا أو ما على الشارب

ثُمَّ الْتَفَتَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى النَّبِیِّ ص فَقَالَ یَا ابْنَ أَخِی هَذَا حَسَبُکَ فِینَا
31 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عُبَیْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا تُوُفِّیَ أَبُو طَالِبٍ نَزَلَ جَبْرَئِیلُ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ اخْرُجْ مِنْ مَکَّةَ فَلَیْسَ لَکَ فِیهَا نَاصِرٌ وَ ثَارَتْ قُرَیْشٌ بِالنَّبِیِّ ص فَخَرَجَ هَارِباً حَتَّی جَاءَ إِلَی جَبَلٍ بِمَکَّةَ یُقَالُ لَهُ الْحَجُونُ فَصَارَ إِلَیْهِ
32 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَسْلَمَ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ قَالَ بِکُلِّ لِسَانٍ

من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها أو مقدمها خاصة، و الجمع سبال، و عين سبلاء طويلة الهدب و ملأها إلى أسبالها أى حروفها و شفاهها.
و أقول: أوردت هذا الخبر بوجوه أخرى أبسط من ذلک فی الکتاب الکبیر.

: كالسابق.

" ثارت" أى هاجت، و قال فى النهاية: الحجون: الجبل المشرف مما يلى شعب الجزارين بمكة و قيل: هو موضع بمكة فيه اعوجاج، و المشهور الأول، و هو بفتح الحاء و فى القاموس: جبل بمعلاة مكة و موضع آخر، و أقول: الظاهر الجبل الذى فيه الغار المشهور.

الحديث الثانى و الثلاثون

: مرفوع.

و حساب الجمل بضم الجيم و فتح الميم المشددة كما فى الصحاح و فى القاموس و قد يخفف: حساب الأبجد، و يمكن أن يكون ضمير" قال" أولا راجعا إلى الراوى و ثانيا إلى الإمام عليه السلام بأن يكون الراوى قال من نفسه أو ناقلا عن غيره إن أبا طالب أظهر إسلامه للرسول صلى الله عليه و آله و سلم بحساب الجمل كما سيأتى فى الخبر الثانى؟ فأجاب عليه السلام بأنه أظهر إسلامه بجميع الألسن فإنه كان عارفا بها، و يحتمل أن يكون المراد أنه أظهر عند موته بحساب الجمل بعقود الأنامل، لكن قبل ذلك تكلم بعقائد الإيمان

33 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ اِبْنَىْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِى زِيَادٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَسْلَمَ أَبُو طَالِبٍ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ وَ عَقَدَ بِيَدِهِ ثَلَاثاً وَ سِتِّينَ

بكل لسان ردا على بعض العامة القائلين بأنه إنما أسلم بلسان الحبشة، أو المراد أن إسلامه بحساب الجمل كان بكل لسان.

الحديث الثالث و الثلاثون

اشارة

: ضعيف على المشهور.
و هو من معضلات الأخبار و قد تحير فى حله العلماء الأخيار و لنذكر منها وجوها:
الأول: ما رواه الصدوق (ره) فى كتاب معانى الأخبار عن محمد بن المظفر عن محمد بن أحمد الداودى عن أبيه قال: كنت عند أبى القاسم الحسين بن روح قدس سره فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبى صلى الله عليه و آله و سلم إن عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل و عقد بيده ثلاثة و ستين؟ فقال: عنى بذلك إله أحد جواد، و تفسير ذلك أن الألف واحد، و اللام ثلاثون، و الهاء خمسة، و الألف واحد، و الحاء ثمانية و الدال أربعة، و الجيم ثلاثة و الواو ستة و الألف واحد و الدال أربعة فذلك ثلاثة و ستون.
و اعترض عليه بعض الأفاضل فى العصر السابق بعد حكمه بالبعد بأن قوله بيده لا فائدة له حينئذ سواء كان الضمير للعباس أو لأبى طالب.
أقول: الاعتراض على الأخبار و إن بعدت عن الأفهام ليس من طريقة الأتقياء الأخيار، إذ هؤلاء الأجلاء و الفائزون بدرجة السفارة كانوا فى تلو رتبة العصمة و كثيرا ما كانوا يقولون: لا نقول شيئا برأينا، و لا نروى و لا نبدى إلا ما سمعناه من الحجة عليه السلام، مع أن اعتراضه (ره) مبنى على عدم فهم المراد إذ المقصود أن أبا طالب عليه السلام أظهر إسلامه للنبى صلى الله عليه و آله أو لغيره بحساب العقود، بأن أظهر الألف أولا ثم اللام ثم الهاء و هكذا، و إنما أظهر كذلك للتقية من قريش و ليتمكن من معاونة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و به تظهر فائدة ذكر حساب الجمل، إذ دلالة الأعداد المبنية بالعقود

على الحروف إنما هو بحساب الجمل فتأمل.
و قيل: يحتمل فى هذا الخبر الذى رواه الصدوق أن يكون العاقد العباس حين أخبر النبى بذلک و لا يخفى بعده و عدم انطباقه على خبر الكتاب.
الثانى: أنه أشار بإصبعه المسبحة إلى قول لا إله إلا الله محمد رسول الله، أو قالهما مشيرا لذلک فإن عقد الخنصر و البنصر و عقد الإبهام على الوسطى يدل على الثلاث و الستين على اصطلاح أهل العقود، فيكون المراد بالجمل حساب العقود، و يؤيده ما رواه الشيخ ابن شهرآشوب المازندرانى فى كتاب المناقب بإسناده عن شعبة عن قتادة عن الحسن فى خبر طويل نقلنا منه موضع الحاجة، و هو أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بكى، و قال: يا محمد إنى أخرج من الدنيا و ما لى غم إلا غمک، إلى أن قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا عم إنک تخاف على أذى أعادى و لا تخاف على نفسک عذاب ربى، فضحک أبو طالب و قال: يا محمد دعوتنى و قد كنت قدم أمينا و عقد بيده على ثلاث و ستين عند الخنصر و البنصر، و عقد الإبهام على إصبعه الوسطى و أشار بإصبعه المسبحة بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقام على عليه السلام و قال: الله أكبر، و الذى بعثک بالحق نبيا لقد شفعک فى عمک و هداه بک، فقام جعفر و قال: لقد سدتنا فى الجنة يا شيخى كما سدتنا في الدنيا، فلما مات أبو طالب أنزل الله تعالى:" يا عِبادِیَ الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِی واسِعَةٌ فَإِیَّایَ فَاعْبُدُونِ
" انتهى.
و هذا حل متين مؤيد بالخبر، لكن يرد عليه أنه لم يعهد إطلاق الجمل على حساب العقود.
الثالث: أنه أشار بذلک إلى كلمتى لا و إلا، و المراد كلمة التوحيد فإن الأصل و العمدة فيها النفى و الإثبات.
الرابع: أن أبا طالب أو أبا عبد الله عليه السلام أمر بالإخفاء اتقاء، فأشار بحساب العقود إلى كلمة سج من التسجية و هى التغطية أى غط و استر هذا فإنه من الأسرار

....

و هذا هو المروى عن شيخنا البهائى طيب الله مضجعه، و لا يستقيم هذان إلا بما ذكرنا في الوجه الأول.

الخامس: أنه أشار بذلک إلى أنه أسلم بثلاث و ستين لغة، و يؤيده الخبر السابق بأن يكون الظرف فيه متعلقا بالقول، و على هذا الوجه و الوجه السابق ضمير" عقد" و" بيده" راجعان إلى أبى عبد الله، و على الوجه الثالث يحتمل ذلک و رجوعه إلى أبى طالب.

السادس: أن أبا طالب علم بنبوة نبينا صلى الله عليه و آله قبل بعثته بالجفر، فالمراد أنه أسلم بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل.

السابع: أنه أشار بذلک إلى عمر أبى طالب حين أظهر الإسلام و آمن بالله زمان تكليفه و هى ثلاث و ستون سنة.

الثامن: أنه إشارة إلى أن أبا طالب قال ثلاث و ستين قصيدة فى مدح النبى صلى الله عليه و آله كل منهما يدل على إيمانه، ذكره بعض الأفاضل و ذكر وجها أغرب من ذلک و هو أن يكون المقصود هذه الصورة الدالة على هذا العدد بدون قصد إلى الدلالة عليه ليكون إشارة إلى أن أبا طالب رمى بإلهام على قلوب مشركى قريش، و هذا يدل على إيمانه و لا يخفى بعد هذه الوجوه و ركاكتها سوى الوجهين الأولين المؤيدين بالخبرين، و الأول منهما أوثق و أظهر.

فائدة

لما ذكر فى حل هذا الخبر حساب العقود، و كثيرا ما يبتنى على معرفته حل الأخبار الموردة فى الأصول المعتبرة أردت أن أذكرها هيهنا، اعلم أن القدماء قد وضعوا ثمان عشرة صورة من أوضاع الأصابع الخمسة اليمنى لضبط الواحد إلى تسعة و تسعين و مثلها من أوضاع الأصابع الخمسة اليسرى لضبط المائة إلى تسعة آلاف و وضعا لعشرة آلاف، فيضبطون بتلك الأوضاع من الواحد إلى عشرة آلاف، و ذلک أنهم جعلوا

الخنصر و البنصر و الوسطى من اليمين لعقود الآحاد، أى للواحد إلى التسعة و من اليسرى لعقود الآحاد الألوف التى هى من الألف إلى تسعة آلاف، و جعلوا السبابة و الإبهام من اليمين لعقود العشرات، أى للعشرة إلى تسعين، و من اليسرى العقود المئات أى للمائة إلى التسعمائة.
و تفصيلها أن تثنى الخنصر فقط للواحد و تضم إليه البنصر للاثنين و تضم إليهما الوسطى للثلاثة كما هو المعهود بين الناس فى عد الواحد إلى الثلاثة لكن نضع رؤوس الأنامل فى هذا العقود قريبة من أصولها، و للأربعة ترفع الخنصر و تقعد البنصر و الوسطى، و للخمسة ترفع البنصر أيضا و تثنى الوسطى فقط، و للستة تثنى البنصر فقط، و للسبعة تثنى الخنصر فقط، و للثمانية تضم إليه البنصر و للتسعة تضم إليهما الوسطى، و لكن فى هذه الثلاثة تبسط الأصابع على الكف مائلة أناملها إلى جهة الرسغ لئلا يلتبس بالثلاثة الأول، و للعشرة تضع رأس ظفر السبابة على مفصل أنملة الإبهام ليصير الإصبعان معا كحلقة مدورة، و للعشرين تضع ظفر الإبهام تحت طرف العقدة التحتانية من السبابة التى تلى الوسطى بحيث يظن أن أنملة الإبهام أخذت بين أصل السبابة و الوسطى و إن لم يكن الوضع الوسطى مدخل فى ذلک، لكون أوضاعها متغيرة بعقود الآحاد و للثلاثين تضع رأس أنملة السبابة على طرف ظفر الإبهام الذى يليها ليصير وضع السبابة و الإبهام كهيأة القوس مع وترها، و يجوز أن يعرض للإبهام انحناء أيضا و للأربعين تضع باطن الأنملة الإبهام على ظهر العقدة التحتانية من السبابة بحيث لا يبقى بينهما فرجة أصلا، و للخمسين تجعل السبابة منتصبة و تضع الإبهام على الكف محاذيا للسبابة، و للستين تأخذ ظفر الإبهام بباطن العقدة الثانية للسبابة كما تفعله الرماة، و للسبعين تأخذ الإبهام منتصبا و تضع على رأس أنملته باطن أنملة السبابة، أو عقدتها الثانية بحيث يبقى تمام ظفره مكشوفا، و للثمانين تأخذ الإبهام منتصبا و تضع على مفصل أنملته طرف أنملة السبابة، و للتسعين

34 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزَوَّرِ الْغَنَوِيِّ عَنْ أَصْبَغَ بْنِ نُبَاتَةَ الْحَنْظَلِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَوْمَ افْتَتَحَ الْبَصْرَةَ وَ رَكِبَ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ فَقَامَ إِلَيْهِ- أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا فَإِنَّكَ كُنْتَ تَشْهَدُ وَ نَغِيبُ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا يُنْكِرُ فَضْلَهُمْ إِلَّا كَافِرٌ وَ لَا يَجْحَدُ بِهِ إِلَّا جَاحِدٌ فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِّهِمْ لَنَا لِنَعْرِفَهُمْ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ

تضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام.

ثم كل وضع يدل على عقد من الآحاد فى اليمنى يدل على ذلک العقد من آحاد الألوف فى اليسرى، و کل وضع يدل على عقد من العشرات فى اليمنى يدل على ذلک العقد من المئات فى اليسرى، فبهذه العقود الستة و الثلاثين تضبط من الواحد إلى تسعة آلاف و تسعمائة و تسعة و تسعين، و لعشرة آلاف تضع طرف أنملة الإبهام على طرف السبابة بحيث يصير ظفراهما متحاذيين، فلخمسة آلاف و سبعمائة و ستة و ثلاثين مثلا تثنى وسط اليسرى و تأخذ إبهام اليسرى منتصبا واضعا على رأس أنملته باطن أنملة السبابة، و تثنى بنصر اليمنى و تضع رأس أنملة السبابة على طرف ظفر الإبهام الذى يليها ليصيرا كالقوس و الوتر، و قس عليه ما عداه.

و قال أستاذنا فى الرياضيات قدس الله لطيفه: لو جعل وضع عشرة آلاف مختصا باليسرى لأمكن ضبط العدد من الواحد إلى عشرة آلاف و تسعة و تسعين.

الحديث الرابع و الثلاثون

: مجهول.
و علوان، بضم العين و سكون اللام، و الحزور بالفتحات و تشديد الواو، و الغنوى بفتحتين و نباتة بضم النون، و الحنظلى نسبة إلى حنظلة بن مالك أبى بطن من تميم" و نغيب" بصيغة المتكلم أى كنت تحضر دائما عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كنا نغيب أحيانا فى الغزوات و غيرها، مع أنه صلوات الله عليه كان يدخل مداخل من الخلوات لا يدخل فيها غيره، و فى بعض النسخ بصيغة الخطاب أى تغيب بعد ذلک عنا و الأول أظهر.

يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ الرُّسُلُ وَ إِنَّ أَفْضَلَ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ ص وَ إِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَصِيُّ نَبِيِّهَا حَتَّى يُدْرِكَهُ نَبِيٌّ أَلَا وَ إِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ أَلَا وَ إِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءُ أَلَا وَ إِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ- حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيبَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُنْحَلْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَنَاحَانِ غَيْرُهُ شَيْ‌ءٌ كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّداً ص وَ شَرَّفَهُ وَ السِّبْطَانِ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْمَهْدِيُّ ع يَجْعَلُهُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ مِنَّا

و المراد بالرسل أولو العزم أو الأعم منهم و ممن له كتاب من غيرهم، أو جميع الأنبياء و الأوصياء و هم النبيون و الصديقون و الأوصياء، و المراد بالشهداء من استشهد من غير الأنبياء و الأوصياء بقرينة المقابلة، فالمراد بقوله: أفضل الشهداء، أفضلهم من غير المعصومين، فلا ينافى فضل الشهداء من الأئمة عليهم" خضيبان" أى ملونان بلون دمه" لم ينحل" أى لم يعط" و جناحان" بالرفع على ما فى النسخ حكاية للسابق، و إلا فالظاهر جناحين، و يمكن حمله على أنه لم ينحل أحد قبله أو من جملة الصحابة، فلا ينافى إعطاؤهما العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام كما ورد فى الخبر و إعطاء الجناحين إما فى الجسد الأصلى فى الآخرة فى جنة الخلد، أو فى الجسد المثالى فى البرزخ فى جنة الدنيا، أو الجسد الأصلى أيضا فى البرزخ، و السبطان مبتدأ خبره محذوف، أى منهم السبطان و كذا المهدى منصوب بفعل مضمر يفسره يجعله، فالسبعة النبى و على و الحسن و الحسين و المهدى و حمزة و جعفر.

و كونهم خير الخلق إما إضافى بالنسبة إلى غير سائر الأئمة عليهم السلام، أو المراد خيرية كل منهم بالنسبة إلى صنفهم، فالنبى صلى الله عليه و آله و سلم أفضل الأنبياء و على أفضل الأوصياء بلا واسطة، و الحسنان و المهدى أفضل الأئمة عليهم السلام و حمزة و جعفر أفضل الشهداء غير المعصومين، و اكتفى من ذكر سائر الأئمة بذكر أولهم و آخرهم، أو هو محمول

أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً. ذلِکَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ عَلِیماً

35 مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِی مَرْیَمَ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ کَیْفَ کَانَتِ الصَّلَاةُ

علی التقیة، أو هو من أخبار المخالفین ذکر إلزاما علیهم کما سیأتی.

و علی بعض الوجوه المراد بالصالحین سائر الأئمة، و علی بعضها لمن لم یرتکب کبیرة أو لم یصر علیها و علی الصغائر.

" فَأُولئِکَ" إشارة إلی الذین و" رَفِیقاً" تمیز عن النسبة، و ذلک إشارة إلی حسن حال رفیقهم، و الفضل خبر أو الفضل صفة ذلک و الظرف خبر.

و أقول: قد روی مثل هذا الخبر من طرق المخالفین، روی السید فی الطرائف من مناقب ابن المغازلی الشافعی یرفعه إلی أبی أیوب الأنصاری أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قال:

یا فاطمة إنا أهل بیت أعطینا سبع خصال لم یعطها أحد من الأولین و الآخرین من قبلنا، أو قال: الأنبیاء و لا یدرکه أحد من الآخرین غیرنا نبینا أفضل الأنبیاء و هو أبوک، و وصینا أفضل الأوصیاء و هو بعلک، و شهیدنا أفضل الشهداء و هو حمزة عمک و منا من له جناحان یطیر بهما فی الجنة حیث شاء، و هو ابن عمک، و منها سبطا هذه الأمة و هما ابناک، و منها و الذی نفسی بیده مهدی هذه الأمة.

و أقول: أوردت فضائل حمزة و جعفر علیهما السلام و أحوالهما فی الکتاب الکبیر.

: ضعيف على المشهور.
و فى القاموس تسجية الميت تغطيته، و قال: العالية قرى بظاهر المدينة و هى العوالى، و فى النهاية: العوالى أماكن بأعلى أراضى المدينة و النسبة إليها علوى على غير قياس، و أدناها من المدينة على أربعة أميال و أبعدها من جهة النجد ثمانية، و فى

عَلَى النَّبِيِّ ص قَالَ لَمَّا غَسَّلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ كَفَّنَهُ سَجَّاهُ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ عَشَرَةً فَدَارُوا حَوْلَهُ ثُمَّ وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِى وَسَطِهِمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ

المغرب: موضع على نصف فرسخ من المدينة، و فى كتاب إكمال الإكمال: عوالى المدينة القرى التى عند المدينة، و ضميرا" عليه" و" حوله" للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و إرجاعهما أو الأخير إلى على عليه السلام بعيد.

و ظاهر الخبر أن الصلاة عليه صلى الله عليه و آله و سلم كان على هذا الوجه بلا تكبير و دعاء آخر، و ربما يأول بأن هذا كان قبل الصلاة أو أنهم كانوا يقرءون هذه الآية بعد كل تكبير و هما بعيدان جدا.

قال بعض الأفاضل: ثم أدخل عليه عشرة، أى من بنى هاشم الأقربين" تم وقف" أى بعد خروجه و خروج العشرة من البيت الذى فيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم" فى وسطهم" أى لم يتقدم عليهم تقدم الإمام على المأموم فى صلاة الجماعة، و المضارع فى" فيقول" و فى" كما يقول" مبنيان على أن قراءة هذه الآية كانت قبل الشروع فى الصلاة المعروفة على الميت، و أنه كان منفردا بقراءة هذه الآية، و لم يوافقوه فى قراءتها" كما يقول" أى التكبيرات و الدعوات فى الصلاة على الجنازة، و هذا مبنى على أنهم صلوا فرادى بدون اقتداء" حتى صلى" أى كان عليه السلام قائما فى وسط كل عشرة و كرر مع كل عشرة صلاة الجنازة عند باب البيت، انتهى.

و أقول: الأظهر عندى أن أمير المؤمنين عليه السلام صلى عليه أولا مع سائر المعصومين و خواص الملائكة و خواص أصحابه، و كانت صلاة الناس عليه بهذا الوجه للتقية و المصلحة، لئلا يريد التقدم فى هذه الصلاة غاصب الخلافة فيجعله فضيلة له و حجة على خلافته، كما احتجوا بالتقدم غصبا فى حياته عليه السلام عليها، كما رواه الطبرسى (ره) فى كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال: لما غسل أمير المؤمنين عليه السلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم و كفنه أدخلنى و أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام، فتقدم و صففنا خلفه و صلى عليه و عائشة

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً فَيَقُولُ الْقَوْمُ كَمَا يَقُولُ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ- أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَ أَهْلُ الْعَوَالِي

36 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص لِعَلِيٍّ ع يَا عَلِيُّ ادْفِنِّي فِي هَذَا الْمَكَانِ وَ ارْفَعْ قَبْرِي مِنَ الْأَرْضِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ وَ رُشَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ

37 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِ

فى الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها، ثم أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار فيصلون و يخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه الخبر.

و قال المفيد قدس سره فى الإرشاد: فلما فرع أمير المؤمنين عليه السلام من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه وحده و لم يشركه معه أحد فى الصلاة عليه، و كان المسلمون فى المسجد يخوضون فيمن يؤمهم فى الصلاة عليه و أين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم: إن رسول الله إمامنا حيا و ميتا فيدخل إليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام و ينصرفون، و إن الله تعالى لم يقبض نبيا فى مكان إلا و قد ارتضاه لرمسه فيه و إنى دافنه فى حجرته التى قبض فيها فسلم القوم لذلك و رضوا به، انتهى.

و أقول: الخبر الأول أوثق و أوفق.

الحديث السادس و الثلاثون

: ضعيف.
و يدل على استحباب رفع القبر أربع أصابع، و الظاهر أنها المفرجات، و رش الماء كما سيأتى فى كتاب الجنائز إنشاء الله تعالى.

الحديث السابع و الثلاثون

: حسن كالصحيح.
و البقيع، بفتح الباء و كسر القاف الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى،

ص: 267

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَی الْعَبَّاسُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقَالَ یَا عَلِیُّ إِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا أَنْ یَدْفِنُوا رَسُولَ اللَّهِ ص فِی بَقِیعِ الْمُصَلَّی وَ أَنْ یَؤُمَّهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَخَرَجَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی النَّاسِ فَقَالَ یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص إِمَامٌ حَیّاً وَ مَیِّتاً وَ قَالَ إِنِّی أَدْفَنُ فِی الْبُقْعَةِ الَّتِی أُقْبَضُ فِیهَا ثُمَّ قَامَ عَلَی الْبَابِ فَصَلَّی عَلَیْهِ ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ عَشَرَةً عَشَرَةً یُصَلُّونَ عَلَیْهِ ثُمَّ یَخْرُجُونَ

38 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَیْفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَ النَّبِیُّ ص صَلَّتْ عَلَیْهِ الْمَلَائِکَةُ وَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَوْجاً فَوْجاً قَالَ- وَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص یَقُولُ فِی صِحَّتِهِ وَ سَلَامَتِهِ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآیَةُ عَلَیَّ فِی الصَّلَاةِ عَلَیَّ بَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ لِی- إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً

و اسم خمسة مواضع فی المدینة و امتیازها بالمضاف إلیه، الأول: بقیع المصلی و هو موضع کان یصلی فیه رسول الله صلی الله علیه و آله صلاة العید یقال له بقیع الخیل، الثانی: بقیع الغرقد بالفتح لشجر کان ینبت فیه و هو الیوم مقبرة المدینة الثالث: بقیع الزبیر لإقطاع رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إیاه زبیر بن العوام، الرابع: بقیع الجبجبة لشجر کان ینبت فیه، الخامس: بقیع البطحان بالضم لواد کان بجنبه.

" رجل منهم" أی أبو بکر" فصلی علیه" ظاهره الصلاة وحده لکن لا ینافی ما رویناه عن الاحتجاج من اقتداء الجماعة به، بل یمکن أن یکون وقوفه علی الباب لذلک.

قوله: یصلون، ظاهره الصلاة حقیقة، و یمکن حمله علی ما مر من قراءة الآیة.

الحديث الثامن و الثلاثون

: ضعيف.
" صلت عليه" أى دعت له و ترحمت عليه، أو ضلت الصلاة المعهودة" إنما أنزلت" أى الأمر بالصلاة فى هذه الآية المراد به الصلاة بعد الموت أو يشملها أو أنها نزلت لتقرأ قبل الصلاة أو بعد كل تكبير منها، أو عوضا عن الصلاة كما مر.

ص: 268
39 بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ مَا مَعْنَی السَّلَامِ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَ وَصِيَّهُ وَ ابْنَتَهُ وَ ابْنَيْهِ وَ جَمِيعَ الْأَئِمَّةِ وَ خَلَقَ شِيعَتَهُمْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ أَنْ

: ضعيف على المشهور.
" ما معنى السلام" السلام مجرور و الظرف متعلق به، أو حال منه، أو مرفوع مبتدأ و الظرف خبره، و مضمون الجملة مضاف إليه و الأول أظهر" لما خلق" أى فى عالم الأرواح، و يحتمل عالم الأجساد" أخذ عليهم" أى على الشيعة أو على الجميع" الميثاق" أى على ربوبيته و نبوة محمد و ولاية الأئمة عليه و عليهم السلام كما ورد فى سائر الأخبار، فاللام للعهد، و قوله: و أن يصبروا إما عطف على مقدر متعلق بالميثاق فينسحب عليه الميثاق، أو على الميثاق، و لا يبعد كون الواو زائدة من النساخ و هو إشارة إلى قوله سبحانه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".
و قد روى فى معانى الأخبار بإسناده عن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم عن قول الله عز و جل:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا" فقال: اصبروا على المصائب، و صابروهم على التقية، و رابطوا على من تقتدون به" وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".
و قال البيضاوى: اصبروا على ميثاق الطاعات و ما يصيبكم من الشدائد" وَ صابِرُوا" غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب و أعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى، و تخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقا لشدته" وَ رابِطُوا" أبدانكم و خيولكم فى الثغور مرتصدين للغزو و أنفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام: من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة" وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" فاتقوه بالتبرى عما سواه لكى تفلحوا غاية الفلاح، و اتقوا القبيح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث، المرتبة التى هى الصبر على حضض الطاعات، و مصابرة النفس فى رفض العادات، و مرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنه بالشريعة و الطريقة و الحقيقة، انتهى.

يَصْبِرُوا وَ يُصَابِرُوا وَ يُرَابِطُوا وَ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَ وَعَدَهُمْ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُمُ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ وَ الْحَرَمَ الْآمِنَ وَ أَنْ يُنَزِّلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَ يُظْهِرَ لَهُمُ السَّقْفَ الْمَرْفُوعَ وَ يُرِيحَهُمْ

" أن يسلم لهم الأرض المباركة" أى بيت المقدس كما قال تعالى: و" جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِی بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً" أو المدينة أو الكوفة، و الحرم الأمن مكة أو الأعم منها و من المدينة، كما قال تعالى:" أَ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً" و قيل: الأرض المباركة جميع الأرض سميت مباركة لكونها منازل الأنبياء و الأوصياء و الأولياء و الصلحاء، أو تصير فى هذا الزمان مباركة كما سيأتى.

" و أن ينزل لهم البيت المعمور" لم أر فيما أظن نزول البيت المعمور فى زمن القائم عليه السلام إلا فى هذا الخبر، و ربما يأول بنزول الملائكة منه إلى القائم عليه السلام أو يصير الكعبة كالبيت المعمور لكثرة العبادة فيه و نزول الملائكة إليه، أو المراد بالبيت المعمور بيوت أذن الله أن ترفع و هى بيوت الأئمة عليهم السلام كناية عن صيرورتها معمورة بعد ما كانت مهجورة، و لعله لا حاجة إلى هذه التكلفات و لا امتناع فى حمله على ظاهره.

" و يظهر لهم السقف المرفوع" أى السماء الدنيا أو السماوات كلها أو العرش بنفوذ بصرهم فيها و اطلاعهم على غرائبها، و يمكن تخصيصه به عليه السلام و بخواص أصحابه و لا يبعد أن يكون المراد بالسقف المرفوع ما ورد فى رواية طويلة عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام حيث قال: ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه و تنصب له القبة بالنجف و يقام أركانها، ركن بالنجف و ركن بهجر و ركن بصنعاء و ركن بأرض طيبة لكأنى أنظر إلى مصابيحها تشرق فى السماء و الأرض كأضوء من الشمس و القمر، فعندها تبلى السرائر و تذهل كل مرضعة عما أرضعت، الخبر.

و يحتمل أن يكون المراد إظهار بركات السماء كما روى فى الخصال فى حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز و جل

ص: 270
مِنْ عَدُوِّهِمْ وَ الْأَرْضِ الَّتِی یُبَدِّلُهَا اللَّهُ مِنَ السَّلَامِ وَ یُسَلِّمُ مَا فِیهَا لَهُمْ لا شِیَةَ فِیها قَالَ

و لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها و لأخرجت الأرض نباتها، و لذهبت الشحناء من قلوب العباد و اصطلحت السباع و البهائم حتی تمشی المرأة بین العراق إلی الشام لا تضع قدمیها إلا علی النبات، و علی رأسها زینتها لا یهیجها سبع و لا تخافه.

" و الأرض" إما عطف علی عدوهم أی تریحهم من آفات الأرض و من فی قوله:

من السلام، تعلیلیة متعلقة بالتبدیل، أی یریحهم من آفات الأرض الفاسدة فیصلحها لهم لسلامتهم من الشرور، أو الأرض مبتدأ و من السلام خبره و من تبعیضیة، أی من جملة السلام أو تعلیلیة أی بسببه، و کأنه إشارة إلی بطن قوله تعالی:" یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ" فإن آیات البعث أکثرها مؤولة بالرجعة و زمان القائم علیه السلام فی القرآن کما اطلعت علی بعضها سالفا، و کون" من" صلة للإبدال یفید عکس المرام إلا أن یقال هو علی القلب، قال فی القاموس تبدله و به استبدله، و أبدل منه و بدله اتخذه منه بدلا، و قیل: و الأرض عطف علی أن یسلم، و قیل: علی الأرض المبارکة و یؤید ما ذکرنا ما رواه الراوندی (ره) فی الخرائج بإسناده عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال الحسین صلوات الله علیه قبل أن یقتل لأصحابه: أبشروا فو الله لئن قتلونا فإنا نرد علی نبینا، قال: ثم أمکث ما شاء الله فأکون أول من ینشق الأرض عنه فأخرج خرجة یوافق ذلک خرجة أمیر المؤمنین، و قیام قائمنا ثم لینزلن علی وفد من السماء من عند الله، و ساق الحدیث إلی أن قال علیه السلام: ثم لأقتلن کل دابة حرم الله لحمها حتی لا یکون علی وجه الأرض إلا الطیب، و ساق إلی أن قال: و لا یبقی علی وجه الأرض أعمی و لا مقعد و لا مبتلی إلا کشف الله عنه بلائه بنا أهل البیت و لینزلن البرکة من السماء إلی الأرض حتی إن الشجرة لتنقصف بما یرید الله فیها من الثمرة، و لیأکلن ثمرة الشتاء فی الصیف و ثمرة الصیف فی الشتاء، و ذلک قوله تعالی:" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُری آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَیْهِمْ بَرَکاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ

لَا خُصُومَةَ فِيهَا لِعَدُوِّهِمْ وَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا مَا يُحِبُّونَ وَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَ شِيعَتِهِمُ الْمِيثَاقَ بِذَلِكَ وَ إِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ تَذْكِرَةُ نَفْسِ الْمِيثَاقِ وَ تَجْدِيدٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ لَعَلَّهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ يُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ

6- 40 ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ

وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ" الخبر.

" و يسلم ما فيها لهم لا شية فيها" تضمين من الآية الكريمة فی قصة البقرة:

" بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَ لا تَسْقِی الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها" قال البيضاوی:

مُسَلَّمَةٌ سلمه الله من العيوب أو أهلها من العمل، أو أخلص لونها من سلم له كذا إذا أخلص له" لا شِيَةَ فِيها" لا لون فيها يخالف لون جلدها، و هی فی الأصل مصدر وشاه وشيا و شية إذا خلط بلونه لونا آخر، و فی القاموس: وشی الثوب كرعا وشيا و شية حسنة و نقشه و حسنه كوشاه، و كلامه: كذب فيه، و به أی السلطان، وشيا و وشاية، نم و سعی، و شية الفرس كعدة: لونه، انتهی.

و تفسير الشية هنا بالخصومة مبنی علی حمل الكلام علی الاستعارة، فإنه إذا لم يسلم لهم الأرض كملا بل كان لبعضها فيه خصومة فكانت كحيوان فيه لون غير لون أصله.

" و إنما السلام عليه" الظرف متعلق بالسلام قدم للحصر و السلام مبتدأ و تذكرة خبره، و مضاف إلی نفس المضاف إلی الميثاق، أی تذكير أصل الميثاق و ما قيل: أن نفسا منون مجرور، و الميثاق منصوب فهو بعيد، و قوله: علی الله مبنی علی أن السلام علی رسول الله جملة دعائية" بجميع ما فيه" أی مع جميع ما فی السلام و ما يستلزمه من البركات المتقدمة.

: صحيح على الظاهر، إذ الكلينى و إن لم يرو عن ابن محبوب لكن مر مرارا توسط الأسانيد الصحيحة بينه و بينه كما مر فى أوائل هذا

يَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَفِيِّکَ وَ خَلِيلِکَ وَ نَجِيِّکَ الْمُدَبِّرِ لِأَمْرِکَ
بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِشْرَافِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ص
1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُثَنَّى الْخَطِيبِ قَالَ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ وَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى الْقَبْرِ قَدْ سَقَطَ وَ الْفَعَلَةُ يَصْعَدُونَ وَ يَنْزِلُونَ وَ نَحْنُ جَمَاعَةٌ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا مَنْ مِنْكُمْ لَهُ مَوْعِدٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع اللَّيْلَةَ فَقَالَ مِهْرَانُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ أَنَا وَ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ الصَّيْرَفِيُّ أَنَا فَقُلْنَا لَهُمَا سَلَاهُ لَنَا عَنِ الصُّعُودِ لِنُشْرِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ص فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِينَاهُمَا فَاجْتَمَعْنَا جَمِيعاً فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ قَدْ سَأَلْنَاهُ لَكُمْ عَمَّا ذَكَرْتُمْ فَقَالَ مَا أُحِبُّ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَعْلُوَ فَوْقَهُ وَ لَا آمَنُهُ أَنْ يَرَى شَيْئاً يَذْهَبُ مِنْهُ بَصَرُهُ أَوْ يَرَاهُ قَائِماً

الباب أيضا، عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب، و إنما ذكر الخبر فی هذا الباب لاشتماله على فضائل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كأنه ترک تتمة الدعاء فلا يدل على جواز الصلاة على الرسول بدون الصلاة على الآل كما توهم.

و الصفی المختار و النجی صاحب السر و الخالص المدبر لأمرک، يدل على أن له صلى الله عليه و آله مدخلا فی تدبير أمور العالم، و أن الملائكة الموكلين بذلک مأمورين بأمره و يمكن أن يراد به أمر الدين كما مر فی باب التفويض، أو المراد إجراء أوامر الله بين الخلق.

باب النهی عن الإشراف علی قبر النبی صلی الله علیه و آله

الحديث الأول

: مجهول و كان فى السند سقطا أو إرسالا، فإن جعفر بن المثنى من أصحاب الرضا عليه السلام و لم يدرک زمان الصادق عليه السلام.

و الفعلة بالتحريک جمع فاعل: عملة البناء" من منكم"؟ استفهام" الليلة" منصوب بالظرفية" يذهب منه" أى بسببه" بصره" و هذا مشهور عند أهل المدينة

أن رؤية قبره المقدس المنور يورث ذهاب البصر، فإذا أسقط فی الضريح شیء يشدون عصابة على بصر صبی و يدخلونه فيخرج ذلک، و قوله عليه السلام: لا أحب، ظاهره الكراهة لكن التعليل يومئ إلى الحرمة، و لم أر لأصحابنا فی ذلک نصا" أو يراه قائما" بجسده الأصلی أو المثالی، و الظاهر فی بعض الأرواح الأجساد المثالية.

و اعلم أن الأخبار مستفيضة فی أن النبی و الأئمة صلوات الله عليهم بل سائر الأنبياء عليهم السلام لهم بعد وفاتهم أحوال غريبة ليس لسائر الخلق معهم فيها شركة لحرمة لحومهم على الأرض، و صعود أجسادهم إلى السماء و رؤية بعضهم بعضا و أحيائهم أمواتهم، بل بعض الناس من غيرهم أيضا إياهم، و قد أوردت أخبارا كثيرة فی ذلک فی الكتاب الكبير، و إنما النظر فی أن تلک الأحوال هل لأجسادهم الأصلية أو للأجساد المثالية، فظاهر أكثر أصحابنا أنها فی أجسادهم الأصلية و لا دليل عقلا و نقلا على نفی ذلک مع أن كثيرا من الأخبار الصحيحة و المعتبرة تدل عليه.

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فی كتاب المقالات: إن رسل الله تعالى من البشر و أنبياءه و الأئمة من خلفائه عليهم السلام محدثون مصنوعون تلحقهم الآلام و تحدث لهم اللذات و تنمى أجسادهم بالأغذية، و تنقص على مرور الزمان، و يحل بهم الموت و يجوز عليهم الفناء، و على هذا القول إجماع أهل التوحيد، و قد خالفنا فيه المنتمون إلى التفويض و طبقات الغلاة، فأما أحوالهم بعد الوفاة فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم و أرواحهم جنة الله تعالى، فيكونون فيها أحياء يتنعمون إلى يوم الممات، يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحی أممهم و شيعتهم، و يلقونه بالكرامة و ينتظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين فی الديانات، و إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة من عترته عليهم السلام خاصة لا تخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم فی دار الدنيا بإعلام الله تعالى لهم ذلک، حالا بعد حال، و يسمعون كلام المناجی لهم فی مشاهدهم المكرمة العظام بلطيفة من ألطاف الله تعالى يبينهم بها من جمهور العباد،

....

و تبلغهم المناجاة من بعد كما جاءت به الرواية، و هذا مذهب فقهاء الإمامية كافة و حملة الآثار منهم، و لست أعرف فيه لمتكلمهم من قبل مقالا، و بلغنى عن بنى نوبخت خلاف فيه، و لقيت جماعة من المقصرين عن المعرفة ممن ينتمى إلى الإمامة أيضا يأبونه، و قد قال الله تعالى:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ، فَرِحِینَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ یَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِینَ لَمْ یَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ" و ما یتلو هذا من الكلام، و قال فی قصة مؤمن آل فرعون:" قِیلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ یا لَیْتَ قَوْمِی یَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِی رَبِّی وَ جَعَلَنِی مِنَ الْمُكْرَمِینَ" و قال رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم: من سلم علی عند قبری سمعته، و من سلم من بعید بلغته، سلام الله علیه و آله و رحمة الله و بركاته، ثم الأخبار فی تفصیل ما ذكرناه من الجملة عن أئمة آل محمد علیهم السلام بما وصفناه نصا و لفظا أكثر، و لیس هذا الكتاب موضع ذكرها، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال الشیخ أبو الفتح الكراجكی (ره) فی كتاب كنز الفوائد: إنا لا نشك فی موت الأنبیاء علیهم السلام غیر أن الخبر قد ورد بأن الله تعالى یرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه، و أنهم یكونون فیها أحیاء متنعمین إلى یوم القیامة لیس ذلک بمستحیل فی قدرة الله سبحانه، و قد ورد عن النبی صلى الله علیه و آله و سلم أنه قال: أنا أكرم عند الله من أن یدعنی فی الأرض أكثر من ثلاث و هكذا عندنا حكم الأئمة علیهم السلام، قال النبی صلى الله علیه و آله و سلم: لو مات نبی بالمشرق و مات وصیه بالمغرب یجمع الله بینهما، و لیس زیارتنا بمشاهدهم على أنهم بها و لكنها أشرف المواضع، فكانت غیبت الأجسام فیها و لعبادتنا أیضا ندبنا إلیها، فیصح على هذا أن یكون النبی صلى الله علیه و آله و سلم رأى الأنبیاء علیهم السلام فی السماء فسألهم كما أمره الله تعالى، و بعد فقد قال الله تعالى:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً

بَابُ مَوْلِدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وُلِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع- بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً وَ قُتِلَ ع فِی شَهْرِ رَمَضَانَ

بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ" فإذا كان المؤمنون الذين قتلوا فی سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أن الأنبياء بعد موتهم أحياء منعمون فی السماء، و قد اتصلت الأخبار من طريق الخاص و العام بتصحيح هذا، و أجمع الرواة على أن النبی صلى الله عليه و آله لما خوطب بفرض الصلاة ليلة المعراج و هو فی السماء قال له موسى عليه السلام: إن أمتک لا تطيق، و إنه راجع إلى الله تعالى دفعة بعد أخرى، و ما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب، انتهى.

و أقول: نظير هذا موجود فی طرق المخالفين أيضا، روى مسلم بإسناده عن النبی صلى الله عليه و آله و سلم قال: مررت على موسى بن عمران عليه السلام و هو يصلی فی قبره و قال الآبی: صلاته فی قبره من الجائز عقلا، و أخبر الشرع به فيجب الإيمان به و ليست صلاة تكليف لانقطاع التكليف بالموت، بل محبة و استحلاء كما يجد كثير من العباد من اللذة فی قيام الليل، و لما دفن ثابت البنانی و وضعت اللبن عليه سقطت لبنة فرآه بعضهم ممن الحدة قائما يصلی، فقال لمن الحدة معه: أ لا ترى؟ فلما انصرفا من دفنه أتيا داره و سألا ابنته ما كان حاله فی حياته؟ فقالت لا أخبركما حتى تخبرانی بما رأيتما، فأخبراها، فقالت:

علمت أن الله تعالى لا يضيع دعاءه، كان كثيرا ما يقول: اللهم إن أعطيت أحدا الصلاة فی قبره فأعطنيها، انتهى.

باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه

اشارة

" بعد عام الفیل" فکان للنبی صلی الله علیه و آله و سلم یومئذ ثلاثون سنة، و کان قبل المبعث بعشر سنین، و قال الشیخ فی التهذیب: ولد علیه السلام بمکة فی البیت الحرام یوم الجمعة لثلاثة عشرة لیلة خلت من رجب بعد عام الفیل بثلاثین سنة، و قبض علیه السلام قتیلا بالکوفة

ص: 276

لِتِسْعٍ بَقِينَ مِنْهُ لَيْلَةَ الْأَحَدِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ سِتِّينَ سَنَةً بَقِىَ بَعْدَ قَبْضِ النَّبِىِّ ص ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَ هُوَ

ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، و له يومئذ ثلاث و ستون سنة، و قال (ره) فى المصباح: ذكر ابن عياش أن اليوم الثالث عشر من رجب كان مولد أمير المؤمنين عليه السلام فى الكعبة قبل النبوة باثنتى عشرة سنة، و روى عن عتاب بن أسيد أنه قال: ولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب بمكة فى بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، و للنبى صلى الله عليه و آله و سلم ثمان و عشرون سنة قبل النبوة باثنتى عشرة سنة.

قال: و روى صفوان الجمال عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: ولد أمير المؤمنين عليه السلام فى يوم الأحد لسبع خلون من شعبان، و قال الشهيد (ره) فى الدروس:

أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، و أبو طالب و عبد الله أخوان للأبوين، و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم و هو و إخوته أول هاشمى ولد بين هاشميين، ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب، و روى سابع شعبان بعد مولد النبى صلى الله عليه و آله و سلم بثلاثين سنة، انتهى.

و أقول: قد قيل: أنه ولد فى الثالث و العشرين من شعبان، و قال صاحب الفصول المهمة: كان ولد أبى طالب طالبا و لا عقب له، و عقيلا و جعفرا و عليا، و كل واحد أسن من الآخر بعشر سنين، و أم هانى و اسمها فاختة، و أمهم جميعا فاطمة بنت أسد هكذا ذكر موفق بن أحمد الخوارزمى فى كتاب المناقب، ولد عليه السلام بمكة المشرفة داخل البيت الحرام فى يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث و عشرين سنة، و قيل: بخمس و عشرين و قبل المبعث باثنتى عشرة سنة، و قيل: بعشر سنين، و لم يولد فى البيت الحرام قبله أحد سواه، و هى فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالا له و إعلاء لمرتبته و إظهارا لكرامته، و كان هاشميا من هاشميين أولد من ولده هاشم مرتين، و كان مولده بعد أن دخل رسول الله

أَوَّلُ هَاشِمِيٍّ وَلَدَهُ هَاشِمٌ مَرَّتَيْنِ
1 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْفَارِسِيِّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لِتُبَشِّرَهُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ص فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ اصْبِرِي سَبْتاً أُبَشِّرْكِ بِمِثْلِهِ إِلَّا النُّبُوَّةَ وَ قَالَ السَّبْتُ ثَلَاثُونَ سَنَةً وَ كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه و آله بخديجة بثلاث سنين، و كان عمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم ولادة على عليه السلام ثمانى و عشرين سنة، انتهى كلام المالكى.
و قال بعض علمائهم: هو أول من أسلم من الذكور فى أكثر الأقوال، و قد اختلف فى سنه يومئذ فقيل: كان له خمس عشرة سنة، و قيل: ست عشرة، و قيل: أربع عشرة، و قيل ثلاث عشرة، و قيل: ثمانى سنين و قيل: عشر سنين.
و ضربه ابن ملجم لعنه الله بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان، سنة أربعين و مات بعد ثلاث ليال من ضربته، و قيل: ضرب ليلة إحدى و عشرين و مات ليلة الأحد، و قيل: يوم الأحد و له من العمر ثلاث و ستون سنة، و قيل: خمس و ستون سنة و قيل: سبع، و قيل: ثمان و خمسون، و كانت خلافته خمس سنين و تسعة أشهر و أياما، انتهى.
قوله (ره): ولده هاشم مرتين، أى انتسب إلى هاشم من قبل الأب و الأم معا، و كان المراد الأولية الإضافية و إلا فإخوته كانوا أكبر منه، فكيف يكون أول من ولده هاشم مرتين، فالأولى ما ذكره المفيد و الشهيد و غيرهما قدس الله أسرارهم: هو و إخوته أول هاشمى ولد بين هاشميين، و قال بعضهم: كانت فاطمة أول هاشمية ولدت لهاشمى، و هذا أيضا حسن.

مجهول، و السبت الدهر كما ذكره الجوهرى و الفيروزآبادى و غيرهما، و فى النهاية: مدة من الزمان قليلة كانت أم كثيرة، فالتفسير بالسبت إما لشيوعه بهذا المعنى فى ذلک الزمان، أو لأن مراده كان هذه المدة و إن لم يوضع

ص- وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع ثَلَاثُونَ سَنَةً
2 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ هَاجَرَتْ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ مَكَّةَ إِلَی الْمَدِينَةِ عَلَی قَدَمَيْهَا وَ كَانَتْ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ- بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَسَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ

لخصوص هذا المعنی، و يدل علی تقدم إيمان أبی طالب و أنه كان من الأوصياء، و أمينا علی أسرار الأنبياء.

الحديث الثانى

ضعيف، و قال صاحب الدار النظيم: أسلمت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها و هاجرت و بايعت و ماتت بالمدينة، و بإسناد المخالفين عن أنس بن مالک قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل إليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجلس عند رأسها و قال:
رحمک الله يا أمى كنت أمى بعد أمى تجوعين و تشبعينى، و تعرين و تكسينى، و تمنعين نفسک طيب الطعام و تطعمينى، تريدين بذلک وجه الله و الآخرة، و غمضها ثم أمر أن تغسل بالماء ثلاثا فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده ثم خلع قميصه فألبسه إياها و كفنت، و دعا لها أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبا أيوب الأنصارى و عمر بن الخطاب و غلاما أسود، فحفروا لها قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده و أخرج ترابه و دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبرها فاضطجع فيه، ثم قال: الله الذى يحيى و يميت و هو حى لا يموت اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت أسد بن هاشم، و لقنها حجتها، و وسع عليها مدخلها بحق نبيک و الأنبياء من قبلى، فإنک أرحم الراحمين، و أدخلها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللحد و العباس و أبو بكر.
و قوله صلى الله عليه و آله عراة، كان المراد أنه يحشر بعضهم أو أكثرهم عراة، أو فى أول الأمر ثم يكسون لدلالة كثير من الأخبار على حشر بعضهم مكسوا و للأمر بتجديد الأكفان معللا بأنهم يحشرون يوم القيامة بها، و يمكن أن يكون الحشر مع الكفن أو ثياب الجنة لكمل المؤمنين أو لهذه الأمة، و عاريا لغيرهم و يكون تكفينها فى

الْقِيَامَةِ عُرَاةً كَمَا وُلِدُوا فَقَالَتْ وَا سَوْأَتَاهْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّى أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَكِ كَاسِيَةً وَ سَمِعَتْهُ يَذْكُرُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ وَا ضَعْفَاهْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّى أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيَكِ ذَلِكِ وَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ص يَوْماً إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُعْتِقَ جَارِيَتِى هَذِهِ فَقَالَ لَهَا إِنْ فَعَلْتِ أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْواً مِنْكِ مِنَ النَّارِ فَلَمَّا مَرِضَتْ أَوْصَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَمَرَتْ أَنْ يُعْتِقَ خَادِمَهَا وَ اعْتُقِلَ لِسَانُهَا فَجَعَلَتْ تُومِى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص إِيمَاءً فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَصِيَّتَهَا فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ إِذْ أَتَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَبْكِى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا يُبْكِيكَ فَقَالَ مَاتَتْ أُمِّى فَاطِمَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَ أُمِّى وَ اللَّهِ وَ قَامَ مُسْرِعاً حَتَّى دَخَلَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَ بَكَى ثُمَّ أَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَغْسِلْنَهَا وَ قَالَ ص إِذَا

قميصه لزيادة الاطمئنان، و قد روت العامة أيضا بعثهم عراة، روى مسلم عن عائشة قالت: سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول: يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة، قلت: يا رسول الله الرجال و النساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض، فيمكن حمل مثله من أخبارنا على التقية.

" وا سوأتاه"" وا" حرف تفجع يدخل على المتفجع منه كوا حزناه، و على المتفجع عليه كوا زيداه، و الألف زائدة لمد الصوت فى المصيبة، و زيادة الهاء الساكنة لزيادة مد الصوت و السوأة بالفتح الفضيحة قال فى النهاية: السوءة فى الأصل الفرج، ثم يقال على كل ما يستحيى منه إذا ظهر من قول أو فعل.

و الضغطة بالفتح: العصر، و فى المغرب اعتقل لسانه بضم التاء إذا احتبس عن الكلام، و لم يقدر عليه، انتهى.

و الإيماء لتكليف الوصية أو لبيان الوصايا، و يدل على جواز الوصية بالإشارة المفهمة كما ذكروه الأصحاب" أمى" أى هى أمى، أو ماتت أمى على التشبيه و الاستعارة لتربيتها له، و كون شفقتها عليه كشفقة الأم" و بكى" يدل على عدم مرجوحية البكاء

فَرَغْتُنَّ فَلَا تُحْدِثْنَ شَيْئاً حَتَّى تُعْلِمْنَنِی فَلَمَّا فَرَغْنَ أَعْلَمْنَهُ بِذَلِکَ فَأَعْطَاهُنَّ أَحَدَ قَمِیصَیْهِ الَّذِی یَلِی جَسَدَهُ وَ أَمَرَهُنَّ أَنْ یُکَفِّنَّهَا فِیهِ وَ قَالَ لِلْمُسْلِمِینَ إِذَا رَأَیْتُمُونِی قَدْ فَعَلْتُ شَیْئاً لَمْ أَفْعَلْهُ قَبْلَ ذَلِکَ فَسَلُونِی لِمَ فَعَلْتُهُ فَلَمَّا فَرَغْنَ مِنْ غُسْلِهَا وَ کَفْنِهَا دَخَلَ ص فَحَمَلَ جَنَازَتَهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَلَمْ یَزَلْ تَحْتَ جَنَازَتِهَا حَتَّى أَوْرَدَهَا قَبْرَهَا ثُمَّ وَضَعَهَا وَ دَخَلَ الْقَبْرَ فَاضْطَجَعَ فِیهِ ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَهَا عَلَى یَدَیْهِ حَتَّى وَضَعَهَا فِی الْقَبْرِ ثُمَّ انْکَبَّ عَلَیْهَا طَوِیلًا یُنَاجِیهَا وَ یَقُولُ لَهَا ابْنُکِ ابْنُکِ ابْنُکِ] ثُمَّ خَرَجَ وَ سَوَّى عَلَیْهَا ثُمَّ انْکَبَّ عَلَى قَبْرِهَا فَسَمِعُوهُ یَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْتَوْدِعُهَا إِیَّاکَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ إِنَّا رَأَیْنَاکَ فَعَلْتَ أَشْیَاءَ لَمْ تَفْعَلْهَا قَبْلَ الْیَوْمِ

على الميت إذا لم يكن متضمنا للشكاية." إذا فرغتن" أى من الغسل" فلا تحدثن شيئا" من الكفن و غيره" أجدى قميصه" أى أنفعهما و أحسنهما فهو بالجيم، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة و هو خطاء للتوصيف بالمذكر و إن أمكن أن يرتكب فيه نوع من التكلف، و العاتق موضع الرداء من المنكب، و فيه حث على حمل الجنازة لا سيما جنازة الصلحاء و الأبرار و على عدم كراهته للأقارب البعيدة.

" ثم انكب عليها" أى أدنى رأسه إلى رأسها بعد وضع اللبن أو قبله" ابنك ابنك" أى هو ابنک" و سوى عليها" أى طرح عليها التراب أو أمر بطرحه عليها إلى امتلاء القبر و استوى بالأرض" أستودعها إياک" أى أجعلها وديعة عندک" اليوم فقدت بر أبى طالب" أى كان إحسان أبى طالب و لطفها به مستمرا إلى اليوم بوجود فاطمة، لأنها كانت برة بى إلى الآن، و كان أبو طالب السبب فى ذلک أو برأ شبيها ببره، ثم ذكر صلى الله عليه و آله و سلم برها بقوله: إن كانت، إن مخففة و ضمير الشأن مقدر و اللام فى ليكون معترضة مفتوحة كقوله تعالى:" وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً" و قوله: لذلک متعلق بكل من الفعلين، فالتكفين للضمان الأول و الاضطجاع للثانى" ما يسأل عنه" أى ما يسأل الناس

فَقَالَ الْيَوْمَ فَقَدْتُ بِرَّ أَبِی طَالِبٍ إِنْ كَانَتْ لَیَكُونُ عِنْدَهَا الشَّیْءُ فَتُؤْثِرُنِی بِهِ عَلَی نَفْسِهَا وَ وَلَدِهَا وَ إِنِّی ذَكَرْتُ الْقِیَامَةَ وَ أَنَّ النَّاسَ یُحْشَرُونَ عُرَاةً فَقَالَتْ وَا سَوْأَتَاهْ فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ یَبْعَثَهَا اللَّهُ كَاسِیَةً وَ ذَكَرْتُ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ وَا ضَعْفَاهْ فَضَمِنْتُ لَهَا أَنْ یَكْفِیَهَا اللَّهُ ذَلِكَ فَكَفَّنْتُهَا بِقَمِیصِی وَ اضْطَجَعْتُ فِی قَبْرِهَا لِذَلِكَ وَ انْكَبَبْتُ عَلَیْهَا

عنه، و فی القاموس رتج كفرح استغلق علیه الكلام كارتج علیه و ارتج، و فی الصحاح:

ارتجت الباب أغلقته، و ارتج علی القاری علی ما لم یسم فاعله إذا لم یقدر علی القراءة كأنه أطبق علیه، كما یرتج الباب، و كذلك ارتتج علیه، و لا تقل ارتج علیه بالتشدید انتهی.

و یدل علی أنه یقع السؤال عن الإمام و قیل إمامته أیضا إن قلنا بأن أمیر المؤمنین علیه السلام لم یكن إماما فی حیاة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم بعد النص علیه، و یمكن أن یقال: إن هذا السؤال كان مختصا بها و بأمثالها الذین لهم اختصاص بهم علیهم السلام، و اطلاع علی فضائلهم و درجاتهم، أو بكل من علم النص لأنه مكلف بالإذن به بعد السماع من المعصوم.

و سئل السید المرتضی رضی الله عنه فی المسائل العكبریة: قد كان أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین علیهم السلام فی زمان واحد و جمیعهم أئمة منصوص علیهم، فهل كانت طاعتهم جمیعا واجبة فی وقت واحد؟ و هل كانت طاعة بعضهم واجبة علی بعض و كیف كانت الحال فی ذلك؟ فأجاب قدس سره بأن الطاعة فی وقت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم كانت له من جهة الإمامة دون غیره، فلما قبض علیه السلام صارت الإمامة من بعده لأمیر المؤمنین علیه السلام و من عداه من الناس رعیة له، فلما قبض صارت الإمامة للحسن بن علی علیهما السلام و الحسین إذ ذاك رعیة لأخیه الحسن علیه السلام، فلما قبض الحسن علیه السلام صار الأمر إلی الحسین علیه السلام و هو إمام مفترض الطاعة علی الأنام، و هكذا حكم كل إمام و لم یستدل الجماعة فی الإمامة بشیء إلا ما ذكرناه.

و قد قال قوم من أصحابنا الإمامیة: أن الإمامة كانت لرسول الله و أمیر المؤمنین

فَلَقَّنْتُهَا مَا تُسْأَلُ عَنْهُ فَإِنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ رَبِّهَا فَقَالَتْ وَ سُئِلَتْ عَنْ رَسُولِهَا فَأَجَابَتْ وَ سُئِلَتْ عَنْ وَلِيِّهَا وَ إِمَامِهَا فَارْتَجَّ عَلَيْهَا فَقُلْتُ ابْنُكِ ابْنُكِ ابْنُكِ]

3 بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ص فُتِحَ لِآمِنَةَ بَيَاضُ فَارِسَ وَ قُصُورُ الشَّامِ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِی

و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فی وقت واحد، إلا أن النطق و الأمر و النهی كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مدة حياته دون غيره، و كذلک الأمر لأمير المؤمنين صلوات الله عليه دون الحسن و الحسين عليهما السلام و جعلوا الإمام الثانی فی وقت صاحبه صامتا و جعلوا الأول ناطقا، و هذا خلاف فی عبارة و الأصل ما قدمناه، انتهى.

و ظاهر الشافی انعقاد الإجماع على عدم إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فی زمن حياة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و الحق أن الإمامة بمعنى الرئاسة العامة و عموم الأمر و النهی و عدم كونه رعية لأحد إنما هی بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و أما فرض الطاعة فالظاهر أنه كان عليه السلام فی هذا الوقت أيضا بحيث إذا أمر بشیء أو نهی عنه وجبت إطاعته، و كان كلامه حجة لكونه معصوما، و نعم ما قال السيد قدس سره أن المناقشة لفظية فتأمل.

ثم إن اضطرابها رضی الله عنهما و ارتجاج الكلام عليها لعله كان لشدة قربه عليه السلام بها، أو لمصلحة أن يظهر على الناس السؤال فی القبر عن الإمامة على أبلغ وجه.

الحديث الثالث

: مختلف فيه للمفضل.
" فتح لآمنة" أى كشف الحجاب عنها و قوى بصرها على رؤية قصور المدائن و الشام لتعلم أنها تفتح على أمة ابنه، أو مثل لها مثالها، قال فى النهاية: فى الحديث أعطيت الكنيزين الأحمر و الأبيض، فالأحمر ملک الشام و الأبيض ملک فارس، و إنما قال لفارس الأبيض لبياض ألوانهم، و لأن الغالب على أموالهم الفضة كما أن الغالب

طَالِبٍ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً فَأَعْلَمَتْهُ مَا قَالَتْ آمِنَةُ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ وَ تَتَعَجَّبِينَ مِنْ هَذَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَ تَلِدِينَ بِوَصِيِّهِ وَ وَزِيرِهِ

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدٍ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ حَدَّثَنِی عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِیُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَسِيدِ بْنِ صَفْوَانَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِی قُبِضَ فِيهِ- أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ارْتَجَّ الْمَوْضِعُ بِالْبُكَاءِ وَ دَهِشَ النَّاسُ كَيَوْمَ قُبِضَ النَّبِیُّ ص

على ألوان أهل الشام الحمرة و على أموالهم الذهب، انتهى.

و أقول: يظهر من بعض الأخبار أن قصور المدائن كانت بيضا و قصور الشام كانت حمرا، كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى الاحتجاج أن النبى سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض رافعا يده اليمنى إلى السماء و يحرک شفتيه بالتوحيد و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها، و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها، و القصور البيض من اصطخر و ما يليها، الخبر.

أقول: و قد أوردت فى الكتاب الكبير الأخبار المشتملة على المعجزات ولادته صلى الله عليه و آله و سلم، و غرائبها ليس هذا الكتاب موضع ذكرها، و قال فى العدد القوية: لما ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال أبو طالب لفاطمة بنت أسد: أى شىء خبرتک به آمنة أنها رأت حين ولدت هذا المولود؟ قالت: خبرتنى أنها لما ولدته خرج معتمدا على يده اليمنى رافعا رأسه إلى السماء يصعد منه نور فى الهواء حتى ملأ الأفق، فقال لها أبو طالب:

استرى هذا و لا تعلمى به أحدا، أما إنک ستلدين مولودا يكون وصيه.

الحديث الرابع

: مجهول.
و المراد بالبرقى هنا محمد لا ابنه أحمد، و أسيد بفتح الهمزة و كسر السين" و صاحب" أما نعت أسيد أو صفوان" ارتج الموضع" الارتجاج و الرجرجة و الترجرج الاضطراب و المراد بالموضع الكوفة أو باب بيته صلوات الله عليه" و دهش" على بناء المجهول أو المعلوم من باب علم، أى تحير فى القاموس: دهش كفرح تحير أو ذهب عقله من

وَ جَاءَ رَجُلٌ بَاكِياً وَ هُوَ مُسْرِعٌ مُسْتَرْجِعٌ وَ هُوَ يَقُولُ الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِى فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ

ذهل أو وله، و دهش كعنى فهو مدهوش.

قوله" مسترجع" أى قائل إنا لله و إنا إليه راجعون، و قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إنا لله إقرار على أنفسنا بالملک، و إنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلک، و سيأتى الكلام فيه فى الجنائز إنشاء الله.

" انقطعت خلافة النبوة" أى استيلاء خلفاء الحق" كنت أول القوم إسلاما" القوم عبارة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو عن المدعين للخلافة منهم.

و سبق إسلامه عليه السلام مما تواترت به الروايات من طرق الخاصة و العامة، و لم يخالف فى ذلک إلا شرذمة قليلة من المتعصبين حتى أن الشارح الجديد للتجريد مع شدة تعصبه لم ينكر ذلک و قال عند قول المحقق المصنف قدس سره: و أقدمهم إيمانا، يدل على ذلک ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: بعثت يوم الاثنين و أسلم على يوم الثلاثاء، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أولكم إسلاما على بن أبى طالب و ما روى عن على عليه السلام أنه كان يقول: أنا أول من صلى و أول من آمن بالله و رسوله، و لا يسبقنى إلى الصلاة إلا نبى الله، و كان قوله عليه السلام هذا مشهورا بين الصحابة و لم ينكر عليه منكر فدل على صدقه.

و إذا ثبت أنه أقدم إيمانا كان أفضل منهم، لقوله تعالى:" وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ" و روى أنه عليه السلام قال يوما على المنبر بمشهد من الصحابة: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل إيمان أبى بكر، و أسلمت قبل أن يسلم، و لم ينكر عليه منكر، انتهى.

و لم يتصد لرد هذا الكلام.

و قال القاضى الأموى الشافعى فى كتاب لباب الأربعين: سبق إسلام على عليه السلام أقرب إلى العقل، لأنه كان ابن عم النبى صلى الله عليه و آله و سلم و فى داره، مختصا به، فالأقرب

رَحِمَکَ اللَّهُ یَا أَبَا الْحَسَنِ کُنْتَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَاماً

عرض هذه المهمات العظیمة علی الأقارب المختصین به، و لذلک قال تعالی:" وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ" انتهی.

و قال أبی الصلاح فی کتابه فی أصول الحدیث، قال الحاکم أبو عبد الله: لا أعلم خلافا بین أصحاب التواریخ أن علی بن أبی طالب رضی الله عنه أو لهم إسلاما.

و قال ابن أبی الحدید من عظماء علمائهم فی شرح نهج البلاغة، حیث قال علیه السلام ولدت علی الفطرة و سبقت إلی الإیمان و الهجرة، فإن قیل: کیف قال سبقت إلی الإیمان و قد قال من الناس أن أبا بکر أسبق؟ و قد قال قوم أن زید بن حارثة سبقه؟ و الجواب أن أکثر أهل الحدیث و أکثر المحققین من أهل السیرة رووا أنه علیه السلام أول من أسلم، ثم ذکر من کتاب الاستیعاب لابن عبد البر أخبارا کثیرة عن جماعة شتی من الصحابة فی ذلک، ثم قال: فهذه الأخبار و الروایات کلها ذکرها أبو عمرو یوسف بن عبد البر فی الکتاب المذکور، و هو کما تراها تکاد تکون إجماعا، و قال أبو عمرو:

إنما الاختلاف فی کمیة سنة یوم أسلم، فمنهم من روی أنه کان حین أسلم ابن ثمان سنین و قیل: ابن خمس عشرة سنین، و قیل: ابن ست عشرة و قیل: ابن ثلاث عشرة و قیل: ابن عشر.

ثم قال ابن أبی الحدید: و اعلم أن شیوخنا المتکلمین لا یکادون یختلفون فی أن أول الناس إسلاما علی بن أبی طالب إلا من عساه خالف فی ذلک من أوائل البصریین، فأما الذی تقررت المقالة علیه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس إلی الإیمان لا تکاد تجد الیوم فی تصانیفهم و عند متکلمیهم و المحققین منهم خلافا فی ذلک، و اعلم أن أمیر المؤمنین علیه السلام ما زال یدعی ذلک لنفسه و یفتخر به و یجعله حجة فی أفضلیته و یصرح بذلک، و قد قال غیر مرة: إنا الصدیق الأکبر، و الفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبی بکر، و صلیت قبل صلاته، و روی عنه هذا الکلام بعینه أبو محمد بن قتیبة

....

فی هذا المعنی الأبیات التی أولها:
محمد النبی أخی و صنوی و حمزة سید الشهداء عمی
و من جملتها:
سبقتکم إلی الإسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلمی.
و الأخبار الواردة فی هذا الباب کثیرة جدا لا یتسع هذا الکتاب لذکرها، و من تأمل کتب السیر و التواریخ عرف من ذلک ما قلناه، فأما الذاهبون إلی أن أبا بکر أقدمها إسلاما فنفس قلیلون، انتهی.
و قال شیخنا المفید قدس الله روحه فی کتاب الفصول: أجمعت الأمة علی أن أمیر المؤمنین علیه السلام أول ذکر أجاب الرسول صلی الله علیه و آله و سلم و لم یختلف فی ذلک أحد من أهل العلم إلا أن العثمانیة طعنت فی أیمان أمیر المؤمنین علیه السلام بصغر سنة فی حال الإجابة و قالوا: إنه لم یکن علیه السلام فی تلک الحال بالغا فیقع إیمانه علی وجه المعرفة و أن أیمان أبی بکر حصل منه مع الکمال فکان علی الیقین و المعرفة، و الإقرار من جهة التلقین و التقلید غیر مساو للإقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة، لأنه علیه السلام کان یومئذ ابن سبع سنین و من کانت هذه سنه لم یکن کامل العقل و لا مکلفا، فإنه یقال لهم:
إنکم قد جهلتم فی ادعائکم أنه کان وقت مبعث النبی صلی الله علیه و آله و سلم ابن سبع سنین، و ذلک أن جمهور الروایات جاءت بأنه علیه السلام قبض و له خمس و ستون سنة و جاء فی بعضها أن سنة کانت عند وفاته ثلاثا و ستین سنة، و أما ما سوی هاتین الروایتین فشاذ مطرح، فإذا حکمنا فی سنه علی خمس و ستین کانت سنه عند المبعث اثنتی عشرة سنة، و إن حکمنا علی ثلاث و ستین کانت سنة حینئذ عشر سنین.
ثم ذکر (ره) أخبارا کثیرة دالة علی أن سنة علیه السلام کان عند ذلک أکثر من عشر سنین، ثم قال: علی أنا لو سلمنا لخصومنا أنه کان حینئذ ابن سبع سنین لم یدل ذلک علی صحة ما ذهبوا إلیه، و ذلک أن صغر السن لا ینافی کمال العقل، و لیس

....

دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلک هذا باتفاق أهل النظر و العقول، و إنما يراعى بلوغ الحلم فى الأحكام الشرعية دون العقلية، و قد قال سبحانه فى قصة يحيى عليه السلام" وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا" و فى قصة عيسى" فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِى الْمَهْدِ صَبِيًّا" الآيات فلم ينف صغر سن هذين النبيين كمال عقلهما، و الحكمة التى آتاهما الله سبحانه و لو كانت العقول تحيل ذلک لإحالته فى كل أحد و على كل حال، و قد أجمع أهل التفسير إلا من شذ عنهم فى قوله تعالى:" وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها" الآية أنه كان طفلا صغيرا فى المهد، أنطقه الله حتى برأ يوسف من الفحشاء و أزال عنه التهمة، و الناصبة إذا سمعت هذا الاحتجاج قالت: إن هذا الذى ذكرتموه فيمن عددتموه كان معجزا لخرقه العادة و دلالة لنبى من أنبياء الله عز و جل فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام مشاركا لمن وصفتموه فى خرق العادة لكان معجزا له عليه السلام أو للنبى صلى الله عليه و آله، و ليس يجوز أن يكون المعجز له، و لو كان للنبى صلى الله عليه و آله و سلم لجعله فى معجزاته و احتج به فى جملة بيناته و لجعله المسلمون من آياته، فلما لم يجعله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لنفسه علما و لا عده المسلمون فى معجزاته علمنا أنه لم يجز فيه الأمر على ما ذكرتموه؟ فيقال لهم: ليس كل ما خرق الله به العادة وجب أن يكون علما و لا لزم أن يكون معجزا و لا شاع علمه فى العالم، و لا عرف من صحة الاضطرار و إنما المعجز العلم هو خرق العادة عند دعوة داع أو براءة معروف يجرى براءته مجرى التصديق له فى مقاله، بل هى تصديق فى المعنى و إن لم يک تصديقا بنفس اللفظ و القول.

و كلام عيسى عليه السلام إنما كان معجزا لتصديقه له فى قوله:" إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِى نَبِيًّا" مع كونه خرق العادة و شاهدا لبراءة أمه من الفاحشة،

و لصدقها فيما ادعته من الطهارة، و كانت حكمة يحيى عليه السلام فى حال صغره تصديقا له فى دعوته فى الحال، و لدعوة أبيه زكريا عليه السلام فصارت مع كونها خرق العادة دليلا و معجزا، و كلام الطفل فى براءة يوسف إنما كان معجزا لخرق العادة بشهادته ليوسف عليه السلام بالصدق فى براءة ساحته و يوسف عليه السلام نبى مرسل فثبت أن الأمر على ما ذكرناه، و لم يكن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام شاهدا فى شىء مما ادعاه و لا استشهد هو عليه السلام به فيكون مع كونه خرقا للعادة معجزا و لو استشهد به عليه السلام أو شهد على حد ما شهد الطفل ليوسف و كلام عيسى عليه السلام له و لأمه، و كلام يحيى عليه السلام لأبيه بما يكون فى المستقبل و الحال، لكان لخصومنا وجه للمطالبة بذكر ذلك فى المعجزات بما يكون فى المتقبل و الحال، لكان لخصومنا وجه للمطالبة بذكر ذلك فى المعجزات لكن لا وجه له على ما بيناه.

على أن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ظاهرا للحواس و لا معلوما بالاضطرار فيجرى مجرى كلام المسيح و حكمة يحيى و كلام شاهد يوسف عليه السلام فيمكن الاعتماد عليه في المعجزات و إنما كان طريق العلم به مقال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الاستدلال الشاق بالنظر الثاقب، و السر الحالة صلى الله عليه و آله و سلم و على مرور الأوقات بسماع كلامه و التأمل لاستدلالاته و النظر فيما يؤدى إلى معرفته و فطنته، ثم لا يحصل ذلک إلا لخاص من الناس و من عرف وجوه الاستنباطات و ما جرى هذا المجرى فارق حكمه حكم ما سلف للأنبياء من المعجزات، و ما كان لنبينا عليه السلام من الإعلام، إذ تلك بظواهرها تقدح فى القلوب أسباب اليقين و تشترک الجميع فى علم الحال الظاهرة منها المبينة عن خرق العادات دون أن تكون مقصودة على ما ذكرناه من البحث الطويل، و الاستبراء للأحوال على مرور الأوقات أو الرجوع فيه إلى نفس قول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذى يحتاج فى العلم به إلى النظر فى معجز غيره و الاعتماد على ما سواه من البينات فلا ينكر أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إنما عدل عن ذكر ذلک و احتجاجه به فى جملة آياته لما وصفناه.

و شىء آخر و هو أنه لا ينكر أن يكون الله سبحانه علم من مصلحة خلقه الكف

....

من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الاحتجاج بذلک، و الدعاء إلى النظر فيه، و أن اعتماده على ما ظاهره خرق العادة أولى فى مصلحة الدين، و شىء آخر و هو أن الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إن لم يحتج به على التفصيل و التعيين فقد فعل ما يقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة و اليقين، فابتدأ عليا بالدعوة قبل الذكور كلهم ممن ظاهره البلوغ و افتتح بدعوته قبل أداء رسالته و اعتمد عليه فى إيداعه سره، و أودعه ما كان خائفا من ظهوره عنه فدل باختصاصه بذلک على ما يقوم مقام قوله عليه السلام أنه معجز له، و أن بلوغ عقله علم على صدقه ثم جعل ذلک من مفاخره و جليل مناقبه، و عظيم فضائله و نوه بذكره و شهره بين أصحابه و احتج له به فى اختصاصه، و كذلک فعل أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى ادعائه له فاحتج به على خصوصه و تمدح به بين أوليائه و أعدائه، و فخر به على جميع أهل زمانه و ذلک هو معنى النطق بالشهادة بالمعجز له، بل هو الحجة فى كونه نائبا فى القوم بما خصه الله تعالى منه، و نفس الاحتجاج بعلمه و دليل الله و برهانه و هذا يسقط ما اعتمدوه.

و مما يدل على أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان عند بعثة النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالغا مكلفا و أن إيمانه به كان بالمعرفة و الاستدلال، و أنه وقع على أفضل الوجوه و آكدها فى استحقاق عظيم الثواب: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مدحه به و جعله من فضائله و ذكره فى مناقبه، و لم يک بالذى يفضل بما ليس بفضل و يجعل فى المناقب ما لا يدخل فى جملتها و يمدح على ما لا يستحق عليه الثواب، فلما مدح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام بتقدمه الإيمان بقوله لفاطمة عليهما السلام أ ما ترضين أنى زوجتک أقدمهم سلما و قوله فى رواية سلمان: أول هذه الأمة ورودا على نبيها الحوض أولها إسلاما على بن أبى طالب، و قوله: لقد صلت الملائكة على و على على سبع سنين، و ذلک أنه لم يكن من الرجال أحد يصلى غيرى و غيره، و إذا كان الأمر على ما وصفناه فقد ثبت أن إيمانه عليه السلام وقع بالمعرفة و اليقين دون التقليد و التلقين، لا سيما و قد سماه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إيمانا و

....

إسلاما و ما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمى على الإطلاق الدينى إيمانا و إسلاما.

و يدل على ذلک أيضا أن أمير المؤمنين عليه السلام قد تمدح به و جعله من مفاخره، و احتج به على أعدائه، و كرره فى غير مقام من مقاماته، حيث يقول: اللهم إنى لا أعرف عبدا لک من هذه الأمة عبدک قبلى، و قوله عليه السلام: أنا الصديق الأكبر قبل أن يؤمن أبو بكر، و أسلمت قبل أن يسلم، و قوله صلوات الله عليه لعثمان: أنا خير منک و منهما عبدت الله قبلهما، و عبدت الله بعدهما، و قوله: أنا أول ذكر صلى، و قوله عليه السلام: على من أكذب؟ أ على الله فأنا أول من آمن به و عبده، فلو كان إيمانه على ما ذهب إليه الناصبة من جهة التلقين و لم يكن له معرفة و لا علم بالتوحيد لما جاز منه عليه السلام أن يتمدح بذلک و لا يسميه عبادة، و لا أن يفخر به على القوم و لا أن يجعله تفضيلا له على أبى بكر و عمر و لو أنه فعل من ذلک ما لا يجوز لرده عليه مخالفوه و اعترضه فيه مضادوه و حاجة فى بطلانه مخاصموه.

و فى عدول القوم عن الاعتراض عليه فى ذلک و تسليم الجماعة له ذلک دليل على ما ذكرناه و برهان على فساد قول الناصبة الذى حكيناه، و ليس يمكن أن يدفع ما رويناه فى هذا الباب من الأخبار لشهرتها، و إجماع الفريقين من الناصبة و الشيعة على روايتها، و من تعرض للطعن فيها مع ما شرحناه لم يمكنه الاعتماد على تصحيح خبر وقع فى تأويله الاختلاف، و فى ذلک إبطال جمهور الأخبار و إفساد عامة الآثار.

وهب من لا يعرف الحديث و لا خالط أهل العلم يقدم على إنكار بعض ما رويناه أو يعاند فيه بعض العارفين و يغتنم الفرصة بكونه خاصة فى أهل العلم كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلک، و قد شاع من شهرته على حد يرتفع فيه الخلاف و انتشر حتى صار مسموعا من العامة فضلا عن الخواص فى قوله عليه السلام

....

محمد النبی أخی و صنوی و حمزة سید الشهداء عمی
و جعفر الذی یضحی و یمسی یطیر مع الملائکة ابن أمی
و بنت محمد سکنی و عرسی مساط لحمها بدمی و لحمی
و سبطا أحمد ولدای منها فمن فیکم له سهم کسهمی
سبقتکم إلی الإسلام طرأ علی ما کان من فهمی و علمی
و أوجب لی الولا معا علیکم خلیلی یوم دوح غدیر خم
و فی هذا الشعر کفایة فی البیان عن تقدم إیمانه علیه السلام، و أنه وقع مع المعرفة بالحجة و البیان، و فیه أیضا أنه کان الإمام بعد الرسول علیه السلام بدلیل المقال الظاهر فی الیوم الغدیر، الموجب للاستخلاف. و مما یؤید ما ذکرناه ما رواه عبد الله بن الأسود البکری عن محمد بن عبد الله بن أبی رافع عن أبیه عن جده ابن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم صلی یوم الاثنین، و صلت خدیجة معه، و دعا علیها علیه السلام إلی الصلاة معه یوم الثلاثاء، فقال له: أنظرنی حتی ألقی أبا طالب، فقال له النبی صلی الله علیه و آله و سلم: إنها أمانة، فقال علی علیه السلام: فإن کانت أمانة فقد أسلمت لک، فصلی معه و هو ثانی یوم البعث و روی الکلبی عن أبی صالح عن ابن عباس مثله، و قال فی حدیثه: إن هذا دین یخالف دین أبی حتی أنظر فیه و أشاور أبا طالب فقال له النبی علیه السلام: انظر و اکتم قال: فمکث هنیئة ثم قال: بلی أجبتک و أصدق بک، فصدقه و صلی معه.
و روی هذا المعنی بعینه و هذا المقال من أمیر المؤمنین علی اختلاف فی اللفظ و اتفاق فی المعنی کثیر من حملة الآثار و هو یدل علی أن أمیر المؤمنین علیه السلام کان مکلفا عارفا فی تلک الحال بتوقفه و استدلاله و تمییزه بین الإقدام علی القبول و الطاعة للرسول من غیر فکرة و لا تأمل، ثم خوفه إن ألقی ذلک إلی أبیه أن یمنعه مع أنه حق، فیکون قد صد عن الحق فعدل عن ذلک إلی القبول و علم من النبی صلی الله علیه و آله و سلم مع أمانته

و ما كان يعرفه من صدق مقاله و ما سمعه من القرآن الذى أنزل عليه و أراد أنه من برهانه أنه رسول محق فآمن به و صدقه، و هذا بعد أن ميز بين الأمانة و غيرها، و عرف حقها و كره أن يفشى سر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و قد ائتمنه عليه، و هذا لا يقع باتفاق من صبى لا عقل له، و لا يحصل ممن لا تميز معه.
و يؤيد أيضا ما ذكرناه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بدأ به فى الدعوة قبل الذكور كلهم و إنما أرسله الله تعالى إلى المكلفين، فلو لم يعلم أنه عاقل مكلف لما افتتح به أداء رسالته و قدمه فى الدعوة على جميع من بعث إليه، لأنه لو كان الأمر على ما ادعته الناصبة لكان عليه السلام قد عدل عن الأولى، و تشاغل بما لم يكلفه عن أداء ما كلفه، و وضع فعله فى غير موضعه، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يجل عن ذلک.
و شىء آخر و هو أنه دعا عليا عليه السلام فى حال كان مستترا فيها بدينه، كاتما لأمره خائفا أن شاع من عدوه، فلا يخلو أن يكون قد كان واثقا من أمير المؤمنين بكتم سره و حفظ وصيته و امتثال أمره و حمله من الدين ما حمله، أو لم يكن واثقا، و إن كان واثقا فلم يثق به عليه السلام إلا و هو فى نهاية كمال العقل و على غاية الأمانة و صلاح السريرة و العصمة و الحكمة و حسن التدبير، لأنه الثقة بما وصفناه دليل جميع ما شرحناه على الحال التى قدمنا وصفها، و إن كان غير واثق من أمير المؤمنين عليه السلام بحفظ سره و غير آمن من تضييعه و إذاعة أمره فوضعه عنده من التفريط و ضد الحزم و الحكمة و التدبير، حاشى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من ذلک و من كل صفة نقص و قد أعلى الله عز و جل رتبته و أكذب مقال من ادعى ذلک فيه، و إذا كان الأمر على ما بيناه فما ترى الناصبة قصدت بالطعن فى أيمان أمير المؤمنين عليه السلام إلا عيب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الذم لأفعاله و وصفه بالعبث و التفريط، و وضع الأشياء غير مواضعها، و الإزراء عليه فى تدبيراته، و ما أراد مشايخ القوم و من ألقى هذا المذهب إليهم إلا ما ذكرناه و الله متم نوره و لو كره الكافرون، انتهى كلامه قدس سره.

وَ أَخْلَصَهُمْ إِيمَاناً وَ أَشَدَّهُمْ يَقِيناً وَ أَخْوَفَهُمْ لِلَّهِ وَ أَعْظَمَهُمْ عَنَاءً وَ أَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ آمَنَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ

و قد أشبعنا الكلام فى ذلک الباب فى كتابنا الكبير.
" و أخلصهم إيمانا" أى لم يكن إيمانه عليه السلام مشوبا برياء و لا سمعة، و لا شىء من الأغراض الدنيوية، و لما كان الإيمان ليس محض المعرفة بل مع الطوع القلبى و الظاهرى، فيوصف بالإخلاص و عدمه.
" و أشدهم يقينا" المشهور أن اليقين هو الاعتماد الجازم المطابق للواقع، و يظهر من بعض الأخبار أنه العلم الذى يترتب عليه العمل، و قد يخص فيها بالعلم بأمور الآخرة، و بالعلم بالقضاء و القدر، و على أى وجه يدل على أن اليقين يقبل الشدة و الضعف كما هو ظاهر كثير من الآيات و الأخبار، و من قال بأنه لا يقبل الشدة و الضعف يقول أشديته بضم الأعمال إليه، و سيأتى تحقيق جميع ذلک فى كتاب الإيمان و الكفر.
" و أخوفهم لله" لأنه كان أعلمهم و كثرة العلم موجبة لكثرة الخوف، و قال تعالى:
" إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ".
" و أعظمهم عناءا" العناء بالفتح و المد التعب، و شدة تعبه عليه السلام فى الجهاد و العبادات و الرياضات و مكابدة الشدة من الأعداء أشهر من أن يخفى" و أحوطهم على رسول الله" أى أشدهم له حفظا و حياطة، و تعديته بعلى لتضمين معنى الإشفاق، و فى النهاية: حاطه يحوطه حاطا و حياطة: حفظه و صانه و ذب عنه و توفر على مصالحه" و آمنهم على أصحابه" الضمير للرسول أو له عليه السلام، و كان التعدية لتضمين معنى المحافظة، و قد قال تعالى:" هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ" أى كان اعتماده عليک فى رعاية الصحابة و هدايتهم و حفظهم أكثر من غيرک، و المناقب: المفاخر و الخصال الشريفة.

وَ أَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ وَ أَكْرَمَهُمْ سَوَابِقَ وَ أَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً وَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَشْبَهَهُمْ بِهِ هَدْياً وَ خَلْقاً وَ سَمْتاً وَ فِعْلًا وَ أَشْرَفَهُمْ مَنْزِلَةً وَ أَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ عَنْ رَسُولِهِ وَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً

و أكثرية مناقبه عليه السلام بالنسبة إلى سائر الصحابة مما اعترف به المخالفون أيضا، قال القاضى عياض: لعلى رضى الله عنه من الشجاعة و العلم و الحلم و الزهد و الورع و كرم الأخلاق و غير ذلک من المناقب ما لا يسعه كتاب.
و قال الآمدى: لا يخفى أن عليا عليه السلام كان مستجمعا لخلال شريفة و مناقب منيفة كان بعضها كافيا فى استحقاق الإمامة، و قد اجتمع فيه من حميد الصفات و أنواع الكمالات ما لا نعرف فى غيره من الصحابة حتى أنه كان من أشجع الصحابة و أعلمهم و أزهدهم و أفصحهم و أسبقهم إيمانا و أكثرهم جهادا بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أقربهم نسبا منه، كان معدودا فى أول الجريدة و سابقا إلى كل فضيلة، و قد قال ابن عباس فيه: ربانى هذه الأمة.
" و أكرمهم سوابق" أى أكرمهم على الله و على رسوله من جهة سبقته إلى كل فضيلة و منقبة، أو المعنى أن سوابقه و فضائله كانت أكرم و أعلى من سوابق غيره" و أرفعهم درجة" عند الله و عند الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى الدنيا و الآخرة، لوفور مناقبه و فضائله" و أقربهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم" ذاتا و طينة و نسبا و منزلة، فإنهما كانا من نور واحد و من طينة واحدة، و العباس و إن كان عما لكن ابن العم من الأب و الأم أقرب من العم من جهة الأب فى الميراث، مع أنه لم يكن له تلک الجهات الأخر، و فى النهاية: الهدى السيرة و الهيئة و الطريقة و فى المغرب: السمت الطريق و يستعار لهيئة أهل الخير.
" و أشرفهم منزلة" لديه كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: أنت منى بمنزلة هارون من موسى و بمنزلة روحى من جسدى، و أمثال ذلک كثيرة، و كونه عليه السلام أكرم الناس عليه صلى الله عليه و آله و سلم لا يحتاج إلى البيان.

قَوِيتَ حِينَ ضَعُفَ أَصْحَابُهُ وَ بَرَزْتَ حِينَ اسْتَكَانُوا وَ نَهَضْتَ حِينَ وَهَنُوا وَ لَزِمْتَ مِنْهَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِذْ هَمَّ أَصْحَابُهُ وَ كُنْتَ خَلِيفَتَهُ حَقّاً لَمْ تُنَازَعْ وَ لَمْ تَضْرَعْ

" قويت" أى فى جميع أمور الدين من الجهاد و غيره" حين ضعف أصحابه" عنها، و حذف المتعلق فيهما للتعميم" و برزت" إلى الجهاد حيث طلبوا المبارزة" حين استكانوا" أى خضعوا و جنبوا" و نهضت" أى قمت بالجهاد أو بإعلان الحق و العمل به و دفع شبهات المنكرين" حين وهنوا" و ضعفوا عن ذلک" و لزمت منهاج رسول الله" أى طريقته و شريعته" إذ هم أصحابه" العدول عنه و قصدوا إحداث البدع فى الدين كما كان فى يوم الشورى حيث عرض عبد الرحمن بن عوف عليه لزوم سيرة أبى بكر و عمر ليبايعه فأبى إلا منهاج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.
" لم تنازع" على بناء الفاعل لعدم الأعوان و للمصلحة، و لم يكن لإذعان خلافتهم و الظاهر لم تنازع على بناء المجهول فيحتمل وجوها:
الأول: أن المراد ما كان ينبغى النزاع فيها لظهور الأمر.
الثانى: أن يكون المراد عدم النزاع فى أصل خلافته فإنها مما اتفقت عليه الأمة، و إنما النزاع فى أنه هل تقدم عليه أحد فيها أم لا؟
الثالث: أن يكون المعنى لم تنازع فى استحقاق الخلافة و كونک أحق بها من غيرک.
الرابع: أن يكون المعنى لم ينازعک أحد فى أن النبى صلى الله عليه و آله استخلفک و نص عليک و إنما تمسكوا فى رفع ذلک بالبيعة.
الخامس: أن يكون مخصوصا بأيام خلافته الظاهرة فإنه لم ينازع فيها أحد و إنما نازع معاوية فى طلب قتلة عثمان و هذا أقرب من الثانى، و الفقرات الآتية بهذا الوجه أنسب.
" و لم تضرع" فى القاموس ضرع إليه- و يثلث- ضرعا محركة و ضراعة: خضع و ذل و استكان، أو كفرح و منع تذلل، و ككرم: ضعف، و مهر ضرع- محركة- لم يقو

بِرَغْمِ الْمُنَافِقِينَ وَ غَيْظِ الْكَافِرِينَ وَ كُرْهِ الْحَاسِدِينَ وَ صِغَرِ الْفَاسِقِينَ فَقُمْتَ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا وَ نَطَقْتَ حِينَ تَتَعْتَعُوا وَ مَضَيْتَ بِنُورِ اللَّهِ إِذْ وَقَفُوا

على العدو، و أضرع فلانا أذله.

و أقول: المعنى أنه متى قدرت على نهى المنكر و إعلاء الدين لم تذلل لأحد و لم تخضع لمنافق، بل بذلت جهدک فى إقامة الحق ما قدرت عليه، أو المعنى- لا سيما على الوجه الأول فى الفقرة السابقة- لم يكن ترکک للخلافة و الجهاد فى إقامتها ضراعة و تذللا، بل كان لا طاعة أمر الله و رسوله، و الأول أظهر.

" برغم المنافقين" يقال: أرغم الله أنفه أى ألصقه بالرغام و هو التراب، هذا هو الأصل ثم شاع استعماله فى الذل و العجز، و الظرف فى موضع النصب على أنه حال من فاعل تضرع أو كنت، و قيل: لعل المراد بالمنافقين من وافقه من أصحابه ظاهرا لا باطنا، فإن كثيرا من أصحابه كانوا على صفة النفاق، و بالكافرين من خالفه و قاتله كمعاوية و أضرابه، و الحاسدين الخلفاء الماضين و بالفاسقين أتباعهم، مع احتمال أن يراد بالجميع من خالفه ظاهرا أو باطنا أو فيهما قاتله أم لا، و التكرار باعتبار تعدد صفاتهم أعنى النفاق و الكفر و الحسد و الفسق، فإن كل من خالفه بنحو من الأنحاء فهو متصف بهذه الصفات، و فى القاموس: الصغر كعنب خلاف العظم، و الصاغر الراضى بالذل و قد صغر ككرم صغرا كعنب و صغارا و صغارة بفتحها، و أصغره: جعله صاغرا، و فى إكمال الدين: و ضغن الفاسقين.

" فقمت بالأمر" أى بأمر الخلافة بعد قتل عثمان أو بالنهى عن المنكر فى أيامه أو بأمور الدين فى جميع الأزمان، و فى القاموس فشل كفرح فهو فشل: كسل و ضعف و تراخى و جبن، انتهى.

" و نطقت" أى فى حل المشكلات و جواب السؤالات" حين تتعتعوا" من باب التفعلل أى عجزوا عن الكلام، و فى نهج البلاغة: تعتعوا بتاء واحدة فى الأول، و فى القاموس التعتعة فى الكلام: التردد فيه من حصر أو عى.

فَاتَّبَعُوکَ فَهُدُوا وَ کُنْتَ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً وَ أَعْلَاهُمْ قُنُوتاً وَ أَقَلَّهُمْ کَلَاماً وَ أَصْوَبَهُمْ نُطْقاً

" و مضیت بنور الله" أی جریت فی سبیل الحق بما أعطاک الله من العلم، و عملت بما ینبغی فی جهاد الأعداء و غیره إذ وقف غیرک عن سلوک سبیل الحق لجهله" فاتبعوک فهدوا" أی کل من اهتدی فإنما اهتدی بمتابعتک، و فی الإکمال: و لو اتبعوک لهدوا، و هو أظهر" و کنت أخفضهم صوتا" لعل خفض الصوت کنایة عن التواضع و نفی الکبر و الإعجاب، أو ربط الجأش و ثبات القلب لأن رفع الصوت فی المخاوف من الجبن و الفزع، و قیل: المراد خفض الصوت عند الرسول صلی الله علیه و آله و سلم" و أعلاهم قنوتا" القنوت یطلق علی الطاعة و الخشوع و الصلاة و الدعاء و العبادة و القیام و طول القیام و السکوت، و الأکثر مناسب، و فی الإکمال و النهج و أعلاهم فوتا، و هو أنسب، و الفوت السبق إلی الشیء من دون ائتمار و استشارة، و منه قولهم: فلان لا یفتات علیه، أی لا یعمل شیء دون أمره، و الغرض نفی الاحتیاج إلی الغیر فی استعلام الحق.
" و أقلهم کلاما" أی کان علیه السلام لا یتکلم إلا عند الحاجة" و أصوبهم نطقا" و فی الإکمال منطقا" و أکبرهم رأیا" أی کان رأیه فی الأمور أعظم و أحزم من آراء غیره و فی بعض النسخ أکثر بالمثلثة، فالمراد بالرأی الصواب منه" و أشدهم یقینا" هذه الفقرة مکررة و لعله من الرواة، أو المراد بالأول الیقین بالله و رسوله لاقترانه بالإیمان و بما هنا الیقین بالقضاء و القدر و تورطه فی المخاطرات و المجاهدات لیقینه بالقضاء و القدر أو بالمثوبات الأخرویة کما سیأتی فی باب الیقین أنه علیه السلام جلس تحت حائط مائل یقضی بین الناس، فلما قیل له فی ذلک، قال: حرس امرءا أجله و قال الصادق

وَ أَكْبَرَهُمْ رَأْياً وَ أَشْجَعَهُمْ قَلْباً وَ أَشَدَّهُمْ يَقِيناً وَ أَحْسَنَهُمْ عَمَلًا وَ أَعْرَفَهُمْ بِالْأُمُورِ كُنْتَ وَ اللَّهِ يَعْسُوباً لِلدِّينِ أَوَّلًا وَ آخِراً الْأَوَّلَ حِينَ تَفَرَّقَ النَّاسُ وَ الْآخِرَ حِينَ فَشِلُوا كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَباً رَحِيماً إِذْ صَارُوا عَلَيْكَ عِيَالًا فَحَمَلْتَ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا وَ حَفِظْتَ مَا أَضَاعُوا وَ رَعَيْتَ مَا أَهْمَلُوا وَ شَمَّرْتَ إِذَا اجْتَمَعُوا وَ عَلَوْتَ

عليه السلام هذا اليقين، و أنه كان من يقينه أنه يخرج مع وفور أعدائه فى الليالى وحده، و منع قنبرا من اتباعه و أمثال ذلک، و هو يناسب قوله:" أشجعهم قلبا".

" و أعرفهم بالأمور" أى من الشرائع و التدابير الحقة و الحوادث الماضية و الآتية و المعارف الإلهية، فى القاموس اليعسوب أمير النحل و ذكرها، و الرئيس الكبير" أولا و آخرا" الظاهر أنهما بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فالأول حين تفرق الناس عنه و اتبعوا الثلاثة و الآخر بعد مقتل عثمان، أو أولا و آخرا فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أيضا فإنه آمن أولا حين نفر الناس، و نصر آخرا حين فشلوا عن الجهاد و فروا، أو الأول في زمن الرسول و الآخر بعده، و لعل الأول أظهر" كنت للمؤمنين أبا رحيما" أى كالأب الرحيم فى الشفقة و هو الوالد العقلانى فإن الحياة الحقيقية بالإيمان و العلم كان بسببه، كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا على أنا و أنت أبوا هذه الأمة.

و العيال بالكسر جميع عيل كجياد و جيد، و عال عيالة أقاتهم و أنفق عليهم و الناس كلهم عيال الإمام من جهة الغذاء الجسمانى و الروحانى كما مر أنه يميرهم العلم" إذ صاروا" أى لأنهم صاروا أو حين صاروا من ابتداء إمامته" فحملت أثقال ما عنه ضعفوا" بقتل من عجزوا عن مبارزته، و بتعليم ما عجزوا عن إدراكه، و بإنفاق ما عجزوا عن تحصيله من المعونات، و حفظ كتاب الله و أحكام الشريعة و قد ضعفوا من حفظها" و حفظت ما أضاعوا" من أمور الدين و كتاب الله و سنة سيد المرسلين" و رعيت ما أهملوا" من الشرائع و الأحكام، و فى مجالس الصدوق" و وعيت" أى حفظت.

ص: 299

إِذْ هَلِعُوا وَ صَبَرْتَ إِذْ أَسْرَعُوا وَ أَدْرَكْتَ أَوْتَارَ مَا طَلَبُوا وَ نَالُوا بِکَ مَا لَمْ یَحْتَسِبُوا کُنْتَ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَاباً صَبّاً وَ نَهْباً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَمَداً وَ حِصْناً فَطِرْتَ وَ اللَّهِ

" و شمرت إذا اجتمعوا" أى تهيأت و عزمت إذا اجتمعوا لأمر من أمور الدين، فى القاموس شمر و انشمر و تشمر مر جادا أو مختالا و تشمر للأمر تهيأ، و فى بعض النسخ إذ جشعوا بالجيم و الجشع أشد الحرص، و فى بعضها خشعوا أى خضعوا و ذلوا" و علوت" أى ارتفعت فى تحصيل المكارم و الغلبة على الأعداء" إذ هلعوا" و الهلع أفحش الجزع" و صبرت إذ أسرعوا" أى فى الأمور من غير روية، و فى المجالس: إذا شرعوا فى الباطل، و فى الإكمال: إذ جزعوا و هو أظهر.

" و أدركت أوتار ما طلبوا" أى أدركت الجنايات التى وقعت من الكفار على المسلمين فانتقمت منهم كالكفار الذين قتلهم فى حياة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و المنافقين الذين قتلهم بعد وفاته بسبب جنايات وقعت منهم على المؤمنين، قال فى النهاية:

الوتر الجناية التى يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبى، و منه الحديث:

و لا تقلدوها الأوتار، أى لا تطلبوا على الخيل الأوتار التى وترتم بها فى الجاهلية، و منه حديث على عليه السلام فأدركت أوتار ما طلبوا، و فى الإكمال و أدركت إذ تخلفوا.

" و نالوا بک" من الخيرات و البركات" ما لم يحتسبوا" أى لم يظنوا و لم يتوقعوا" كنت للكافرين عذابا صبا" أى مصبوبا بكثرة شبهه بالمطر الغريز الوابل، فالمصدر بمعنى المفعول، و فى قوله: نهبا، بمعنى الفاعل، يقال: نهب الشىء ينهبه نهبا إذا أخذه و سلبه قهرا، إشارة إلى شوكته و غلبته على الكافرين" و للمؤمنين عمدا و حصنا" قال الجوهرى: العمود البيت، و جمع القلة أعمدة و جمع الكثرة عمد و عمد انتهى.

و قيل: إنما جمع العمد و أفرد الحصن لافتقار البناء غالبا إلى الأعمدة، فهو عليه السلام قائم مقام الجميع بخلاف الحصن فإنه يكفى الواحد الحصين، و فى الإكمال غيثا و خصبا و لعله أنسب، و الخصب بالكسر: كثرة العشب و رفاعة العيش كذا فى

بِنَعْمَائِهَا وَ فُزْتَ بِحِبَائِهَا وَ أَحْرَزْتَ سَوَابِغَهَا وَ ذَهَبْتَ بِفَضَائِلِهَا لَمْ تُفْلَلْ حُجَّتُکَ وَ لَمْ

القاموس.
" فطرت" النسخ هنا مختلفة ففى أكثر نسخ الكتاب فطرت و الله بغمائها، و يحتمل وجهين" الأول" أن يكون الفاء للعطف و طرت بالكسر من الطيران، أى أعالى الدرجات بسبب غمائها أو متلبسا بها، أو طرت إلى الآخرة متلبسا بغمومها، و الضمير للخلافة أو الأمة أو المعيشة، و الغماء بفتح الغين المعجمة و تشديد الميم و المد الكرب و الداهية، و فى بعض النسخ بنعمائها أى بنعمتها، و هو مفرد و يجرى فيه الوجوه المتقدمة كلها.
الثانى: أن يكون فطرت بصيغة المجهول من الفطرة أى خلقت متلبسا بالغم و المصيبة أو بالنعم الجليلة العظيمة كناية عن استمرار إحدى الحالتين له من أول عمره إلى آخر دهره.
قال بعض شراح العامة فطرت بصيغة المجهول بمعنى الخلقة، و بصيغة المعلوم بمعنى الطيران، و قرأ فطرت على المجهول و تشديد الطاء يقال: فطرت الصائم إذا أعطيته الفطور، انتهى.
و فى نهج البلاغة فطرت و الله بعنانها و استبددت برهانها فالطيران بالعنان كناية عن السبق المعنوى و الضميران فى عنانها و رهانها راجعان إلى الفضيلة المدلول عليها بالمقام، و الظاهر أن الظرف متعلق بمحذوف أى طرت ممسكا بعنانها، و فى الحديث خير الناس رجل ممسک بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة طار إليها، و الاستبداد بالشىء الانفراد به، و الرهان بالكسر المسابقة على الخيل، و كان المراد هنا ما يرهن و يستبق عليه أو الاستبداد بالرهان كناية عن الانفراد بأخذ الخطر، و فى الإكمال:
فطرت و الله بعنانها و فزت بجنانها، و هنا" بحبائها" و الفوز الظفر بالمطلوب، و الحباء بالكسر العطاء أى فزت بحبوات الله و عطاياه الفائضة على هذه الأمة، أو بحباء الخلافة أو الفضيلة كما مر" و أحرزت سوابقها" و فى القاموس أحرز الأجر حازه و قال: له

يَزِغْ قَلْبُکَ وَ لَمْ تَضْعُفْ بَصِيرَتُکَ وَ لَمْ تَجْبُنْ نَفْسُکَ وَ لَمْ تَخِرَّ کُنْتَ کَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّکُهُ الْعَوَاصِفُ وَ کُنْتَ کَمَا قَالَ ع آمَنَ النَّاسِ فِی صُحْبَتِکَ وَ ذَاتِ

سابقه فی هذا الأمر أی سبق الناس إلیه، انتهی.
و قیل: السوابق الخیل التی لا بد من تقدیمها، و السبق إلیها فی الخلافة و الفضیلة ما یوجب الفضل و الذهاب بها أخذها و الاتصاف بها منفردا، أو ذهبت بها إلى الآخرة" لم تفلل حجتک" على بناء المجهول من المجرد أو بناء المعلوم من باب التفعل بحذف إحدى التائین فی القاموس فله و فلله ثلمة فتفلل و انفل و افتل و القوم هزمهم فانفلوا أو تفللوا و سیف فلیل و مفلول: منثلم، انتهى.
شبه علیه السلام الحجة على الإمامة و سائر الأمور الحقة بالسیف القاطع، و أثبت لها الفلول" و لم یزغ" من باب ضرب أی لم یمل إلى الباطل" و لم تضعف" من باب حسن و کذا لم تجبن" و لم تخر" من الخرور و هو السقوط من علو إلى سفل أو مطلقا و الفعل من باب ضرب و نصر، و فی بعض النسخ بالحاء المهملة من الحیرة، و فی الإکمال و المجالس و بعض نسخ الکتاب: و لم تخن، من الخیانة و هو أظهر.
" و کنت کالجبل لا تحرکه العواصف" و فی النهج کالجبل لا تحرکه القواصف، و فی الإکمال لا تحرکه العواصف و لا تزیله القواصف، و القواصف الریاح الشدیدة التی تکسر السفن و نحوها، أو شدیدة الصوت کالرعد، و الریح العاصف العاصفة الشدیدة، شبهه علیه السلام فی قوة الإیمان و شدة الیقین و کمال العزم فی أمور الدین و عدم تزلزله فیها بالشکوک و الشبهات و الأغراض و الشهوات بالجبل حیث لا تحرکه الریاح الشدیدة.
" و کنت کما قال" أی النبی صلى الله علیه و آله و سلم فی شأنک" آمن الناس" آمن أفعل التفضیل مأخوذ من الأمانة ضد الخیانة" فی صحبتک و" فی" ذات یدک" أی کنت أکثر الناس أمانة فی مصاحبتک بحیث لا تغش فیها أصلا، و فی الأموال التی بیدک من بیت المال و غیره أو الأعم منها و من العلوم و المعارف التی خصه الله بها، و قیل: فی للتعلیل و المراد بالصحبة ملازمته للرسول فی الخلوات لتعلم الأحکام و بذات یده ما معه من العلوم

يَدِکَ وَ کُنْتَ کَمَا قَالَ ع ضَعِيفاً فِي بَدَنِکَ قَوِيّاً فِي أَمْرِ اللَّهِ مُتَوَاضِعاً فِي نَفْسِکَ عَظِيماً عِنْدَ اللَّهِ کَبِيراً فِي الْأَرْضِ جَلِيلًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَکُنْ لِأَحَدٍ فِيکَ مَهْمَزٌ وَ لَا لِقَائِلٍ فِيکَ مَغْمَزٌ لَا لِأَحَدٍ فِيکَ مَطْمَعٌ] وَ لَا لِأَحَدٍ عِنْدَکَ هَوَادَةٌ الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ عِنْدَکَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ وَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَکَ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ وَ الْقَرِيبُ وَ الْبَعِيدُ عِنْدَکَ فِي ذَلِکَ سَوَاءٌ شَأْنُکَ الْحَقُّ وَ الصِّدْقُ وَ الرِّفْقُ وَ قَوْلُکَ حُکْمٌ وَ حَتْمٌ وَ أَمْرُکَ حِلْمٌ وَ حَزْمٌ وَ رَأْيُکَ عِلْمٌ وَ عَزْمٌ فِيمَا فَعَلْتَ وَ قَدْ نَهَجَ السَّبِيلُ وَ سَهُلَ الْعَسِيرُ- وَ أُطْفِئَتِ

و المعارف و لا يخفى بعده" ضعيفا فى بدنک" أى کانوا يرونک ضعيفا بحسب الجسم و البدن أو کنت فى أمر رعاية بدنک و تربيتها ضعيفا، و فى إقامة دين الله و الجهاد فى سبيله قويا" متواضعا فى نفسک" أى عند نفسک متذللا متواضعا.

" لم يکن لأحد فيک مهمز" المهمز و المغمز مصدران أو أسماء مکان من الهمز و الغمز و هما بمعنى، أو الهمز الغيبة و الوقيعة فى الناس و ذکر عيوبهم، و الغمز: الإشارة بالعين خاصة أو بالعين و الحاجب و اليد، و فى فلان مغمز أى مطعن، و الهماز و الهمزة العياب و النفى لظهور الفساد، و المطمع أيضا مصدر أو اسم مکان، أى لم يکن أحد يطمع منک أن تميل إلى جانبه بغير حق أو لا تطمع فى مال أحد و الأول أظهر.

و قال فى النهاية: فيه لا يأخذه فى الله هوادة، أى لا يسکن عند وجوب حد لله و لا يحابى فيه أحدا، و الهوادة: السکون و الرخصة و المحاباة، انتهى.

" الضعيف الذليل" أى عند الناس و هو استئناف لبيان نفى الهوادة" حتى تأخذ" تعليل أو غاية للقوة و العزة إذ بعد ذلک هو و سائر الناس عنده سواء" قولک حکم" أى حکمة أو محکم و متقن، و الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة" و رأيک علم" أى مبنى على العلم لا الظن و التخمين" و عزم" أى تعزم عليه لابتنائه على اليقين" فيما عملت" أى رأيک کذلک فى کل ما فعلت، و فى الإکمال و المجالس" فأقلعت و قد نهج السبيل" و هو الصواب، أى فمضيت و ذهبت عنا و قد وضح سبيل الحق ببيانک،

النِّيرَانُ وَ اعْتَدَلَ بِکَ الدِّینُ وَ قَوِیَ بِکَ الْإِسْلَامُ فَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ* وَ ثَبَتَ بِکَ الْإِسْلَامُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَبَقْتَ سَبْقاً بَعِیداً وَ أَتْعَبْتَ مَنْ بَعْدَکَ تَعَباً شَدِیداً فَجَلَلْتَ عَنِ الْبُکَاءِ وَ عَظُمَتْ رَزِیَّتُکَ فِی السَّمَاءِ وَ هَدَّتْ مُصِیبَتُکَ الْأَنَامَ فَ إِنَّا لِلَّهِ

قال الجوهری: الإقلاع عن الأمر الکف عنه یقال: أقلع عما کان علیه و أقلعت عنه الحمی، و یقال: هم علی قلعة أی علی رحلة، و فی القاموس: نهج کمنع وضح و أوضح، و الطریق: سلکه، و سهل کحسن، أو مجهول باب التفعیل.

" و أطفئت النیران" أی نیران قتال المشرکین و الخوارج" و اعتدل" أی استقام" بک" أی بسیفک و بیانک" الدین" و" سبقت" أی فی الفضائل و الکمالات" سبقا بعیدا" لا یمکن لأحد الوصول إلیک فیها، أو سبقت بمضیک إلی الآخرة سبقا بعیدا لا یوصل إلیک إلا فی القیامة أو الرجعة" و أتعبت من بعدک" أی بمصیبتک أو بأنهم یسعون لأن یصلوا إلی ما وصلت إلیه من الکمالات فلا یمکنهم" فجللت عن البکاء" أی أنت أجل من أن تتدارک مصیبتک بالبکاء، بل قتل الأنفس أیضا قلیل فی ذلک.

و الرزیئة بالهمز و قد تقلب یاءا: المصیبة، و الهد: الهدم الشدید.

" ف إِنَّا لِلَّهِ" أی فنصیر و نقول هذا الکلام و هی کلمة أثنی الله تعالی علی قائلها عند المصائب لدلالتها علی الرضا بقضائه و التسلیم لأمره، فمعنی" إِنَّا لِلَّهِ" إقرار له بالعبودیة أی نحن عبید الله و ملکه، فله التصرف فینا بالموت و الحیاة و المرض و الصحة و المالک علی الإطلاق أعلم بصلاح مملوکه و اعتراض المملوک علیه جرأة و سفاهة" وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ" إقرار بالبعث و النشور، و تسلیة للنفس بأن الله تعالی عند رجوعنا إلیه یثیبنا علی ما أصابنا من المکاره و الآلام أحسن الثواب کما وعدنا، و ینتقم لنا ممن ظلمنا، و فیه تسلیة من جهة أخری و هی أنه إذا کان رجوعنا جمیعا إلی الله و إلی ثوابه فلا بأس بافتراقنا بالموت، و لا ضرر علی المیت أیضا لأنه انتقل من دار إلی دار أخری أحسن من الأولی، و رجع إلی رب کریم هو رب الآخرة و الدنیا.

وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاهُ وَ سَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ فَوَ اللَّهِ لَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِكَ أَبَداً كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَهْفاً وَ حِصْناً وَ قُنَّةً رَاسِياً وَ عَلَى الْكَافِرِينَ غِلْظَةً وَ غَيْظاً فَأَلْحَقَكَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ وَ لَا أَحْرَمَنَا أَجْرَكَ وَ لَا أَضَلَّنَا بَعْدَكَ وَ سَكَتَ الْقَوْمُ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ وَ بَكَى وَ بَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ طَلَبُوهُ فَلَمْ يُصَادِفُوهُ

5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ عَامِرٌ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُذَاعَةَ الْأَزْدِيُّ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فَقَالَ لَهُ عَامِرٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع دُفِنَ بِالرَّحَبَةِ

" لن يصاب" أى فى المستقبل لأنه كان أفضل ممن بعده إلى يوم القيامة، و لا ينافى كون الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أفضل منه و كون مصيبته أشد من مصيبته، و فى القاموس الكهف كالبيت المنقور فى الجبل، و الوزر و الملجإ، و قال: القنة بالضم: الجبل الصغير و قلة الجبل، و المنفرد و المستطيل فى السماء، و لا يكون إلا أسود، أو الجبل السهل المستوى المستنبط على الأرض، و الراسى: الثابت، و قيل: هو تميز مثل: لله درة، أو نعت قنة، و ترك التأنيث فى مثله جائز، قال الجوهرى: قوله تعالى" إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" و لم يقل قريبة لأنه أراد بالرحمة الإحسان و لأن ما لا يكون تأنيثه حقيقيا جاز تذكيره، انتهى.

و يجوز كون ما بعد الياء ألفا ممدودة للتأنيث كنافقاء، و ليست هذه الفقرة فى الإكمال" و غيظا" أى موجبا لغيظهم" فألحقك الله" جملة دعائية" و بكى" ثانيا على المجرد و رفع" أصحاب" أو على التفعيل و نصب أصحاب، و فى الإكمال: و أبكى على بناء الأفعال.

الحديث الخامس

: صحيح.

و فى القاموس: الرحبة بالفتح محلة بالكوفة، و فى الصحاح: رحبة المسجد ساحته

قَالَ لَا قَالَ فَأَيْنَ دُفِنَ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ احْتَمَلَهُ الْحَسَنُ ع فَأَتَى بِهِ ظَهْرَ الْكُوفَةِ قَرِيباً مِنَ النَّجَفِ يَسْرَةً عَنِ الْغَرِيِّ يَمْنَةً عَنِ الْحِيرَةِ فَدَفَنَهُ بَيْنَ رَكَوَاتٍ بِيضٍ

و فى المصباح: الرحبة البقعة المتسعة بين أفنية القوم، و كان المراد هنا ميدان الكوفة أو ساحة مسجدها، و فى القاموس: النجف محركة- و بهاء- مكان لا يعلوه الماء، مستطيل منقاد، و يكون فى بطن الوادى، و قد يكون ببطن من الأرض أو هى أرض مستديرة مشرفة على ما حولها، و النجف محركة التل- و بهاء- موضع بين البصرة و البحرين، و مسناة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها و منازلها، انتهى.
و فى معجم البلدان: النجف بالتحريک بظهر الكوفة كالمسناة يمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة و مقابرها، و بالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.
و قال الجوهرى: الغريان هما طربالان يقال هما قبر مالک و عقيل نديمى جذيمة الأبرش، و سميا غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج يوم بؤسه، و فى المغرب: الحيرة بالكسر مدينة كان يسكنها النعمان بن المنذر، و هى على رأس ميل من الكوفة.
قوله عليه السلام: بين ذكوات، كذا فى أكثر نسخ الحديث، و لعله أراد التلال الصغيرة التى كانت محيطة بقبره صلوات الله عليه شبهها- لضيائها و توقدها عند شروق الشمس عليها، لاشتمالها على الحصيات البيض و الدرارى- بالجمرة الملتهبة إذ الذكوة هى الجمرة الملتهبة كما ذكره اللغويون، و يحتمل على بعد أن يكون المراد بالذكوات تلک الحصيات، و قيل: إن أصله ذكاوات جمع ذكاء بمعنى التل الصغير، و رأيت فى بعض نسخ فرحة الغرى الركوات جمع ركوة و هى الحوض الكبير، فالمراد به الحياض التى كان يجمع فيها الماء حول قبره صلوات الله عليه.
و اعلم أن سبب هذا السؤال أنه نشأ اختلاف فى أول الأمر فى موضع قبره الشريف لأنه عليه السلام أوصى بإخفاء دفنه خوفا من الخوارج لئلا ينبشوا قبره عليه السلام

قَالَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ذَهَبْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ فَتَوَهَّمْتُ مَوْضِعاً مِنْهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ

فدفنه الحسنان و خواص أقاربه ليلا، فذهب جماعة من المخالفين إلى أنه دفن فى رحبة الكوفة، و بعضهم إلى أنه دفن فى المسجد، و قيل: دفن فى قصر الإمارة، و قيل: دفن فى بيته، و كان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد فى الكرخ، ثم أئمتنا عليهم السلام عرفوا موضع قبره بعض خواص الشيعة فاجتمعت الشيعة و تواترت رواياتهم على أنه مدفون فى الغرى فى الموضع المعروف عند الخاص و العام، و ارتفع الخلاف، و قد كتب السيد النقيب الجليل عبد الكريم بن أحمد بن طاوس كتابا فى تعيين موضع قبره عليه السلام و رد أقوال المخالفين فى ذلک سماه فرحة الغرى و أورد فيه أخبارا كثيرة أوردناها فى كتابنا الكبير.

و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: و روى أبو الفرج الأصفهانى بإسناده عن الأسود الكندى و الأجلح قالا: توفى على عليه السلام و هو ابن أربع و ستين سنة، و فى عام أربعين من الهجرة ليلة الأحد لإحدى و عشرين ليلة مضت من شهر رمضان، و ولى غسله ابنه الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات، و دفن بالرحبة مما يلى أبواب كندة عند صلاة الصبح، هذه رواية أبى مخنف، قال أبو الفرج: و حدثنى أحمد بن سعيد بإسناده عن الحسن بن على الحلال عن جده قال: قلت للحسين بن على عليه السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الأشعث، حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغرى.

قال ابن أبى الحديد: و هذه الرواية هى الحق و عليها العمل، و قد قلنا فيما تقدم: أن أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب، و هذا القبر الذى بالغرى، هو الذى كان بنو على يزورونه قديما و حديثا، و يقولون: هذا قبر أبينا لا يشک أحد فى ذلک من الشيعة و لا من غيرهم أعنى بنى على من ظهر الحسن و الحسين و غيرهما من سلالة المتقدمين منهم و المتأخرين، ما زاروا و لا وقفوا إلا على هذا القبر بعينه.

ص: 307
فَقَالَ لِی أَصَبْتَ رَحِمَکَ اللَّهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

و روی أبو الفرج علی بن عبد الرحمن الجوزی عن أبی الغنائم قال: مات بالکوفة ثلاثمائة صحابی لیس قبر أحد منهم معروفا إلا قبر أمیر المؤمنین، و هو القبر الذی یزوره الناس الآن.
جاء جعفر بن محمد و أبوه محمد بن علی بن الحسین فزاراه، و لم یکن إذ ذاک قبر ظاهر، و إنما کان به شیوخ أیضا حتی جاء محمد بن زید الداعی صاحب الدیلم فأظهر القبة، انتهی.
و روی فی فرحة الغری بإسناده عن محمد بن الحسن الجعفری قال: وجدت فی کتاب أبی و حدثتنی أمی عن أمها أن جعفر بن محمد علیه السلام حدثها أن أمیر المؤمنین أمر ابنه الحسن علیه السلام أن یحفر له أربع قبور فی أربعة مواضع، فی المسجد، و فی الرحبة، و فی الغری و فی دار جعدة بن هبیرة، و إنما أراد بهذا أن لا یعلم أحد من أعدائه موضع قبره.
و روی أیضا بإسناده عن أبی حمزة الثمالی عن أبی جعفر علیه السلام بإسناد آخر عن أبی عبد الله الجدلی، أنه أوصی أمیر المؤمنین إلی الحسن علیه السلام فقال: یا بنی إنی میت من لیلتی هذه، فإذا أنا مت فغسلنی و کفنی و حنطنی بحنوط جدک، و ضعنی علی سریری و لا یقربن أحد منکم مقدم السریر فإنکم تکفونه، فإذا حمل المقدم فاحملوا المؤخر و لیتبع المؤخر المقدم حیث ذهب، فإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر، ثم تقدم أی بنی فصل علی فکبر سبعا فإنها لن تحل لأحد من بعدی إلا لرجل من ولدی یخرج فی آخر الزمان، یقیم اعوجاج الحق، فإذا صلیت فحط حول سریری ثم احفر لی قبرا فی موضعه إلی منتهی کذا و کذا، ثم شق لی لحدا فإنک تقع علی ساجة منقورة ادخرها لی أبی نوح علیه السلام، و ضعنی فی الساجة ثم ضع علی سبع لبنات کبار ثم ارقب هنیئة ثم انظر فإنک لن ترانی فی لحدی.
و فی روایة أخری عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال للحسن و الحسین علیهما السلام: فإنکما

6 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ أَتَانِی عُمَرُ بْنُ یَزِیدَ فَقَالَ لِی ارْکَبْ فَرَکِبْتُ مَعَهُ فَمَضَیْنَا حَتَّی أَتَیْنَا مَنْزِلَ حَفْصٍ الْکُنَاسِیِّ فَاسْتَخْرَجْتُهُ فَرَکِبَ مَعَنَا ثُمَّ مَضَیْنَا حَتَّی أَتَیْنَا الْغَرِیَّ فَانْتَهَیْنَا إِلَی قَبْرٍ فَقَالَ انْزِلُوا هَذَا قَبْرُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقُلْنَا مِنْ أَیْنَ عَلِمْتَ فَقَالَ أَتَیْتُهُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع حَیْثُ کَانَ بِالْحِیرَةِ غَیْرَ مَرَّةٍ وَ خَبَّرَنِی أَنَّهُ قَبْرُهُ
7 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عِیسَی شَلَقَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع لَهُ خُئُولَةٌ فِی بَنِی مَخْزُومٍ وَ إِنَّ شَابّاً مِنْهُمْ أَتَاهُ فَقَالَ یَا خَالِی إِنَّ أَخِی مَاتَ وَ قَدْ حَزِنْتُ

تنتهیان إلی قبر محفور و لحد ملحود و لبن محفوظ، فألحدانی و أشرجا علی اللبن و ارفعا لبنة مما عند رأسی فانظرا ما تسمعان، فأخذا اللبنة من عند الرأس بعد ما أشرجا علیه اللبن فإذا لیس فی القبر شیء و إذا هاتف یهتف: أمیر المؤمنین کان عبدا صالحا فألحقه الله بنبیه صلی الله علیه و آله، و کذلک یفعل بالأوصیاء بعد الأنبیاء حتی لو أن نبیا مات فی المشرق و مات وصیه فی المغرب ألحق الله الوصی بالنبی.
و فی روایة أم کلثوم ثم أخذ الحسن المعول فضرب ضربة فانشق القبر عن ضریح فإذا هو بساجة مکتوب علیها سطران بالسریانیة: بسم الله الرحمن الرحیم هذا قبر قبره نوح النبی علیه السلام لعلی وصی محمد قبل الطوفان بسبعمائة عام، قالت أم کلثوم فانشق القبر فلا أدری أ نبش سیدی فی الأرض أم أسری به إلی السماء، إذا سمعت ناطقا لنا بالتعزیة: أحسن الله لکم العزاء فی سیدکم و حجة الله علی خلقه.
و روی بإسناده عن محمد بن السائب الکلبی قال: أخرج به لیلا، خرج به الحسن و الحسین و ابن الحنفیة و عبد الله بن جعفر فی عدة من أهل بیته و دفن لیلا فی ذلک الظهر ظهر الکوفة، فقیل له: لم فعل به ذلک؟ قال: مخافة الخوارج و غیرهم.

الحديث السادس

: ضعيف.

: كالسابق.
و قيل: شلقان، لقب معناه الضارب" له خؤولة" أى كانت إحدى خالاته منهم

عَلَيْهِ حُزْناً شَدِيداً قَالَ فَقَالَ لَهُ تَشْتَهِى أَنْ تَرَاهُ قَالَ بَلَى قَالَ فَأَرِنِى قَبْرَهُ قَالَ فَخَرَجَ وَ مَعَهُ بُرْدَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَّزِراً بِهَا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ تَلَمْلَمَتْ شَفَتَاهُ ثُمَّ رَكَضَهُ بِرِجْلِهِ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَ هُوَ يَقُولُ بِلِسَانِ الْفُرْسِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَ لَمْ تَمُتْ وَ أَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ بَلَى وَ لَكِنَّا مِتْنَا عَلَى سُنَّةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَانْقَلَبَتْ أَلْسِنَتُنَا

أو كان هو عليه السلام خالا لبعضهم، فيكون" فى" بمعنى" مع" و يؤيد الأخير ما روى أن أم هانئ أخت أمير المؤمنين عليه السلام كانت زوجة هبيرة بن وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم، و على الأول الخئولة جمع الخال، و على الثانى مصدر و كلاهما ورد فى اللغة، يقال: بينى و بينهم خولة، و يقال: خال بين الخئولة" متزرا بها" أى شدها على وسطه مكان الإزار، أو التحف بها و ليس" متزرا بها" فى الخرائج و فيه: معه برد رسول الله السنجاب.

" تلملمت" فى أكثر نسخ الكتاب بتقديم اللام على الميم أى انضمت شفتاه أو تحركت كناية عن التكلم، يقال كتيبة ململمة و ملمومة أى مجتمعة مضمومة بعضها إلى بعض، و لملم الحجر: أداره و الململم بفتح لاميه: المجتمع المدور المضموم، و فى الخرائج و غيره من الكتب بتقديم الميم على اللام، و فى بعضها بعكسها و هو أظهر، قال فى القاموس: تململ تقلب و الململة السرعة و فى المصباح ركض الرجل ركضا من باب قتل: ضربه برجله و فى الخرائج: فخرج من قبره و هو يقول رميكا بلسان الفرس، و روى أيضا برواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال: كان قوم من بنى مخزوم لهم خئولة من على عليه السلام فأتاه شاب منهم يوما فقال: يا خال مات ترب لى فحزنت عليه حزنا شديدا قال: فتحب أن تراه؟ قال: نعم، فانطلق بنا إلى قبره فدعا الله و قال: قم يا فلان بإذن الله، فإذا الميت جالس على رأس القبر و هو يقول: ونيه ونيه سألا، معناه لبيک لبيک سيدنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا اللسان؟ أ لم تمت و أنت رجل من

8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ ع فِی مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِیِّ ص ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ قُبِضَ فِی هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ وَ لَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ إِنَّهُ كَانَ لَصَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص عَنْ يَمِينِهِ جَبْرَئِيلُ وَ عَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ لَا يَنْثَنِی حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ وَ اللَّهِ مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَ لَا حَمْرَاءَ إِلَّا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ عَنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِیَ بِهَا خَادِماً لِأَهْلِهِ وَ اللَّهِ لَقَدْ قُبِضَ فِی اللَّيْلَةِ الَّتِی فِيهَا قُبِضَ وَصِیُّ مُوسَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَ اللَّيْلَةِ الَّتِی عُرِجَ فِيهَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ اللَّيْلَةِ الَّتِی نُزِّلَ فِيهَا الْقُرْآنُ

9 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا غُسِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

العرب؟ قال: نعم و لكنى مت على ولاية فلان و فلان فانقلب لسانى إلى السنة أهل النار.

الحديث الثامن

صحيح.

" ما سبقه" أى فى الفضل و العلم و الكمالات، و الأولون الأنبياء السابقون و أوصياؤهم، و الآخرون من يأتى بعده من الأوصياء و غيرهم لأنه عليه السلام كان أفضل منهم فهم لا يدركونه فى الفضل، و فى رواية أخرى فى مجالس الصدوق: و الله لا يسبق أبى أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة و لا من يكون بعده.

" أن كان" أن مخففة" لا ينثنى" أى لا ينعطف و لا يرجع، و البيضاء الفضة و الحمراء الذهب، و الخادم الجارية" أنزل فيها القرآن" أى إلى البيت المعمور و يدل على كون الحادية و العشرين ليلة القدر لقوله تعالى:" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ" و سیأتی تحقیقه فی کتاب الصوم إنشاء الله تعالى.

مرفوع.

ع نُودُوا مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ إِنْ أَخَذْتُمْ مُقَدَّمَ السَّرِيرِ كُفِيتُمْ مُؤَخَّرَهُ وَ إِنْ أَخَذْتُمْ مُؤَخَّرَهُ كُفِيتُمْ مُقَدَّمَهُ

10 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ وُلِدَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ص- بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَ تُوُفِّيَتْ وَ لَهَا ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ خَمْسَةٌ وَ سَبْعُونَ يَوْماً

11 سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بُكَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَخْرَجَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ رَجُلَانِ آخَرَانِ حَتَّى

" نودوا" النداء من الملائكة و سماعه لا يدل على النبوة لعدم رؤية الشخص كما مر" كفيتم" على بناء المجهول أى تحمله الملائكة.

حسن.

و كأنه كان من الباب الآتي فاشتبه على النساخ و كتبوه هنا، و ربما يتكلف بأن مناسبته للباب لأجل أنه يشتمل على أن الظلم لأمير المؤمنين عليه السلام و استقرار عصب حقه إنما كان لقرب وفاة فاطمة من وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كما روى البخارى فى صحيحه فى بحث غزوة خيبر، و كان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر و مبايعته و لم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبى بكر أن ائتنا و لا يأتنا أحد معک کراهية محضر عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبى بكر: و الله لا تدخل عليهم وحدک، فقال أبو بكر: ما عسى هم أن يفعلوا.

و لا يخفى ما فى هذا التوجيه من التعسف.

الحديث الحادى عشر

مرسل كالموثق بل كالصحيح.

و لعل المراد بالرجلين الآخرين محمد بن الحنفية و عبد الله بن جعفر كما يظهر

إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ تَرَكُوهَا عَنْ أَيْمَانِهِمْ ثُمَّ أَخَذُوا فِی الْجَبَّانَةِ حَتَّی مَرُّوا بِهِ إِلَی الْغَرِیِّ فَدَفَنُوهُ وَ سَوَّوْا قَبْرَهُ فَانْصَرَفُوا

بَابُ مَوْلِدِ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ ع وُلِدَتْ فَاطِمَةُ عَلَیْهَا وَ عَلَی بَعْلِهَا السَّلَامُ بَعْدَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ص بِخَمْسِ سِنِینَ

من بعض الأخبار، و فی بعضها أن صعصعة بن صوحان کان معهم" و سووا قبره" أی جعلوه مستویا بالأرض و لم یرفعوه و لم یجعلوا له علامة.

باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام

اشارة

قوله (ره)" ولدت" إلى آخره، هذا موافق لما مر من رواية السجستانى و اختلفت الخاصة و العامة فى تاريخ ولادتها و وفاتها و عمرها الشريف على أقوال كثيرة قال الشيخ فى المصباح: فى يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام فى بعض الروايات و فى رواية أخرى سنة خمس من المبعث، و العامة يروى أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين، و قال: فى الثالث من جمادى الآخرة كانت وفاة فاطمة عليها السلام سنة إحدى عشرة، و قال أيضا فى اليوم الحادى و العشرين من رجب وفاة الطاهرة فاطمة عليها السلام فى قول ابن عياش.
و قال أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين: كان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوة و قريش حينئذ تبنى الكعبة، و كان تزويج على بن أبى طالب عليه السلام إياها فى صفر بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة، و بنى بها بعد رجوعه من غزاة بدر و لها يومئذ ثمانى عشرة سنة، حدثنى بذلک الحسن بن على بإسناده عن إسحاق بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن على عليهم السلام و كانت وفاة فاطمة صلوات الله عليها بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم بمدة يختلف فى مبلغها فالمكثر يقول ثمانية أشهر، و المقلل يقول: أربعين يوما إلا أن الثبت فى ذلک ما روى عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر، حدثنى بذلک الحسن بن على عن الحارث عن ابن سعد عن الواقدى عن عمرو بن دينار عن أبى

ص: 313

وَ تُوُفِّيَتْ ع وَ لَهَا ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ خَمْسَةٌ وَ سَبْعُونَ يَوْماً وَ بَقِيَتْ بَعْدَ أَبِيهَا ص خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ يَوْماً

جعفر عليه السلام.

و روى الطبرسى في كتاب دلائل الإمامة عن أبى المفضل الشيبانى عن محمد بن همام عن أحمد بن محمد البرقى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبى نجران عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ولدت فاطمة عليها السلام فى جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس و أربعين من مولد النبى فأقامت بمكة ثمان سنين، و بالمدينة عشر سنين، و بعد أبيها خمسا و سبعين يوما و قبضت فى جمادى الآخرة يوم الثلاثاء الثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة صلوات الله عليها.

و قال فى كشف الغمة: ذكر ابن الخشاب عن شيوخه يرفعه عن أبى جعفر محمد بن على قال: ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة و أنزل عليه الوحى بخمس سنين، و قريش تبنى البيت، و توفيت و لها ثمانى عشرة سنة و خمسة و سبعين يوما، و فى رواية صدقة: ثمانية عشرة سنة و شهر و خمسة عشر يوما، و كان عمرها مع أبيها بمكة ثمان سنين و هاجرت إلى المدينة مع رسول الله عليه السلام فأقامت معه عشر سنين، و كان عمرها ثمان عشرة سنة و شهر و عشرة أيام.

و قال ابن شهرآشوب فى المناقب: قال الدولابى فى كتاب الذرية الطاهرة لبثت فاطمة بعد النبى صلى الله عليه و آله ثلاثة أشهر و قال ابن شهاب: ستة أشهر، و قال الزهرى:

ستة أشهر، و مثله عن عائشة و عروة بن الزبير، و عن أبى جعفر عليه السلام خمسا و سبعين ليلة فى سنة عشر، و قال ابن قتيبة فى معارفه مائة يوم، و قيل: ماتت فى سنة إحدى عشرة ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان، و هى بنت تسع و عشرين سنة أو نحوها، و قيل:

ولدت قبل النبوة بخمس سنين، انتهى.

و روى فى كتاب مصباح الأنوار عن أبى جعفر عن آبائه عليهم السلام: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عاشت بعد النبى ستة أشهر ما رئيت ضاحكة، و قال الخوارزمى فى مناقبه

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ يَوْماً وَ كَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا وَ كَانَ يَأْتِيهَا جَبْرَئِيلُ ع فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا عَلَى أَبِيهَا وَ يُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَ يُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَ مَكَانِهِ وَ يُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِی ذُرِّيَّتِهَا وَ كَانَ عَلِیٌّ ع يَكْتُبُ ذَلِكَ

قال محمد بن إسحاق توفيت و لها ثمان و عشرون سنة، و قيل: سبع و عشرون سنة، و فی رواية أنها ولدت على رأس سنة إحدى و أربعين من مولد النبی صلى الله عليه و آله و سلم فيكون سنها على هذا ثلاثا و عشرين، و الأكثر على أنها كانت بنت تسع و عشرين أو ثلاثين عليها السلام و ذكر وهب بن منبه عن ابن عباس أنها بقيت أربعين يوما بعده، و فی رواية ستة أشهر انتهى.

و أقول: إذا عرفت هذه الأقوال فاعلم أنه يشكل التطبيق بين أكثر تواريخ ولادتها و وفاتها و بين مدة عمرها الشريف، و كذا بين تواريخ الوفاة و بين ما ورد فی الخبر و اختاره المصنف من أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة و سبعين يوما، إذ لو كانت وفاة الرسول صلى الله عليه و آله فی الثامن و العشرين من صفر كان على هذا وفاتها فی أواسط جمادى الأولى، و لو كان فی ثانی عشر ربيع الأول كما اختاره العامة كان وفاتها فی أواخر جمادى الأولى، و ما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها عليها السلام بعده صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها فی ثالث جمادى الآخرة بأن يكون عليه السلام أسقط الأيام الزائدة لقلتها كما هو الشائع فی التواريخ و المحاسبات من إسقاط الأقل من النصف و عد الأكثر منه تاما، و الله يعلم.

الحديث الأول

صحيح، و قد مر مضمونه فی باب ذكر الصحيفة و الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة، و فی القاموس: العزاء: الصبر أو حسنة كالتعزوة، عزی كرضی عزاءا فهو عز و عزاه يعزيه كيعزوه، انتهی.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ

صحيح.
و الصديقة فعلية للمبالغة فى الصدق و التصديق، أى كانت كثيرة التصديق لما جاء به أبوها صلى الله عليه و آله، و كانت صادقة فى جميع أقوالها مصدقة أقوالها بأفعالها، و هى معنى العصمة، و لا ريب فى عصمتها صلوات الله عليها لدخولها فى الذين نزلت فيهم آية التطهير بإجماع الخاصة و العامة و الروايات المتواترة من الجانبين، و أما دلالة الآية على العصمة فلان المراد بالإرادة فى الآية إما الإرادة المستتبعة للفعل أعنى إذهاب الرجس حتى يكون الكلام فى قوة أن يقال: إنما أذهب الله عنكم الرجس أو الإرادة المحضة حتى يكون المراد أمركم الله يا أهل البيت باجتناب المعاصى، فعلى الأول ثبت المدعى و أما الثانى فباطل من وجوه:
الأول: أن كلمة إنما تدل على التخصيص و الإرادة المذكورة تعم سائر المكلفين حتى الكفار لإشتراک الجميع فى التكليف و قد قال سبحانه:" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" فلا وجه للتخصيص بهم عليهم السلام.
الثانى: أن المقام يقتضى المدح و التشريف لمن نزلت الآية فيه، حيث جللهم بالكساء، و لم يدخل فيه غيرهم، و خصصهم بدعائه فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى و حامتى، و كذا التأكيد فى الآية حيث أعاد التطهير بعد ذكر إذهاب الرجس، و المصدر بعد الفعل منونا بتنوين التعظيم.
و قد أنصف الفخر الرازي فى تفسيره حيث قال: فى قوله تعالى:" لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ"" وَ يُطَهِّرَكُمْ" لطيفة هى أن الرجس قد يزول عينا و لا يطهر المحل فقوله:
ليذهب عنكم الرجس أى يزيل عنكم الذنوب" وَ يُطَهِّرَكُمْ" أى يلبسكم خلع الكرامة انتهى.

....

و لا مدح و لا تشريف فيما دخل فيه الفساق و الكفار، فإن قيل: إذهاب الرجس لا يكون إلا بعد ثبوته فدلت الآية على ثبوت الرجس و المعصية فيهم و أنتم قد قلتم بعصمتهم عن الذنوب من أول العمر إلى انقضاء الأجل؟ قلنا: إن الإذهاب و الصرف و ما يؤدى هذا المؤدى كما يستعمل فى إزالة الأمر الموجود يستعمل فى المنع عن طريان أمر على محل قابل له، قال الله تعالى:" وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ" و قال فى يوسف عليه السلام:" كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ" و تقول فى الدعاء: صرف الله عنك كل سوء، و أذهب عنك كل محذور، و بناء الكلام فى مثلها على التخييل الذهنى بفرض المحل متصفا بالأمر لكونه مظنة له بخصوصه، أو لكون الغالب اتصاف أمثاله بذلك الأمر، و العبد لما كان فى الغالب مظنة لارتكاب المعصية قد يسمى تأييد الله إياه بالعصمة عن ارتكابها إذهابا لها و تطهيرا منها، و ليس الغرض اتصافه بها كما أنه ليس المراد فى الآيتين السابقتين الصرف بعد الإصابة.

على أنا نقول: إذا سلم الخصم منا دلالة الآية على العصمة فى الجملة كفانا فى المقصود، إذ القول بعصمتهم فى بعض الأوقات خرق للإجماع المركب و هو واضح فثبت عصمتهم مطلقا.

و مما يدل على عصمتها صلوات الله عليها الأخبار الدالة على أن إيذاءها إيذاء الرسول، و أن الله تعالى يغضب لغضبها و يرضى لرضاها، كما روى البخارى و مسلم و غيرهما عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول، و هو على المنبر إنه قال فى سياق حديث فاطمة: فإنما هى بضعة منى يريبنى ما رابها، و يؤذينى من آذاها.

و قد روى البخارى و مسلم و غيرهما أنه صلى الله عليه و آله قال: فاطمة بضعة منى يؤذينى

....

ما آذاها.
و فى صحيح الترمذى عن ابن الزبير قال صلى الله عليه و آله و سلم: إنما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها و ينصبنى ما أنصبها.
و روى فى المشكاة عن المسور بن مخرمة أنه قال صلى الله عليه و آله: فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبنى.
و روى ابن شهرآشوب عن مستدرک الحاکم بإسناده أن النبى صلى الله عليه و آله قال:
فاطمة شجنة منى يقبضنى ما يقبضها، و يبسطنى ما يبسطها، و عن أبى سعيد الواعظ فى شرف النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبى عبد الله العكبرى فى الإبانة، و محمود الإسفرائينى فى الديانة رووا جميعا أن النبى صلى الله عليه و آله قال: يا فاطمة إن الله يغضب لغضبک و يرضى لرضاک.
و روى صاحب کشف الغمة عن مجاهد قال: خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد، و هى بضعة منى و هى قلبى و روحى التى بين جنبى، فمن آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله، و رواه أيضا عن الثعلبى عن مجاهد، و الأخبار من طرقنا فى ذلک أکثر من أن يحصى.
و أما وجه دلالتها على المدعى فهو أنه إذا کانت فاطمة عليها السلام ممن يقارف الذنوب لجاز إيذاؤها بل إقامة الحد و التعزير عليها لو فعلت، و العياذ بالله ما يوجبها، و لم يکن رضاها رضى الله سبحانه إذا رضيت بالمعصية، و لا من سرها فى معصية سار الله سبحانه و من أبغضها بمنعها عن معصية مبغضا له جل شأنه، و کل ذلک يناقض عموم الأخبار السالفة.
و ليس موضع الاستدلال فيها لفظة البضعة بالفتح و قد يکسر أى القطعة من اللحم،

....

أو الشجنة بالضم و الكسر أى الشعبة من غصون الشجر، حتى يجاب بما أجاب به صاحب المواقف و تبعه غيره من أنه مجاز لا حقيقة.

بل الاستدلال بعموم من آذاها، و من سرها، و من أغضبها، و نحو ذلک.

فإن قيل: لعل المراد من آذاها ظلما و من سرها فى طاعة و مثل ذلک لشيوع التخصيص فى العمومات؟

قلنا: أولا: لا ريب فى أن التخصيص خلاف الأصل و لا يصار إليه إلا لدليل، و ثانيا: أنها صلوات الله عليها تکون حينئذ کسائر المسلمين لم تخص بخاصة فى تلک الأخبار، و لا کان فيها مدحة و لا تشريف، و لا يريب عاقل فى أن سياق هذه الأخبار مشتملة على مدحها و تشريفها و تفضيلها، لا سيما مع التفريع على قوله: بضعة منى، و لذا ذکرها العامة و الخاصة فى باب مناقبها و فضائلها، و على هذا الاحتمال يکون بالذم أشبه بالمدح کما لا يخفى على من شم رائحة الإنصاف.

ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمة صلوات الله عليها کانت شهيدة و هو من المتواترات و کان سبب ذلک أنهم لما غصبوا الخلافة و بايعهم أکثر الناس بعثوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحضر للبيعة، فأبى فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم و أرادوا الدخول عليه قهرا، فمنعتهم فاطمة عند الباب فضرب قنفذ غلام عمر الباب على بطن فاطمة عليها السلام فکسر جنبيها و أسقطت لذلک جنينا کان سماه رسول الله صلى الله عليه و آله محسنا، فمرضت لذلک و توفيت صلوات الله عليها فى ذلک المرض.

فقد روى الطبرى و الواقدى فى تاريخيهما أن عمر بن الخطاب جاء إلى على عليه السلام فى عصابة فيهم أسيد بن الحصين و سلمة بن أسلم فقال: اخرجوا أو لأحرقنها عليکم، و روى ابن حزانة فى غرره قال: قال زيد بن أسلم: کنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع على و أصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة:

أخرجى من فى البيت أو لأحرقنه و من فيه، قال: و فى البيت على و فاطمة و الحسن و الحسين

و جماعة من أصحاب النبی صلی الله علیه و آله فقالت فاطمة: أ تحرق علی ولدی؟ فقال: أی و الله أو لتخرجن و لیبایعن.

و روی الطبرسی (ره) فی الاحتجاج عن عبد الله بن عبد الرحمن فی روایة ذکر فیها قصة السقیفة قال: إن عمر احتزم بإزاره و جعل یطوف بالمدینة و ینادی إن أبا بکر قد بویع له فهلموا إلی البیعة، فینثال الناس و یبایعون فعرف إن جماعة فی بیوت مستترین فکان یقصدهم فی جمع فیکبسهم و یحضرهم فی المسجد فیبایعون حتی إذا مضت أیام أقبل في جمع کثیر إلی منزل علی بن أبی طالب علیه السلام فطالبه بالخروج فأبی، فدعا عمر بحطب و نار و قال: و الذی نفس عمر بیده لیخرجن أو لأحرقن علی ما فیه، فقیل له: إن فاطمة بنت رسول الله صلی الله علیه و آله و ولد رسول الله و آثاره صلی الله علیه و آله و سلم فیه، و أنکر الناس ذلک من قوله، فلما عرف إنکارهم قال: ما بالکم أ ترونی فعلت ذلک! إنما أردت التهویل، فراسلهم علی علیه السلام: أن لیس إلی خروجی حیلة لأنی فی جمع کتاب الله الذی قد نبذتموه و ألهتکم الدنیا عنه و قد حلفت أن لا أخرج من بیتی و لا أضع ردائی علی عاتقی حتی أجمع القرآن.

قال: و خرجت فاطمة بنت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إلیهم فوقفت علی الباب ثم قالت:

لا عهد لی بقوم أسوأ محضرا منکم، ترکتم رسول الله جنازة بین أیدینا و قطعتم أمرکم فیما بینکم لم تؤامرونا و لم تروا لنا حقا کأنکم لم تعلموا ما قال یوم غدیر خم! و الله لقد عقد له یومئذ الولاء لیقطع منکم بذلک منها الرجاء و لکنکم قطعتم الأسباب بینکم و بین نبیکم و الله حسیب بیننا و بینکم فی الدنیا و الآخرة.

و عن سلیم بن قیس الهلالی فی حدیث طویل إن عمر قال لأبی بکر: ما یمنعک أن تبعث إلیه فیبایع، فإنه لم یبق أحد غیره و غیر هؤلاء الأربعة معه و هم سلمان و أبو ذر و المقداد و الزبیر بن العوام؟ و کان أبو بکر أرأف الرجلین و أدهاهما و أرفقهما

و أبعدهما غورا و الآخر أفظهما و أغلظهما و أجفاهما، فقال: من ترسل إليه؟ فقال:
أرسل إليه قنفذا و كان رجلا فظا غليظا جافيا من الطلقاء أحد بنى تميم، فأرسله و أرسل معه أعوانا فانطلق فاستأذن فأبى على عليه السلام أن يأذن له، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبى بكر و عمر و هما فى المسجد، و الناس حولهما، فقالوا: لم يأذن لنا، فقال عمر:
إن أذن لكم و إلا فادخلوا عليه بغير إذنه، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام:
أحرج عليكم أن تدخلوا على بيتى بغير إذن، فرجعوا و ثبت قنفذ فقالوا: إن فاطمة قالت كذا و كذا فحرجتنا أن ندخل عليها بغير إذن. فغضب عمر و قال: ما لنا و للنساء ثم أمر أناسا حوله فحملوا حطبا و حمل معهم عمر، فجعلوه حول منزله و فيه على و فاطمة و ابناها عليهم السلام، ثم نادى عمر حتى أسمع عليا عليه السلام: و الله لتخرجن و لتبايعن خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو لأضرمن عليك بيتک نارا، قال: فلما أخرجوه حالت فاطمة عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها فصار بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ إياها و دفعها، فكسر ضلعا من جنبها، و ألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلک شهيدة صلوات الله عليها و لعنة الله على من ظلمها.
و روى العياشى بإسناده عن عمرو بن أبى المقدام عن أبيه عن جده أنه لما أرسلوا مرارا إلى على عليه السلام فأبى أن يأتيهم قال عمر: قوموا بنا إليه، فقام أبو بكر و عمر و عثمان و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة و أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى حذيفة و قنفذ، فقمت معهم فلما انتهينا إلى الباب و رأتهم فاطمة أغلقت الباب فى وجوههم و هى لا تشک أن لا يدخل عليها أحد إلا بإذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره ثم دخلوا فأخرجوا عليا عليه السلام ملببا، فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر أ تريد أن ترملنى من زوجى لئن لم تكف عنه لأنشرن شعرى و لأشقن جيبى و لآتين قبر أبى و لأصيحن إلى ربى، الخبر.

وَ إِنَّ بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَطْمَثْنَ
3 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفَعَهُ وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِی الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِیُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهُرْمُزَانِیُّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ ع قَالَ لَمَّا قُبِضَتْ فَاطِمَةُ ع دَفَنَهَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ

و روی فی الاحتجاج فیما احتج به الحسن علی معاویة و أصحابه أنه قال المغیرة بن شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتی أدمیتها و ألقت ما فی بطنها استذلالا منک لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و مخالفة منک لأمره و انتهاکا لحرمته و قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم أنت سیدة نساء أهل الجنة، الخبر.
و الأخبار فی ذلک کثیرة أخرجتها فی الکتاب الکبیر.
قوله علیه السلام: و إن بنات الأنبیاء لا یطمثن، أقول: لا ینافی ذلک الأخبار الواردة فی حیض حواء لأنها مع ضعفها لم تکن من بنات الأنبیاء، و ما ورد من أن مریم علیها السلام حاضت، فیمکن أن یکون تقیة أو إلزاما علی المخالفین، و یمکن حمل هذا الخبر علی أولی العزم منهم، و به یمکن الجواب عن حیض سارة إن ثبت کونها من بنات الأنبیاء بلا واسطة إذ الظاهر أن المراد هنا بناتهم بغیر واسطة، و یمکن الجواب عنها و عن مریم بأنه لم یثبت کونهما من بنات الأنبیاء بلا واسطة.

الحديث الثالث

مجهول.
قوله عليه السلام: دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرا.
أقول: تواترت الأخبار من طريقي الخاصة و العامة أن فاطمة عليها السلام لسخطها على أبى بكر و عمر أوصت أن تدفن ليلا لئلا يصليا عليها، و لا يحضرا جنازتها.
روى السيد الجليل المرتضى رضى الله عنه فى الشافى عن الطبرى أن فاطمة دفنت ليلا و لم يحضرها إلا العباس و على و المقداد و الزبير.
و قال: روى القاضى أبو بكر بإسناده فى تاريخه عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها على ليلا و صلى عليها على بن أبى طالب عليه السلام، و ذكر فى كتابه هذا أن أمير المؤمنين

....

و الحسن و الحسين عليهم السلام دفنوها ليلا و غيبوا قبرها.

و قال البلاذرى فى تاريخه إن فاطمة لم تر متبسمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يعلم أبو بكر و عمر بموتها.

و قال رضى الله عنه: وردت الروايات المستفيضة الظاهرة التى هى كالمتواتر أنها أوصت بأن تدفن ليلا حتى لا يصلى عليها الرجلان، و صرحت بذلك و عهدت فيه عهدا بعد أن كانا استأذنا عليها فى مرضها ليعوداها فأبت أن تأذن لهما، فلما طال عليها المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك و جعلاها حاجة إليه فكلمها أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك و ألح عليها فأذنت لهما فى الدخول، ثم أعرضت عنهما عند دخولهما و لم تكلمهما، فلما خرجا قالت لأمير المؤمنين عليه السلام لقد صنعت ما أردت؟ قال: نعم، قالت: فهل أنت صانع ما آمرک؟ قال: نعم قالت: فإنى أنشدک الله أن لا يصليا على جنازتى و لا يقوما على قبرى.

و روى أنه عليه السلام عمى على قبرها و رش أربعين قبرا فى البقيع، و لم يرش على قبرها حتى لا يهتديا إليه و أنهما عاتباه على ترک إعلامهما بشأنها و إحضارهما للصلاة عليهما، انتهى كلام السيد قدس سره.

و روى مسلم فى صحيحه عن عائشة فى حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة أبا بكر فى ميراث رسول الله صلى الله عليه و آله و فدک و سهمه من خيبر قالت: فهجرته فاطمة فلم تكلمه فى ذلک حتى ماتت، فدفنها على ليلا و لم يؤذن بها أبا بكر، قالت: فكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن على و مكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ستة أشهر ثم توفيت.

و روى ابن أبى الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز الجوهرى بعد إيراد قصة فدک أن فاطمة عليها السلام قالت: و الله لا كلمتک أبدا قال: و الله لا هجرتک أبدا قالت:

و الله لأدعون عليک، قال: و الله لأدعون الله لک، فلما حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلى عليها، فدفنت ليلا و صلى عليها العباس بن عبد المطلب و كان بين وفاتها و وفاة

سِرّاً وَ عَفَا عَلَى مَوْضِعِ قَبْرِهَا ثُمَّ قَامَ فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْکَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّی وَ السَّلَامُ عَلَيْکَ عَنِ ابْنَتِکَ وَ زَائِرَتِکَ وَ الْبَائِتَةِ فِی الثَّرَی بِبُقْعَتِکَ وَ الْمُخْتَارِ

أبيها صلى الله عليهما اثنتان و سبعون ليلة.
و قال ابن أبی الحديد بعد ذكر الروايات: و الصحيح عندی أنها ماتت و هی واجدة على أبی بكر و عمر، و أنها أوصت أن لا يصليا عليها، إلى آخر ما قال.
و روى الصدوق بإسناده عن عمرو بن أبی المقدام و زياد بن عبيد الله عن أبی عبد الله عليه السلام فی حديث طويل ذكر فيه عليه السلام غضبها على أبی بكر و عمر، قال عليه السلام: ثم قالت أنشدكما بالله هل سمعتما النبی صلى الله عليه و آله يقول: فاطمة بضعة منی و أنا منها، من آذاها فقد آذانی و من آذانی فقد آذى الله، و من آذاها بعد موتی فكان كمن آذاها فی حياتی، و من آذاها فی حياتی كان كمن آذاها بعد موتی؟ قالا: اللهم نعم، فقالت: الحمد لله ثم قالت: اللهم إنی أشهدک فأشهد، و اشهدوا يا من حضرنی أنهما قد آذانی فی حياتی و عند موتی، و الله لا أكلمهما من رأسی كلمة حتى ألقى أبی فأشكوكما إليه بما صنعتما بی و ارتكبتما منی، فدعا أبو بكر بالويل و الثبور و قال: ليت أمی لم تلدنی، فقال عمر:
عجبا للناس كيف ولوک أمورهم و أنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة و تفرح برضاها، و ما لمن أغضب امرأة؟ و قاما و خرجا ثم ذكر عليه السلام وصيتها أن لا يحضرا جنازتها و لا الصلاة عليها و أنه هم عمر أن يمضی إلى المقابر فينبشها حتى يجد قبرها فيصلی عليها فنازعه علی عليه السلام و كاد أن تقع فتنة فقعد عن ذلک.
و روى الصدوق أيضا بإسناده عن ابن نباتة قال: سئل أمير المؤمنين عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله ليلا؟ فقال عليه السلام إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها و حرام على من يتولاهم أن يصلی على أحد من ولدها.
قوله عليه السلام: و عفا على موضع قبرها، قال فی القاموس: العفو المحو و الإمحاء و قال: الثرى التراب الندى من الأرض.
" ببقعتک" ظاهره الدفن قريبا من قبره صلى الله عليه و آله و إن جاز إطلاق البقعة على

اللَّهُ لَهَا سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِکَ قَلَّ یَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِیَّتِکَ صَبْرِی وَ عَفَا عَنْ سَیِّدَةِ نِسَاءِ

جمیع المدینة، و فی مجالس المفید: ببقیعک، و لعله تصحیف، و فی نهج البلاغة: السلام علیک یا رسول الله عنی و عن ابنتک النازلة فی جوارک و السریعة اللحاق بک، فیحتمل أن یکون المراد النزول فی جواره فی منازل الجنان، و یقال: لحق به کعلم لحاقا بالفتح أی أدرکه، و المختار اسم فاعل مضاف إلی الفاعل و الألف و اللام فیه موصولة، و سرعة مفعول.

و یدل علی أن وفاتها صلوات الله علیها کانت أصلح لها دینا و دنیا، بل یومئ إلی أنها کانت راضیة بذلک کما روی الراوندی فی القصص بإسناده عن ابن عباس قال:

دخلت فاطمة علی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی مرضه الذی توفی فیه، فقال: نعیت إلی نفسی فبکت فاطمة فقال لها: لا تبکین فإنک لا تمکثین من بعدی إلا اثنین و سبعین یوما و نصف یوم حتی تلحقی بی، و لا تلحقی بی حتی تتحفی بثمار الجنة، فضحکت فاطمة علیها السلام.

و روت العامة فی صحاحهم بطرق عن عائشة قالت: ما رأیت من الناس أحدا أشبه کلاما و حدیثا برسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من فاطمة، کانت إذا دخلت علیه رحب بها و قبل یدیها و أجلسها فی مجلسه، فإذا دخل علیها قامت إلیه فرحبت به و قبلت یدیه و دخلت علیه فی مرضه فسارها فبکت ثم سارها فضحکت، فقلت: کنت أری لهذه فضلا علی النساء، فإذا هی امرأة من النساء بینما هی تبکی إذ ضحکت، فسألتها فقالت: إنی لبذرة فلما توفی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم سألتها، فقالت: إنه أخبرنی أنه یموت فبکیت، ثم أخبرنی أنی أول أهله لحوقا به فضحکت.

" قل یا رسول الله عن صفیتک صبری" الصفیة الحبیبة المصافیة و الخالصة من کل شیء" و عن" متعلقة بصبری أو تعلیلیة و یدل علی أنها علیها السلام کانت محبوبة مختارة عنده صلی الله علیه و آله و سلم، کما روی شارح صحیح مسلم عن القرطبی أن فاطمة

الْعَالَمِينَ تَجَلُّدِی إِلَّا أَنَّ لِی فِی التَّأَسِّی بِسُنَّتِکَ فِی فُرْقَتِکَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ فَلَقَدْ وَسَّدْتُکَ

رضی الله عنها کانت أحب بناته صلی الله علیه و آله، و أکرم من عنده و سیدة نساء الجنة، و کان صلی الله علیه و آله و سلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلی رکعتین ثم ببیت فاطمة رضی الله عنها فیسأل عنها ثم یدور علی نسائه إکراما لفاطمة و اعتناء بها.

" و عفا عن سیدة نساء العالمین تجلدی" قد مر أن العفو یکون بمعنی المحو و بمعنی الإمحاء و الثانی هو الأنسب، فقوله: تجلدی فاعله، و قیل: إذا کان بمعنی المحو فالفاعل ضمیر مستتر لمصدر قل" و عن" یحتمل تعلقه بالتجلد، و التعلیلیة و الجلد بالتحریک القوة و الشدة و الصبر، یقال: جلد ککرم جلادة بالفتح و التجلد تکلفه، و فی النهج: ورق عنها تجلدی، و فی المجالس: و ضعف عن سیدة النساء.

" إلا أن فی التأسی لی بسنتک فی فرقتک موضع تعز" یمکن أن یقرأ إلا بالکسر و التشدید و فتح أن و بالفتح و التخفیف و کسر إن، و قد ضبط بهما فی النهج و لکل منهما وجه، و الفرقة بالضم الاسم من قولک افترق القوم، و التعزی التسلی و التصبر، و التأسی الاقتداء، و یقال أساه فتأسی أی عزاه فتعزی، و کان المعنی أن التأسی لی بالسنة التی جعلتها لی و أوصیتنی بها فی فرقتک أو مطلق سنتک و طریقتک فی الصبر علی المصائب- فإنه صلی الله علیه و آله و سلم کان صبورا فیها- یمکن أن یکون داعیا إلی الصبر فی تلک المصیبة، و الحاصل أنی قد تأسیت بسنتک فی فرقتک یعنی صبرت علیها، فبالحری أن أصبر فی فرقة ابنتک فإن مصیبتی بک أعظم، و قد ورد عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: إذا أصاب مصیبة فلیذکر مصیبته بی فإنها أعظم المصائب، و عنه صلی الله علیه و آله و سلم: من عظمت مصیبته فلیذکر مصیبته بی فإنها ستهون علیه، أو المعنی أنی أتأسی و أقتدی فی صبری علی هذه المصیبة بصبری فی مصیبتک، فالمراد" بسنتک فی فرقتک" بسنة فرقتک، و الأول أظهر.

و یحتمل أن یکون التأسی بمعنی التعزی، أی تصبری بسبب الاقتداء بسنتک

فِی مَلْحُودَةِ قَبْرِکَ وَ فَاضَتْ نَفْسُکَ بَیْنَ نَحْرِی وَ صَدْرِی بَلَی وَ فِی کِتَابِ اللَّهِ لِی أَنْعَمُ الْقَبُولِ- إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ قَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِیعَةُ وَ أُخِذَتِ الرَّهِینَةُ وَ أُخْلِسَتِ الزَّهْرَاءُ

فی الصبر فی مصیبتک موجب لتصبری فی تلک المصیبة أیضا.
و فی المجالس: إلا أن فی التأسی لی بسنتک و الحزن الذی حل بی لفراقک موضع التعزی، و فی النهج: إلا أن فی التأسی بعظیم فرقتک و فادح مصیبتک موضع تعز فلقد" إلی آخره".
" لقد وسدتک فی ملحودة قبرک" الوسادة بالکسر المخدة و المتکإ" وسدتک" أی جعلت لک وسادة، و هنا کنایة عن إضجاعه صلی الله علیه و آله فی اللحد، و اللحد الشق فی جانب القبر" و ملحودة قبرک" أی الجهة المشقوقة من قبرک کما قاله ابن أبی الحدید.
أقول: و یحتمل أن تکون إضافة الملحودة إلی القبر بیانیة، و فی القاموس اللحد و یضم: الشق یکون فی عرض القبر کالملحود، و لحد القبر کمنع و الحدة عمل له لحدا و المیت دفنه، و قبر لأحد و ملحود ذو لحد.
" و فاضت" أی سألت و جرت" نفسک" أی روحک، و یدل علی عدم تجرد الروح و یکون النفس بمعنی الدم و منه النفس السائلة، و قال بعض شارحی النهج:
المراد مقاساته للمصیبة عند فیضان نفسه صلی الله علیه و آله و سلم و هی دمه بین نحره و صدره، و لا یخفی ما فیه، و الحاصل أن عند خروج روحه المقدسة کان رأسه صلی الله علیه و آله و سلم فی صدره علیه السلام متکئا علیه و هذا من أشد أوضاع وقوع مصیبة الأحباء.
" بلی و فی کتاب الله لی أنعم القبول" لیست هذه الفقرة فی النهج، و قوله علیه السلام بلی، إثبات لما یفهم نفیه فی قوله: قل، إلی آخره، أی فی کتاب الله من مدح الصابرین و وعد المثوبات الجزیلة لهم ما یصیر سببا لی للصبر علی المصائب و قبولها أنعم القبول أی أحسنه.
" قد استرجعت الودیعة" الفعل فیها و فی قرینتیها إما علی بناء المجهول أو المعلوم، و فی النهج و أخذت الرهینة أما حزنی. و سقط ما بین ذلک، و ضبط الفعلان

فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ وَ الْغَبْرَاءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا حُزْنِى فَسَرْمَدٌ وَ أَمَّا لَيْلِى فَمُسَهَّدٌ وَ هَمٌّ لَا يَبْرَحُ

فيه على بناء المجهول، و المراد بالوديعة و الرهينة لا سيما فى رواية الكتاب نفس فاطمة صلوات الله عليها، فاستعار لفظ الوديعة و الرهينة لتلك النفس الكريمة، لأن الأرواح كالودائع و الرهائن فى الأبدان، أو لأن النساء كالودائع و الرهائن عند الأزواج، و الرهينة فعلية بمعنى المفعول.
و قال بعض شراح النهج: المراد بالوديعة و الرهينة نفسه صلى الله عليه و آله و سلم و التعبير بالوديعة لأنها فى الدنيا تشبه الودائع و الآخرة هى دار القرار، أو لأنها تجب المحافظة عليها عن الهلكات كالودائع، و بالرهينة لأن كل نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الذى واثقها الله تعالى به، و العهد الذى أخذ عليها قال الله تعالى:" كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" و قيل: لأنها كالرهن إذا أكملت مدتها و استوفت طعمتها ترجع إلى مقرها.
و قال بعضهم: الرهينة و الوديعة فاطمة عليها السلام كأنها كانت عنده عليه السلام عوضا من رؤية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قيل: الوديعة إشارة إليه صلى الله عليه و آله و الرهينة عبارة عنها صلوات الله عليها، و الأظهر ما ذكرنا أولا.
" و أخلست الزهراء" و فى المجالس: اختلست و هو أظهر، و الاختلاس أخذ الشىء بسرعة حبا له، فى القاموس: الخلس السلب كالاختلاس، أو هو أوحى من الخلس، و التخالس التسالب.
" فما أقبح" صيغة التعجب و الخضراء السماء، و الغبراء الأرض، و الغرض إظهار كمال الوجد و الحزن و عظيم المصيبة، و قبح أعمال المنافقين و الظالمين و الشوق إلى اللحوق بسيد المرسلين و سيدة نساء العالمين، و السرمد الدائم، و السهد بالضم:
السهر، و بضمتين القليل النوم، و سهدته فهو مسهد على صيغة التفعيل و الإسناد إلى الليل تجوز، و يحتمل أن يكون اسم زمان فلا تجوز.
" و هم لا يبرح" كأنه خبر مبتدإ محذوف، أى همى أو مصيبتى هم لا يزول

مِنْ قَلْبِی أَوْ یَخْتَارَ اللَّهُ لِی دَارَکَ الَّتِی أَنْتَ فِیهَا مُقِیمٌ کَمَدٌ مُقَیِّحٌ وَ هَمٌّ مُهَیِّجٌ سَرْعَانَ مَا فَرَّقَ بَیْنَنَا وَ إِلَی اللَّهِ أَشْکُو وَ سَتُنْبِئُکَ ابْنَتُکَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِکَ عَلَی هَضْمِهَا فَأَحْفِهَا

من قلبی" أو یختار الله" أی إلی أن، أو إلا أن یختار الله لی دارک التی أنت فیها مقیم، و هی الجنة و الدرجات العالیة فی الآخرة، أو هم عطف علی مسهد أی ذو هم" کمد مقیح" أی حزن شدید یخرج قلبی و یقیحه، أی یوجب سیلان القیح منه" و هم مهیج" أی همی هم یهیج هموما أخری، لأن مصیبتها صلوات الله علیهما أورثتا له علیه السلام هموما کثیرة سوی أصل المصیبة، أو یهیج الشوق إلی الآخرة و یمکن أن یکون هم أولا مبتدأ و کمد خبره، و هم ثانیا عطفا علیه، قال الفیروزآبادی الکمدة بالضم و الکمد بالفتح و بالتحریک تغییر اللون و ذهاب صفائه، و الحزن الشدید، و مرض القلب منه، و قال: القیح المدة لا یخالطها دم، قاح الجرح یقیح کقاح یقوح و قیح و تقیح و أقاح واویة و یائیة، انتهی.

و ربما یقرأ کمد بکاف التشبیه و کسر المیم أی القیح و هو مضاف إلی مقیح اسم فاعل باب الأفعال أو التفعیل، أی جرح ذی قیح و" سرعان" بتثلیث السین و سکون الراء اسم فعل ماض أی سرع و هو یستعمل خبرا محضا و خبرا فیه معنی التعجب و" ما" عبارة عن الموت و فرق معلوم من باب التفعیل.

" و إلی الله أشکو" أی سوء فعال القوم بعدک حتی صار سببا لشهادة حبیبتک.

و روی البخاری عنه علیه السلام أنه قال: أنا أول من یجثو بین یدی الرحمن للخصومة" بتظافر أمتک علی هضمها" أی تعاون بعضهم بعضا کذا فی النسخ بالظاء المعجمة و کذا شاع بین الناس، و الضاد المعجمة أوفق بما فی کتب اللغة، قال الجوهری تضافروا علی الشیء تعاونوا علیه و لم یذکر التظافر بهذا المعنی، بل ذکر الظفر بالمطلوب و علی العدو، و کذا غیره من أهل اللغة و کان التصحیف من النساخ.

و فی المجالس: بتظاهر أمتک علی و علی هضمها حقها فاستخبرها الحال، و هو حسن، إذ التظاهر بالهاء بمعنی التعاون، و فی الصحاح: الهضم الکسر، یقال: هضمه

السُّؤَالَ وَ اسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَثِّهِ سَبِيلًا وَ سَتَقُولُ وَ يَحْكُمُ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ* سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ وَ لَا سَئِمٍ فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَ إِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ وَاهَ وَاهاً وَ الصَّبْرُ أَيْمَنُ وَ أَجْمَلُ وَ لَوْ لَا غَلَبَةُ الْمُسْتَوْلِينَ

حقه و اهتضمه إذا ظلم و كسر عليه حقه.

" فأحفه السؤال" الإحفاء فى السؤال الاستقصاء فيه" و استخبرها الحال" أى حالى و حالها و حال أمتک فى ظلمهم لى و لها" فكم من غليل معتلج بصدرها" الغليل كأمير حرارة الجوف و حرارة الحب و الحزن ذكره الفيروزآبادى، و قال: اعتلجت الأمواج: التطمت، و قال: بث الخبر: نشره و فرقه و بثثتک السر و أبثثتكه أظهرته" و ستقول" بصيغة الغيبة أى فاطمة لک جميع أحوالها، أو بصيغة الخطاب أى تقول فى جوابها ما يوجب رفع حزنها كما قيل، و الأول أظهر.

" سلام مودع" منصوب بفعل مقدر أى سلمت سلام، و فى النهج: و السلام عليكما سلام، و فى المجالس سلام عليک يا رسول الله سلام مودع، التوديع طلب الدعة لمحبوب عند فراقه" لا قال" بالجر نعت مودع أو بالرفع بتقدير: لا هو قال، و الجملة نعت مودع و القلاء: البغض، يقال قلاه يقليه إذا أبغضه، و قال الجوهرى: إذا فتحت مددت و يقلاه لغة طيئ. و سئمت من الشىء و سئمته كعلمت أى مللته" واه واها" الواو فيهما جزء الكلمة، أو للعطف أو فى إحداهما للعطف و فى الأخرى جزء الكلمة، و هما إما للتلهف و التحسر أو للتعجب مما وعد الله الصابرين و طيبه و حسنه و الأول أظهر، و على التقادير الأول غير منون و الثانى منون قال فى النهاية فيه: من ابتلى فصبر فواها واها قيل: معنى هذه الكلمة التلهف، و قد توضع موضع الإعجاب بالشىء يقال: واها له و قد ترد بمعنى التوجع يقال: فيها آها و منه حديث أبى الدرداء: ما أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم إن يكن خيرا فواها واها و إن يكن شرا فآها آها.

لَجَعَلْتُ الْمُقَامَ وَ اللَّبْثَ لِزَاماً مَعْكُوفاً وَ لَأَعْوَلْتُ إِعْوَالَ الثَّكْلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ فَبِعَيْنِ

و قال الزمخشرى فى الفائق: آها كلمة تأسف و انتصابها على إجرائها مجرى المصادر كقولهم: ويحا له، و تقدير فعل ينصبها كأنه قال تأسفا على تقدير أتأسف تأسفا.
و قال الفيروزآبادى: واها له و يترک تنوينه كلمة التعجب من طيب شىء و كلمة تلهف، انتهى.
و أيمن أفعل من اليمن بمعنى البركة و أجمل أى أشد جمالا و حسنا" و لو لا غلبة المستولين" أى استيلاء الغاصبين للخلافة و خوف تشنيعهم أو علمهم بمكان القبر الشريف و إرادتهم نبشه" لجعلت المقام و اللبث" عند القبر و قيل: إشارة إلى خروجه عليه السلام عن المدينة إلى البصرة و الكوفة و غيرهما، فالمراد بالمقام المقام بالمدينة و هو بعيد، و اللبث بالفتح و بالضم و بفتحتين: المكث" لزاما" أى أمرا لازما يقال: لازمه ملازمة و لزاما و ككتاب الملازم.
قوله: معكوفا، أى معكوفا عليه قال القاموس: عكف عليه عكوفا أقبل عليه مواظبا، و شعر معكوف ممشوط مضفور، و فى المجالس: و لو لا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرک لزاما، و التلبث عنده معكوفا، و الإعوال مد الصوت بالبكاء، و الثكلى امرأة مات ولدها، و الرزية بالهمز و قد تقلب ياءا: المصيبة.
" فبعين الله" أى بعلم الله و مع رؤيته و شهوده، و قيل: الفاء لبيان باعث ترک الإعوال.
أقول: أو لبيان باعث الإعوال، قال الراغب فى المفردات: فلان بعينى أى أحفظه و أراعيه، كقولک: هو منى بمرأى و مسمع، قال" فَإِنَّکَ بِأَعْيُنِنا" و قال:
" تَجْرِي بِأَعْيُنِنا" و قال" وَ اصْنَعِ الْفُلْکَ بِأَعْيُنِنا" أى بحيث نرى و نحفظ، و قال:" وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي" أى بكلاءتى و حفظى، و قال البيضاوى فى قوله تعالى

ص: 331
اللّٰهِ تُدْفَنُ ابْنَتُکَ سِرّاً وَ تُهْضَمُ حَقَّهَا وَ تُمْنَعُ إِرْثَهَا

" وَ اصْنَعِ الْفُلْکَ بِأَعْيُنِنا" أى ملتبسا بأعيننا، عبر بكثرة آلة الحس الذى به يحفظ الشىء و يراعى عن الاختلال و الزيغ عن المبالغة فى الحفظ و الرعاية على طريقة التمثيل، انتهى.

" تدفن ابنتک سرا" لغاية مظلوميتها" و تهضم" على بناء المجهول أى تغصب" حقها" بالنصب مفعول ثان و كذا" إرثها" و منع الإرث لمنعهم إياها فدک.

و جملة القول فى ذلک أن فدک كانت مما أفاء الله على رسوله بعد فتح خيبر، فكانت خاصة له صلى الله عليه و آله و سلم إذ لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب و قد وهبها لفاطمة صلوات الله عليها، و تصرف فيها وكلاؤها و نوابها، فلما غصب أبو بكر الخلافة انتزعها فجاءته فاطمة عليها السلام متعدية فطالبها بالبينة فجاءت بأمير المؤمنين و الحسنين عليهم السلام و أم أيمن المشهود لها بالجنة فرد شهادة أهل البيت بجر النفع و شهادة أم أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة، ثم ادعتها على وجه الميراث تنزلا فرد عليها بخبر موضوع افتروه مخالفا لكتاب الله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، فغضبت عليه و على عمر و هجرتهما و أوصت بدفنها ليلا لئلا يصليا عليها.

ثم لما انتهت الأمارة إلى عمر بن عبد العزيز ردها على بنى فاطمة، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبد الملک ثم دفعها السفاح إلى الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهدى ثم قبضها الهادى، ثم ردها المأمون.

فنقول: خطاء أبى بكر و عمر فى القضية واضحة من وجوه شتى: الأول: أن فاطمة كانت معصومة فكان يجب تصديقها فى دعواها و قد بينا عصمتها فيما تقدم، و ما قيل: من أن عصمتها لا تنافى طلب البينة منها فلا يخفى سخافته لأن الحاكم يحكم

....

بعلمه، و قد دلت الدلائل علیه، و أیضا اتفقت الخاصة و العامة علی روایة قصة خزیمة بن ثابت و تسمیته بذی الشهادتین لما شهد للنبی صلی الله علیه و آله و سلم بدعواه، و لو کان المعصوم کغیره لما جاز للنبی صلی الله علیه و آله قبول شاهد واحد و الحکم لنفسه، بل کان یجب علیه الترافع إلی غیره.

الثانی: أنه لا ریب ممن له أدنی تتبع فی الآثار فی أن أمیر المؤمنین علیه السلام کان یری فدک حقا لفاطمة سلام الله علیها و قد اعترف بذلک جل أهل الخلاف و رووا أنه علیه السلام شهد لها و قد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفریقین أن علیا علیه السلام لا یفارق الحق و الحق لا یفارقه، بل یدور معه حیثما دار، و قد اعترف ابن أبی الحدید و غیره بصحة هذا الخبر و هل یشک عاقل فی صحة دعوی کان المدعی فیها سیدة نساء العالمین باتفاق المخالفین و المؤالفین، و الشاهد لها أمیر المؤمنین و سیدا شباب أهل الجنة أجمعین صلوات الله علیهم أجمعین.

الثالث: أنه طلب البینة من صاحب الید مع أنه أجمع المسلمون علی أن البینة علی المدعی و الیمین علی من أنکر.

الرابع: أنه رد شهادة الزوج، و الزوجیة غیر مانعة من القبول کما بین فی محله.

الخامس: أنه رد شهادة الحسنین علیهما السلام إما لجر النفع أو للصغر کما قیل، مع أنه لا ریب أن أمیر المؤمنین علیه السلام کان أعرف منهم بالأحکام بالاتفاق و لو لم تکن شهادتهما جائزة مقبولة لم یأت بهما للشهادة و القول فی أم أیمن کذلک.

السادس: أنه لو لم تکن شهادة ما سوی أمیر المؤمنین مقبولا فلم لم یحکم بالشاهد و الیمین، مع أنه قد حکم بهما جل المسلمین، قال شارح الینابیع من علمائهم:

ثبوت المال بشاهد و یمین مذهب الخلفاء الأربعة و غیرهم.

السابع: أن الخبر الذی رواه موضوع مطروح لکونه مخالفا للکتاب، و قد

و ورد بأسانید عن النبی صلی الله علیه و آله: إذا روی عنی حدیث فاعرضوه علی کتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه و إلا ردوه.
و أما مخالفته للقرآن فمن وجوه:" الأول" عموم آیات المیراث فإنه لا خلاف مجملا فی عمومها إلا ما أخرجه الدلیل.
الثانی: قوله تعالی مخبرا عن زکریا علیه السلام:" " وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی وَ کانَتِ امْرَأَتِی عاقِراً فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ" الآیة و لفظ المیراث فی اللغة و الشریعة و العرف إذا أطلق و لم یقید لا یفهم منه إلا الأموال و ما فی معناها، و لا یستعمل فی غیرها إلا مجازا فمن ادعی أن المراد میراث العلم و النبوة لا بد له من دلیل.
علی أن القرائن علی إرادة ما ذکرنا کثیرة:" منها" أن زکریا اشترط فی وارثه أن یکون رضیا، و إذا حمل المیراث علی العلم و النبوة لم یکن لهذا الاشتراط معنی، بل کان لغوا لأنه إذا سأل من یقوم مقامه فی العلم و النبوة فقد دخل فی سؤاله الرضا و ما هو أعظم منه، فلا معنی لاشتراطه، أ لا تری أنه لا یحسن أن یقول أحد اللهم ابعث إلینا نبیا و اجعله مکلفا عاقلا" و منها" أن الخوف من بنی العم و من یحذو حذوهم یناسب المال دون النبوة و العلم، و کیف یخاف مثل زکریا علیه السلام أن یبعث الله تعالی إلی خلقه نبیا یقیمه مقام زکریا و لم یکن أهلا للنبوة و العلم، سواء کان من موالی زکریا أو غیرهم، علی أن زکریا علیه السلام کان إنما بعث لإذاعة العلم و نشره فی الناس، فلا یجوز أن یخاف من الأمر الذی هو الغرض فی بعثته.
الثالث: قوله سبحانه:" وَ وَرِثَ سُلَیْمانُ داوُدَ" و التقریب ما مر.
أقول: و یدل علی بطلان هذا الخبر وجوه أخری.

....

منها: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الخبر موضوعا باطلا و كان عليه السلام لا يرى إلا الحق و الصدق، فلا بد من القول بأن من زعم أنه سمع الخبر كاذب، أما الأولى فلما رواه مسلم في صحيحه فى رواية طويلة أنه قال عمر لعلى عليه السلام و العباس: قال أبو بكر: قال رسول الله لا نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذبا آثما خائنا غادرا، و الله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى أبو بكر فقلت: أنا ولى رسول الله و ولى أبى بكر فرأيتمانى كاذبا غادرا خائنا و الله يعلم إنى لصادق بار تابع للحق فوليتها.

و نحو ذلک روى البخارى و ابن أبى الحديد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهرى و أما المقدمة الثانية فللأخبار الدالة على أن عليا عليه السلام مع الحق يدور معه حيثما دار.

و منها: أن فاطمة سلام الله عليها أنكرت الخبر و حكمت بكذب أبى بكر فى خطبتها المشهورة و غيرها، و عصمتها و جلالتها مما ينافى تكذيب ما كان يحتمل عندها صدقه لغرض دنيوى.

و منها: أنه لو كانت تركة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم صدقة و لم يكن لها صلوات الله عليها حظ فيها، لبين النبى صلى الله عليه و آله و سلم الحكم لها إذ التكليف فى تحريم أخذها يتعلق بها و لو بينه لها لما طلبتها لعصمتها، و لا يرتاب عاقل فى أنه لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين لأهل بيته عليهم السلام أن تركتى صدقة لا تحل لكم، لما خرجت ابنته و بضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة فى معشر المهاجرين و الأنصار تعاتب إمام زمانها بزعمكم، و تنسبه إلى الجور و الظلم فى غصب تراثها و تستنصر المهاجرة و الأنصار فى الوثوب عليه و إثارة الفتنة بين المسلمين و تهيج الشر، و لم يستقر بعد أمر الإمارة و الخلافة و قد أيقنت بذلک طائفة من المؤمنين أن الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الإمامة فصبوا عليه اللعن و الطعن إلى نفخ الصور و يوم النشور، و كان ذلک من آكد الدواعى

إلى شق عصا المسلمين و افتراق كلمتهم و تشتت ألفتهم و قد كانت تلك النيران تخمدها بيان الحكم لها صلوات الله عليها أو لأمير المؤمنين عليه السلام، و لعله لا يجسر من أوتى حظا من الإسلام على القول بأن فاطمة عليها السلام مع علمها بأن ليس لها فى التركة بأمر الله نصيب كانت تقدم على مثل تلك الأمور أو كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه مع علمه بحكم الله لم يزجرها عن الظلم و الاستعداء، و لم يأمرها بالقعود فى بيتها راضية بأمر الله فيها، و كان ينازع العباس بعد موتها و يتحاكم إلى عمر بن الخطاب، فليت شعرى هل كان ذلک الترک و الإهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التى كانت يؤذيه ما آذاها أو بأمر زوجها و ابن عمه المساوى لنفسه و مواسيه بنفسه، أو لقلة المبالاة بتبليغ أحكام الله و أمر أمته و قد أرسله الله بالحق بشيرا و نذيرا للعالمين.

و منها: أنا مع قطع النظر عن جميع ما تقدم نحكم قطعا بأن مدلول هذا الخبر كاذب باطل، و من أسند إليه لا يجوز عليه الكذب فلا محيص من القول بكذب من رواه و القطع بأنه وضعه و افتراه، أما المقدمة الثانية فغنية عن البيان، و أما الأولى فبيانها أنه قد جرت عادة الناس قديما و حديثا بالأخبار عن كل ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس، سيما إذا وقع فى كل عصر و زمان، و توفرت الدواعى إلى نقله و روايته، و من المعلوم لكل أحد أن جميع الأمم على اختلافهم فى مذاهبهم يهتمون بضبط أحوال الأنبياء عليهم السلام و سيرتهم و أحوال أولادهم و ما يجرى عليهم بعد آبائهم و ضبط خصائصهم و ما يتفردون به عن غيرهم، و من المعلوم أيضا أن العادة قد جرت من يوم خلق الله الدنيا و أهلها إلى انقضاء مدتها بأن يرث الأقربون من الأولاد و غيرهم أقاربهم و ذوى أرحامهم، و ينتفعوا بأموالهم و ما خلفوه بعد موتهم، و لا شک لأحد فى أن عامة الناس عالمهم و جاهلهم و غنيهم و فقيرهم، و ملوكهم و رعاياهم، يرغبون إلى كل ما نسب إلى ذى شرف و فضيلة، و يتبركون به، و يحرزه

تَقُومَ السَّاعَةُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ الصَّحْفَةُ عِنْدَنَا يَخْرُجُ بِهَا- قَائِمُنَا ع فِی زَمَانِهِ

الملوک فی خزائنهم، و یوصون به لأحب أهلهم فکیف بسلاح الأنبیاء و ثیابهم و أمتعتهم.

إذا تمهدت تلک المقدمات فنقول: لو کان ما ترکه الأنبیاء من لدن آدم علیه السلام إلی الخاتم صلی الله علیه و آله صدقة، لقسمت بین الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء و الأولاد و سائر الأقارب، و لا تخلو الحال إما أن یکون کل نبی یبین هذا الحکم لورثته بخلاف نبینا صلی الله علیه و آله و سلم أو یترکون البیان کما ترکه صلی الله علیه و آله و سلم، فإن کان الأول فمع أنه خلاف الظاهر کیف خفی هذا الحکم علی جمیع أهل الملل و الأدیان و لم یسمعه أحد إلا أبو بکر و من یحذو حذوهم، و لم ینقل أحد أن عصا موسی انتقل علی وجه الصدقة إلی فلان، و سیف سلیمان صار إلی فلان، و کذا ثیاب سائر الأنبیاء و أسلحتهم و أدواتهم فرقت بین الناس و لم یکن فی ورثته أکثر من مائة ألف نبی قوم ینازعون فی ذلک و إن کان بخلاف حکم الله عز و جل، و قد کان أولاد یعقوب علیه السلام مع علوم قدرهم یحسدون علی أخیهم و یلقونه فی الجب لما رأوه أحبهم إلیه و وقعت تلک المنازعة مرارا و لم ینقلها أحد فی الملل السابقة و أرباب السیر مع شدة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبیاء و خصائصهم و ما جری بعدهم.

و إن کان الثانی فکیف کانت حال ورثة الأنبیاء؟ أ کانوا یرضون بذلک و لا ینکرون؟ فکیف کانت ورثة الأنبیاء جمیعا یرضون بقول القائمین بالأمر مقام الأنبیاء و لم ترض به سیدة النساء أو کانت سنة المنازعة جاریة فی جمیع الأمم و لم ینقلها أحد ممن تقدم و لا ذکر من انتقلت ترکات الأنبیاء إلیهم، إن هذا لشیء عجاب! و أما أن فدک کان لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فمما لا نزاع فیه، و قد أوردنا من روایاتنا و أخبار المخالفین فی الکتاب الکبیر ما هو فوق الغایة.

و روی فی جامع الأصول من صحیح أبی داود عن عمر قال: إن أموال بنی النضیر مما أفاء الله علی رسوله مما لم یوجف المسلمون علیه بخیل و لا رکاب، فکانت

....

لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خاصة قرى عرينة و فدک و كذا و كذا ينفق على أهله منها نفقة سنتهم ثم يجعل ما بقى فى السلاح و الكراع عدة فى سبيل الله، و تلا:" ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ" الآية.
و روى أيضا عن مالک بن أوس قال: كان فيما احتج عمر أن قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث صفايا، بنوا النضير و خيبر و فدک، إلى آخر الخبر.
و أما أنها كانت فى يد فاطمة عليها السلام فلأخبار كثيرة من كتبهم دلت على ذلک أوردتها فى الكتاب الكبير.
و فى نهج البلاغة فى كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: بلى كانت فى أيدينا فدک من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين و نعم الحكم الله. و روى الطبرسى قدس سره فى الاحتجاج عن حماد بن عثمان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لما بويع أبو بكر و استقام له الأمر على جميع المهاجرين و الأنصار بعث إلى فدک من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله منها فجاءت فاطمة (ع) إلى أبى بكر فقالت: يا أبا بكر لم تمنعنى ميراثى من أبى رسول الله و أخرجت وكيلى من فدک و قد جعلها لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأمر الله تعالى؟ فقال: هاتى على ذلک بشهود فجاءت بأم أيمن فقالت: لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عليک بما قال رسول الله صلى الله عليه و آله أنشدک بالله أ لست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: إن أيمن امرأة من أهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد أن الله عز و جل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: " فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ" فجعل فدک لها طعمة بأمر الله، و جاء على فشهد بمثل ذلک، فكتب لها كتابا و دفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة ادعت فى فدک و شهدت لها أم أيمن و على فكتبته، فأخذ عمر الكتاب من

....

فاطمة فمزقه، فخرجت فاطمة علیها السلام تبکی فلما کان بعد ذلک جاء علی علیه السلام إلی أبی بکر و هو فی المسجد و حوله المهاجرون و الأنصار فقال: یا أبا بکر لم منعت فاطمة میراثها من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و قد ملکته فی حیاة رسول الله؟ فقال أبو بکر:

إن هذا فیء للمسلمین فإن أقامت شهودا أن رسول الله صلی الله علیه و آله جعله لها و إلا فلا حق لها فیه، فقال أمیر المؤمنین: یا أبا بکر تحکم فینا بخلاف حکم الله فی المسلمین؟ قال:

لا، قال: فإن کان فی ید المسلمین شیء یملکونه ثم ادعیت أنا فیه من تسأل البینة؟

قال: إیاک کنت أسأل البینة، قال: فما بال فاطمة سألتها البینة علی ما فی یدها و قد ملکته فی حیاة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و بعده و لم تسأل المسلمین البینة علی ما ادعوها شهودا کما سألتنی علی ما ادعیت علیهم؟ فسکت أبو بکر فقال عمر: یا علی دعنا من کلامک فإنا لا نقوی علی حجتک فإن أتیت بشهود عدول و إلا فهو فیء للمسلمین لا حق لک و لا لفاطمة فیه فقال علی علیه السلام: یا أبا بکر تقرأ کتاب الله؟ قال: نعم، قال:

أخبرنی عن قول الله عز و جل:" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً" فینا نزلت أو فی غیرنا؟ قال: بل فیکم قال: فلو أن شهودا شهدوا علی فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما کنت صانعا بها؟

قال: کنت أقیم علیها الحد کما أقیم علی سائر المسلمین، قال: کنت إذا عند الله من الکافرین، قال: و لم؟

قال: لأنک رددت شهادة الله لها بالطهارة و قبلت شهادة الناس علیها کما رددت حکم الله و حکم رسوله أن جعل لها فدک و قبضته فی حیاته ثم قبلت شهادة أعرابی بائل علی عقبیه علیها و أخذت منها فدک و زعمت أنه فیء للمسلمین، و قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم البینة علی المدعی و الیمین علی المدعی علیه، فرددت قول رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم البینة علی من ادعی و الیمین علی من ادعی علیه.

قال: فدمدم الناس و أنکر بعضهم و قالوا: صدق و الله علی و رجع علی علیه السلام

....

إلى منزله.

قال: و دخلت فاطمة عليها السلام المسجد و طافت بقبر أبيها و هى تقول:

قد كان بعدک أنباء و هنبثة لو کنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناک فقد الأرض و إبلها و اختل قومک فاشهدهم فقد نكبوا

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب

قد كنت بدرا و نورا يستضاء به عليک تنزل من ذی العزة الكتب

تهجمتنا رجال و استخف بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

فسوف نبكيک ما عشنا و ما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب

قال: فرجع أبو بكر و عمر إلى منزلهما و بعث أبو بكر إلى عمر، ثم دعاه فقال:

أ ما رأيت مجلس علی منا فی هذا اليوم؟ و الله لئن قعد مقعدا مثله ليفسدن أمرنا فما الرأی؟ قال عمر: الرأی أن نأمر بقتله، قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد، فبعثوا إلى خالد فأتاهم فقالا له: نريد أن نحملک على أمر عظيم، فقال: احملونی على ما شئتم و لو على قتل علی بن أبی طالب، قالا: فهو ذاک، قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: أحضر المسجد و قم بجنبه فی الصلاة فإذا سلمت قم إليه و اضرب عنقه، قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس و كانت تحت أبی بكر، فقالت لجاريتها: اذهبی إلى منزل علی و فاطمة و اقرئيهما السلام و قولی لعلی:" إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِکَ لِيَقْتُلُوکَ فَاخْرُجْ إِنِّی لَکَ مِنَ النَّاصِحِينَ" فجاءت الجارية إليهما و قالت لعلی: إن أسماء بنت عميس تقرأ عليک السلام و تقول: إن الملأ يأتمرون بک ليقتلوک فاخرج إنی لک من الناصحين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قولی لها إن الله يحول بينهم و بين ما يريدون

....

ثم قام و تهيأ للصلاة و حضر المسجد و صلى خلف أبى بكر و خالد بن الوليد بجنبه و معه السيف، فلما جلس أبو بكر للتشهد ندم على ما قال و خاف الفتنة و عرف شدة على و بأسه فلم يزل متفكرا لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه سها ثم التفت إلى خالد و قال: خالد لا تفعلن ما أمرتک، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد ما الذى أمرک به؟ قال: أمرنى بضرب عنقک قال: أو كنت فاعلا؟ قال: أى و الله لو لا أنه قال لى: لا تفعله قبل التسليم لقتلتک، قال: فأخذه على فجلد به الأرض فاجتمع الناس عليه فقال عمر: يقتله و رب الكعبة فقال الناس: يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب القبر، فخلى عنه.

ثم التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه فقال: يا بن صهاک و الله لو لا عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصرا و أقل عددا، و دخل منزله.

و روى الصدوق (ره) فى العلل نحوا من ذلک بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام.

و قالت فاطمة صلوات الله عليها فى الخطبة الطويلة التى احتجت على القوم فى أمر فدک: و أنتم تزعمون أن لا إرث لنا، أ فحكم الجاهلية تبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون، أ فلا تعلمون؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية أنى ابنته، أيها المسلمون، أ أغلب على إرثيه، يا بن أبى قحافة أ فى كتاب الله أن ترث أباک و لا أرث أبى، لقد جئت شيئا فريا، أ فعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول:

" وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ" و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام: إذ قال

وَ لَمْ يَتَبَاعَدِ الْعَهْدُ وَ لَمْ يَخْلَقْ مِنْکَ الذِّکْرُ وَ إِلَی اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمُشْتَکَی وَ فِيکَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْکَ وَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَ الرِّضْوَانُ

" رب هب لی مِنْ لَدُنْکَ وَلِيًّا يَرِثُنِی وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ" و قال:" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ*" و قال:" يُوصِيکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ" و قال:" إِنْ تَرَکَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَی الْمُتَّقِينَ" و زعمتم أن لا حظوة لی و لا أرث من أبی و لا رحم بيننا، أ فخصکم الله بآية أخرج منها أبی أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان، و لست أنا و أبی من أهل ملة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبی و ابن عمی فدونکها مخطومة مرحولة تلقاک يوم حشرک فنعم الحکم الله و الزعيم محمد و الموعد القيامة و عند الساعة ما تخسرون و لا ينفعکم إذ تندمون، و لکل نبأ مستقر و سوف تعلمون، من يأتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم، إلی آخر الخطبة المذکورة مع شرحها فی الکتاب الکبير.

قوله عليه السلام: و لم يتباعد العهد، الجملة حالية أی فعلوا جميع ذلک و لم يبعد ذلک و لم يبعد عهدهم بک و بما سمعوا منک فی أهل بيتک مع وجوب رعاية حرمتک، و فی النهج: و لم يطل العهد، و فی المجالس: تدفن بنتک سرا و يهتضم حقها قهرا و تمنع إرثها جهرا و لم يطل العهد، و فی القاموس: العهد الوصية، و التقدم إلی المرء فی الشیء و اليمين و قد عاهده، و الذی يکتب للولاة، من عهد إليه أوصاه، و الحفاظ و رعاية الحرمة و الأمان، و الذمة و الالتقاء و المعرفة، منه عهدی به بموضع کذا و المنزل المعهود به الشیء، و الزمان و الوفاء، انتهی.

و لا يخفی علی اللبيب ما يناسب المقام من تلک المعانی" و لم يخلق" علی المعلوم من باب نصر و علم و حسن أی لم يصر ذکرک و تذکر أحوالک و رواية أقوالک

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ غَسَلَ فَاطِمَةَ قَالَ ذَاکَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ کَأَنِّی اسْتَعْظَمْتُ ذَلِکَ مِنْ قَوْلِهِ فَقَالَ کَأَنَّکَ ضِقْتَ بِمَا أَخْبَرْتُکَ بِهِ قَالَ فَقُلْتُ قَدْ کَانَ ذَاکَ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ فَقَالَ لَا تَضِیقَنَّ فَإِنَّهَا صِدِّیقَةٌ وَ لَمْ یَکُنْ یَغْسِلُهَا إِلَّا صِدِّیقٌ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَرْیَمَ لَمْ یَغْسِلْهَا إِلَّا عِیسَی
5 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَا إِنَّ فَاطِمَةَ ع لَمَّا أَنْ کَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا کَانَ أَخَذَتْ بِتَلَابِیبِ عُمَرَ فَجَذَبَتْهُ إِلَیْهَا ثُمَّ قَالَتْ

بالیاء، بل کان کلها جدیدا، و قیل: الذکر القرآن، و المشتکی مصدر میمی أی الشکوی.
" و فیک یا رسول الله أحسن العزاء" أی فی أقوالک و صفاتک و ما أمرتنی به فیما یعرض لی بعدک أو فی سبیل رضاک أحسن التعزیة، و ما یوجب أحسن الصبر، و قیل فی للسببیة و قد مر بعض الوجوه فی باب تاریخ النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی قوله: إن فی الله عزاء.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.
و فى القاموس: الضيق الشک فى القلب و يكسر، و ما ضاق عنه صدرک" فإنها صديقة" أى معصومة كما مر، و لا يغسل المعصوم رجلا كان أو امرأة إلا المعصوم، و لا يشكل الاستدلال به على جواز تغسيل الرجل زوجته لظهور الاختصاص هنا فتأمل.

الحديث الخامس

: ضعيف.
" لما أن كان" أن زائدة لتأكيد اتصال جواب لما بمدخولها، ضمير" أمرهم" لأبى بكر و عمر و أصحابهما" ما كان" أى من دخولهم دار فاطمة بأمر الملعونين قهرا

أَمَا وَ اللَّهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَوْ لَا أَنِّى أَكْرَهُ أَنْ يُصِيبَ الْبَلَاءُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ لَعَلِمْتَ أَنِّى سَأُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ أَجِدُهُ سَرِيعَ الْإِجَابَةِ

و إخراج على إلى بيعة أبى بكر و سائر ما مر قليل منها آنفا" أخذت" أى للضرورة لإنقاذ أمير المؤمنين عليه السلام من أيديهم، و كان واجبا على جميع الخلق، و قيل: أى أمرت بذلك من قبيل: قطع الأمير اللص، قال الفيروزآبادى: لب به تلبيبا جمع ثيابه عند نحره فى الخصومة ثم جره، و التلبيب ما في موضع اللبب من الثياب اسم كالتمتين" من لا ذنب له" أى من لم يبايع أبى بكر أو بائع جبرا و الأطفال و نحوهم، أو جميع من فى المشرق و المغرب ممن لم يعلم بالواقعة أيضا لأن العذاب إذا نزل عم.

و قال فى المغرب: القسم على الله أن تقول: بحقك أفعل كذا و إنما عدى بعلى لأنه ضمن معنى التحكم.

و أقول: روى أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى الاحتجاج عن أبى عبد الله عليه السلام و ابن شهرآشوب عن الشيخ فى اختيار الرجال عن أبى عبد الله عليه السلام، و عن سلمان الفارسى رضى الله عنه: أنه لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر فقالت: خلوا عن ابن عمى فو الذى بعث محمدا بالحق لأن لم تخلوا عنه لأنشرن شعرى و لأضعن قميص رسول الله على رأسى، و لأصرخن إلى الله تبارک و تعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله منى، و لا الفصيل بأكرم على الله من ولدى، قال سلمان رضى الله عنه: كنت قريبا منها، فرأيت و الله أساس حيطان المسجد، مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتى و مولاتى إن الله بعث أباک رحمة فلا تكونى نقمة، فرجعت و رجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت فى خياشيمنا.

أقول: سيأتى بعض القول فى ذلک فى شرح الروضة إنشاء الله، و تفصيل القول فى تلک الوقائع موكول إلى كتابنا الكبير.

ص: 344
6 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ ع أَوْحَی اللَّهُ إِلَی مَلَكٍ فَأَنْطَقَ بِهِ لِسَانَ مُحَمَّدٍ ص فَسَمَّاهَا فَاطِمَةَ ثُمَّ قَالَ إِنِّی فَطَمْتُكِ بِالْعِلْمِ وَ فَطَمْتُكِ مِنَ الطَّمْثِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ اللَّهِ لَقَدْ فَطَمَهَا اللَّهُ بِالْعِلْمِ وَ عَنِ الطَّمْثِ فِی الْمِيثَاقِ

الحديث السادس

: مجهول.
" أوحى الله" لم يذكر الموحى به لدلالة قوله:" فانطلق" عليه، و الحاصل أن تسميتها عليها السلام بذلک كانت بالإلهام، و ضمير" به" راجع إلى الملک أو إلى مصدر أوحى،" ثم قال" الضمير راجع إلى الله أو إلى الرسول، و الفطم كالقطع.
" فطمتک بالعلم" أى قطعتک عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامک من اللبن مقرونة بالعلم كناية عن كونها فى بدو الخلقة عالمة بالعلوم الربانية، أو المعنى أرضعتک بالعلم حتى استغنيت و فطمت، و على التقادير الربانية، أو المعنى أرضعتک بالعلم حتى استغنيت و فطمت، و على التقادير الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق أو يقرأ على بناء التفعيل، أى جعلتک قاطعة الناس من الجهل، أو المعنى لما فطمها من الجهل فهى تفطم الناس، و فطمتک من الطمث أى الحيض، و الوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما فى هذه الفقرة إلا بتكلف بأن يجعل الطمث كناية عن المعاصى و الأخلاق الدنية الرديئة أو يقال على الثالث لما فطمتک عن الأدناس الروحانية و الجسمانية فأنت تفطم الناس عن دنس الجهل و الفسوق و المعاصى.
قوله: فى الميثاق، أى قدرا و أثبت لها ذلک فى ذلک اليوم أو جعلها فى ذلک اليوم قابلة لذلک.
ثم اعلم أنه ورد فى الأخبار المعتبرة من طرق الخاصة و العامة علل أخرى للتسمية بهذا الاسم، منها: ما روى عن الصادق عليه السلام أنها فطمت من الشر.
و عن الرضا عن آبائه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأن الله فطمها و فطم من أحبها من النار.
و عن الكاظم قال: إن الله تعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله

7 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ النَّبِیُّ ص لِفَاطِمَةَ ع یَا فَاطِمَةُ قُومِی فَأَخْرِجِی تِلْکَ الصَّحْفَةَ فَقَامَتْ فَأَخْرَجَتْ صَحْفَةً فِیهَا ثَرِیدٌ وَ عُرَاقٌ یَفُورُ فَأَکَلَ النَّبِیُّ ص وَ عَلِیٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ یَوْماً ثُمَّ إِنَّ أُمَّ أَیْمَنَ رَأَتِ الْحُسَیْنَ مَعَهُ شَیْءٌ فَقَالَتْ لَهُ مِنْ أَیْنَ لَکَ هَذَا قَالَ إِنَّا لَنَأْکُلُهُ مُنْذُ أَیَّامٍ فَأَتَتْ أُمُّ أَیْمَنَ فَاطِمَةَ فَقَالَتْ یَا فَاطِمَةُ إِذَا کَانَ عِنْدَ أُمِّ أَیْمَنَ شَیْءٌ فَإِنَّمَا هُوَ لِفَاطِمَةَ وَ وُلْدِهَا وَ إِذَا کَانَ عِنْدَ فَاطِمَةَ شَیْءٌ فَلَیْسَ لِأُمِّ أَیْمَنَ مِنْهُ شَیْءٌ فَأَخْرَجَتْ لَهَا مِنْهُ فَأَکَلَتْ مِنْهُ أُمُّ أَیْمَنَ وَ نَفِدَتِ الصَّحْفَةُ فَقَالَ لَهَا النَّبِیُّ ص أَمَا لَوْ لَا أَنَّکِ أَطْعَمْتِهَا لَأَکَلْتِ مِنْهَا أَنْتِ وَ ذُرِّیَّتُکِ إِلَی أَنْ

یتزوج فی الأحیاء و أنهم یطمعون فی وراثة هذا الأمر من قبله، فلما ولدت فاطمة سماها الله تبارک و تعالی فاطمة لأنها فطمت طمعهم، و معنی فطمت قطعت، و عدم تدنسها بالطمث مما روته العامة أیضا بأسانید عن عائشة و غیرها، کما أخرجناه فی البحار.

و روی السید فی الطرائف عن أحمد الطبرانی عن هشام بن عروة عن عائشة عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه وصف فاطمة سلام الله علیها فی حدیث طویل، و فی آخره: لیست کنساء الآدمیین، و لا تعتل کما یتعللن به یعنی الحیض.

الحديث السابع

: ضعيف.
و قال الجوهرى: الصحفة كالقصعة و الجمع صحاف، قال الكسائى: أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة، ثم المئكلة تشبع الرجلين و الثلاثة، ثم الصحيفة تشبع الرجل.
و قال: ثردت الخبز ثردا كسرته فهو ثريد و مثرود.
و قال الفيروزآبادى: العرق و كغراب العظم أكل لحمه و الجمع ككتاب و غراب نادرا، و العرق العظم بلحمه فإذا أكل لحمه فعراق أو كلاهما لكليهما، و قال: فار فورا جاش.

....

و أم أيمن جارية النبى صلى الله عليه و آله و سلم و حاضنته ورثها من أبيه و أعتقها، و أيمن بن عبيد و أسامة بن زيد ابناها" منه شىء" جملة حالية" يخرج بها قائمنا" أى يظهر الصحفة مع ما فيها من الطعام.

و أقول: قصة نزول المائدة لفاطمة عليها السلام مما رواه كثير من المخالفين كالثعلبى فى كتابه المعروف بالبلغة، و موفق بن أحمد الخوارزمى ذكرهما سيد بن طاوس قدس سره.

و قال الزمخشرى فى الكشاف عند ذكر قصة زكريا و مريم عليهما السلام ما لفظه: و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه جاء فى زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين و بضعة لحم آثرته بها فرجع بها إليها، و قال. هلمى يا بنية و كشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزا و لحما فبهتت و علمت أنها نزلت من الله، فقال لها: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال عليه السلام: الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل، ثم جمع رسول الله على بن أبى طالب و الحسن و الحسين و جميع أهل بيته عليهم السلام حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو و أوسعت فاطمة على جيرانها.

و روى الراوندى رحمه الله فى الخرائج: أن عليا أصبح يوما فقال لفاطمة: عندک شىء تغذينيه؟ قالت: لا، فخرج و استقرض دينارا ليبتاع ما يصلحهم، فإذا المقداد فى جهد و عياله جياع، فأعطاه الدينار و دخل المسجد و صلى الظهر و العصر مع رسول الله، ثم أخذ النبى بيد على و انطلقا إلى فاطمة و هى فى مصلاها و خلفها جفنة تفور، فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خرجت فسلمت عليه و كانت أعز الناس عليه، فرد السلام و مسح بيده على رأسها ثم قال: عشينا غفر الله لک و قد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدى رسول الله، فقال لها: يا فاطمة أنى لک هذا الطعام الذى لم أنظر إلى مثل لونه قط و لم أشم مثل رائحته قط و لم آكل أطيب منه؟ و وضع كفه

ص: 347

8 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص جَالِسٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَلَکٌ لَهُ أَرْبَعَةٌ وَ عِشْرُونَ وَجْهاً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص حَبِيبِی جَبْرَئِيلُ لَمْ أَرَکَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ قَالَ الْمَلَکُ لَسْتُ بِجَبْرَئِيلَ يَا مُحَمَّدُ بَعَثَنِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ أُزَوِّجَ النُّورَ مِنَ النُّورِ قَالَ مَنْ مِمَّنْ قَالَ- فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ قَالَ فَلَمَّا وَلَّى الْمَلَکُ إِذَا بَيْنَ کَتِفَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ- عَلِيٌّ وَصِيُّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُنْذُ کَمْ کُتِبَ هَذَا بَيْنَ کَتِفَيْکَ فَقَالَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِاثْنَيْنِ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ

بين کتفی و قال: هذا بدل عن دینارک، إن الله یرزق من یشاء بغیر حساب.

و روی العیاشی مثله فی حدیث طویل عن أبی جعفر علیه السلام و ساق الحدیث إلی قوله: فأقبل علی فوجد رسول الله صلی الله علیه و آله جالسا و فاطمة تصلی و بینهما شیء مغطی، فلما فرغت اجترت ذلک الشیء فإذا جفنة من خبز و لحم قال: یا فاطمة أنی لک هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله یرزق من یشاء بغیر حساب، فقال رسول الله صلی الله علیه و آله:

إلا أحدثک بمثلک و مثلها؟ قال: بلی، قال: مثل زکریا إذ دخل علی مریم المحراب فوجد عندها رزقا قال یا مریم أنی لک هذا قالت هو من عند الله إن الله یرزق من یشاء بغیر حساب فأکلوا منها شهرا و هی الجفنة التی یأکل منها القائم صلی الله علیه و آله و سلم و هی عندنا.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.
" باثنين و عشرين" قال ابن شهرآشوب: و فى رواية بأربعة و عشرين ألف عام، و رواه بأسانيد من طرق العامة و فى بعضها ملك له عشرون رأسا فى كل رأس ألف لسان و كان اسم الملک صرصائيل، و قال: كان التزويج فى أول يوم من ذى الحجة، و روى أنه كان يوم السادس منه، و مثل ذلک قال الشيخ فى المصباح، و روى السيد بن طاوس من كتاب حدائق الرياض للمفيد رحمهما الله قال: ليلة إحدى و عشرين من المحرم و كانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة كان زفاف فاطمة عليها السلام.
ثم إن الخبر يدل على أن التزويج يتعدى بمن، كما هو الدائر على ألسنة

9 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَیْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا ع عَنْ قَبْرِ فَاطِمَةَ ع فَقَالَ دُفِنَتْ فِی بَیْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمَیَّةَ

أکثر الفقهاء فی صیغ النکاح، و الذی یظهر من کتب اللغة تعدیته بالنفس، و کذا ورد فی الکتاب العزیز قال تعالی:" زَوَّجْناکَها" و ورد التعدیة بالباء فی قوله تعالی:
" وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِینٍ*" و أولوه بأنه بمعنی قرناهم، قال الفیروزآبادی: زوجته امرأة و تزوجت امرأة و بها أو هذه قلیلة" وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِینٍ*" أی قرناهم، و قال الراغب: و زوجناهم بحور عین، قرناهم بهن و لم یجیء فی القرآن زوجناهم حورا کما یقال: زوجه امرأة تنبیها علی أن ذلک لا یکون علی حسب المتعارف من المناکحة فیما بیننا، انتهی.
و کذا النکاح متعدیا بالنفس کما قال تعالی:" أُرِیدُ أَنْ أُنْکِحَکَ إِحْدَی ابْنَتَیَّ" و المشهور بین الفقهاء تعدیته أیضا بمن، و الأحوط فی صیغ النکاح الجمع بین الوجهین.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و يدل على أنها عليها السلام دفنت فى بيتها، و هذا أصح الأقوال فى موضع قبرها صلوات الله عليها، قال الشيخ قدس سره فى التهذيب: ذكر الشيخ فى الرسالة أنک تأتى الروضة فتزور فاطمة لأنها مقبورة هناک، و قد اختلف أصحابنا فى موضع قبرها فقال بعضهم: إنها دفنت فى البقيع، و قال بعضهم: إنها دفنت بالروضة، و قال بعضهم:

أنها دفنت فى بيتها، فلما زادت بنو أمية فى المسجد صارت من جملة المسجد، و هاتان الروايتان كالمتقاربتين، و الأفضل عندى أن يزور الإنسان فى الموضعين جميعا فإنه لا يضره ذلک، و يحوز به أجرا عظيما و أما من قال: أنها دفنت فى البقيع فبعيد من الصواب، انتهى.

فِی الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِی الْمَسْجِدِ
10 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنِ الْخَیْبَرِیِّ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع لِفَاطِمَةَ مَا کَانَ لَهَا کُفْوٌ عَلَی ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ آدَمَ

و أقول: الأظهر أنها صلوات الله علیها مدفونة فی بیتها، و الأخبار فیه کثیرة أوردتها فی البحار، لکن روی الصدوق فی معانی الأخبار بسند صحیح عن ابن أبی عمیر عن بعض أصحابنا عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله ما بین قبری و منبری روضة من ریاض الجنة، و منبری علی ترعة من ترع الجنة، لأن قبر فاطمة بین قبره و منبره و قبرها روضة من ریاض الجنة و إلیه ترعة من ترع الجنة، و یمکن الجمع بأن یقال: الروضة متسعة بحیث تشمل بعض بیتها علیها السلام الذی دفنت فیه، و یؤیده قوله علیه السلام: فلما زادت بنو أمیة إلی آخرها.
و سیأتی ما یدل علی اتساع الروضة و علی أن بیتها علیها السلام منها فی کتاب الحج إنشاء الله، و قیل: إن عمر بن عبد العزیز وسع المسجد فی زمن خلافة ولید بن عبد الملک بأمره فی جانب مشرق المسجد حتی ضیق البیت الذی دفن فیه النبی صلی الله علیه و آله و سلم، و أخرج تراب قبری المنافقین لمرور الجدار علیهما کما یفهم مما ذکره السمهودی فی خلاصة الوفاء.

الحديث العاشر

: ضعيف.
و يدل على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على أولى العزم سوى نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، فإن قلت: لا يدل على فضله عليه السلام على نوح و إبراهيم لأن القرابة فيهما مانعة من الزواج قلت: الظاهر من سياق الحديث أن المراد به الكفاءة مع قطع النظر عن القرابة كما يدل عليه التصريح بآدم عليه السلام مع عدم القائل بالفرق و قد يستدل به على فضل فاطمة عليها السلام عليهم أيضا و لا يخلو من نظر إذ يمكن أن تكون الكفاءة مشروطة بزيادة فى جانب الزوج، بل الظاهر ذلک و فضل أمير المؤمنين عليها صلوات الله عليهما لعله مما

وَ مَنْ دُونَهُ

بَابُ مَوْلِدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا وُلِدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ ع فِی شَهْرِ رَمَضَانَ فِی سَنَةِ بَدْرٍ- سَنَةِ اثْنَتَیْنِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَ رُوِیَ أَنَّهُ وُلِدَ فِی سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ مَضَی ع فِی شَهْرِ صَفَرٍ فِی آخِرِهِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَ أَرْبَعِینَ

لا کلام فیه، و إن کان الجمیع من نور واحد، و الله یعلم حقائق أحوالهم و أنوارهم و أسرارهم.

باب مولد الحسن بن على صلوات الله عليهم

قوله (ره): و روى أنه ولد فى سنة ثلاث، قيل: الرواية حكاية لما يجىء فى الخبر الثانى، و التحقيق أنه لا منافاة بين تاريخى الولادة لأن كلا منهما مبنى على اصطلاح فى مبدء التاريخ الهجرى غير الاصطلاح الذى عليه بناء الآخر، و تفصيله أن فيه ثلاث اصطلاحات، الأول: أن يكون مبدؤه ربيع الأول فإن الهجرة إنما كانت فيه و كان معروفا بين الصحابة إلى ستين، و بناء كلام المصنف على هذا، الثانى: أن يكون مبدؤه شهر رمضان السابق على ربيع الأول الذى وقعت الهجرة فيه، لأنه أول السنة الشرعية كما سيأتى فى الأخبار فى كتاب الصيام، و الرواية مبنية على هذا، الثالث:

ما اخترعه عمر، و هو أن مبدؤه المحرم السابق موافقا لما زعمه أهل الجاهلية، و هذا ساقط و إن اشتهر بين العوام.

قال ابن الجوزى فى التلقيح: روى أبو بكر بن أبى خيثمة عن الشعبى و الزهرى قالا: لما أهبط آدم من الجنة و انتشر ولده أرخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلک التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا مبعث نوح، حتى كان الفرق فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم، فلما كثر ولد إسماعيل افترقوا، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف، و من مبعث يوسف إلى مبعث موسى، و من مبعث موسى إلى ملک سليمان، و من ملک سليمان إلى مبعث عيسى، و من مبعث عيسى إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،

و أرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، و من بنيان البيت حتى تفرقت معد، و كانت للعرب أيام و أعلام يعدونها ثم أرخوا من موت كعب بن لؤى إلى الفيل و كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة، و إنما أرخ عمر بعد سبع عشرة سنة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

قال الشعبى: كتب أبو موسى إلى عمر أنه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرخ، فاستشار عمر فى ذلک فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قال بعضهم لوفاته، فقال عمر: بل نؤرخ لمهاجر رسول الله فإن مهاجرة فرق بين الحق و الباطل فأرخ لذلک.

و قال سعيد بن المسيب: كتب التاريخ بمشورة على، قال المدائنى: و اختلفوا بأى شهر يبدءون فقال عثمان: أرخوا المحرم أول السنة، انتهى، ثم قال: و كان التاريخ من شهر ربيع الأول إلا أنهم ردوه إلى المحرم لأنه أول السنة، انتهى.

و أقول: قال المفيد قدس سره فى الإرشاد كنية الحسن بن على صلوات الله عليهما أبو محمد، ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان المبارک سنة ثلاث من الهجرة، ثم قال: و لما استقر الصلح بينه عليه السلام و بين معاوية خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاظما غيظه لازما منزله، منتظرا لأمر ربه عز و جل إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته، و عزم على البيعة لابنه يزيد، فدس إلى جعدة بنت الأشعث ابن قيس و كانت زوجة الحسن عليه السلام من حملها على سمه و ضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد، فأرسل إليها مائة ألف درهم فسقته جعدة السم فبقى أربعين يوما مريضا و مضى لسبيله فى شهر صفر سنة خمسين من الهجرة، و له يومئذ ثمانية و أربعون سنة، و كانت خلافته عشر سنين، و تولى أخوه و وصيه الحسين عليه السلام غسله و تكفينه و دفنه عند جدته فاطمة بنت أسد رضى الله عنها بالبقيع، انتهى.

و قال الشهيد نور الله مرقده فى الدروس: ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر شعبان سنة اثنتين من الهجرة و قبض بها مسموما يوم الخميس سابع صفر سنة تسع

وَ مَضَى وَ هُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ أَشْهُرٍ وَ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحُسَيْنِ

و أربعين أو سنة خمسين من الهجرة، عن سبع و أربعين أو ثمان.

و قال ابن شهرآشوب فى المناقب: ولد عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة، و قيل: سنة اثنتين، فعاش مع جده سبع سنين و أشهرا، و قيل: ثمان سنين، و مع أبيه ثلاثين سنة، و بعده تسع سنين و قالوا: عشر سنين، و مات مسموما، و قبض بالمدينة بعد مضى عشر سنين من ملك معاوية، و مضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة، و قيل: سنة تسع و أربعين، و عمره سبعة و أربعون سنة و أشهر، و قيل: ثمان و أربعون، و قيل: فى سنة تمام خمسين من الهجرة، و كان بذل معاوية لجعدة بنت أشعث الكندى و هى ابنة أم فروة أخت أبى بكر عشرة آلاف دينار و أقطاع عشرة ضياع من سقى سور أو سواد الكوفة على أن تسمه عليه السلام، انتهى.

و روى فى كشف الغمة عن الدولابى أنه عليه السلام ولد لأربع سنين و ستة أشهر و نصف من الهجرة، و عن عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى أنه عليه السلام توفى و هو ابن خمس و أربعين سنة فى سنة تسع و أربعين، انتهى.

و روى صاحب كفاية الأثر أنه عليه السلام توفى يوم الخميس فى آخر صفر سنة خمسين من الهجرة و له سبع و أربعون سنة، و قال أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين:

اختلف فى مبلغ سن الحسن عليه السلام فحدثنى أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن على بن إبراهيم بن الحسن عن ابن أبى عمير عن هشام بن سالم و جميل بن دراج عن جعفر بن محمد أنه توفى و هو ابن ثمانى و أربعين سنة، و عن أحمد بن سعيد عن يحيى ابن الحسن عن حسن بن الحسين اللؤلؤى، عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبى بصير عن جعفر بن محمد عليه السلام أن الحسن توفى و هو ابن ست و أربعين سنة.

الحديث الأول

: مجهول.

بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ ع الْوَفَاةُ بَكَی فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَبْكِی وَ مَكَانُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الَّذِی أَنْتَ بِهِ وَ قَدْ قَالَ فِيكَ مَا قَالَ وَ قَدْ حَجَجْتَ عِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِياً وَ قَدْ قَاسَمْتَ مَالَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى النَّعْلَ بِالنَّعْلِ فَقَالَ إِنَّمَا أَبْكِی لِخَصْلَتَيْنِ لِهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ

" تبكی" الاستفهام مقدر" و مكانک" الواو للحال، و من للنسبة" ما قال" أی من المناقب و الفضائل الكثيرة" قاسمت" أی ناصفت، النعل منصوب بتقدير أعطيت و نحوه و الباء للمقابلة، و المقاسمة كانت بينه عليه السلام و بين الفقراء فی سبيل الله، و روی الصدوق فی العيون و المجالس هذا الخبر بإسناده عن الرضا عليه السلام، و فيه قد قاسمت ربک مالک.

و فی النهاية فی الحديث: لو أن لی ما فی الأرض جميعا لافتديت به من هول المطلع، يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذی يشرف عليه من موضع عال، انتهی.

و ربما يقرأ المطلع بكسر اللام، أی الرب تعالی المطلع علی السرائر، و البكاء لهذا الخوف لا ينافی علو شأنه عليه السلام فإن خشية المقربين أكثر من سائر العالمين، و قد قال تعالی:" إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ" و فی جميع أحوالهم كانوا باكين مع علمهم بكونهم من الفائزين، و كذا فراق الأحبة و الحزن له من لوازم البشرية مع أن حزنه عليه السلام لما كان يعلم من مصائبهم و البلايا الواردة عليهم بعده عليه السلام، و يحتمل أن يكون الأول للتعليم، و الثانی للشفقة علی الأمة و تسهيل الأمر عليهم.

و ما قيل: أن المطلع عبارة عن واقعة كربلاء من مصيبة الحسين عليه السلام و إخوته و أهل بيته و أصحابه و هو المراد بالأحبة، أو المراد بالمطلع جميع مصائب أهل الحق

2 سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُبِضَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع وَ هُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِی عَامِ خَمْسِينَ عَاشَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص أَرْبَعِينَ سَنَةً

3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِی بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ إِنَّ جَعْدَةَ بِنْتَ أَشْعَثَ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيَّ سَمَّتِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ سَمَّتْ مَوْلَاةً لَهُ فَأَمَّا مَوْلَاتُهُ فَقَاءَتِ السَّمَّ وَ أَمَّا الْحَسَنُ فَاسْتَمْسَکَ فِی

إلى ظهور القائم عليه السلام فهو تكلف مستغنى عنه.

و روى الشيخ فى مجالسه عن ابن عباس قال: دخل الحسين بن على عليهما السلام على أخيه الحسن فى مرضه الذى توفى فيه فقال له: كيف تجدک يا أخى؟ قال: أجدنى فى أول يوم من أيام الآخرة و آخر يوم من أيام الدنيا، و اعلم أنى لا أسبق أجلى و أنى وارد على أبى و جدى عليهما السلام على كره منى لفراقک و فراق إخوتک و فراق الأحبة، و أستغفر الله من مقالتى هذه و أتوب إليه، بل على محبة منى للقاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و أمى فاطمة عليهما السلام و حمزة و جعفر عليهما السلام، الخبر.

الحديث الثانی

: مختلف فيه، صحيح عندی.
و يدل علی أن الولادة كانت فی سنة ثلاث و أنه عاش بعد أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين.

الحديث الثالث

: حسن موقوف.

" فاستمسک" أی احتبس السم، و فی القاموس: النقطة الجدری و البشرة، و كف نفيطة و منفوطة و نافطة و قد نفطت كفرح نفطا و نفطا و نفيطا قرحت عملا أو مجلت و قد انفطها العمل و نفط ينفط غضب أو احترق غضبا كتنفط و القدر غلت، و أنفطت العنز ببولها رمت و القدر تنافط ترمی بالزبد، انتهى.

و المراد هنا إما التورم أو الغليان أو رمی الكبد و فی بعض النسخ فانتقض به

بَطْنِهِ ثُمَّ انْتَفَطَ بِهِ فَمَاتَ
4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْقَاسِمِ النَّهْدِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْكُنَاسِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍ

بالقاف أی کسره، و فی بعضها بالفاء أی تفرق بعض أحشائه، فی القاموس: نفض الثوب حرکه لينتفض.
و الأشعث هو زوج أخت أبی بکر بن أبی قحافة و أبناؤه محمد و قيس و عبد الرحمن کانوا من قتلة الحسين عليه السلام، و سيأتی عن الصادق عليه السلام أن الأشعث بن قيس شرک فی دم أمير المؤمنين عليه السلام، و ابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام و محمدا ابنه شرک فی دم الحسين عليه السلام.
و روی الراوندی قدس سره فی الخرائج عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إنی أموت بالسم کما مات رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم قالوا: و من يفعل ذلک؟ قال: امرأتی جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدس إليها و يأمرها بذلک قالوا: أخرجها من منزلک و باعدها من نفسک! قال: کيف أخرجها و لم تفعل بعد شيئا و لو أخرجتها ما قتلنی غيرها و کان لها عذر عند الناس، فما ذهبت الأيام حتی بعث إليها معاوية مالا جسيما و جعل يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضا و يزوجها من يزيد، و حمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن، فانصرف إلی منزله و هو صائم، فأخرجت [وقت] الإفطار و کان يوما حارا شربة لبن و قد ألقت فيها ذلک السم فشربها و قال: عدوة الله قتلتنی قتلک الله، و الله لا تصيبن منی خلفا و لقد غرک و سخر منک و الله يخزيک و يخزيه، فمکث يومان ثم مضی فغدر بها معاوية و لم يف بها بما عاهد عليه.
أقول: و فی رواية أخری قال: امرأة لم تصلح للحسن بن علی لا تصلح لا بنی يزيد.

الحديث الرابع

: صحيح.

ع فِی بَعْضِ عُمَرِهِ وَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الزُّبَیْرِ کَانَ یَقُولُ بِإِمَامَتِهِ فَنَزَلُوا فِی مَنْهَلٍ مِنْ تِلْکَ الْمَنَاهِلِ تَحْتَ نَخْلٍ یَابِسٍ قَدْ یَبِسَ مِنَ الْعَطَشِ فَفُرِشَ لِلْحَسَنِ ع تَحْتَ نَخْلَةٍ وَ فُرِشَ لِلزُّبَیْرِیِّ بِحِذَاهُ تَحْتَ نَخْلَةٍ أُخْرَی قَالَ فَقَالَ الزُّبَیْرِیُّ وَ رَفَعَ رَأْسَهُ لَوْ کَانَ فِی هَذَا النَّخْلِ رُطَبٌ لَأَکَلْنَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَ إِنَّکَ لَتَشْتَهِی الرُّطَبَ فَقَالَ الزُّبَیْرِیُّ نَعَمْ قَالَ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی السَّمَاءِ فَدَعَا بِکَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ فَاخْضَرَّتِ النَّخْلَةُ ثُمَّ صَارَتْ إِلَی حَالِهَا فَأَوْرَقَتْ وَ حَمَلَتْ رُطَباً فَقَالَ الْجَمَّالُ الَّذِی اکْتَرَوْا مِنْهُ سِحْرٌ وَ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ الْحَسَنُ ع وَیْلَکَ لَیْسَ بِسِحْرٍ وَ لَکِنْ دَعْوَةُ ابْنِ نَبِیٍّ مُسْتَجَابَةٌ قَالَ فَصَعِدُوا إِلَی النَّخْلَةِ فَصَرَمُوا مَا کَانَ فِیهِ فَکَفَاهُمْ

و العمر بضم العین و فتح المیم جمع عمرة و قال الجوهری: المنهل المورد، و هو عین ماء ترده الإبل فی المرعی و تسمی المنازل التی فی المفاوز علی طرق السفار مناهل لأن فیها ماء.

قوله: بحذاه کذا فی أکثر النسخ مقصورا، و فی بصائر الدرجات بحذائه و هو أصوب، و إن کان القصر أیضا جائزا، قال الجوهری: حذاء الشیء إزاؤه، یقال: جلس بحذائه، و فی القاموس: الحذاء الإزاء و یقال: هو حذاک و جملة" و رفع" حالیة بتقدیر قد، و فی الخرائج و قد رفع" و إنک لتشتهی"؟ الاستفهام مقدر.

" لم أفهمه" کذا فیما عندنا من النسخ فضمیر" قال" راجع إلی الزبیری، و الغرض أن الزبیری أیضا حکی ذلک للناس و فی البصائر: لم یفهمه الزبیری، و هو أصوب" ثم صارت إلی حالها" أی قبل الیبس، و قیل: أی لونها الذی کان لها قبل الاخضرار، و لا یخفی ما فیه" سحر" اسم أو فعل" ویلک" بتقدیر حرف النداء، و الویل الهلاک و فی القاموس: صرمه یصرمه صرما و یضم قطعه قطعا بائنا، و أصرم النخل حان له أن یصرم، انتهی.

و قیل: الأمر الخارق للعادة من حیث أنه دال علی صدق من أتی به و حقیته یسمی آیة و علامة و بینة و من حیث أنه دال علی أن صاحبه مکرم عند الله تعالی

5 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْحَسَنَ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَ الْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ عَلَيْهِمَا سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ وَ عَلَى

يسمى كرامة و من حيث أنه دال على تصديقه تعالى إياه يسمى معجزة و من ثم قيل: شرط المعجزة أن يكون أخبار النبى بأنه نبى للتحدى بها، و الفرق بينها و بين الآية أن المعجزة ما وقع و التحدى بها، فإن كان المدعى نبيا دلت على صدق نبوته، و إن كان وليا دلت على صدق ولايته.

: صحيح.
و المدينتان جابلقا و جابلسا، قال فى المغرب: قالوا جابلقا و جابلسا قريتان إحداهما بالمغرب و الأخرى بالمشرق، و قال فى القاموس: جابلس بفتح الباء و اللام أو سكونها بلدة بالمغرب ليس وراءه إنسى، و جابلق بلد بالمغرب، و ليس وجود القريتين على الصفتين ممتنعا فى قدرة الله تعالى، و لم يحط أحد سوى المعصومين و المؤيدين من عند الله تعالى بجميع الأرض حتى يمكنه نفى ذلک و قد وجد قريب من زماننا بلاد عظيمة يسمى" ينكى دنيا" لم يكن القدماء اطلعوا عليها، و لا ذكروا منها شيئا فى كتبهم.
و قال بعض أهل التأويل: كان المدينتين كنايتان عن عالمى المثال المتقدم أحدهما على الدنيا و هو الشرقى، و المتأخر أخر عنها و هو الغربى و كون سورهما من حديد كناية عن صلابته و عدم إمكان الدخول فيهما إلا من أبوابهما، و كثرة اللغات كناية عن اختلاف الخلائق فى السلائق و الألسن اختلافا لا يحصى، و حجيته و حجية أخيه فى زمانهما ظاهرة فإنها كانت عامة لجميع الخلق، انتهى.
و قال شارح المقاصد: ذهب بعض المتألهين من الحكماء و نسب إلى القدماء أن بين عالمى المحسوس و المعقول واسطة تسمى عالم المثل ليس فى تجرد المجردات، و لا فى مخالطة الماديات و فيه لكل موجود من المجردات و الأجسام و الأعراض

كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَلْفُ أَلْفِ مِصْرَاعٍ وَ فِيهَا سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفِ لُغَةٍ يَتَكَلَّمُ كُلُّ لُغَةٍ بِخِلَافِ لُغَةِ صَاحِبِهَا وَ أَنَا أَعْرِفُ جَمِيعَ اللُّغَاتِ وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا عَلَيْهِمَا حُجَّةٌ غَيْرِی وَ غَيْرُ الْحُسَيْنِ أَخِی

و الحركات و السكنات و الأوضاع و الهيئات و الطعوم و الروائح مثال قائم بذاته معلق لا فی مادة و محل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمرآة و الخيال و الماء و الهواء و نحو ذلک، و قد ينتقل من مظهر إلی مظهر، و قد يبطل كما فسدت المرآة و الخيال، أو زالت المقابلة أو التخيل، و بالجملة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه، يحذو حذو العالم الحسی فی دوام حركة أفلاكه المثالية و قبول عناصره و مركباته آثار حركات أفلاكه و إشراقات العالم العقلی، و هذا ما قال الأقدمون أن فی الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسی لا تتناهی عجائبه و لا تحصی مدته.
و من جملة تلک المدن جابلقا و جابرسا، و هما مدينتان عظيمتان لكل منهما ألف باب لا يحصی ما فيها من الخلائق، و من هذا عالم يكون فيه الملائكة و الجن و الشياطين و الغيلان، لكونها من قبيل المثل و النفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها، و به يظهر المجردات فی صور مختلفة بالحسن و القبح و اللطافة و الكثافة و غير ذلک بحسب استعداد القابل و الفاعل.
و عليه بنوا أمر المعاد الجسمانی فإن البدن المثالی الذی يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسی فی أن له جميع الحواس الظاهرة و الباطنة فيلتذ و يتألم باللذات و الآلام الجسمانية و أيضا تكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم السعداء و ظلمانية فيها عذاب الأشقياء و كذا أمر المنامات و كثير من الإدراكات، فإن جميع ما يرى فی المنام أو التخيل فی اليقظة بل نشاهد فی الأمراض و عند غلبة الخوف و نحو ذلک من الصور المقدارية التی لا تحقق لها فی عالم الحس كلها من عالم المثل.
و كذا كثير من الغرائب و خوارق العادات كما يحكی عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلدته كان من حاضری المسجد الحرام أيام الحج، و أنه ظهر من بعض

6 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ صَنْدَلٍ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ ع إِلَی مَکَّةَ سَنَةً مَاشِیاً فَوَرِمَتْ قَدَمَاهُ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَوَالِیهِ لَوْ رَکِبْتَ لَسَکَنَ عَنْکَ هَذَا الْوَرَمُ فَقَالَ کَلَّا إِذَا أَتَیْنَا هَذَا الْمَنْزِلَ فَإِنَّهُ یَسْتَقْبِلُکَ أَسْوَدُ وَ مَعَهُ دُهْنٌ فَاشْتَرِ مِنْهُ وَ لَا تُمَاکِسْهُ فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی مَا قَدِمْنَا مَنْزِلًا فِیهِ أَحَدٌ یَبِیعُ هَذَا الدَّوَاءَ فَقَالَ لَهُ بَلَی إِنَّهُ أَمَامَکَ دُونَ الْمَنْزِلِ فَسَارَا مِیلًا فَإِذَا هُوَ بِالْأَسْوَدِ فَقَالَ الْحَسَنُ ع لِمَوْلَاهُ دُونَکَ الرَّجُلَ فَخُذْ مِنْهُ الدُّهْنَ وَ أَعْطِهِ الثَّمَنَ فَقَالَ الْأَسْوَدُ یَا غُلَامُ لِمَنْ أَرَدْتَ هَذَا الدُّهْنَ فَقَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ فَقَالَ انْطَلِقْ بِی إِلَیْهِ فَانْطَلَقَ فَأَدْخَلَهُ إِلَیْهِ فَقَالَ لَهُ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی لَمْ أَعْلَمْ أَنَّکَ تَحْتَاجُ إِلَی هَذَا أَ وَ تَرَی ذَلِکَ وَ لَسْتُ آخُذُ لَهُ ثَمَناً إِنَّمَا أَنَا مَوْلَاکَ وَ لَکِنِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ یَرْزُقَنِی ذَکَراً سَوِیّاً یُحِبُّکُمْ

جدران البیت، أو خرج من بیت مسدود الأبواب و الکوی، و أنه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غیر ذلک، من مسافة بعیدة جدا فی زمان قریب إلی غیر ذلک، انتهی.

و هذه الکلمات شبیهة بالخرافات، و تصحیح النصوص و الآیات لا یحتاج إلی ارتکاب هذه التکلفات، و الله یعلم حقائق العوالم و الموجودات.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

" فورمت" بكسر الراء" ما قدمنا منزلا" أى هذا المنزل الذى نأتيه ليس مظنة كون هذا الدواء فيه، و فى الخرائج ليس إمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء فقال: بلى إنه إمامنا و ساروا أميالا فإذا الأسود قد استقبلهم إلى قوله: فإن الله قد وهب لك ولدا ذكرا سويا، فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاما سويا ثم رجع الأسود إلى الحسن و دعا له بالخير بولادة الغلام له، و إن الحسن قد مسح رجليه بذلک الدهن فما قام من موضعه حتى زال الورم.

قوله: أو ترى ذلک؟ أى تعلم وجود هذا الدواء عندى، و فى القاموس: مخضت

أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنِّی خَلَّفْتُ أَهْلِی تَمْخَضُ فَقَالَ انْطَلِقْ إِلَی مَنْزِلِکَ فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَکَ ذَکَراً سَوِیّاً وَ هُوَ مِنْ شِیعَتِنَا

بَابُ مَوْلِدِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ ع وُلِدَ الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ ع فِی سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ قُبِضَ ع فِی شَهْرِ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ

کسمع و منع و عنی مخاضا و مخاضا، و مخضت تمخیضا أخذها الطلق أی وجع الولادة.

و أقول: الخبر مشتمل علی معجزات و یدل علی تأکد استحباب المشی إلی بیت الله.

باب مولد الحسين بن على عليهما السلام

اشارة

أقول: قال الشيخ قدس سره فى التهذيب: ولد عليه السلام آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، و قال الطبرسى (ره) فى إعلام الورى: ولد عليه السلام يوم الثلاثاء و قيل: يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، و قيل: لخمس خلون منه لسنة أربع من الهجرة، و قيل: ولد عليه السلام آخر ربيع الأول سنة ثلاث منها، و قال ابن شهرآشوب فى المناقب: ولد عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر و عشرين يوما، و قال المفيد (ره) فى الإرشاد: ولد عليه السلام بالمدينة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، و قال الشيخ فى المصباح: خرج إلى القاسم بن العلاء الهمدانى وكيل أبى محمد عليه السلام إن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان و روى الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ولد الحسين بن على عليهما السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة.

و قال فى كشف الغمة: قال كمال الدين بن طلحة: ولد عليه السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، علقت البتول عليها السلام به بعد أن ولدت أخاه

إِحْدَى وَ سِتِّينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَ لَهُ سَبْعٌ وَ خَمْسُونَ سَنَةً وَ أَشْهُرٌ قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ

الحسن بخمسين ليلة، و كذلک قال الحافظ الجنابذى، و قال كمال الدين: كان انتقاله إلى دار الآخرة فى سنة إحدى و ستين من الهجرة، فتكون مدة عمره ستا و خمسين سنة و أشهر، كان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ست سنين و شهورا، و كان مع أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و كان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين، و بقى بعد وفاة أخيه الحسن عليهما السلام إلى وقت مقتله عشر سنين. قال ابن الخشاب: حدثنا حرب بإسناده عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال:

مضى أبو عبد الله الحسين بن على و أمه فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين و هو ابن سبع و خمسين سنة فى عام الستين من الهجرة فى يوم عاشوراء، كان مقامه مع جده رسول الله سبع سنين إلا ما كان بينه و بين أبى محمد و هو سبعة أشهر و عشرة أيام و أقام مع أبيه ثلاثين سنة، و أقام مع أبى محمد عشر سنين، و أقام بعد مضى أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعا و خمسين سنة إلا ما كان بينه و بين أخيه من الحمل، و قبض فى يوم عاشوراء فى يوم الجمعة فى سنة إحدى و ستين، و يقال: يوم الاثنين، انتهى.

و قال الشهيد (ره) فى الدروس ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، و قيل: يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان، و قال الشيخ ابن نما قيل: ولد عليه السلام لخمس خلون من جمادى الأولى، و كانت مدة حمله ستة أشهر، و لم يولد لستة سواه و عيسى و قيل: يحيى عليهم السلام، انتهى.

و أقول: إنما اختار الشيخ (ره) كون ولادته عليه السلام فى آخر شهر ربيع الأول تبعا لما اختاره المفيد (ره) فى المقنعة، مع مخالفته لما رواه من الروايتين، لما ثبت عنده و اشتهر بين الفريقين من كون ولادة الحسن فى منتصف شهر رمضان، و ما ورد فى روايات صحيحة أنه لم يكن بين ولادتيهما إلا ستة أشهر و عشرا كما سيأتى بعضها

فِی خِلَافَةِ یَزِیدَ بْنِ مُعَاوِیَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ هُوَ عَلَی الْکُوفَةِ وَ کَانَ عَلَی الْخَیْلِ الَّتِی حَارَبَتْهُ وَ قَتَلَتْهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ بِکَرْبَلَاءَ- یَوْمَ الْإِثْنَیْنِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ص

1 سَعْدٌ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِیعاً عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ أَخِیهِ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُبِضَ الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ ع- یَوْمَ عَاشُورَاءَ وَ هُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَ خَمْسِینَ سَنَةً

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرْزَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ بَیْنَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ ع طُهْرٌ وَ کَانَ بَیْنَهُمَا فِی الْمِیلَادِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً

3 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ وَ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ

لکن مع ورود هذه الأخبار یمکن ترک القول بکون ولادة الحسن علیه السلام فی شهر رمضان لعدم استناده إلی روایة معتبرة و الله یعلم.

قوله: و هو، أی عبید الله لعنه الله" علی الکوفة" أی وال علی الکوفة و الخیل الفرسان، و المراد هنا العسکر الملعون" لعشر" أی لعشر لیال" خلون" أی مضین.

الحديث الأول

: مختلف فيه صحيح عندى.

الحديث الثانى

: صحيح.

" بين الحسن و الحسين" أى بين ولادة الحسن و العلوق بالحسين" طهر" أى مقدار أقل الطهر فى النساء اللاتى يحضن و هو عشرة أيام، و لم يكن لها عليها السلام دم، و الميلاد وقت الولادة.

الحديث الثالث

: مختلف فيه.
قوله: لما حملت، لعل المعنى قرب حملها، أو المراد جاء جبرئيل قبل ذلک،

لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ ع بِالْحُسَيْنِ جَاءَ جَبْرَئِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع سَتَلِدُ غُلَاماً تَقْتُلُهُ أُمَّتُکَ مِنْ بَعْدِکَ فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ ع کَرِهَتْ حَمْلَهُ وَ حِينَ وَضَعَتْهُ کَرِهَتْ وَضْعَهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمْ تُرَ فِی الدُّنْيَا أُمٌّ تَلِدُ غُلَاماً تَکْرَهُهُ وَ لَکِنَّهَا کَرِهَتْهُ لِمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَالَ وَ فِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ- وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ کُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ کُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ

أو المراد بقوله: حملت ثانيا شعرت به، و ربما يقرأ الثانی حملت علی بناء المجهول من التفعيل، أی عدت حاملا، و فی کامل الزيارة الحسين بدون الباء، و علی هذا التأويل يحتمل أن يکون" وصينا" معناه جعلناه وصيا من الأوصياء، فالباء فی" بوالديه" للسببية، فقوله: حسنا نصب علی الإغراء بتقدير القول أی قائلين ألزم حسنا کما قيل، لکنه بعيد، و الأظهر أن" وصينا" بمعناه، و الباء للسببية، و حسنا مفعول وصينا، و إن قرأ بفتح الحاء و السين لا يبعد الوجه الأول أيضا، أی وصيناه أيضا حسنا.

قال فی مجمع البيان: قرأ أهل الکوفة إحسانا، و الباقون حسنا، و روی عن علی عليه السلام و أبی عبد الرحمن السلمی حسنا بفتح الحاء و السين، انتهی.

و يحتمل أن يکون الوالدان رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما کما مر و سيأتی، أو عليا و فاطمة عليهما السلام.

" لم تر" علی بناء المجهول، و فی الکامل: هل رأيتم فی الدنيا أما، إلی آخره و حمله و فصاله ثلاثون شهرا موافق لهذا التأويل، لأن حمله کان ستة أشهر، و مدة الرضاع سنتان، قال البيضاوی" حَمَلَتْهُ أُمُّهُ کُرْهاً، وَ وَضَعَتْهُ کُرْهاً" ذات کره أو حملا ذا کره، و هو المشقة" وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ" و مدة حمله و فصاله، و الفصال الفطام، و المراد به الرضاع التام المنتهی به، و لذلک عبر به کما يعبر بالأمر عن المدة ثلاثون شهرا کل ذلک بيان لما تکابده الأم فی تربية الولد مبالغة فی التوصية بها و فيه دليل علی أن أقل مدة الحمل ستة لأنه إذا حط عنه للفصال حولان لقوله:" حَوْلَيْنِ

ثَلاثُونَ شَهْراً
4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الزَّيَّاتِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ جَبْرَئِيلَ ع نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُکَ بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتُکَ مِنْ بَعْدِکَ فَقَالَ يَا جَبْرَئِيلُ وَ عَلَى رَبِّيَ السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَعَرَجَ ثُمَّ هَبَطَ ع فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِکَ فَقَالَ يَا جَبْرَئِيلُ وَ عَلَى رَبِّيَ السَّلَامُ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَعَرَجَ جَبْرَئِيلُ ع إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ هَبَطَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّکَ يُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ يُبَشِّرُکَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَ الْوَلَايَةَ وَ الْوَصِيَّةَ فَقَالَ قَدْ رَضِيتُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى فَاطِمَةَ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُولَدُ لَکِ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ مِنِّي تَقْتُلُهُ أُمَّتُکَ مِنْ بَعْدِکَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَ الْوَلَايَةَ

كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ" بقى ذلک، و به قال الأطباء، و لعل تخصيص أقل الحمل و أكثر الرضاع لانضباطهما و تحقق ارتباط حكم النسب و الرضاع بهما.

: مرسل، و آخره أيضا مرسل.
و الظاهر أن الإرسال و التبشير من الله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كانا على وجه التخيير لا الحتم، حتى يكون ردهما ردا على الله" حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ" أى استحكم قوته و عقله" وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً" أقول: لا يلزم من كون هذا الدعاء بعد أربعين سنة من عمره أن يكون مصادفا لأول إمامته، بل يمكن أن يكون قبل ذلک، فإن إمامة الحسين عليه السلام كان بعد مضى سبع و أربعين من عمره الشريف، مع أنه بطن للآية و لا يلزم انطباقها من جميع الوجوه، و ما قيل: من أن بلوغ الأشد كان عند وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و ابتداء الأربعين من بلوغ الأشد فيكون مصادفا لابتداء إمامته عليه السلام فهو تكلف مستغنى عنه.

وَ الْوَصِيَّةَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ فَ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي فَلَوْ لَا أَنَّهُ قَالَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي لَكَانَتْ ذُرِّيَّتُهُ كُلُّهُمْ أَئِمَّةً- وَ لَمْ يَرْضَعِ الْحُسَيْنُ مِنْ فَاطِمَةَ ع وَ لَا مِنْ أُنْثَى كَانَ يُؤْتَى بِهِ النَّبِيَّ فَيَضَعُ إِبْهَامَهُ فِي فِيهِ فَيَمَصُّ مِنْهَا مَا يَكْفِيهَا الْيَوْمَيْنِ وَ الثَّلَاثَ فَنَبَتَ لَحْمُ الْحُسَيْنِ ع مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَ دَمِهِ وَ لَمْ يُولَدْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع وَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع أَنَّ النَّبِيَّ ص كَانَ يُؤْتَى

" أَوْزِعْنِي" أى ألهمنى و أصله أولعنى من أوزعته بكذا، و المراد بالنعمة نعمة الإمامة و النبوة" وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ" قال البيضاوي: نكرة للتعظيم أو لأنه أراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله تعالى" وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي" و اجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتي راسخا فيهم.

أقول: على تأويله عليه السلام" فى" للتبعيض أى بعض ذريتى و هو أظهر.

" فنبت لحما" تميز و فى بعض النسخ كما فى كامل الزيارة لحم الحسين و هو أظهر" إلا عيسى بن مريم" لعل هذا من تصحيف الرواة أو النساخ، و فى أكثر الأخبار المعتبرة إلا يحيى و الحسين عليه السلام، و قد ورد فى الأخبار المعتبرة أن حمل عيسى كان تسع ساعات، و قيل: ثلاث ساعات، قال الثعلبى: اختلف العلماء فى مدة حمل مريم بعيسى، فقال بعضهم: كان مقدار حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء، و قيل: ثمانية أشهر و كان ذلك آية أخرى لأنه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غير عيسى، و قيل: ستة أشهر، و قيل: ثلاث ساعات، و قيل: ساعة واحدة، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون مادة تولد عيسى أحدثها الله فى مريم (ع) قبل نفخ جبرئيل عليه السلام بستة أشهر.

قوله عليه السلام: فيلقمه لسانه، يمكن الجمع بينه و بين ما سبق بأنه كان فى

بِهِ الْحُسَيْنُ فَيُلْقِمُهُ لِسَانَهُ فَيَمَصُّهُ فَيَجْتَزِئُ بِهِ وَ لَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ أُنْثَى

5 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُومِ فَقالَ إِنِّى سَقِيمٌ قَالَ حَسَبَ فَرَأَى مَا يَحُلُّ بِالْحُسَيْنِ ع فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ لِمَا يَحُلُّ بِالْحُسَيْنِ ع

بعض الأوقات يمص لسانه و فى بعضها إبهامه صلى الله عليه و آله و سلم.

الحديث الخامس

: مرفوع.
" فَقالَ إِنِّی سَقِیمٌ" أقول: هذه إحدى الآيات التی استدل بها المخطئون للأنبياء زعما منهم أنه كذب، و أجيب بوجوه:" الأول" أنه عليه السلام نظر فی النجوم فاستدل بها علی وقت حمى كانت تعتاده، فقال إنی سقيم، أراد أنه قد حضر وقت علته فكأنه قال: سأسقم.
الثانی: أنه نظر فی النجوم كنظرهم فی استنباط الأحكام من النجوم، فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم، فقال عند ذلک إنی سقيم، فتركوه ظنا منهم أن نجمع يدل علی سقمه، و يجوز أن يكون الله تعالى أعلمه بالوحی أنه سيسقمه فی وقت مستقبل و جعل العلامة علی ذلک إما طلوع نجم علی وجه مخصوص أو اتصاله بآخر علی وجه مخصوص، فلما رأى إبراهيم تلک الأمارة قال إنی سقيم.
الثالث: أن المعنى أنه سقيم القلب أو الرأی حزنا من إصرار القوم علی عبادة الأصنام، و هی لا تسمع و لا تبصر، فمعنى" نَظْرَةً فِی النُّجُومِ" تفكره فی أنها محدثة مخلوقة مدبرة، و تعجبه كيف ذهب علی العقلاء ذلک من حالها حتى عبدوها.
الرابع: أن من كتب عليه الموت فهو سقيم و إن لم يكن به سقم فی الحال، و ما ورد فی هذه الرواية أحد الوجوه، و المراد سقم القلب، و لا ينافی ذلک أن يكون أوهمهم ظاهرا أنه سيسقم فی بدنه، و كان مراده سقم القلب تورية، و هذا مجوز عند الضرورة و المصلحة، و ليس بكذب، و لذا ورد فی الخبر أن فی المعاريض لمندوحة عن

6 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ ع مَا كَانَ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْبُكَاءِ وَ قَالَتْ يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيِّكَ وَ ابْنِ نَبِيِّكَ قَالَ فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ ع وَ قَالَ بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا

الكذب، و قد روى بأسانيد عن الباقر و الصادق عليهما السلام أنهما قالا: و الله ما كان سقيما و ما كذب، ثم ظاهر الخبر أنه عليه السلام علم ما يحل بالحسين عليه السلام بحساب النجوم و الأوضاع الفلكية و أنها تدل على الحوادث، و الأخبار فى ذلك كثيرة أوردتها فى الكتاب الكبير، و لا ينافى ذلك منع سائر الخلق من التفكر فيها و الحكم بها.

و ما يتحصل من جميع الأخبار هو أن علم النجوم من علوم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و هو إحدى الطرق التى يستنبطون بها العلم بالحوادث و هى مختصة بهم، و سائر الخلق لم يحيطوا بها علما، فلذا منعوا عن التفكر فيها، و الإخبار بها أو لمصالح أخرى لا يخفى بعضها على أولى الأبصار، و هذا هو المشهور بين علمائنا.

و ذهب السيد بن طاوس (ره) و جماعة إلى جواز النظر فيها و حملوا أخبار النهى على ما إذا ظن أنها مؤثرات، و لا ريب فى بطلان هذه العقيدة، و أن القول بأنها مؤثرات تامة كفر، و المشهور أن القول بالتأثير الناقص فسق، و القول بأنها علامات لا ضير فيه، و الأظهر تحريم النظر فيها و الإخبار بها بل تعليمها و تعلمها كما حققناه فى كتاب السماء و العالم.

الحديث السادس

: موثق كالصحيح.
" ضجت" من باب ضرب أى صاحت و جزعت" ظل القائم" أى جسده المثالى.
أو صورة خلقت شبيهة به، حاكية لأحواله أو روحه المقدسة، قال فى القاموس:
الظل الخيال من الجن و غيره يرى، و من كل شىء شخصه.

ص: 368
7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا نَزَلَ النَّصْرُ عَلَی الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِیٍّ حَتَّی كَانَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ خُيِّرَ النَّصْرَ أَوْ لِقَاءَ اللَّهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ
8 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبُو كُرَيْبٍ وَ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِیِّ قَالَ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع أَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُوطِئُوهُ الْخَيْلَ فَقَالَتْ فِضَّةُ لِزَيْنَبَ يَا سَيِّدَتِی إِنَّ سَفِينَةَ كُسِرَ بِهِ فِی

الحديث السابع

: حسن.

و قد مر بسند حسن آخر عنه عليه السلام فى باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، و ليس فيه" لما" بل فيه:" أنزل الله النصر" إلى آخره، و هو الصواب، و الملائكة الذين نزلوا كانوا أربعة آلاف ملک على أكثر الأخبار، و خمسين ألف ملک على بعضها.

روى الصدوق بإسناده عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أربعة آلاف ملک هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن على صلوات الله عليهما، فلم يؤذن لهم فى القتال، فرجعوا فى الاستئذان و هبطوا و قد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة و رئيسهم ملک يقال له منصور، و روى ابن قولويه فى كامل الزيارة بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام قال: مر بالحسين بن على خمسون ألف ملک و هو يقتل فعرجوا إلى السماء، فأوحى الله إليهم مررتم بابن حبيبى و هو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فأسكنوا عند قبره شعثا غبرا إلى أن تقوم الساعة.

الحديث الثامن

: مجهول.
" فقالت فضة" هى جارية فاطمة صلوات الله عليها" لزينب" أى بنتها، و سفينة لقب مولى رسول الله صلى الله عليه و آله، قال المازرى: اسم سفينة قيس، و قيل: نجران،

الْبَحْرِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَارِثِ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَهَمْهَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيقِ وَ الْأَسَدُ رَابِضٌ فِى نَاحِيَةٍ فَدَعِينِى أَمْضِى إِلَيْهِ

و قيل: رومان، و قيل: مهران، و كنيته المشهورة أبو عبد الرحمن، و سبب تسميته بسفينة أنه حمل متاعا كثيرا لرفقائه فى الغزو فقال له النبى صلى الله عليه و آله: أنت سفينة، و قال الذهبى: أعتقته أم سلمة.
و أشارت فضة إلى قصته المشهورة و اختلف فيها، قال فى شرح السنة أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخطأ الجيش بأرض الروم و أسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و كان من أمرى كيت و كيت، فأقبل الأسد حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى أبلغه الجيش ثم رجع.
و روى الراوندى فى الخرائج و الجرائح عن ابن الأعرابى أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: خرجت غازيا فكسر بى فغرق المركب و ما فيه و أفلت و ما على إلا خرقة قد اتزرت بها، و كنت على لوح، و أقبل اللوح يرمى بى على جبل فى البحر، فإذا صعدت و ظننت أنى نجوت جاءتنى موجة فانتسفتنى ففعلت بى مرارا ثم إنى خرجت اشتد على شاطئ البحر، فلم تلحقنى فحمدت الله على سلامتى، فبينا أنا أمشى إذا بصر بى أسد و أقبل يزأر إلى أن يفترسنى، فرفعت يدى إلى السماء فقلت: اللهم إنى عبدک و مولى نبيک نجيتنى من الغرق، أ فتسلط على سبعک؟ فألهمت أن قلت: أيها السبع أنا سفينة مولى رسول الله، احفظ رسول الله فى مولاه، فو الله إنه لترک الزئير و أقبل كالسنور يمسح خده بهذا الساق مرة و بهذه أخرى و هو ينظر فى وجهى مليا ثم طأطأ ظهره و أومأ إلى أن أركب

ص: 370

وَ أُعْلِمُهُ مَا هُمْ صَانِعُونَ غَداً قَالَ فَمَضَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا أَبَا الْحَارِثِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَتْ- أَ تَدْرِی مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا غَداً بِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع يُرِيدُونَ أَنْ يُوطِئُوا الْخَيْلَ ظَهْرَهُ قَالَ فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ ع فَأَقْبَلَتِ

____

فركبت ظهره فخرج يخب بی فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة فإذا فيها من الشجرة و الثمار و عين عذبة من ماء دهشت فوقف و أومأ إلى أن أنزل، فنزلت و بقی واقفا حذائی ينظر، فأخذت من تلک الثمار و أكلت و شربت من ذلک الماء فرويت و عمدت إلى ورقة فجعلتها لی مئزرا و اتزرت بها و تلحفت بأخرى، و جعلت ورقة شبيها بالمزود فملأتها من تلک الثمار و بللت الخرقة التی كانت معی لأن أعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه.

فلما فرغت مما أردت أقبل إلی فطأطأ ظهره ثم أومأ إلی أن أركب، فلما ركبت أقبل بی نحو البحر فی غير الطريق الذی أقبلت منه، فلما صرت على البحر إذا مركب سائر فی البحر فلوحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون و يهللون و يرون رجلا راكبا أسدا فصاحوا: يا فتى من أنت؟ أ جنی أم إنسی قلت: أنا سفينة مولى رسول الله رعى الأسد بی حق رسول الله ففعل ما ترون، فلما سمعوا ذكر رسول الله حطوا الشراع و حملوا رجلين فی قارب صغير و دفعوا إليهما ثيابا فجاءانی و نزلت من الأسد و وقف ناحية ينظر فانتظر ما أصنع، فرميا إلی بالثياب و قالا ألبسها فلبستها، فقال أحدهما: اركب ظهری حتى أحملک إلى القارب أ يكون السبع أرعى لحق رسول الله عن أمته، فأقبلت على الأسد فقلت: جزاک الله خيرا عن رسول الله، فنظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرک حتى دخلت القارب و أقبل يلتفت إلی ساعة بعد ساعة حتى غبنا عنه.

و أبو الحارث من كنى الأسد، و الربوض للأسد و الشاة كالبروک للإبل.

الْخَيْلُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فِتْنَةٌ لَا تُثِيرُوهَا انْصَرِفُوا فَانْصَرَفُوا

قوله لعنه الله: لا تثيروها أى لا تظهروها و لا تفشوها، و يدل على أن للحيوانات شعورا، و على أن بعضهم يحبون أهل البيت و يعرفونهم، و يمكن أن يكون الله تعالى ألهمه فى هذا الوقت أن يفعل هذا الفعل أو أعطاه شعورا عرف كلام فضة، و يدل على أن ما ذكره الخاصة و العامة من وقوع هذا الأمر الفظيع لا أصل له.

حتى أن السيد بن طاوس قدس سره قال فى كتاب الملهوف: ثم نادى عمر ابن سعد فى أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره؟ فانتدب منهم عشرة و هم إسحاق بن حوية الذى سلب الحسين عليه السلام قميصه، و أخنس بن مرثد و حكيم ابن طفيل، و عمرو بن صبيح، و رجاء بن منقذ، و سالم بن خيثمة، و صالح بن وهب، و واخط بن ناعم، و هانى بن ثبيت، و أسيد بن مالک، فداسوا الحسين صلوات الله عليه بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره و صدره.

قال: و جاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالک أحد العشرة:

نحن رضضنا الظهر بعد الصدر بکل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة، قال أبو عمر و الزاهد: فنظرنا فى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعا أولاد زناء، و هؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم و أرجلهم بسلک الحديد و أوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا، انتهى.

و أقول: المعتمد ما رواه الكلينى (ره) و يمكن أن يكون ما رواه السيد ادعاء من الملاعين ذلک لإخفاء هذه المعجزة، و كأنه لذلک قلل ولد الزنا جائزتهم لعلمه

9 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ يُونُسَ عَنْ مَصْقَلَةَ الطَّحَّانِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ع أَقَامَتِ امْرَأَتُهُ الْكَلْبِيَّةُ عَلَيْهِ مَأْتَماً وَ بَكَتْ وَ بَكَيْنَ النِّسَاءُ وَ الْخَدَمُ حَتَّى جَفَّتْ دُمُوعُهُنَّ وَ ذَهَبَتْ فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكِ إِذَا رَأَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا تَبْكِي وَ دُمُوعُهَا تَسِيلُ فَدَعَتْهَا فَقَالَتْ لَهَا مَا لَكِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِنَا تَسِيلُ دُمُوعُكِ قَالَتْ إِنِّي لَمَّا أَصَابَنِي الْجَهْدُ شَرِبْتُ شَرْبَةَ سَوِيقٍ قَالَ فَأَمَرَتْ بِالطَّعَامِ وَ الْأَسْوِقَةِ فَأَكَلَتْ وَ شَرِبَتْ وَ أَطْعَمَتْ وَ سَقَتْ وَ قَالَتْ إِنَّمَا نُرِيدُ بِذَلِكِ أَنْ نَتَقَوَّى عَلَى الْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ ع قَالَ وَ أُهْدِيَ إِلَى الْكَلْبِيَّةِ جُوناً لِتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى مَأْتَمِ الْحُسَيْنِ ع فَلَمَّا رَأَتِ الْجُونَ قَالَتْ مَا هَذِهِ

بكذبهم و ما فعله المختار لادعائهم ذلک و إن كان باطلا، و إن كان ما فعلوه به عليه السلام قبل ذلک أفحش و أفظع منه.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور" أقامت امرأته الكلبية" هى بنت امرئ القيس الكلبى أم سكينة بنت الحسين عليه السلام و بنو كلب حى من قضاعة.
قال المفيد قدس سره فى الإرشاد: كان للحسين عليه السلام ستة أولاد: على بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد أمه شه زنان بنت كسرى يزدجرد، و على بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف، أمه ليلى بنت أبى مرة الثقفية، و جعفر بن الحسين لا بقية له، و أمه قضاعية، و كانت وفاته فى حياة الحسين عليه السلام، و عبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا و سكينة بنت الحسين و أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى كلبية معدية و هى أم عبد الله بن الحسين، و فاطمة بنت الحسين و أمها أم إسحاق بنت طلحة ابن عبد الله تميمية، انتهى.
و المأتم مصدر ميمى أو اسم مكان: مجتمع النساء للمصيبة، و النساء بدل أو عطف بيان لضمير بكين، و الخدم بالتحريک جمع خادم، و الجهد بالفتح المشقة، و السويق كأمير دقيق الحنطة المشوية و نحوها.
و قال الجوهرى: الجون الأسود، و هو من الأضداد، و الجمع جون بالضم،

قَالُوا هَدِيَّةٌ أَهْدَاهَا فُلَانٌ لِتَسْتَعِينِي عَلَى مَأْتَمِ الْحُسَيْنِ فَقَالَتْ لَسْنَا فِی عُرْسٍ فَمَا نَصْنَعُ بِهَا ثُمَّ أَمَرَتْ بِهِنَّ فَأُخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ فَلَمَّا أُخْرِجْنَ مِنَ الدَّارِ لَمْ يُحَسَّ لَهَا حِسٌّ كَأَنَّمَا طِرْنَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يُرَ لَهُنَّ بِهَا بَعْدَ خُرُوجِهِنَّ مِنَ الدَّارِ أَثَرٌ

و الجونى من الخيل و من الإبل الأدهم الشديد السواد، و الجونة أيضا العطار و الجمع جون بفتح الواو، و الجونى ضرب من القطا، سود البطون و الأجنحة، و هو أكبر من الكدرى، انتهى.
و أقول: كان الجون هنا كصرد جمع الجونى، و إن لم يذكر اللغويون جمعه أو يكون جونا بالضم صفة محذوف أى طيورا جونا يعنى بيضا أو سودا، و فاعل أهدى محذوف أى رجل من قبيلته أو أهدى الله، فقولهم أهداها فلان على الظن و الأصوب جون بالضم، و أهدى على بناء المفعول، و كان فقدهن على سبيل الإعجاز لكونها لتعزيته عليه السلام فلعلها ذهب بها إلى الجنة.
و قيل: الجون بالضم جمع جونة و هى ظرف للطيب" لم يحس لها حس" أى لم يدرک لها أثر من رائحة و نحوها، و هذا إشعار بأن الذين جاءوا بها ذهبوا بها سريعا، انتهى.
و قيل: كأن النساء كن من الجن أو كن من الأرواح الماضيات تجسدن، انتهى.
و بالجملة الخبر لا يخلو من تشويش و اضطراب لفظا و معنى.

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/41).
قالَ الإمامُ عليّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علـَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَــنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص 159؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّيخ الصَّدوق، الباب28، ج1/ ص307).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثـَّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابـِذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علـَيهـِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بـِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنـَةِ 1340 الهجريّة الشمسيّة (=1380 الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسة ً و طريقة ً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتـَّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثـَقافة الثـَّقـَلـَين (كتاب الله و اهل البيت عليهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلی التـَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النـّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثـَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشـّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثـّها بالأجهزة الحديثة متصاعدة ً، علی أنـّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالـَم - مِن جـِهةٍ اُخرَی.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثـّـُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ
ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: 00983112350524)
ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS
ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...
ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة
ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّـِی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنـَة
المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد"/ ما بینَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائی"/بنایة"القائمیّة"
تاریخ التأسیس: 1385 الهجریّة الشمسیّة (=1427 الهجریة القمریّة)
رقم التسجیل: 2373
الهویّة الوطنیّة: 10860152026
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: 25-2357023- (0098311)
الفاکس: 2357022 (0311)
مکتب طهرانَ 88318722 (021)
التـِّجاریّة و المَبیعات 09132000109
امور المستخدمین 2333045(0311)
ملاحَظة هامّة:
المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنـَّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتـَّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثـَّقافیّة؛ لهذا

فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو من جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.